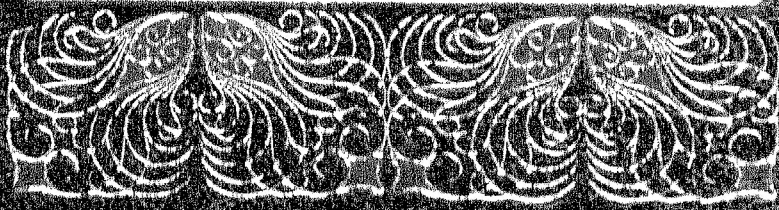


سَعِيدُ سَتَوَى

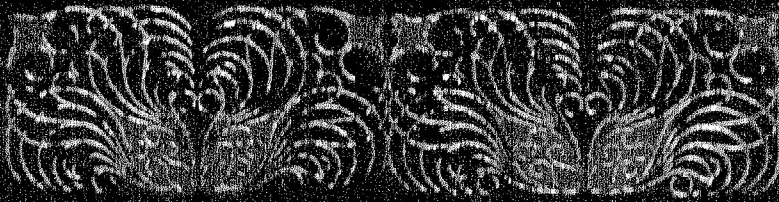
وَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى



الْكَتَبُ فِي السِّيَرِ

وَفِيهَا

السِّيَرَةُ النَّسَبِيَّةُ



مَدِينَةُ

بَغْدَادَ

دَارُ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ

سَعِيد حَوّٰى

الْأَسْبَغُ فِي السِّيَرِ

وَفَقْهَهَا

المجلد الثالث

القِسم الأول

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ

دار السَّيِّدِ الْأَمْرِ

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للمنشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر _ ص.ب. ١٦١ الغربية
ت: ٩٣٢٨٢٠ _ ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠

الطبعة الثالثة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

الباب الرابع
في
الصفات والخصائص والشَّمَائِل

تقديم

ألّف في موضوع هذا الباب الكثيرون ، بل كُتِبَ في كل جانب فيه كتب ، ونحن في هذا الباب سنتخير أمّهات ما ورد فيه ، معتمدين على أنّ تفصيلات كثيرة سترد في هذا الكتاب ؛ حيث الموضوع الأكثر لصوقاً بالنص . والسيرة النبويّة هي المظهر التطبيقي لنصوص الكتاب والسنة ، تحوي كلّ شيء ، فما من موضوع حيّاتي يخطر بالبال إلا وتستطيع استخراج نصوص تتحدّث عنه ، وأيّ موضع تريد أن تكتب فيه بحثاً تستطيع أن تستخرج له من مجموع النصوص الكثير ، الموزّع في سياقات متعدّدة ، ولذلك استطاع الباحثون أن يتوسعوا في كلّ موضوع طرّفوه ، أمّا ونحن نريد عرض السنة النبويّة باختصار فلا يسعنا إلا أن نلحق كلّ نص في الموضوع الذي هو أكثر لصوقاً به وهذا الذي سنفعله في هذا الباب إن شاء الله .

إنّك لو أردت أن تستخرج صفات رسول الله ﷺ ، وخصائصه ، من الكتاب والسنة ، فإنّك ستجد نصوصاً كثيرة تستخرج منها خصيصة أو صفة ، وهذا ليس الهدف الوحيد لنا في هذا الكتاب ، فنّم تركنا الاستقصاء ، ولكن ما تركناه هنا سيأتي معنا في سياقات أخرى .

ومن تأمل صفاته ، وخصائصه ، وشأئله عليه الصلاة والسلام لم يشكّ أنّه رسول الله ﷺ . وقد توسّعنا في هذا الموضوع في كتابنا (الرسول ﷺ) في باب الصفات ، وكيف أنّ صفاته وحدها تدلّ على أنّه رسول الله ﷺ حقّاً ؛ فلقد رزقه الله عز وجل الكمالات الجسميّة ، والنفسيّة ، والخلقيّة ، والسلوكيّة ؛ فكان محمداً ﷺ أي المتصف بصفة الحمدويّة في الأرض والسماء .

فمحمّد اسم مفعول مشتق من الفعل المضعّف (حمّد) ، فمن حيث نظرت إليه وجدته محمداً في الدنيا ، والآخرة ، في العقل أو في القيادة ، في السياسة أو في الحرب ، في الدين أو في الدنيا ، في العزلة أو في المخالطة ، في المعاملة أو في المفاصلة ، في المجادلة أو المجاورة ، في المداراة أو التأديب .

إنّ الكمال مجسّداً ، وليس الكمال المتوهّم ، بل الكمال الحقيقي في كل شيء ، فعواطفه
 كالات كاملات ، وتصرفاته كالات كاملات ، وبيانه كال كامل ، وهو كذلك زوج وأب ،
 وقائد وقاضي ، ومعلّم ومؤدّب ومبلّغ وحكيم :

فснаه فوق مكانة الإمكان	مها أشاد الواصفون بوصفه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف	وعلى تفنّن واصفيه بوصفه

* * *

أولاً : نصوص قرآنية في بعض الخصائص والشاغل النبوية

١ - منزلة رسول الله ﷺ عند الله سبحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ^(١) .

﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ^(٢) .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴾ ^(٣) .

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(٤) .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَفْرِ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ ^(٥) .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(٦) .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ^(٧) .

٢ - شهادة الله لرسوله ﷺ :

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ^(٨) .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ^(٩) .

(١) الضحى : ١ - ٥ .

(٢) الإسراء : ١ .

(٣) الأنفال : ٣٣ .

(٤) الكوثر : ١ .

(١) الأحزاب : ٥٦ .

(٢) الإسراء : ٧٩ .

(٣) الفتح : ١ - ٢ .

(٤) النساء : ٧٩ .

(٥) النساء : ١٦٦ .

﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾ ^(١) .

﴿ يَسْ * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٢) .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(٣) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾ ^(٤) .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٥) .

٣ - أخذ الميثاق على النبيين بالإيمان بمحمد ﷺ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ^(٦) .

ولهذا قال علي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم : ما بعث الله نبياً من الأنبياء - من لدن نوح - إلا أخذ ميثاقه ، ليؤمنن بمحمد ﷺ - لينصرنه - إن خرج وهم أحياء . ذكره الطبري في تفسيره .

٤ - عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ ^(٧) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٨) .

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) يس : ١ - ٤ .

(٣) الأحزاب : ٤٠ .

(٤) الأحزاب : ٤٥ - ٤٧ .

(٥) المائدة : ١٥ ، ١٦ . وفسر بعضهم (النور) في الآية بأنه (محمد) ﷺ .

(٦) آل عمران : ٨١ .

(٧) سبأ : ٢٨ .

(٨) الأنبياء : ١٠٧ .

٥ - حتمية الإيمان برسول الله ﷺ وما يلزم ذلك وعاقبة المعاندين :

- ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ ^(١) .
- ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢) .
- ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ ﴾ ^(٣) .
- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ ^(٤) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٥) .
- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٦) .
- ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ ^(٧) .
- ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾ ^(٨) .
- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٩) .
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَسُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَّرَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَزِيدْ لَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١٠) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ ^(١١) .

(٢) آل عمران : ٣٢ .

(٤) الحجرات : ١٥ .

(٦) آل عمران : ١٣٢ .

(٨) النساء : ١٤ .

(١٠) الفتح : ١٠ .

(١) الأعراف : ١٥٨ .

(٣) الحديد : ٧ .

(٥) النساء : ١٣٦ .

(٧) النساء : ٨٠ .

(٩) آل عمران : ٣١ .

(١١) الصف : ١٠ ، ١١ .

٦ - إخلاصه ﷺ في عبادته لربه :

﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) .

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) .

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) .

٧ - امتنان الله عز وجل على الأمة ببعثه رسول الله ﷺ :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٤) .

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٥) .

﴿ يَمْشُونَ عَلَىكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٦) .

٨ - رحمة الرسول ﷺ بالأمة :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٧) .

﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ^(٨) .

(١) الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) آل عمران : ١٦٤ .

(٣) الحجرات : ١٧ .

(٤) الأحزاب : ٦ .

(١) الأنعام : ١٤ .

(٢) الزمر : ١١ ، ١٢ .

(٣) الجمعة : ٢ .

(٤) التوبة : ١٢٨ .

٩ - الأمر بتبليغ الدعوة وتكفل الله برعايته ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٤)

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٥) .

١٠ - أدب المسلم مع رسول الله ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَعْتُمْ الرُّسُولَ فَيَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٧) .

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ غَظِيماً ﴾ (٨) .

(١) الأنفال : ٦٤

(١) المائدة : ٦٧

(٢) الطور : ٤٨

(٢) المائدة : ٤١

(٦) الحجرات : ٢ - ٥

(٥) الحجر : ٩٤ ، ٩٥

(٨) الأحزاب : ٥٣

(٧) المجادلة : ١٢ ، ١٣

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

١١ - شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة يوم القيامة :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٣) .

١٢ - معرفة أهل الكتاب برسول الله ﷺ :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعاً سَجْدًا يَنْتَقُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (٤) .

﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ... ﴾ (٥) .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾ (٦) .

(١) النحل : ٨٩ .

(١) النور : ٦٣ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) الحج : ٧٨ .

(٦) الأعراف : ١٥٧ .

(٥) البقرة : ٨٩ .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

١٣ - رد القرآن على بعض افتراءات خصوم الإسلام :

﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَفْعَى السِّدْرَةَ مَا يَفْعَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾ ^(٢) .

﴿ فَلَا أُقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَافِرٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) .

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ^(٤) .

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٥) .

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٦) .

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٧) .

* * *

(٢) النجم : ٣ - ١٨ .

(٤) الطور : ٢٩ .

(٦) يس : ٦٩ .

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٣) الحاقة : ٣٨ - ٤٣ .

(٥) القلم : ١ - ٤ .

(٧) التوبة : ٦١ .

ثانياً : نصوص حديثية في الخصائص والشمال النبوية

٧٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك : أنه سبعة يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم . ولا بالجعد القبط ولا بالسبط . بعته الله على رأس أربعين سنة . فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين . وتوفاه الله على رأس ستين سنة . وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

أقول : مر معنا أنه عليه الصلاة والسلام توفي وهو في الثالثة والستين ، فكلمة أنس هنا أنه توفي على رأس ستين يمثل علمه وليس هو واقع الحال ، وكذلك لبشه في مكة بعد النبوة عشر سنين ، فن المعلوم أنه بقي في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة .

٧٩٨ - * روى البزار عن أبي هريرة أنه وصف رسول الله ﷺ فقال : كان رجلاً ربعة وهو إلى الطول أقرب ، شديد البياض ، أسود اللحية ، حسن الشعر ، أهدب أشفار العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، يطاءً بقدمه جميعاً ، ليس له أخمص ، يقبل جميعاً ، ويدبر جميعاً ، لم أر مثله قبله ولا بعده .

٧٩٩ - * روى أحمد والبزار عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضي الله عنه

يقضي :

٧٩٧ - البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨٢٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣١ - باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه ، وسنه .

ليس بالطويل البائن : أي المفرط الطول . أي هو بين زائد الطول والقصير .

الأمهق : الكريه البياض كلون الجص . يريد أنه كان نير البياض .

الآدم : الشديد السمرة .

القبط : الشديد الجمودة .

٧٩٨ - كشف الأستار (٣ / ١٢٣) .

قال الميمني في جمع الزوائد (٨ / ٢٨٠) : رواه البزار ، ورجاله وثقوا .

ربعة : الوسيط القائمة . أشفار العينين : أي طويل شعر العينين . ليس له أخمص : الأخص من القدم : الموضع الذي

لا يلمس بالأرض عند الوطء .

٧٩٩ - أحمد في مسنده (١ / ٧) .

والبزار نحوه : كشف الأستار (٣ / ١٢٤) . وقال : إسناده حسن .

وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعُ اليتامى عِصْمَةً لِلرَّامِلِ
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَاكَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٨٠٠ - * روى أحمد عن يزيد الفارسي قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ
زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَ يَزِيدُ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ قَالَ : فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَأَانِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَانِي » فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَنَعْتَ لَنَا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ ، وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ
إِلَى الْبَيَاضِ ، حَسَنُ الْمُضْحَكِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ قَدْ مَلَأَتْ لَحْيَتَهُ مِنْ هَذِهِ
إِلَى هَذِهِ حَتَّى كَادَتْ تَمْلَأُ نَحْرَهُ . قَالَ عَوْفٌ : لَا أَذْهَبُ مَا كَانَ مَعَ هَذَا مِنَ النَّعْتِ فَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْ رَأَيْتُهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ تَنَعْتَهُ فَوْقَ هَذَا .

٨٠١ - * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قال : لم يكن رسولُ الله ﷺ بالطويل ولا
بالقصير ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ
طَوِيلُ الْمُسْرَبَةِ إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا ، كَأَنَّمَا يَمْشِي يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرُقْبَلَهُ وَلَا بَعْدَهُ
مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٨٠٢ - * روى مسلم عن جابر بن سَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

٨٠٠ - أحمد في مسنده (١ / ٢٦١) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٧٢) : رواه أحمد ، ورجاله رجال ثقات .

٨٠١ - المستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ .

شَتْنُ الْكَفَّيْنِ : الغليظ الأصابع من الكفَّيْنِ والقَدَمَيْنِ .

الكراديس : جمع كَرْدُوسٍ ، وهو كل عظمين التقيَا في مُقْصِلٍ ، نحو المنكبين والركبتين والوركين .

طويل المسربة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن .

كأنما ينحط من صَبَبٍ : كأنه ينحدر من موضع عال .

٨٠٢ - مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٧ - باب في صفة فم النبي ﷺ ، وعينه ، وعقبه .

ضليع الفم : عظمه .

الشكلة في العين : حرة تكون في البياض ، والشكلة : حرة في سوادها .

منهوس العقبين : خفيف لمهما ، وأصله : أن النُّهْسَ - بالسین المهملة - أخذ اللحم بأطراف الأسنان - وبالشين

المعجمة - أخذه بالأضراس .

الفم ، أشكل العينين ، منهوس العقبين .

٨٠٣ - * روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْسَنَ خُلُقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ .
وفي رواية^(١) قَالَ : كَانَ مَرْبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٢) : وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِي عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ : إِنَّ جَمْعَهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، مَا حَدَّثَ بِهِ قَطُّ إِلَّا ضَجَكَ .

٨٠٤ - * روى الترمذي عن إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب قال : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُمِطِّ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُرْتَدِّ ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِيطِ وَلَا بِالسَّبْطِ كَانَ جَعْدًا رَجُلًا ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ ، وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَذْوِيرٌ أَيْضٌ مُشْرَبٌ ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبَ

٨٠٣ - البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٥ - باب صفة النبي ﷺ .

الجمعة : الشعر الواصل إلى المنكبين .

قيل في الجمع بين ليه الأجر ونبيه عنه : أن الحلة هذه كانت مخططة ولم تكن خالصة الاحمرار .

(١) البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢) البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

٨٠٤ - الترمذي (٥ / ٥٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٨ - باب ما جاء في صفة النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن

غريب ، ليس إسناده بمتصل .

المُطَمَّط : بتشديد الميم وبالفن المعجمة : هو الرجل البائن الطول ، والحديثون يقولونه بتشديد الفين .

المرتد - الذي تردد بعض خلقه على بعض ، فهو مجتمع .

رجل رُبْعَة : معتدل القامة ، بين الطويل والقصير .

شعر قَطِيط : شديد الجمودة شعر سَبَط : سائل ليس فيه شيء من الجمودة .

شعر رَجِل : إذا لم يكن شديد الجمودة ، ولا شديد السبوط ، بل بينهما .

المطهَّم : الفاحش البتة ، وقيل : المتفخخ الوجه الذي فيه جهامة ، وقيل : هو النحيف الجسم الدقيق ، وقيل :

الطهمة في اللون : أن تجاوز السبرة إلى السواد ، ووجه مطهم إذا كان كذلك .

المكلم : المستدير الوجه ، ولا يكون إلا مع كثرة اللحم .

الْأَشْفَارِ ، جَلِيلَ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ ، أَجْرَدَ ذُو مَسْرَبَةٍ ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، وَإِذَا التَّقَتِ التَّقَتَ مَعًا ، يَبِينُ كَيْفِيهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً ، وَالْيَنَّهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَأَاهُ بِدِيَهَةِ هَابَةٍ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعَتَهُ لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللترمذي في رواية أخرى ^(١) عن عليٍّ قال : لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ الرَّأْسِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ ، طَوِيلُ الْمَسْرَبَةِ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَنَّمَا انْخَطَّ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٠٥ - * روى الحاكم عن جابر بن سمرّة قال : رأيت خاتم النبوة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل بيضة الحمام .

= الذعج في العين : شدة سوادها .

أهدب : الذي شعر أجفانه كثير مستطيل .

أشفار العين : منابت الشعر المحيط بالعين .

جليل المشاش : عظم رؤوس العظام : كالركبتين والمرفقين والمنكبين ونحو ذلك ، والمشاش : جمع مشاشة ، وهي

رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

الكتد : الكاهل .

المسربة : الشعر النابت على وسط الصدر نازلاً إلى آخر البطن .

الشتن الكف : الغليظ الكف ، وهو مدح في الرجل لأنه أشد .

تقلع في مشيه : كأنه يقلع رجله من وُحْلٍ وهي مشية تتغنى بها العرب لما فيها من سكينه ووقار .

اللهجة : اللسان .

فلان لئيم العريكة : سلس القيادة ، لئيم المقادة .

(١) الترمذي (٥ / ٥٩٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٨ - باب ما جاء في صفة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن صحيح .

الكراديس : كل عظيمين التقيا في مفصل : فهو كردوس ، والجمع الكراديس . نحو الركبتين والمنكبين والوركين .

تكفأ تكفؤاً : التكفؤ : الميل في المشي إلى قدام ، كما تتكفأ السفينة في جريها ، والأصل فيه الهمز ، فترك ، فيقال :

تَكَفَّأَ .

كأنما انخط من صَبَبٍ : قريب من التكفؤ ، أي : كأنه ينحدر من موضع عال ، وفي رواية أبي داود (صوب) قال

الخطابي : إذا فتحت الصاد كان اسماً لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه ، كالظهور والقسول والقطور ، ومن رواه

بالضم : فعلى أنه جمع الصَّبَبِ ، وهو ما انحدر من الأرض ؛ قال : وقد جاء في أكثر من الروايات (كأنما يمشي في

صَبَب) قال : وهو المحفوظ .

٨٠٥ - المستدرك (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨٠٦ - * روى مسلم عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ، وأكلت معه خُبْزاً ولحماً - أو قال : تُريداً - قال فقلتُ له : أَسْتَغْفِرُكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ ، وَلَكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(١) قال : ثُمَّ ذُرْتُ خَلْفَهُ ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عِنْدَ نَاحِضِ كَتِفِهِ الْيَسْرَى جُمْعاً ، عَلَيْهِ خَيْلَانٌ ، كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ .

٨٠٧ - * روى الإمام أحمد عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا زَيْدٍ اذْنُ مَنِيٍّ وَامْسَحْ ظَهْرِي » وَكَشَفَ ظَهْرَهُ ، فَسَحَتَ ظَهْرَهُ وَجَعَلَتِ الْخَاتَمَ بَيْنَ أَصْبَعِي قَالَ : فَنَمَزْتُهَا قَالَ فَقِيلَ : وَمَا الْخَاتَمُ ؟ قَالَ : شَعْرٌ مَجْتَمِعٌ عَلَى كَتِفِهِ .

٨٠٨ - * روى الترمذي والحاكم عن جابر بن سبرة رضي الله عنه قال : كان في ساقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشَةٌ ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّماً ، وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ : أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلٍ ، ﷺ .

٨٠٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٠ - باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، وعمله من جسده ﷺ .

ناحضُ الكتف : طرف العظم المريض ، الذي في أعلى طرفه .

جُمْعاً : قال الحميدي : لعله عن جمع الكف . وهو أن يجمع الرجل أصابعه ويعطفها إلى باطن الكف .

الخيالان : جمع خال ، هو الشامة .

الثاليل : جمع ثلول ، وهي حبيبات تعلو الجسد .

قال القاضي : وهذه الروايات متقاربة متفقة على أنها شاخص في جسده قدر بيضة الحمام . وهو نحو بيضة الحجلة

وزر الحجلة . وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة . فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة

جمع الكف لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمام . (النووي على مسلم) .

(١) محمد : ١٩ .

٨٠٧ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٤١) .

والمستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

وقال المهيبي في جمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، وأحد أسانيد رجاله رجال الصحيح .

٨٠٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٢ - باب في صفة النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح

غريب ، وهو كما قال .

والمستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي إلا أنه قال : وفيه حجاج

وهو لئین الحديث .

رَجُلٌ أَحْمَشُ السَّاقَيْنِ : دَقِيقُهُمَا ، وكذلك : حَمَشُ السَّاقَيْنِ .

الكحل في العينين : سواد يكون في مغازر الأجفان خلقة .

١٠٨١

٨٠٩ - * روى الطبراني عن شداد قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخذتُ بيده فإذا هي أليّن من الحرير وأبرّد من الثلج .

٨١٠ - * روى مسلم عن الجريري عن أبي الطفيل قال : قلت له : أُرأيت رسولَ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كان أبيضَ مليحَ الوجه .

وفي رواية قال ^(١) : رأيتُ رسولَ الله ﷺ ، وما على وجه الأرض رجلٌ رآه غيري ، قال : فقلتُ له : فكيف رأيتُه ؟ قال : كان أبيضَ مليحاً مقصداً .

وفي رواية أبي داود مثله ، وقال ^(٢) : كان أبيضَ مليحاً ، إذا مشى كأنه يهوي في صَبُوبٍ .

٨١١ - * روى الدارمي والحاكم عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسولَ الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر . قال : فلهو كان أحسنَ في عيني من القمر .

٨١٢ - * روى البخاري عن أبي إسحاق قال : سئل البراء : أكان وجهُ النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر .

٨٠٩ - المعجم الكبير (٧ / ٢٧٢) . وقال الميثقي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير موسى بن أيوب النصيبي ، وهو ثقة .

وقال الحافظ في الإصابة (٤ / ٣٢٤) : إسناده على شرط الصحيح .

٨١٠ - مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٨ - باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة ، آخر الصحابة وفاة على الإطلاق .

(١) مسلم (٤ / ١٨٢٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٨ - باب كان النبي ﷺ أبيض ، مليح الوجه .

المقصد : الذي ليس بجسم ولا قصير ، وقيل : هو من الرجال نحو الرُبعة .

(٢) أبو داود (٤ / ٢٦٧) كتاب الأدب ، باب في هذِي الرُّجل .

يهوي : ينزل ويتدلّى ، وتلك مشية القوي من الرجال ، يقال : هوى الشيء هويّاً هويّاً - بفتح الهاء - إذا نزل من فوق إلى أسفل ، وهو يهوي هويّاً - بضم الهاء - إذا صعد .

٨١١ - الدارمي (١ / ٣٠) في المقدمة ، باب في حسن النبي ﷺ .

والستدرك (٤ / ١٨٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

إضحيان : يقال : ليلة إضحيان ، أي : مضية مقمرة .

٨١٢ - البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

٨١٣ - * روى الطبراني عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن يسير قال : قلت للرَّبِيعِ بنتِ معوذ بنِ غفراء : صِفِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : لَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ : الشَّمْسُ طَالِعَةٌ .

٨١٤ - * روى الحاكم عن كعب بن مالك يقول : لما سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قال : وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكَانَ يُعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ .

٨١٥ - * روى الحاكم عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْمَدِينَةَ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْيَهَاءُ قَبَعَتْ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَالَ لِلرَّسُولِ : سَلِّهُ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ قَدْ لَوْنُ فَقَالَ أَنَسُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ قَدْ مَتَّعَ بِالسَّوَادِ وَلَوْ عَدَدْتُ مَا أَقْبَلَ عَلَيَّ مِنْ شَيْبَةٍ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ مَا كُنْتُ أَزِيدُهُنَّ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ شَيْبَةٍ ، وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي لَوْنُ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَانَ يُطَيِّبُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم .

٨١٦ - * روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مَقْدَمَ رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ ، وَكَانَ إِذَا اذْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا ، وَرَأَيْتُ الْحَاتِمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحِمَامَةِ ، يُشَبِّهُ جَسَدَهُ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ (١) قَالَ : سُئِلَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : كَانَ إِذَا ذَهَنَ رَأْسُهُ لَمْ يَرِ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَذْهَنْ رُئِيَ مِنْهُ .

٨١٧ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَفَرِّقَ رَأْسَ

٨١٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله وثقوا .

٨١٤ - المستدرک (٢ / ٦٠٥) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي .

٨١٥ - المستدرک (٢ / ٦٠٧) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨١٦ - مسلم (٤ / ١٨٢٣) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

الْقَمَطُ : الشيب . والمعروف أن رسول الله ﷺ قد شاب بعض شعراته .

(١) النسائي (٨ / ١٥٠) ، كتاب الزينة ، باب الدهن .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، صَدَعْتُ الْفَرْقَ مِنْ يَافُوخِهِ ، وَأُرْسِلُ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

٨١٨ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الكتاب يَسْدِلُونَ أشعارهم ، وكان المشركون يَفْرُقُونَ رؤوسهم ، وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّ موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به ، فسَدَلَ رسول الله ﷺ ناصيته ، ثم فرق بعد .

٨١٩ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَّاقَ يَخْلُقُهُ ، وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ .

٨٢٠ - * روى البخاري عن محمد بن سيرين رحمه الله قال : قُلْتُ لِعَبِيدَةَ : عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْسٍ - أَوْ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ أَنْسٍ - فَقَالَ : لِأَنْ يَكُونَ عُنْدِي شَعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

٨٢١ - * روى البخاري عن حريز بن عثمان رحمه الله قال : إِنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُشَيْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ شَيْخًا ؟ قَالَ : كَانَ فِي عُنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ .

= اليافوخ : وسط الرأس .

الفرق : الفصل بين الشئين . والفرق : هو الخط الذي يظهر بين شعر الرأس إذا قسم قسمين .

الصدع : الشق

٨١٨ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٨١٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٤ - باب في سدل النبي ﷺ شعره ، وفرقه .

سدل الشعر : إرساله . يَفْرُقُونَ : مفرق الرأس : وسطه ، وفرق الشعر : جعله فرقتين .

الناصية : شعر مقدم الرأس .

٨١٩ - مسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٣ - كتاب الفضائل . ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٢٠ - البخاري (١ / ٢٧٢) ١٤ - كتاب الوضوء - ٣٣ - باب الماء الذي يُغْسَلُ بِهِ شعر الإنسان .

لعبيدة : هو غبيدة بن عمرو السلمي تابعي كبير .

٨٢١ - البخاري (٦ / ٥٦٤) ٦١ - كتاب المناقب . ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

وفي رواية مسلم (٤ / ١٨٢٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

قوله : ماشاه الله ببياض : أي كان شيبه حلواً جليلاً على قلته .

في رأسه بُد من شيب : شيء يسير ، هو مفتوح الأول ، ساكن الباء .

عننفته : العنفة : الشعر الذي في الشفة السفلى . وقيل : الشعر الذي بينها وبين الذقن وأصل العنفة حفة الشيء وقلته .

وفي رواية عند مسلم ^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه : سئل عن شيب رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما شاة الله بيضاء .

وفي رواية له قال : يكره أن يتنّف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه أو لحيته قال : ولم يختضب رسول الله ﷺ ، إنما كان البياض في عنقه ، وفي الصدغين ، وفي الرأس نبتاً .

٨٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن قتادة رحمه الله قال : سألت أنساً رضي الله عنه عن شعر رسول الله ﷺ ؟ فقال : شعر بين شعرين ، لا رجل ولا جعد قطط ، كان بين أذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال ^(٢) : كان شعراً رجلاً ، ليس بالسبط ولا الجعد ، بين أذنيه وعاتقه .

وفي رواية قال ^(٣) : كان يضرب شعره منكبيه .

وفي أخرى ^(٤) : إلى أنصاف أذنيه .

وفي رواية أبي داود ^(٥) : كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه . وفي رواية إلى أنصاف أذنيه .

وفي أخرى ^(٦) : له شعر يبلغ شحمة أذنيه .

(١) مسلم (٤ / ١٨٢١) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٩ - باب شيبه ﷺ .

٨٢٢ - البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

ومسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة النبي ﷺ .

رجلا : هو الذي بين الجمودة والسبوط ، قاله الأصمعي وغيره .

ولا بالسبط : قال ابن الأثير : السبط من الشعر المنبسط المسترسل .

ليس بالجعد : قال في المقاييس : الجيم والعين والدال أصل واحد . وهو تقبض في الشيء . يقال : شعر جعد وهو خلاف السبط .

(٢) مسلم (٤ / ١٨١٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة شعر النبي ﷺ .

(٣) البخاري (١٠ / ٣٥٦) ٧٧ - كتاب اللباس - ٦٨ - باب الجعد .

ومسلم واللفظ وله (٤ / ١٨١٩) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٦ - باب صفة شعر النبي ﷺ .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٥) أبو داود (٤ / ٨١) كتاب الترجل . باب ما جاء في الشعر .

(٦) أبو داود في نفس الموضع السابق .

٨٢٣ - * روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه كان يصنعُ لحيته بالصُّفْرة حتى تَمْتَلِئَ ثيابه من الصُّفْرة ، ف قيل له : لِمَ تَصْنَعُ بالصُّفْرة ؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصنعُ بها ، ولم يكن شيء أحبَّ إليه منها ، وقد كان يصنعُ بها ثيابه كلها ، حتى عيَّامته .

ولأبي داود أيضاً ^(١) : أن النبي ﷺ كان يلبسُ النُّعالَ السَّبْتِيَّةَ ، ويصفرُ لحيته بالورس والزَّغْفَران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

٨٢٤ - * روى أبو داود عن أبي رَمَثَةَ رضي الله عنه قال : انطلقتُ مع أبي نحو رسولِ الله ﷺ ، فإذا هو ذو وَفْرَةٍ ، بها رَدْعُ حِجَاءٍ ، وعليه بُرْدَانٌ أخضران .

زاد في رواية ^(٢) : فقال له أبي : أرني هذا الذي بظهرك ، فإني رجل طيب ، قال : « الله الطيب ، بل أنت رجل رفيق ، طيبها الذي خلقها » .

وفي رواية قال ^(٣) : أتيت النبي ﷺ أنا وأبي ، فقال لرجل - أو لأبيه - « من هذا » قال : ابني . قال : « لا تجني عليه » وكان قد لَطَخَ لحيته بالحناء .

وفي رواية النسائي ^(٤) ، قال : أتيت أنا وأبي النبي ﷺ ، وكان قد لَطَخَ لحيته بالحناء .

٨٢٣ - أبو داود (٤ / ٥٢) ، كتاب اللباس ، باب في المصبوغ بالصفرة .

والنسائي نحوه (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الحضاب بالصفرة . وإسناده حسن .

(١) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب ما جاء في الحضاب بالصفرة . السبتية : جلود بقر مدبوغة بالقرظ ، سميت سبتية : لأن شعرها قد سبت عنها وحلق ، وقيل : لأنها انسبت بالدباغ ، أي : لانت .

الورس : نبت أصفر يصنع به .

٨٢٤ - أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الحضاب .

الوفرة : شعر الرأس إذا كان إلى شمة الأذن .

الردع : أثر الصنع على الجسم وغيره .

(٢) أبو داود (٤ / ٨٦) ، كتاب الترجل ، باب في الحضاب .

(٣) أبو داود في نفس الموضع السابق .

لا تجني عليه : لا يتحمل مسئولية جنايتك . فحرف لانافية .

(٤) النسائي (٨ / ١٤٠) ، كتاب الزينة ، باب الحضاب بالصفرة .

وفي رواية ^(١) : ورأيتَه قد لَطَخَ لحيته بالصفرة .
وأخرج النسائي أيضاً : حديث سؤاله عنه .

٨٢٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤُ ، إذا مشى تكفأً ، وَمَا مَسَبْتُ دِيْبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلْتِينَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمْتُ مِسْكَةً وَلَا غَنْبِرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفي أخرى قَالَ ^(٢) : مَا شِمْتُ غَنْبِرًا قَطُّ وَلَا مِسْكَاً وَلَا شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا مَسَبْتُ شَيْئاً قَطُّ دِيْبَاجاً وَلَا حَرِيراً أَلْتِينَ مَسّاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية البخاري قَالَ ^(٣) : مَا مَسَبْتُ حَرِيراً وَلَا دِيْبَاجاً أَلْتِينَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمْتُ رِيحاً قَطُّ - أَوْ عَرَفْتُ قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - أَوْ عَرَفَ - النَّبِيِّ ﷺ .

وفي رواية الترمذي قَالَ ^(٤) : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أَفْ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صَنَعْتَهُ ؟ وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً ، وَلَا مَسَبْتُ خَزاً قَطُّ وَلَا حَرِيراً وَلَا شَيْئاً كَانَ أَلْتِينَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شِمْتُ مِسْكَاً قَطُّ وَلَا عِطْراً كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٨٢٦ - * روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانِ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِداً وَاحِداً ، قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَّيْ ، وَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحاً ، كَأَنَّا

(١) النسائي في نفس الموضوع السابق .

٨٢٥ - مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرك بمسحه .
والبخاري نحوه مختصراً (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٢) مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢١ - باب طيب رائحة النبي ﷺ ، ولين مسه ، والتبرك بمسحه .
(٣) البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

(٤) الترمذي (٤ / ٣٦٨) ٣٨ - كتاب البر والصلة - ٢٩ - باب ما جاء في خلق النبي ﷺ . وقال : حديث حسن صحيح .
٨٢٦ - مسلم في نفس الموضوع السابق (٤ / ١٨١٤) .

صلاة الأولى : صلاة الظهر .

جُؤْنَةُ العطار : هي التي يُعَدُّ فيها الطيب ويدخره .

أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ .

وفي مسحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه ورحمته بالأطفال وملاطفتهم ، وفي الحديث بيان طيب رائحته ، وهذا مما أكرمه الله به ، وكان ذلك صفته دون أن يس طيباً صلى الله عليه وسلم ، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب رائحته للملاقة الوحي والملائكة ومجالسة المسلمين .

٨٢٧ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أم سليم كانت تَبْسُطُ للنبي ﷺ نِطْعاً ، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ النِطْعِ ، قَالَ : فَإِذَا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ ، فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي سُكٍّ وَهُوَ نَائِمٌ ، قَالَ : فَلَمَّا خَضَرَ أَنْسَ ابْنُ مَالِكٍ الْوَفَاةَ أَوْصَى إِلَى أَنْ يُجْعَلَ فِي خَنْوَطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ ، قَالَ : فَجَعِلَ فِي خَنْوَطِهِ .

وَلِمُسْلِمٍ قَالَ ^(١) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سَلِيمٍ ، فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا ، وَلَيْسَتْ فِيهِ ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا ، فَأَتَيْتُ ، فَقِيلَ لَهَا : هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَائِمٌ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ . قَالَ : فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أَدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ ، فَفَتَحْتُ عَتِيدَتَهَا ، فَجَعَلْتُ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ ، فَتَعَصَّرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا ، فَفَرِغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ ؟ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصَبِيَانِنَا ، قَالَ : « أَصَبْتِ » .

وَلِمُسْلِمٍ أَيْضاً قَالَ ^(٢) : دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ عُنْدَنَا ، فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا ، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « أُمَّ سَلِيمٍ ، مَا هَذَا

٨٢٧ - البخاري (١١ / ٧٠) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٤١ - باب من زار قوماً فقال عندهم .

النِطْعُ : بساط من الجلد والجمع أنطاع ونطوع وأنطع .

قال الإنسان يقيل : إذا سكن وأقام عند القائلة ، وهي شدة الحر وسط النهار .

السُّكُّ : شيء يتطبيب به .

الخنوط : ما تطيب به أكفان الميت خاصة .

(١) مسلم (٤ / ١٨١٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٢ - باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به .

عتيد المرأة : الإناء الذي تترك فيه ما يعز عليها من متاعها .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

سلت الدَّمَّ عن الجرح ، والعَرَقَ عن الجسم : مسحه بيده وجَمَعَهُ .

الَّذِي تَصْنَعِينَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طَيْبِنَا وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيْبِ .
وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا عَنْ أَنَسٍ عَنْ أُمِّ سَلِيمٍ نَحْوَهُ .

وفي رواية النسائي ^(١) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اضْطَجَعَ عَلَى نَطْعٍ فَعَرِقَ فَقَامَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى عَرَقِهِ ، فَنَشَقَّتْهُ ، فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، فَرَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ ؟ » قَالَتْ : أَجْعَلُ عَرَقَكَ فِي طَيْبِي ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءَ مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ .

٨٢٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزءٍ رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية قال ^(٢) : مَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا .

٨٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصٍ رضي الله عنهما قال : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

(١) النسائي (٢١٨ / ٨) كتاب الزينة ، باب ما جاء في الأنطاع .

٨٢٨ - البخاري (٥١٢ / ١٠) - كتاب الأدب - ٧٢ باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

ومسلم (١٨٠٩ / ٤) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .

العذراء في خدرها : العذراء : البكر ، وهي أبداً تُوَصَفُ بالحياء ، وخِدْرُ العروس : موضعها الذي تُصَانُ فيه عن الأعين .

خدرها : الخدر ستر - يجعل للبكر في جنب البيت .

عرفناه في وجهه : أي لا يتكلم به لحيائه ، بل يتغير وجهه . فنفهم نحن كراهته .

٨٢٩ - الترمذي (٦٠١ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٠ - في بشاشة النبي ﷺ . وقال هذا حديث حسن غريب .

(٢) الترمذي في الموضع السابق . وقال : حسن صحيح .

٨٣٠ - البخاري (٥٦٦ / ٦) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (١٨١٠ / ٤) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٦ - باب كثرة حيائه ﷺ .

فاحشاً : الفاحش : ذُو الْفَحْشِ فِي كَلَامِهِ .

مُتَفَحِّشًا : وَالتَّفَحُّشُ الَّذِي يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَيَتَعَبُّهُ .

٨٣١ - * روى الحاكم عن سعيد بن هشام أنه دخل مع حكيم بن أفلح على عائشة رضي الله عنها فسأها فقال : يا أم المؤمنين انبئيني عن خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قالت : أليس تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . قالت : فإن خُلُقَ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن .

٨٣٢ - * روى أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » .

٨٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كُنْتُ أُمِثِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ حَاشِيَةٌ ، فَأَذْرَكَ أَعْرَابِي ، فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ ، مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ .

وفي رواية نحوه ، وفيه ^(١) : حَتَّى انشَقَّ الْبُرْدُ ، وَحَتَّى بَقِيَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٨٣٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن سلام قال : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ

٨٣١ - المستدرک (٢ / ٦١٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

٨٣٢ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٨١) والبخاري : كشف الأستار (٢ / ١٥٧) .

قال الميثبي في مجمع الزوائد (٩ / ١٥) : رواه أحمد ، ورجاله صحيح ، ورواه البخاري إلا أنه

قال : « لَأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ، ورجاله كذلك غير محمد بن رزق الله الكلودي ، وهو ثقة .

أقول : وللحديث أكثر من رواية متقاربة فلذلك تعددت شواهده .

٨٣٣ - البخاري (١٠ / ٥٠٣) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٨ - باب التيسم والضحك .

ومسلم (٢ / ٧٣٠) ١٢ - كتاب الزكاة - ٤٤ - باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة .

(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٣٤ - المعجم الكبير (٥ / ٢٢٢) .

قال الميثبي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٤٠) : رواه الطبراني . ورجاله ثقات .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢ / ٦٠٧) : رجال الإسناد موثقون .

حامل : بستان . هيباني : المميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

قال زيد بن سَعْنَةَ : ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق جِلْمُه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حِلْمًا ، فكنت ألطف له لأن أخالطه ، فأعرف حلمه من جهله . قال زيد بن سَعْنَةَ : فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحَجَرَات ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي ، فقال : يا رسول الله إن بُضْرَى قرية بني فلان قد أسلموا ، ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق زَعْدًا ، وقد أصابهم سِنَةٌ وشدة وقُحُوط من الغيث ، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طَمَعًا كما دخلوا فيه طَمَعًا ، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تُعِينُهُمْ به فعلت ، فنظر إلى رجل جانبه أراه عليا رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ما بقيَ منه شيء ، فقال زيد بن سَعْنَةَ : فدنوت إليه فقلت : يا محمد هل لك أن تبغني تمرًا معلومًا من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا ؟ فقال : « لا يا يَهُودِيٌّ ، وَلَكِنِّي أَبِيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إلى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا ، وَلَا تَسْمِي حَائِطَ بَنِي فُلَانٍ » قلت : بلى ، فبايعني فأطلقت هِمِّيَّانِي ، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا ، فأعطاها الرجل ، فقال : « اغْدُ عَلَيْهِمْ فَأَعْنِهِمْ بِهَا » فقال زيد بن سَعْنَةَ : فلما كان مَجَلِ الأجل بيومين أو ثلاث ، أتيته فأخذت بجامع قيصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت له : ألا تَقْضِيَنِي يا محمد حَقِّي ؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لَمَطْلٌ ، ولقد كان لي بمخالطتكم علم ؟ ونظرت إلى عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ، ثم رماني ببصره ، فقال : يا غَدُوُّ الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع ، وتصنع به ما أرى ، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قوته لضربت بسيفي رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتَوَدَّةٍ ، ثم قال : « يَا عُمَرُ أَنَا وَهَوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا ، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ وَأَعْطِهِ حَقَّهُ وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رَعْتَهُ » قال زيد : فذهب بي عمر رضي الله عنه ، فأعطاني حقي ، وزاد عشرين صاعاً من تمر ، فقلت : ما هذه الزيادة يا عمر ؟ فقال : أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رَعْتُكَ . قلت : وتعرفني يا عمر ؟ قال : لا ، من أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سَعْنَةَ ، قال : الحَبْرُ ؟ قلت : الخبر . قال : فما دعائك أن فعلت برسول الله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت ؟ قلت : يا عمر لم

تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه ، يسبق حائه جهله ، ولا يزيده الجهل عليه إلا حملاً ، فقد أخبرتهما ، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - وإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ، فقال عمر رضي الله عنه : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم ، قلت : أو على بعضهم ، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ ، فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ! ، وأمن به وصدقه وبإيعة وشهد معه مشاهد كثيرة ، ثم توفّي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر ، رَحِمَ الله زيدا .

٨٣٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعود المريض وَيَتَّبِعُ الجَنَائِزَ وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْمُتْلُوكِ وَيَرْكَبُ الحِمَارَ ، وَلَقَدْ كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَيَوْمَ قَرِيطَةَ عَلَى حِمَارٍ خِطَامُهُ حَبْلٌ مِنْ لَيْفٍ وَتَحْتَهُ إِكَافٌ مِنْ لَيْفٍ .

٨٣٦ - * روى الطبراني عن أبي غالب قال : قلت لأبي أمامة : حَدَّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : كان حديث رسول الله ﷺ القرآنَ وَيَكْثُرُ الذِّكْرُ وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةُ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَلَا يَأْتِفُ ، وَلَا يَسْتَكْبِرُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْمَسْكِينِ وَالضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَاجَتِهِ .

وفي رواية للنسائي بإسناد حسن عن عبد الله بن أبي أوفى ^(١) : يكثر الذكر وَيَقِلُّ اللُّغُو ... وَلَا يَأْتِفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ الْحَاجَةَ .

٨٣٧ - * روى الطبراني عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار وَيَلْبَسُ الصَّوْفَ وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ وَيَأْتِي مِرَاعَةَ الضَّيْفِ .

٨٣٥ - المستدرک (٢ / ٤٦٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .
الإكاف : البُرْدَةُ ، والبردة : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليها كالسرج للفرس ، والبردة جمعها برادع .

٨٣٦ - المعجم الكبير (٨ / ٣٤٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

(١) النسائي (٢ / ١٠٩) ، كتاب الجمعة ، باب ما يستحب من تقصير الخطبة .

٨٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

يعتقل الشاة : عقّل الشاة : أَنْ يَضَعَ رِجْلَهَا بَيْنَ سَاقَيْهِ وَقَعِيدِهِ ثُمَّ يَحْلُبُهَا .

٨٣٨ - * روى البخاري عن أنس قال : كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ .

وقد اشتبه هذا الحديث على أنواع من المبالغة في التواضع لذكر المرأة دون الرجل ، والأمة دون الحرّة ، وحيث عمم بلفظ الإماء أي أمة كانت ، وبقوله في الرواية الأخرى ^(١) : « فما ينزع يده من يدها حتّى تذهب به حيث شاءت » أي من الأمكنة ، والتعبير باليد إشارة إلى غاية التصرف حتّى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست مساعدته في تلك الحالة لمساعدتها على ذلك ، وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم .

٨٣٩ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن امرأة كان في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : « يا أمّ فلان انظري أيّ السكك شئت ، حتى أقضيّ لك حاجتك » فخلّا معها في بعض الطرّق ، حتى فرغت من حاجتها .

وفي رواية أخرى لأبي داود قال ^(٢) : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال لها : « يا أمّ فلان ، اجلسي في أيّ نواحي السكك شئت حتى أجلس إليك » قال : فجلست ، فجلس النبي ﷺ إليها ، حتى قضت حاجتها .

٨٤٠ - * روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا اتَّقَمَ أَذْنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَسْجِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْحِي رَأْسَهُ ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا

يأتي مراعاة الضيف : يؤدي ما يلزم من رعاية للضيف .
٨٣٨ - البخاري (١٠ / ٤٨٩) - ٧٨ - كتاب الأدب - ٦١ - باب الكبر .
(١) أحمد في مسنده (٣ / ٢١٦) .
٨٣٩ - مسلم (٤ / ١٨١٣) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .
(٢) أبو داود (٤ / ٣٥٧) - كتاب الأدب - باب في الجلوس في الطرقات .
٨٤٠ - أبو داود (٤ / ٣٥٢) - كتاب الأدب - باب في حسن العشرة .
التقم أذنه : وضع فمه عند أذن رسول الله ﷺ ينال به .

أَخَذَ يَدَيْهِ فَتَرَكَ يَدَهُ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ ^(١) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَ الرَّجُلَ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدَيْهِ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ ، وَلَمْ يَرِ مَقْدَمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ .

٨٤١ - * رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ جَاءَ خَدَمَ الْمَدِينَةِ بِأَيْدِيهِمْ فِيهَا الْمَاءُ ، فَمَا يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَسَّ يَدَهُ فِيهَا فَرُبَّمَا جَاؤُوهُ فِي الْغَدَاةِ الْبَارِدَةِ فَيَغْمِسُ يَدَهُ فِيهَا .

قال النووي : بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ويرشد مسترشدهم ليشاهدوا أفعاله وحركاته فيقتدى بها ، وهكذا ينبغي لولاة الأمور ، وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة أو تبريكاً بمس يده وإدخالها في الماء كما ذكروا . وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية .

٨٤٢ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا خَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .

٨٤٣ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاةَ جِبْرِيلَ ، وَكَانَ يَلْقَاةَ

(١) الترمذي (٤ / ٦٥٤) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ٤٦ - باب حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ . وهو حديث حسن .

٨٤١ - مسلم (٤ / ١٨١٢) ٤٢ - كتاب الفضائل - ١٩ - باب قرب النبي ﷺ من الناس ، وتبركهم به .

٨٤٢ - البخاري (٢ / ١٦٢) ١٠ - كتاب الأذان - ٤٤ - باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج .
المهنة : الصنعة ، والمراد : شغل أهله وحوائجهم .

٨٤٣ - البخاري (١ / ٣٠) ١ - كتاب بدء الوحي - ٥ - باب (٦) .

وأيضاً البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٢ - باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة . =

في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

وفي رواية نحوه قال ^(١) : وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، حَتَّى يَنْسَلِخَ ، يَمْرُضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ .

في هذا الحديث فوائد ، منها : بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم . ومنها : استحباب إكثار الجود في رمضان . ومنها : زيادة الجود والخير عند ملاقاته الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها : استحباب مدارس القرآن . (شرح صحيح مسلم للنووي ١٥ / ٦٩) .

٨٤٤ - * روى الدارمي عن جابر قال : مَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ لَا .

قال أبو محمد : قال ابن عيينة : إذا لم يكن عنده وعد .

٨٤٥ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يُلْتَفِتُ إِذَا مَشَى ، وَكَانَ رِبْعًا تَعْلُقُ رِذَاؤُهُ بِالشَّجَرَةِ أَوْ الشَّيْءِ فَلَا يَلْتَفِتُ حَتَّى يَرْفَعُوهُ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْتَرِحُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَكَانُوا قَدْ آمَنُوا بِتَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨٤٦ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْيِهِ ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَشَرٍ .

٨٤٧ - * روى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وتلا قول لقمان لابنه :

الريح المرسلة : المراد كالريح في إصراعها وعمومها . =

(١) البخاري (٩ / ٤٣) ٦٦ - كتاب فضائل القرآن - ٧ - باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ .

٨٤٤ - الدارمي (١ / ٢٤) ، في المقدمة ، باب في سخاء النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٤ - باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . ولم يذكر مسلم قول ابن عيينة .

٨٤٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن . فلا يلتفت : عدم التفاته : لأنه ﷺ قد جرت عادته ألا يلتفت إليهم حتى لا يجرهم ويخجلهم إذا كانوا يتمازحون أو يتضاحكون .

٨٤٦ - الترمذي (٥ / ٦٠٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٢ - باب في صفة النبي ﷺ . وهو حديث حسن لغيره .

٨٤٧ - المستدرك (٢ / ٤١١) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

١٠٩٥

﴿واقصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلَّوْا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ .

٨٤٨ - * روى أحمد والبخاري عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى مشى مُجْتَمِعاً ليس فيه كسل .

٨٤٩ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطَهْوَرِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) : كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ (٢) : كَانَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طَهْوَرِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتَعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ .

وَفِي رِوَايَةِ لِلنَّسَائِيِّ (٣) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ يَأْخُذُ بِيَمِينِهِ وَيُعْطِي بِيَمِينِهِ ، وَيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ .

٨٥٠ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خَدَمَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي أَفْ قَطُّ ، وَلَا : لِمَ صَنَعْتَ ؟ وَلَا : أَلَا صَنَعْتَ ؟ .

٨٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ٣٢٨) .

والبخاري بنحوه : كشف الأستار (٣ / ١٢٤) .

وقال المهيبي في جمع الزوائد (٨ / ٢٨١) : رواه أحمد والبخاري وزاد : « لم يلتفت ، يعرف في مشيه أنه غير كسل ولا وهن ، ورجال أحد رجال الصحيح إلا أن التابعي غير مسمى ، وقد ساء البخاري ، وهو عكرمة ، وهو من رجال الصحيح أيضاً .

٨٤٩ - البخاري (١ / ٢٦٩) ٤ - كتاب الوضوء - ٣١ - باب التين في الوضوء والفسل .

ومسلم (١ / ٢٢٦) ٢ - كتاب الطهارة - ١٩ - باب التين في الطهور وغيره .

التين : الابتداء : في الأفعال بالتينين ، مثل أن يلبس نعله اليمنى قبل اليسرى .

التنعل : لبس النعل .

الترجل : تسريح الشعر .

(١) البخاري (١ / ٥٢٣) ٨ - كتاب الصلاة - ٤٧ - باب التين في دخول المسجد وغيره .

(٢) الترمذي (٢ / ٥٠٦) ، كتاب الصلاة ، باب ما يستحب من التين في الطهور . قال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) النسائي (٨ / ١٣٣) ، كتاب الزينة ، باب التيامن في الترجل .

٨٥٠ - البخاري (١٠ / ٤٥٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٣٩ - باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل .

وفي رواية قال ^(١) : لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، إن أنسا غلامَ كَيْسٍ ، فَلْيُخْذْهُمُكَ ، قَالَ : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنعتُ : لِمَ صَنَعْتَ هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هذا هكذا ؟ .

وفي أخرى ^(٢) : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة بيدي ، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ ... ثم ذكره .

ولسلم قال ^(٣) : خدمت رسول الله ﷺ تِسْعَ سنينَ ، فما أعلمه قال لي قَطُّ : لِمَ فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب عليَّ شيئاً قط .

وفي أخرى له ^(٤) : كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرت على صبيان ، وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : « يا أُتَيْسُ ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟ » قال : قلت : نعم ، أنا أذهبُ يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خَدَمْتُهُ تِسْعَ سنينَ ما عَلِمْتُهُ قال لشيء صنعتُ : لِمَ فَعَلْتُ كذا وكذا ؟ أول شيء تركته : هَلَّا فعلت كذا وكذا .

٨٥١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : ما خَيْرَ رسولِ الله ﷺ بينَ أمرين إلا أخذَ أيسرهما ما لم يكنْ إثماً ، فإن كان إثماً كانَ أبعدَ الناسِ منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بها .

= ومسلم نحوه (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً .

(١) البخاري (١٢ / ٢٥٢) ٨٧ - كتاب الديات - ٢٧ - باب من استعان عبداً أو صبيّاً .

ومسلم (٤ / ١٨٠٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً .

(٢) البخاري (٥ / ٣٩٥) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٢٥ - باب استخدام اليتيم في السفر والحضر إذا كان صلاحاً له .

(٣) مسلم (٤ / ١٨٠٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٣ - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

٨٥١ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٨١٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٠ - باب مباحة رسول الله ﷺ للأثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه الله عند انتهاك حرمانه .

قال النووي : قولها (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً . قال القاضي : ويحتمل أن يكون تخييره صلى الله عليه وسلم ههنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان ، أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية ، أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصار ، وكان يختار الأيسر في كل هذا ، قال وأما قولها ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً . قولها (وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله) وفي رواية ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى . معنى نيل منه أصيب بأذى من قول أو فعل . وانتهاك حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرّمه . قولها (إلا أن تنتهك حرمة الله) استثناء معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر له تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك . في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله ممن فعل محرماً أو نحوه . وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلّص بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حقّ الله تعالى وقد أجمع العلماء على أن القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا يجوز شهادته له .

٨٥٢ - * روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما ضَرَبَ رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نِيلَ منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتَهَكَ شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل .

٨٥٣ - * روى الطبراني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إني لأمرح ولا أقول إلا حقاً » قالوا : إنك تداعبنا يا رسول الله ، قال : « إني لا أقول إلا حقاً » .

٨٥٤ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ

٨٥٢ - مسلم (٤ / ١٨١٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٠ - باب مبادئه ﷺ للأمام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه .

٨٥٣ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (١٧ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

٨٥٤ - البخاري (١٠ / ٥٨٢) ٧٨ - كتاب الأدب - ١١٢ - باب الكنية للصبي وقيل أن يولد للرجل .

أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير - قال أحسبه فطياً - وكان إذا جاء قال : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » نَغَرَّ كان يلعب به ، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ، ثم يقوم وتقوم خلفه فيصلي بنا .

وعند أبي داود قال ^(١) : كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنى أبا عمير ، وكان له نَغَرَّ يلعب به ، فات ، فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم ، قرأه حزينا ، فقال : « ما شأنه ؟ » قالوا : مات نَغَرُّه ، فقال : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » .

وللترمذي قال ^(٢) : إن كان رسول الله ﷺ ليخالفنا ، حتى إن كان ليقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » .

٨٥٥ - * روى أحمد عن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس ، ثم يقول : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم .

٨٥٦ - * روى الطبراني عن خوات بن جبير قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ مرَّ الظهران قال : فخرجت من خيائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن ، فأعجبني ، فرجعت فاستخرجت عيبي ، فاستخرجت منها خلة فلبستها وجئت فجلست معهن ، وخرج رسول الله

= وسلم (٢ / ١٦٩٢) ٣٨ - كتاب الآداب - ٥ - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه ، وجواز تسميته يوم ولادته .
النغير : تصغير النغر ، وهو طائر صغير كالمصفور ، والجمع نغران ، مثل : صرد وصدردان .
النضح : الرش .

(١) أبو داود (٤ / ٢٩٣) ، كتاب الأدب ، باب ماجاء في الرجل يتكنى وليس له ولد .
(٢) الترمذي (٤ / ٣٥٧) ٣٨ - كتاب البر والصلة - ٥٧ - باب ماجاء في المزاح . قال : هذا حديث حسن صحيح .
٨٥٥ - أحمد في مسنده (١ / ٢١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه أحمد ، وإسناده حسن .
٨٥٦ - المعجم الكبير (٤ / ٢٠٣) .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠١) : رواه الطبراني من طريقين ، رجال أحدهما رجال الصحيح غير الجراح ابن غلد ، وهو ثقة .
مر الظهران : مكان بقرب مكة .
العيبة : ما يجعل فيه الثياب .

ﷺ من قبله فقال : « أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ ؟ » فلما رأيت رسول الله ﷺ هَيْبَتَهُ واختلطت قلت : يا رسول الله جل لي شَرْدَ ، فأنا أبتغي له قيدا فمضى وأتبعته ، فألقى إلي رداءه ودخل الأراك كأني أنظر إلى بياض متنه في خضرة الأراك ، فقضى حاجته وتوضأ ، فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره أو قال يقطر من لحيته على صدره فقال : « أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ ؟ » ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ ؟ » فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ ، فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد ، فاتيت المسجد فقممت أصلي ، وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره فجأة فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني فقال : « طَوَّلْ أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوِّلَ فَلَسْتُ قَائِماً حَتَّى تَنْصَرِفَ » فقلت في نفسي : والله لأعتذرني إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره . فلما قال : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ » فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلم فقال : « رَحِمَكَ اللَّهُ » ثلاثاً ثم لم يَعدْ لشيء مما كان .

٨٥٧ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان فزعٌ بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة ، يقال له : المندوب فركب ، فلما رجع ، قال : « مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا » .

وفي رواية قال ^(١) : كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس ، وكان أجودَ الناس ، وكان أشجعَ الناس ، ولقد فزعَ أهلُ المدينة ذاتَ ليلةٍ ، فانطلقَ ناسٌ مِنْ قِبَلِ الصَّوْتِ ، فتلقَّاهم

= الأراك : شجر يتخذ منه السواك .

ما فعل شِرَادُ جَمَلِكَ : أراد به شَرَادَ نفسه حتى حَمَلَتْهُ عَلَى غَالِطَةِ النِّسَاءِ .

٨٥٧ - البخاري (٥ / ٢٤٠) ٥١ - كتاب الهبة - ٣٣ - باب من استعار من الناس الفرس .

ومسلم (٤ / ١٨٠٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١١ - باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب .

(١) البخاري (٦ / ٩٥) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٢ - باب الجمائل وتعليق السيف بالعنق .

ومسلم (٤ / ١٨٠٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١١ - باب في شجاعة النبي ﷺ ، وتقدمه للحرب .

وقد استبرأ الخبر : استبرأ الشيء : كَشَفَهُ وَحَقَّقَ أَمْرَهُ .

لم تَرَاغُوا : أي روعاً مستقراً ، أو روعاً يضرِّكم .

رسول الله ﷺ راجعاً ، وقد سَبَقَهُم إلى الصوت - وفي رواية : وقد استبرأ الخبر - وهو على فرس لأبي طلحة عَزِي ، في غَنَقِهِ السَّيْفُ ، وهو يقول : « لم تُرَاعُوا لم تُرَاعُوا » ، قال : « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا - أو إنه لبحر - » قال : وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ .

وفي أخرى مختصراً قال ^(١) : استقبلهم النبي ﷺ على فرس عَزِي ، ما عليه سَرَجٌ ، في غَنَقِهِ سَيْفٌ .

وللبخاري ^(٢) : أن أهلَ المَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً ، فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة كان يقطفُ - أو كان فيه قطافٌ - فلما رَجَعَ قال : « وجدنا فرسكم هذا بَحْرًا » فكان بعد ذلك لا يُجَارَى .

وله في أخرى قال ^(٣) : فَرِغَ النَّاسُ ، فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بطيئاً ، ثم خَرَجَ يَرْكُضُ وَحْدَهُ ، فَرَكِبَ النَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَهُ فقال : « لم تُرَاعُوا ، إنه لبحرٌ » فما سَبَقَ بعد ذلك اليوم .

وللترمذي قال ^(٤) : رَكِبَ النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له : مندوبٌ ، فَقَالَ : « ما كان من قَرَعٍ ، وإن وجدناه لبحراً » .

قال النووي : وفيه فوائد ، منها : بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم ، بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس . وفيه : بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد أن كان يبطأ ، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وجدناه بَحْرًا أي واسع الجري . وفيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس المستعار

(١) البخاري (٦ / ٧٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٤ - باب ركوب الفرس العُزِي .

(٢) البخاري (٦ / ٧٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٥٥ - باب الفَرَسُ القَطُوفُ .

قَطُفَ الفَرَسُ في مشيه : إذا ضيق خطوه ، وأسرع مشيه .

فرس بَحْرٌ : إذا كَانَ وَاسِعَ الجري .

(٣) البخاري (٦ / ١٢٣) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١١٧ - باب السَّيْفُ والسَّيْفُ في الفزع .

(٤) الترمذي (٤ / ١٩٨) ٢٤ - كتاب الجهاد - ١٤ - باب ما جاء في الخروج عند الفزع . قال : هذا حديث حسن صحيح .

لذلك . وفيه استحباب تقلد السيف في العنق ، واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب . ووقع في هذا الحديث تسمية هذا الفرس مندوباً ، قال القاضي . وقد كان في أفراس النبي ﷺ مندوب فلعله صار إليه بعد أبي طلحة هذا كلام القاضي . قلت : ويحتمل أنها فرسان اتفقا في الاسم .

٨٥٨ - * روى أحمد عن علي يعني ابن أبي طالب قال : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو . وكان من أشد الناس يومئذ بأساً .

٨٥٩ - * روى البزار عن جابر قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْوَحْيُ أَوْ وَعَظَ ، قَلْتُ : نَذِيرُ قَوْمٍ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ ، فَإِذَا ذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ رَأَيْتُ أَطْلَقَ النَّاسَ وَجْهًا وَأَكْثَرَهُمْ ضَحِكًا وَأَحْسَنَهُمْ بَشْرًا .

٨٦٠ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامًا فَضْلًا ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ .

٨٦١ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا ، لِيَتَعَقَلَ عَنْهُ .

٨٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْدِثُ حَدِيثًا لَوْ عَذَّ الْعَادُّ لَأُخْصَاةً .

٨٥٨ - أحمد في مسنده (١ / ٨٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٢) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط . والحديث حسن .

٨٥٩ - كشف الأستار (٢ / ١٦٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧) : رواه البزار ، وإسناده حسن .

٨٦٠ - أبو داود (٤ / ٢٦١) ، كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام . وإسناده حسن .

٨٦١ - الترمذي (٥ / ٦٠٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٩ - باب في كلام النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وهو كما قال .

٨٦٢ - البخاري (٦ / ٥٦٧) ٦١ - كتاب المناقب ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢٢٩٨) ٥٢ - كتاب الزهد والرفائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وحكم كتابة العلم .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنهَا قَالَتْ ^(١) : أَلَا يَعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ ؟ جَاءَ فَجَلَسَ جَانِبَ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أَسْتَبِحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَذْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ .

وَلَسَلَّمَ قَالَ ^(٢) : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ ، وَيَقُولُ : اسْمَعِي يَا رَبَّةَ الْحِجْرَةِ ، اِسمَعِي يَا رَبَّةَ الْحِجْرَةِ - وَعَائِشَةُ تُصَلِّي - فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا ، قَالَتْ لِعُرْوَةَ : أَلَا تَسْتَعِ إِلَى هَذَا وَمَقَالَتِهِ إِنْفًا ؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ .

٨٦٣ - * روى ابن خزيمة عن المغيرة بن شعبه ، قال : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَكَلَّفَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ ؟ قَالَ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

قال ابن خزيمة : فِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الشُّكْرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ يَكُونُ بِالْعَمَلِ لَهُ لِأَنَّ الشُّكْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِاللِّسَانِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ ^(٣) فَأَمَرَهُمْ جَلًّا وَعَلَا أَنْ يَمْعَلُوا لَهُ شُكْرًا فَالشُّكْرُ قَدْ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا ، لَا عَلَى مَا يَتَوَهَّمُ الْعَامَّةُ أَنَّ الشُّكْرَ إِنَّمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ .

٨٦٤ - * روى أحمد عن معاذة قالت : سَأَلْتُ امْرَأَةً عَائِشَةَ وَأَنَا شَاهِدَةٌ عَنْ وَصْلِ صَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهَا : أَتَعْمَلِينَ كَعَمَلِهِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ غُفْرَ لَهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ ، وَكَانَ عَمَلُهُ نَافِلَةً لَهُ .

٨٦٥ - * روى الطبراني عن نافع بن خالد الخزاعي قال : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) البخاري (٥٦٧ / ٦) - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

أَسْتَبِحُ : أَتَنَفَّلُ بِالصَّلَاةِ .

(٢) مسلم (٢٢٩٨ / ٤) - ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - ١٦ - باب التثبت في الحديث ، وَحَكَمَ كِتَابَةَ الْعِلْمِ .

٨٦٣ - ابن خزيمة في صحيحه (٢٠١ / ٢) . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

(٣) سِبْأً : ١٣ .

٨٦٤ - أحمد في مسنده (٢٥٠ / ٦) .

وَقَالَ الْمِثْنِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢٦٥ / ٨) : رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَفِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ .

أَتَعْمَلِينَ كَعَمَلِهِ ؟ : الْمَعْنَى : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعِينَ اللَّحَاقَ بِهِ .

٨٦٥ - المعجم الكبير (١٩٣ / ٤) .

ﷺ : كان إذا صلى والناس ينظرون صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود .

٨٦٦ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن نؤتي باللحم . وفي رواية ، قالت : ما شبع آل محمد من خبز البر ثلاثاً ، حتى مضى لسبيله . وفي أخرى ، قالت : ما شبع آل محمد منذ قديم المدينة من طعام ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض . وفي أخرى : ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ . وفي أخرى ، قالت : ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا وإحدهما تمر . وفي أخرى : كانت تقول لعروة : والله يا ابن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال - ثلاثة أهلة في شهرين - وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار ، قال : قلت : يا خالة ، فما كان يعيشتكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم منائح ، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها ، فيسقيناه . وفي أخرى قالت : توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين : التمر والماء . وفي رواية ما شبعنا من الأسودين .

ولمسلم أيضاً أنها قالت ^(١) : لقد مات رسول الله ﷺ ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

وللترمذي ^(٢) عن مسروق ، قال : دخلت على عائشة ، فدعت لي بطعام وقالت : ما

= وقال الميثبي في جمع الزوائد (٢ / ٢٧٧) : رواه الطبراني في الكبير ، ونافع ذكره ابن حبان في الثقات ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

٨٦٦ - البخاري (١١ / ٢٨٢) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه .

ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٢) ٥٢ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٦) .

والروايات الأخرى في نفس الموضع من الصحيحين .

اللحم : كذا بالتصغير إشارة إلى قلته .

منائح : المنائح : جمع متيحة ، وهي الناقة يُعيرها صاحبها إنساناً ليشرب لبنها ويُعيدها .

الأسودين : السود : من صفات التمر ، لأن الغالب على أنواع تمر المدينة السود . فأما الماء فليس بأسود ، وإنما جعل أسود حيث قرن بالتمر ، فقلب أحدهما على الآخر فتنبه به ، وهذا من عادة العرب ، يفعلونه بالشيشين يصطحبان ، فيقولون اسم الأشهر ، كقولهم : القمران ، للشمس والقمر .

(١) مسلم (٤ / ٢٢٨٣) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٢٩) .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٧٩) ٢٧ - كتاب الزه - ٣ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِي إِلَّا بِكَيْتُ ، قَالَ : قُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَتْ : أَذْكَرُ الْحَالِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ مَا شَبَعَ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

٨٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما شبع آل محمد ﷺ من طعامٍ ثلاثة أيام ، حتى قُبِضَ .

وفي رواية ^(١) ، قال أبو حازم : رأيت أبا هريرة يُشِيرُ بِإصْبَعِهِ مِرَاراً ، يَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، مَا شَبَعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِسَاعاً مِنْ خَبْزٍ حِنْطِيَّةٍ ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

٨٦٨ - * روى الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه سَمِعَ يَقُولُ : مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ خَبْزُ الشَّعِيرِ .

٨٦٩ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيْلِيَّاتِ الْمُتَبَاعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً ، كَانَ أَكْثَرُ خَبْزِهِمْ خَبْزَ الشَّعِيرِ .

٨٧٠ - * روى مسلم عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ : ذَكَرَ عَمْرٌ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظِلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا يَجِدُ دَقْلاً يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ .

٨٧١ - * روى البخاري ومسلم عن عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللَّهِ ! يَا ابْنَ أُخْتِي ! إِنْ كُنَّا لَنَنْتَظِرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ . ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ . وَمَا أَوْقَدَ

٨٦٧ - البخاري (٥١٧ / ٩) - ٧٠ - كتاب الأطعمة - ١ - باب قول الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ الْآيَةَ .
ومسلم نحوه (٤ / ٢٢٨٤) - ٥٣ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٣٣) .
(١) مسلم في الموضع السابق .

٨٦٨ - الترمذي (٥٨٠ / ٤) - ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٨ - باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله . وإسناده صحيح .
٨٦٩ - الترمذي في نفس الموضع السابق ، وإسناده حسن .

٨٧٠ - مسلم (٤ / ٢٣٨٥) - ٥٣ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٣٦) .
الدُّقْلُ : رديء التمر .

٨٧١ - البخاري (٢٨٣ / ١١) - ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا .
ومسلم واللفظ له (٤ / ٢٢٨٣) - ٥٣ - كتاب الزهد والرفائق - حديث (٢٨) .

فِي أُيُتَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ . قَالَ قُلْتُ : يَا خَالَةَ ! فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتْ :
الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَكَانَتْ لَهُمْ
مَنَائِحُ . فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَانِيَا ، فَيَسْقِيَنَاهُ .

٨٧٢ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا
أَصْبَحَ لَالٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا صَاعٌ وَلَا أَمْسَى ، وَإِنَّهُمْ لَتَسْعَةُ آيَاتٍ .
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ بَلْفَظٍ ^(١) : مَا أَصْبَحَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ حَبٌّ وَلَا صَاعٌ تَمْرٍ ، وَإِنَّ لَهُ
يَوْمئِذٍ تَسْعَ نَسْوَةٍ .

٨٧٣ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ
يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخْلَاتِ مِنْ أَرْضِهِ حَتَّى قُتِحتَ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، فَجَعَلَ ، بَعْدَ
ذَلِكَ ، يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ أُعْطَاهُ .

٨٧٤ - * رَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَائِشَةَ : قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى بِطَعَامٍ
لَيْسَ مَعَهُ لَحْمٌ . فَقَالَ : « أَلَمْ أَرَلَكُمْ بُرْمَةً ؟ » قُلْتُ : بَلَى . ذَاكَ لَحْمٌ تُصَدِّقُ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ .
فَقَالَ : « هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَهُوَ مِنْهَا هَدِيَّةٌ » .

٨٧٥ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ

= منائح : المنيحة الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل
عطاء .

٨٧٢ - الْبُخَارِيُّ (٥ / ١٤٠) ٤٨ - كِتَابُ الرِّهْنِ - ١ - بَابُ فِي الرِّهْنِ فِي الْخَضَرِ .
(١) ابْنُ مَاجَةَ (٢ / ١٣٨٩) ٣٧ - كِتَابُ الزَّهْدِ - ١٠ - بَابُ مَعِيشَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ .
قَالَ مُحَقِّقُ ابْنِ مَاجَةَ : فِي الزَّوَائِدِ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ .
٨٧٣ - الْبُخَارِيُّ (٦ / ٢٢٧) ٥٧ - كِتَابُ فُرُضِ الْخَسِّ - ١٢ - بَابُ كَيْفَ قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ، وَمَا أُعْطِيَ مِنْ
ذَلِكَ مِنْ نَوَائِبِهِ .

وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ (٣ / ١٣٩٢) ٣٢ - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ - ٢٤ - بَابُ رَدِّ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمْ مِنَ الشَّجَرِ
وَالثَّرِ حِينَ اسْتَفْتَوْا عَنْهَا بِالْفَتْوحِ .
٨٧٤ - ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ (٤ / ١٠١) ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .
بُرْمَةٌ : قَدْرٌ ، أَيْ : رَأَيْتُمْ تَطْبِخُونَ غَيْرَ هَذَا الطَّعَامِ .
٨٧٥ - الْبُخَارِيُّ (٦ / ٩٩) ٥٦ - كِتَابُ الْجِهَادِ - ٨٩ - بَابُ مَا قِيلَ فِي دِرْعِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمِيصِ فِي الْحَرْبِ .

مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير .

٨٧٦ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدَمًا حَشَوَهُ لَيْفٌ .

٨٧٧ - * روى أحمد والبخاري عن أبي هريرة قَالَ : جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ : أَفَمَلَكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ : « بَلْ عَبْدًا رَسُولًا »

٨٧٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيُعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ »

وقد رَوَاهُ صَالِحٌ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

ولسلم بنحوه إلى قوله ^(١) : « فَكُنْتُ أَنَا اللَّبَنَةُ » .

وَفِي أُخْرَى لَهُ ^(٢) « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجَبُهُمُ الْبُنْيَانُ ، فَيَقُولُونَ : أَلَا وَضَعْتَ هَاهُنَا لَبَنَةً فَيَتِمُّ بُنْيَانُكَ ؟ »

٨٧٦ - أحمد في مسنده (٢٠٧ / ٦) ، (٢١٢) .

وابن ماجه واللفظ له (١٣٩٠ / ٢) ٣٧ - كتاب الزهد - ١١ - باب ضجاع آل محمد ﷺ . وإسناده صحيح .

٨٧٧ - أحمد في مسنده (٢٣١ / ٢) .

كشف الأستار (١٥٥ / ٣) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١) : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح .

٨٧٨ - البخاري (٥٥٨ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ١٨ - باب خاتم النبيين ﷺ .

ومسلم واللفظ له (١٧٩١ / ٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٧ - كتاب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين .

(١) مسلم في الموضع السابق .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

فَقَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : فَكُنْتُ أَنَا اللَّيْنَةُ .

٨٧٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ فَالنَّجَاءُ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَّوْا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ . فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ » .

٨٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَ الْجَنَادُ بُ وَالْفَرَّاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَهُوَ يَذْبُهْنَّ عَنْهَا ، وَأَنَا أَخَذْتُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي » .

قال النووي في شرحه على مسلم : ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة ، وحرصهم على الوقوع في ذلك ، مع منعه إيَّاهم وقبضه على مواضع المنع منهم ، بتساقط الفرَّاش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ، ساعٍ في ذلك لجهله .

٨٧٩ - البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٧٨٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٦ - باب شفقة النبي ﷺ على أمته .

النذير العريان : الذي لا ثوب عليه ، وخص العريان ، لأنه أُثْبِنَ في العين ، وأصل هذا : أن الرجل منهم كان إذا أُنْذِرَ قَوْمَهُ ، وجاء من بلد بعيد انسلخ من ثيابه ، ليكون أُثْبِنَ للعين .

فالنَّجَاءُ : أي اطلبوا الخلاص ، وأنجوا أنفسكم وخلصوها .

فأَذْجُوا : إذا خَفَّفَ - من أدْلَجَ يُدْلَجُ - كان بمعنى : سار الليل كله ، وإذا ثَقَلَ - من اذْلَجَ يذْلَجُ - كان إذا سار آخر الليل .

فاجتنحهم : استأصلهم ، وهومن الجائحة التي تهلك الأشياء .

٨٨٠ - البخاري (١١ / ٣١٦) ٨١ - كتاب الرقاق - ٢٦ - باب الانتهاء عن المعاصي .

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٩٠) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٦ - باب شفقة النبي ﷺ على أمته .

الجناد : جمع جندب ، وهو طائر كالجراد ، يَصُرُّ في الحرِّ .

تَقْلَتُونَ : التفتت والانفلات : التخلص من اليد .

٨٨١ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، قال : فاضربوا له مثلاً . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأذبة وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأذبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأذبة . فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس .

قال البخاري : تابعه قتيبة عن الليث عن سعيد بن أبي هلال عن جابر قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ) لم يزد .

قال الحميدي (١) : وذكر أبو مسعود أوله : فقال : خرج علينا النبي ﷺ ، فقال : « إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً » .

وفي رواية الترمذي هذه التي أخرج أولها أبو مسعود وأتمها الترمذي (٢) : « فقال : اسمع ، سمعت أذنك ، وأعقل عقل قلبك : إنا مثلك ومثل أمك كمثل ملك اتخذ داراً ، ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مأذبة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله : هو الملك ، والدار : الإسلام ، والبيت : الجنة ، وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل مما فيها » .

٨٨١ - البخاري (١٣ / ٢٤٩) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(١) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٩ / ٤٠١) .

(٢) الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ - كتاب الأمثال - ١ - باب ما جاء في مثل الله لعباده . وله شاهد بسند جيد عند الطبراني .

٨٨٢ - * روى الترمذي عن أبي عثمان النهدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء ، ومعه ابن مسعود فأقعده وخط عليه خطاً ، ثم قال : « لا تَبْرَحَنَّ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ ، فَلَا تُكَلِّمُهُمْ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكَلِّمُوكَ » فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، ثم جعلوا ينتهون إلى الخط لا يجاوزونه ثم يصُدُّون إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل جاء إلى فتوسد فحذي ، وكان إذا نام نفخ في النوم نفخاً . فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فحذي راقداً إذ أتاني رجال كأنهم الجمال عليهم ثياب بيض ، الله أعلم ما بهم من الجمال ، حتى قعد طائفة منهم عند رأسه وطائفة منهم عند رجليه ، فقالوا بينهم : ما رأينا عبداً أوتيَ مثل ما أوتيَ هذا النبي صلى الله عليه وسلم عيناه لتنامان وإن قلبه ليقظان . ضربوا له مثلاً . سيد بنى قصراً ثم جعل مَأْدُبَةً فدعا الناس إلى طعامه وشرا به ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال : « أتدري من هؤلاء » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « الملائكة » . قال : وهل تدري ما المثل الذي صَرَّبوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « الرحمن بنى الجنة فدعا إليها عباده فمن أجابه دَخَلَ جَنَّتَهُ ، ومن لم يُجِبْ عاقبه وعذَّبَهُ » .

٨٨٣ - * روى البزار عن أبي هريرة قال : خيارٌ ولدِ آدم خمسة : نوحٌ ، وإبراهيمُ ، وعيسى ، وموسى ، ومحمد ﷺ ، وخيرهم محمد ﷺ وصلى الله عليهم أجمعين وسلم .

٨٨٤ - * روى الطبراني عن الحسين بن علي قال : أُحِبُّونَا بِحَبِّ الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ رَسُلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَرْفَعُونِي فَوْقَ حَقِّي ، فَإِنْ اللَّهُ تَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا » .

٨٨٥ - * روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

٨٨٢ - الترمذي (٥ / ١٤٥) ٤٥ - كتاب الأمثال - ١ - باب ما جاء في مثل الله بعباده . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

والدارمي واللفظ له (١ / ٧) ، في المقدمة ، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه .

٨٨٣ - كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٤ - المعجم الكبير (٣ / ١٢٨) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

٨٨٥ - مسلم (٤ / ٢١٦٧) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ١٦ - باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة =

« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ » قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَإِيَّايَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ » .

٨٨٦ - * روى أحمد عن عروة بن الزبير قال : حَدَّثَنِي جَارُ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لَخَدِيجَةَ : « أَيُّ خَدِيجَةٍ وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ أَبَدًا » قَالَ : فَتَقُولُ خَدِيجَةُ خَلَّ اللَّاتُ خَلَّ الْعَزَى قَالَ - يَعْنِي الرَّاوي - كَانَتْ صَنَمُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ثُمَّ يَضْجَعُونَ .

٨٨٧ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُحَرِّسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ مِنَ الْقَبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : « أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرَفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ » .

٨٨٨ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً مُهْدَاةً » .

= الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .

القرين : المصاحب ، وكل إنسان فإن معه قريناً من الملائكة ، وقريناً من الشياطين ، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير وَيُحِثُّهُ عَلَيْهِ ، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه ، وفقنا الله لاتباع قرين الخير ومخالفة قرين الشر .

قال النووي في شرحه على مسلم :

(فأسلم) برفع الميم وفتحها . وهما روايتان مشهورتان . فن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته . ومن فتح قال إن القرين أسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منها . فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع . ورجح القاضي عياض الفتح ، وهو المختار ، لقوله ﷺ : فلا يأمرني إلا بخير .

واختلفوا على رواية الفتح . قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد . وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم : فاستسلم . وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً ، وهذا هو الظاهر .

قال القاضي : وأعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه . وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه . فأعلمنا بأنه معنا ، لنحتز منه بحسب الإمكان .

٨٨٦ - أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٢) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨٨٧ - المستدرک (٢ / ٣١٣) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(١) المائدة : ٦٧ .

٨٨٨ - كشف الأستار (٣ / ١١٤) .

٨٨٩ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : إن الله فضل محمداً على أهل السماء وعلى أهل الأرض فقال رجل : يا أبا عباس وبما فضله على أهل السماء والأرض ؟ قال إن الله عز وجل يقول لأهل السماء : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ^(٢) فقيل له : يا أبا عباس فما فضله على الأنبياء ؟ قال : إن الله عز وجل قال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ ^(٣) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٤) فأرسله الله إلى الإنس والجن .

٨٩٠ - * روى الطبراني عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا أنا مُبَلِّغٌ ، والله يهدي » .

٨٩١ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها : أنَّ هذه الآية التي في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ^(٥) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِزْراً للآمِينَ ، أنت عهدي ورسولي ، سَمِيتُكَ المتوَكِّلَ ، ليس بفظٌ ولا غَلِيظٌ ولا سَخَابٌ بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، لكن يعمفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المِلَّةَ العَوجَاء بأن يقولوا :

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٧ / ٨) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٨٨٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٤ / ٨) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان ، وهو ثقة ، ورواه أبو يعلى باختصار كثير .

(١) الأنبياء : ٢٩ .

(٢) الفتح : ١ ، ٢ .

(٣) إبراهيم : ٤ .

(٤) سبأ : ٢٨ .

٨٩٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٣ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما حسن .

٨٩١ - البخاري (٥٨٥ / ٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » .

الملة العوجاء : الملة غير المستقيمة ، وفي ذلك إشارة إلى ما غيرته الآباء من ملة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

(٥) الأحزاب : ٤٥ .

لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عمياً ، وأذناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً .

٨٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيِّبَةً وَطَهُورًا وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ صَلَّى حَيْثُ كَانَ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ » .

وفي رواية (١) : « أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

٨٩٣ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي » .

٨٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيْتُ بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ » قال أبو هريرة : وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ

٨٩٢ - البخاري (١ / ٤٣٦) - ٧ - كتاب التيمم - ١ - باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

ومسلم واللفظ له (١ / ٣٧٠) - ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٢) .

أحمر وأسود : أراد بالأسود والأحمر : جميع العالم ، فالأسود : معروف ، وهم الحبش والزنج وغيرهم ، والأحمر : هو الأبيض ، والعرب تسمي الأبيض أحمر .

الطهور : بفتح الطاء : ما يَنْطَهَرُ به من الماء والتراب .

(١) البخاري في الموضع السابق .

٨٩٣ - البخاري تعليقا (٦ / ٩٨) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨٨ - باب ما قيل في الرواح .

الصغار : الذل والهوان .

٨٩٤ - البخاري (٦ / ١٢٨) - ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٢٢ - باب قول النبي ﷺ : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » .

والبخاري أيضاً (١٢ / ٤٠١) - ٩١ - كتاب التعبير - ٢٢ - باب المفاتيح في اليد .

ومسلم (١ / ٣٧١) - ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٦) .

تَنْتَلُوْنَهَا . قال البخاري : وبلغني أن جوامع الكلم : أن الله عز وجل يَجْمَعُ له الأمور الكثيرة التي كانت تُكْتَبُ في الكتب قَبْلَهُ في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك .

وَلِلْبُخَارِيِّ قَالَ ^(١) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ ، إِذْ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، حَتَّى وُضِعَتْ فِي يَدَيَّ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَلُوْنَهَا .

وفي رواية ^(٢) - تَلَعَّثُوْنَهَا ، أَوْ تَرَعَّثُوْنَهَا ، أَوْ كَلِمَةً تَشْبِهُهَا - فِي سُخِّيَّةٍ : تَلْعَبُونَ بِهَا .

وَلِمَسْلَمٍ ^(٣) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتَ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجَعَلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهَوْرًا وَمَسْجِدًا ، وَأَرْسَلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ » .

وَلَهُ فِي أُخْرَى قَالَ ^(٤) : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » .

وَلَهُ فِي أُخْرَى قَالَ ^(٥) : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ،

جوامع الكلم : أراد به القرآن ، جمع الله بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرة ، وكذلك ألفاظه ﷺ كانت قليلة الألفاظ ، كثيرة المعاني .

نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ : الرُّعْبُ : الفزع والخوف ، وذلك : أن أعداء النبي ﷺ كان قد أوقع الله في قلوبهم الرعب ، فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه ، فلا يقدمون على لقاءه .

وقوله مفاتيح خزائن الأرض : أراد به ما سهّل الله تعالى له ولأئمته من استخراج المكنونات ، وافتتاح البلاد المتعذرات ، ومن كان في يده مفاتيح شيء سهّل الله عليه الوصول إليه .

تنتشلونها : الانتشال : نثر الشيء ، يقال : نثّلتُ كِنَانِي : إذا استخرجت ما فيها جميعه ونثرته ، والمراد : أنك تأخذونها جميعاً .

(١) البخاري (١٢ / ٣٩٠) ٩١ - كتاب التعبير - ١١ - باب رؤيا الليل .

ومفاتيح الكلم : المفاتيح : كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلفات التي يتعذر الوصول إليها ، فأخبر عليه السلام أنه أوتي مفاتيح الكلم ، وهو ما سهّل الله عليه من الوصول إلى غوامض المعاني ، وبدائع الحكم التي أغلقت على غيره وتعذرت .

(٢) البخاري (١٣ / ٢٤٧) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ - باب قول النبي ﷺ : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » .

ترعّثوها : الرّعْثُ : الرُّعْبُ ، رَعَثَ الْجَدْيُ أُمَّهُ : أي رَضَعَهَا ، وأرعّثت النعجة ولدها : أَرْضَعَتْهُ .

(٣) مسلم (١ / ٣٧١) ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث (٥) .

(٤) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٥) مسلم في نفس الموضع السابق .

وَيُنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ » .

٨٩٥ - * روى الطبراني عن معاوية بن حيدة القشيري قال : أتيت النبي ﷺ فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ : « أَمَا إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَنِي بِالسَّنَةِ تُحْفِيَكُمْ ، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ » فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً : أَمَا إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ هَكَذَا وَهَكَذَا أَنْ لَا أُؤْمِنَ بِكَ وَلَا أَتَّبِعَكَ فَمَازَلْتُ السَّنَةَ تُحْفِيَنِي وَمَازَالَ الرُّعْبُ يَجْعَلُ فِي قَلْبِي حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

٨٩٦ - * روى البزار عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي : غَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرُ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَصَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ » .

٨٩٧ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَبْدِي لَوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمِئِذٍ - آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ - إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ » .

قوله : (سيد ولد آدم) قال ﷺ في هذا الحديث : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ » وقال في ذكرِ يونس عليه السلام : « لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرُ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى » وقال : « لَا تَفْضَلُونِي عَلَى يُونُسَ » ووجه الجمع بينهما : أن قوله : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ » إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسُّؤْدُدِ ، وتحدث بنعمة الله عنده ، وإعلام لأُمِّتِهِ بِذَلِكَ ، ليكون إيمانهم به على حسب ذلك ، وأما قوله في يونس عليه السلام ، فيحتمل أن يكون

٨٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٦٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

يفني : ينصري .

السنة : الجذب .

فقال بيديه : أشار . والقائل معاوية .

تحفيكم : تتأصلكم .

٨٩٦ - كشف الاستار (٣ / ١٤٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٩) : رواه البزار ، وإسناده جيد .

٨٩٧ - الترمذي (٥ / ٥٨٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

أراد بقوله : « لا ينبغي لعبد » أو لأحد ، غير نفسه ، أو أن يكون عاماً فيه وفي غيره من الناس ، فيكون هذا على سبيل الهضم وإظهار التواضع لربه ، يقول : لا ينبغي لي أن أقول : أنا خير منه ، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه ، لم أنلها من قبل نفسي ، ولا بلغتْها بقوتي ، فليس لي أن أفتخر بها ، وإنما يجب علي أن أشكر عليها ربي ، وإنما خصّ يونس بالذكر لما قصه الله علينا من شأنه ، وما كان من قلة صبره على أذى قومه ، فخرج مغاضباً ، ولم يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .

٨٩٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا سيّد ولدِ آدمَ يومَ القيامة ، وأولُ مَنْ يُنشقُّ عنه القبر ، وأولُ شافع وأولُ مُشفّع » .

وفي رواية للترمذي قال (٢) : « أنا أولُ من تُشقُّ عنه الأرض فأُكسى الحلة من خلل الجنة ، ثم أقوم عن عِين العرش ، فليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » .

قال النووي : قال العلماء : وقوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم » لم يقله فخراً بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » وإنما قاله لوجهين : أحدهما : امتثال قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٢) والثاني أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله صلى الله عليه وسلم على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة . وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين وغيرهم . وأما الحديث الآخر : « لا تفضلوا بين الأنبياء » فجوابه من خمسة أوجه : أحدها : أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم ، فلما علم أخبر به . والثاني : قاله أدباً وتواضعاً . والثالث : أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول . والرابع : إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة

٨٩٨ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ .

(١) الترمذي (٥ / ٥٨٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ .

(٢) الضحى : ١١ .

ونعته . كما هو المشهور في سبب الحديث . والخامس : أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفضل فيه ، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى . ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « وأول شافع وأول مشفع » إنما ذكر الثاني لأنه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منها قبل الأول والله أعلم . اهـ .

٨٩٩ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثُوا ، وأنا خطيبهم إذا وَقِدُوا ، وأنا مبشّرهم إذا أُيسُوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ، ولا فخر » .

٩٠٠ - * روى أحمد عن عبد الله يعني ابن مسعود قال : أُوتِيَ نبيكم ﷺ كل شيء إلا مفاتيح الغيب الخمس فإن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ^(٢) .

٩٠١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « هل ترون قبلي ها هنا ؟ فوالله ما يخفي عليّ خشوعكم ولا ركوعكم وإني لأراكم من وراء ظهري » .

(١) بقرة : ٢٥٣ .

٨٩٩ - ترمذي (٥ / ٥٨٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب . وهو كما قل

٩٠٠ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤٥) .

وقال لهيتمي في معجم الزوائد (٨ / ٣٦٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجلها رجال الصحيح .

٣١ . نقول : ٣٤ .

٩٠١ - البخاري (١ / ٥١٤) - ٨ - كتاب الصلاة - ٤٠ - باب عظة الإمام الناس في إقام الصلاة ، وذكر القبلة .

ومسلم (١ / ٣١٩) - ٤ - كتاب الصلاة - ٢٤ - باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها .

قل لبووي في شرحه على مسلم :

وقال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه . وقد انخرقت له العادة بأكثر من هذا . وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع ، بل ورد الشرع بظاهره ، فوجب القول به . قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء : هذه الرؤيا رؤية بالعين حقيقة . وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع ، وإتمام الركوع والسجود ، وجوار الخلف لله تعالى من غير ضرر ، ولكن المستحب تركه إلا لحاجة كتأكيد أمر وتفخيمه والمبالغة في تحقيقه =

٩٠٢ - * روى أحمد عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيتُ بمقالييد الدنيا على فرس أبلقٍ عليه قطيفة من سُندُسٍ » .

٩٠٣ - * روى البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج يوماً ، فصلّى على أهل أحدٍ صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال « إني قرطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن وإني أعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها » .

وفي رواية قال ^(١) : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على قَتْلَى أُحُدٍ بعد ثمان سنين ، كَلَمَدَعٍ لِلأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، فَقَالَ : « إني بين أيديكم قرطٌ وأنا عليكم شهيد ، وإن مَوَعِدَكم الحوضُ ، وإني لأنظرُ إليه من مقامي هذا ، وإني لستُ أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » قال : فكانت آخر نظرةٍ نظرتها إلى رسول الله ﷺ .

وفي أخرى ^(٢) : « إني قرطُكم على الحوض ، وإن عَرْضَهُ كما بين أَيْلَةَ إلى الجُحْفَةِ - وفيها - ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا فتهلكوا ، كاهلك مَنْ كان قبلكم » .

= وتكنيه من النفوس ، وعلى هذا يحمل ما جاء من الأحاديث من الحلف .

وقوله ﷺ : « إني لأراكم من بعدي » أي من ورائي كما في الروايات الباقية . قال القاضي عياض : وحله بعضهم على بعد الوفاة وهو بعيد عن سياق الحديث . شرح مسلم للنووي .

٩٠٢ - أحمد في مسنده (٣ / ٢٢٨) .

وقال الميمني في جمع الزوائد (٩ / ٢٠) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . فرس أبلق : فيه سواد وبياض .

٩٠٣ - البخاري (٢ / ٢٠٩) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٧٢ - باب الصلاة على الشهيد .

ومسلم (٤ / ١٧٩٥) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٩ - باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

قرط : الفرط : المتقدم على القوم في السير ، السابق إلى الماء ، والمراد إني لكم سابقٌ متقدمٌ بين أيديكم ، فإذا قدمتم عليّ تروني وتجِدُونِي لكم منتظراً . تنافسوا : المنافاة : المغالبة على تحصيل الشيء والانفراد به .

(١) البخاري (٧ / ٣٤٨) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٧ - باب غزوة أحد .

(٢) مسلم في الموضع السابق .

قال عقبة : فكانت آخر ما رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر .

٩٠٤ - * روى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
« يخرج قوم من النار بشفاعه محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يسمون الجهنمين » .

٩٠٥ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :
« يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِذَلِكَ (وَقَالَ ابْنُ عُيَيْدٍ : فَيَلْهَمُونَ
لِذَلِكَ) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ! قَالَ
فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ
رُوحِهِ . وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ
مَكَانِنَا هَذَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ . فَيَسْتَحْيِي
رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ اثْنُوا نُوحًا . أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ . قَالَ فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ .
فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ . فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ
اثْنُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ، وَلَكِنْ اثْنُوا مُوسَى
ﷺ . الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ . قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَيَقُولُ :
لَسْتُ هُنَاكُمْ . وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا . وَلَكِنْ اثْنُوا
عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ . فَيَقُولُ : لَسْتُ
هُنَاكُمْ . وَلَكِنْ اثْنُوا مُحَمَّدًا ﷺ . عَبْدًا قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَيَأْتُونِي . فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي . فَإِذَا أَنَا
رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ .
قُلْ تَسْمَعُ . سَلْ تُعْطَهُ . اشْفَعْ تُشْفَعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأُحَمِّدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ
رَبِّي . ثُمَّ أَشْفَعُ . فَيَعُدُّ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُم مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . ثُمَّ أَعُودُ

٩٠٤ - البخاري (١١ / ٤١٨) - ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

٩٠٥ - البخاري (١١ / ٤١٧) - ٨١ - كتاب الرقاق - ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٨٠) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزله فيها .

لست هناك : لست أنا الذي يقوم هذا المقام .

فَأَقَعَ سَاجِدًا . فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ! قُلْ تَسْمَعُ . سَلْ تُعْطَهُ . اشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي . فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمْنِيهِ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُم مِّنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُم الْجَنَّةَ . (قَالَ فَلَا أُدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ قَالَ) فَأَقُولُ : يَا رَبَّ ! مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ » (قَالَ ابْنُ عَبَّيْدٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ قَتَادَةُ : أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ) .

وفي رواية ^(١) عن أنس بن مالك ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً . ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

زَاد ابْنُ مَنِهَالٍ فِي رِوَايَتِهِ : قَالَ يَزِيدُ : فَلَقِيتُ شُعْبَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ شُعْبَةُ : حَدَّثَنَا بِهِ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّ شُعْبَةَ جَعَلَ ، مَكَانَ الذَّرَّةِ ، ذَرَّةً . قَالَ يَزِيدُ : صَحَّفَ فِيهَا أَبُو بَسْطَامٍ .

٩٠٦ - * روى الترمذي عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

٩٠٧ - * روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ فَبُتُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ :

(١) مسلم (١ / ١٨٢) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٤ - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

٩٠٦ - الترمذي (٤ / ٦٢٥) - ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١١ - باب منه .

وقال : هذا حديث حسن .

وأبو داود عن أنس (٤ / ٢٣٦) كتاب السنة - باب في الشفاعة . وأحمد في مسنده عن أنس (٣ / ٢١٣) .

٩٠٧ - مسلم (١ / ١٧٢) - ١ - كتاب الإيمان - ٨٢ - باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .

ضباط : جماعات متفرقة .

يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تكون في حميل السيل « قال رجل من القوم : كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية .

٩٠٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ . فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ . وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَهِيَ نَائِلَةٌ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً » .

٩٠٩ - * روى أحمد وابن حبان عن كعب بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضِرَاءَ ، ثُمَّ يُؤَذِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » .

٩١٠ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيْبُهُمْ إِذَا وَقِدُوا ، وَأَنَا مَبْشُرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ، لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرٌ » .

٩١١ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « عَرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ ، فَقِيلَ لِي : انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا

خَمِيلٌ : الخميل ، ما حمله السيل من الغناء والطين .

٩٠٨ - مسلم (١ / ١٨٩) - كتاب الإيمان - ٨٦ - باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّته .

٩٠٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٥٦) .

وابن حبان : موارد الظمان (٦٣٩ / ٤١) - كتاب البعث - ٦ - باب في بعث النبي ﷺ وأُمَّته .

والمستدرک (٢ / ٣٦٣) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩١٠ - الترمذي (٥ / ٥٨٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب .

٩١١ - البخاري (١٠ / ٢١١) - ٧٦ - كتاب الطب - ٤٢ - باب من لم يرق .

ومسلم (١ / ١٩٩) - كتاب الإيمان - ٩٤ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب . .

كثيراً سد الأفق ، فقيل : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، ومع هَؤُلَاءِ سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . فتفرق الناس ولم يُبَيَّنْ لهم .

٩١٢ - * روى أحمد عن العُرباض بن سارية : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لَنُجْدِلَ في طينته ، وسأخبركم بأول ذلك : دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام .

فدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ... ﴾ ^(١) وبشارة عيسى عليه السلام ﴿ وَمَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ... ﴾ ^(٢) صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الترمذي ^(٣) عن المطلب بن أبي ذاعة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلني في خيرهم فرقة ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، وخيرهم نفساً .

٩١٣ - * روى مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

٩١٤ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً . حتى كنت من القرن الذي كنت منه » .

٩١٢ - أحمد في مسنده (٤ / ١٢٧) .

وابن حبان : موارد الظمان (٥١٢) والمستدرک (٢ / ٦٠٠) وقال : صحيح الإسناد .

(٢) الصفة : ٦ .

(١) البقرة : ١٢٩ .

(٣) الترمذي (٥ / ٥٨٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن .

٩١٣ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفصائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ . وتسلم الحجر عليه قبل البوة .

٩١٤ - البخاري (٦ / ٥٦٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٢ - باب صفة النبي ﷺ .

٩١٥ - * روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل إذا أراد رحمة أمة من عباده ، قبض نبيها قبلها ، فجعله لها فرطاً ، وسلفاً بين يديها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ، ونبيها حي ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره . »

بل جعل حياته صلى الله عليه وسلم كلها خيراً ورحمة لأمته ، وقد جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص لأنه خص بأنه كان رحمة لأمته .

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال ^(١) : قال رسول الله ﷺ : « حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم . ووفاتي خير لكم ، تُعرض عليّ أعمالكم ، فما رأييت من خير حدث الله عليه ، وما رأييت من شر استغفرت الله لكم . »

٩١٦ - * روى البزار والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » .

٩١٧ - * روى مسلم عن معاوية رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا لدينه ومنّ علينا بك ... الحديث ، وفي آخره « إن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » .

إنما جعلنا هذا الحديث في باب الخصائص للإشعار بما أكرم الله به من اتبع نبيه .

٩١٨ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد

٩١٥ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .

(١) البزار : كشف الأستار (١ / ٣٩٧) كتاب الجنائز - باب ما يحصل لأمته منه في حياته وبعد وفاته .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤) : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

٩١٦ - البزار : كشف الأستار (٣ / ١١٤) كتاب علامات النبوة - باب بعثته ﷺ .

والستدرك (١ / ٣٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرطها ، وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥٧) : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

٩١٧ - مسلم (٤ / ٢٠٧٥) ٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - ١١ - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر . .

٩١٨ - مسلم (١ / ١٥٧) ١ - كتاب الإيمان - ٧٥ - باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال .

١١٢٣

رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ ، وَقَرِيشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ ... » الْحَدِيثُ . وَفِيهِ « وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ... فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ ، فَلَمَّا فَرِغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ، قَالَ قَائِلٌ : يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ . فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ » .

٩١٩ - * رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُتِيتُ بِدَابَةِ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ بَغْلٍ ... » الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدَمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ ... » .

٩٢٠ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ ﷺ - كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(١) « ... النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تَوَعَّدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي ، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يَوْعَدُونَ ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يَوْعَدُونَ » .

وَقَالَ ﷺ - كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ ^(٢) : « ... أَلَمْ تَعِذْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ ؟ أَلَمْ تَعِذْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ؟ » .

٩٢١ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ نَاسًا قَالُوا

٩١٩ - النَّسَائِيُّ (١ / ٢٢١) كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ فَرْضِ الصَّلَاةِ .

٩٢٠ - الْبُخَارِيُّ (١٣ / ٤٤٧) ٩٧ - كِتَابُ التَّوْحِيدِ - ٣١ - بَابُ فِي الْمَشْيَةِ وَالْإِرَادَةِ .

وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ (١ / ١٨٩) ١ - كِتَابُ الْإِيمَانِ - ٨٦ - بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ .

(١) مُسْلِمٌ (٤ / ١٩٦) ٤٤ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٥١ - بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ ، وَبَقَاءُ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١ / ٣١٠) كِتَابُ الصَّلَاةِ - بَابُ مَنْ قَالَ يَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ .

٩٢١ - الْبُخَارِيُّ (١٣ / ٤١٩) ٩٧ - كِتَابُ التَّوْحِيدِ - ٢٤ - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ .

لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ .. الحديث وفيه « وَيُضْرَبُ الصَّراطُ بين ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ يَجِيزُ ... » .

ولفظ البخاري : « فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجِيزُ مِنَ الرِّسْلِ بِأَمْتِهِ » .

٩٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٩٢٣ - * روى أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال : غاب عنا رسول الله ﷺ يوماً ، فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : « إِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْتَشَارَنِي فِي أُمِّي مَاذَا أَفْعَلُ بِهِمْ ؟ فَقُلْتُ : مَا شِئْتُ أَيُّ رَبٍّ ، هُمْ خَلْقُكَ وَعِبَادُكَ ، فَاسْتَشَارَنِي الثَّانِيَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ كَذَلِكَ . فَقَالَ : لَا أَحْزَنُكَ - وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ - : لَا نَخْزِيكَ - فِي أُمَّتِكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَبَشَرَنِي أَنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا . مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْعُ تَجِبْ وَسَلِّ تَعْطِ ، فَقُلْتُ لِرَسُولِهِ : أَوْ مَعْطِيٌّ رَبِّي سؤلي ؟ فَقَالَ : مَا أُرْسِلُنِي إِلَيْكَ إِلَّا لِيُعْطِيَكَ ، وَلَقَدْ أَعْطَانِي رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا وَلَا فَخْرَ ، وَغَفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَأَنَا أَمْشِي حَيًّا صَحِيحًا ، وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمِّي ، وَلَا تَغْلِبَ ، وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ فَهُوَ نَهْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي ، وَأَعْطَانِي الْعِزَّ وَالنَّصْرَ ، وَالرَّعْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ أُمِّي شَهْرًا . وَأَعْطَانِي أَنِّي أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَطَيِّبَ لِي وَلَأُمِّي الْغَنِيمَةَ ،

= ومسلم واللفظ له (١ / ١٦٤) ١ - كتاب الإيمان - ٨١ - باب معرفة طريق الرؤية .
٩٢٢ - البخاري (١٢ / ٢٤٧) ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ - باب قول النبي ﷺ : « بُعِثْتُ بِجَمَاعِ الْكَلَمِ » .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٣٤) ١ - كتاب الإيمان - ٧٠ - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ

٩٢٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٣) بسند حسن .

مجمع الزوائد (٢ / ٢٨٧) وقال : رواه أحمد ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام .

وأحلّ لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج .

٩٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه : « أهديّة أم صدقة ؟ » فإن قيل : صدقة ، قال لأصحابه : « كلوا » ولم يأكل ، وإن قيل : هديّة ، ضرب بيده ﷺ فأكل معهم .

٩٢٥ - * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى بياكورة الثبر وضعها على عينيه ثم على شفتيه ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

٩٢٦ - * روى أحمد عن أبي واقد أن النبي ﷺ : كان أخف الناس صلاة على الناس ، وأطول الناس صلاة لنفسه ﷺ .

٩٢٧ - * روى أبو دواد عن عبد الله بن بشر : كان النبي ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : « السلام عليكم ، السلام عليكم » .

٩٢٨ - * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد .

٩٢٩ - * روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أبغض الخلق إليه الكذب .

٩٢٤ - البخاري (٢٠٣ / ٥) - كتاب الهبة - ٧ - باب قبول الهدية .

ومسلم (٢ / ٥٦٦) - كتاب الزكاة - ٥٣ - باب قبول النبي ﷺ للهدية ورده الصدقة .

٩٢٥ - المعجم الكبير (١١ / ١١٦) . ومجمع الزوائد (٥ / ٣٩) .

٩٢٦ - أحمد في مسنده (٥ / ٢١٨) وهو صحيح . مجمع الزوائد (٢ / ٧٠) .

٩٢٧ - أبو داود واللفظ له (٤ / ٣٤٨) كتاب الأدب - باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان . وهو صحيح .

٩٢٨ - الترمذي (٤ / ٣٠٧) - ٢٧ - كتاب الأشربة - ٢١ - باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ .

أحمد في مسنده (٦ / ٣٨ ، ٤٠) وهو صحيح .

٩٢٩ - مجمع الزوائد (١ / ١٤٢) .

وقال رواه البزار وأحمد بنحوه .

٩٣٠ - * روى أبو داود عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : « بشرُوا ولا تُنفَرُوا ، ويسرُوا ولا تعسروا » .

٩٣١ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بلغه عن الرجلِ شيءٌ لم يقل : مابال فلان يقول ؟ ولكن يقول : « مابال أقوام يقولون كذا وكذا » .

٩٣٢ - * روى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أنزل عليه الوحي كُربَ لذلك وتزبد وجهه .

٩٣٣ - * روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر .

٩٣٤ - * روى ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعيال .

٩٣٥ - * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب .

٩٣٦ - * روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتَّم سدلَ عمامته بين كتفيه .

٩٣٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رضي الله عنه قال : إن كان النبي ﷺ ليَقُومَ -

٩٣٠ - أبو داود (٤ / ٢٦٠) كتاب الأدب - باب في كراهية المراء . وهو صحيح .

٩٣١ - أبو داود (٤ / ٢٥٠) كتاب الأدب - باب في حسن العشرة . وهو صحيح .

٩٣٢ - مسلم (٤ / ١٨١٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢٣ - باب عرق النبي ﷺ في البرد .

٩٣٣ - البخاري (٦ / ٥٦٥) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٣ - باب صفة النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ٢١٢٧) ٤٩ - كتاب التوبة ٩ - باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه .

٩٣٤ - ابن عساكر ، وهو صحيح .

٩٣٥ - البخاري (٥ / ٢٠٩) ٥١ - كتاب الحبة - ٩ - باب مالا يرد من الهدية .

٩٣٦ - الترمذي (٤ / ٢٢٥) ٣٥ - كتاب اللباس - ١٢ - باب في سدل العمامة بين الكتفين وقال : حسن غريب .

٩٣٧ - البخاري (٣ / ١٤) ١٩ - كتاب التهجد - ٦ - باب قيام النبي ﷺ الليل .

١١٢٧

أو لِيُصَلِّي - حتى تَرمَ قدماءه - أو ساقاه - فيقال له ، فيقول : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

٩٣٨ - * روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يجلسُ على الأرض ، ويأكلُ على الأرض ؛ ويعتقلُ الشاةَ ؛ ويُجيبُ دعوةَ المملوكِ على خبزِ الشعيرِ .

= ومسلم (٤ - ٢١٧٢) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين - ١٨ - باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة .

٩٣٨ - المعجم الكبير (١٢ / ٦٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن .

الباب الخامس

في معجزات الرسول ﷺ

بين يدي هذا الباب

رَبَّ الله عز وجلّ على بعثة الرسل أشياء كثيرة من وجوب الإيمان بهم ووجوب طاعتهم ونصرتهم كما رَبَّ على ذلك النجاة في الدنيا والأخرى ، ولأهميّة هذه المعاني جعل الله عز وجلّ مع الرسل من الآيات ما تقوم به الحجّة على الخلق وذلك من كمال فضله ورحمته جلّ جلاله .

إنّ كالات الرسل عليهم الصلاة والسلام كافية للإيمان بهم ، ومع ذلك فقد أعطاهم ربهم معجزات تقطع حجج الخصوم وتستدعي الإيمان من عشاق الحق وأهل الإنصاف وخاصة الناس وعامّتهم . ولم يعط رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما أعطيه رسولنا من مستدعيات الإيمان ؛ لأنّه بُعث لكلّ الناس وإلى آخر الناس ، ولذلك كانت أعلام نبوّته لا تنتاهي ، ودلائل بعثته لا تحصى ، وكلّ من إنسان استدعى الإيمان منه معنى لطيفاً أو صفة أو خارقة أو نبوءة أو لفظة غير متوقعة ، ولذلك فقد كتب في دلائل نبوّته وأعلام رسالته الكثير ولازال ، ولا يطمع أحد في استقصائها ؛ لأنّ كلّ يوم جديد يأتي بجديد .

* * *

وقد ذكر صاحب الرسالة المستطرفة تسعة وعشرين كتاباً مؤلّفة في الدلائل وأعلام النبوة . وأشهرها كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الحافظ ، ولأبي بكر البيهقي ، وكتاب أعلام النبوة لأبي داود السجستاني ، ودلائل الإعجاز لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرايني ، وكتب السيرة للزهري ، والواقدي ، ومنها الروض الأنف للسهيلي .

وقد حاول الشيخ يوسف النبهاني في كتابه (حجّة الله على العالمين) أن يجمع الكثير وقد أفلح ، ولكنّ هذا الكثير نفسه قليل بالنسبة لما كتب ويمكن أن يكتب ، فصفاة الجسميّة صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الشخصيّة وسيرة حياته قبل البعثة وبعدها ، وهديه في كلّ صغيرة وكبيرة ، والقرآن الذي أنزل عليه ، والسنة التي كلّت وأكملت ، ومعجزات كثيرة في كلّ ، ونبوءات كثيرة في كلّ ، وإعجاز القرآن وحده ، وما في هذا الإعجاز من ملامح ، فكلّ دليل على الإعجاز معجزة ، وانطباق البشارات التي بشر بها رسل سابقون عليه ، كلّ ذلك من أعلام نبوّته ودلائل بعثته وكلّ من معجزة تأتي في سياق غزوة ، وكلّ من معجزة تأتي

في سياق توجيهه ، وكَم من نبوءة تأتي في معرض إنذار .

كلّ ذلك نقوله للإشعار بأن ما سنذكره في هذا الباب بعض من كل ، هو البعض الأكثر لصوقاً بمضمون هذا الباب .

* * *

وبمناسبة الكلام عن المعجزات والنبوءات ودلائل النبوءة وأعلام الرسالة ، أقول :

إنّ هناك دلائل وأعلاماً تظهر بالمقارنة ، وهناك دلائل تظهر من خلال دراسة البيئة ، وهناك دلائل تظهر من خلال خروجها عن مبدأ الاحتمالات ، فلو أنّك درست معاني الكتاب والسنة فإنّك تعرف استحالة انبثاقها عن البيئة العربية ، ولو أنّك درست تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدتها بالنسبة لعصرها خارقة حتّى ولو كانت لا تخرج عن عالم الأسباب ، نقول هذا كذلك للإشعار بأنّ ما سنذكره في هذا الباب لن ندخل فيه إلا ما كان من الخارقة للعادة مطلقاً ، أو من باب النبوءة الواضحة في الإخبار عن مستقبل وبمثل هذا تقوم الحجّة على كلّ إنسان .

* * *

وسنرى أن كثيراً من المعجزات والنبوءات سترد في سياقات أخرى من هذا القسم ، أو من هذا الكتاب وقد مرّ معنا الكثير من المعجزات فيما مضى ، والمعروف أن المعجزات الرئيسية الكبرى لرسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن ، فهو معجزة مشتملة على معجزات كثيرة ، وقد ذكرنا ذلك في الباب الثاني عند ظاهرة الوحي ، ومن أكبر المعجزات معجزة انشقاق القمر ، ومعجزة الإسراء والمعراج ، وقد مرّتا معنا من قبل ، وقد ذكرنا في الباب الأول أنواعاً من الخارقات ، وذكرنا كذلك أنواعاً من المعجزات بمناسبة من المناسبات فيما مضى . وههنا سنذكر أمّهات من المعجزات سواء كانت خارقات أو نبوءات ، وواحدة من ذلك كلّها كافية للدلالة على رسالته عليه الصلاة والسلام فكيف إذا اجتمع هذا كلّها مع الخصائص ومع البشارات ومع الثمرات والتمكين ؟ ! .

* * *

٩٣٩ - * روى البخاري عن الجعدي ، قال : مرَّ بنا أنسٌ في مسجد بني رفاعَةَ ، فسَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِجَنَابَاتٍ أُمِّ سَلِيمٍ دَخَلَ عَلَيْهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا بَزِينَبَ ، فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلِيمٍ : لَوْ أَهْدَيْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً ؟ فَقُلْتُ لَهَا : أَفْعَلِي ، فَعَمِدْتُ إِلَى تَمْرِ وَسَبْنٍ وَأَقْطِ ، فَاتَّخَذْتُ حَيْسَةً فِي بُرْمَةٍ ، فَأَرْسَلْتُ بِهَا مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَاذْطَلَقْتُ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « ضَعْهَا » ثُمَّ أَمَرَنِي ، فَقَالَ : « اذْءُ لِي رَجَالًا » سَمَّاهُمْ « وَاذْءُ لِي مَن لَقِيتَ » قَالَ : فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي ، فَارْجَعْتُ ، فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصَ بِأَهْلِهِ ، فَارَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، يَا كُلُّونَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : « اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ » حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ ، وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ ، قَالَ : وَجَعَلْتُ أَغْتَمُ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْحُجَرَاتِ ، وَخَرَجْتُ فِي إِثَرِهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ وَأَرَخَيْ السُّرَّ ، وَإِنِّي لَفِي الْحُجْرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ » ^(١) .

ولسلم ^(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ . قَالَ : فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فَجَعَلْتُهُ فِي تَوْرٍ . فَقَالَتْ : يَا أَنَسُ ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي . وَهِيَ تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ . وَتَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ،

٩٣٩ - البخاري (٩ / ٢٢٦) ٦٧ - كتاب النكاح - ٦٤ - باب الهدية للعروس .

بجَنَابَاتِ : جَنَابَاتُ الْإِنْسَانِ : نَوَاحِيهِ .

عَرُوسًا : الْعَرُوسُ : يُطْلَقُ عَلَى الرَّجُلِ وَعَلَى الْمَرْأَةِ أَيَّامَ دُخُولِ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ . التَّوْرُ : إِنَاءٌ يَشْرَبُ فِيهِ ، جَمْعُ أَنْوَارٍ .

أَقْطُ : الْأَقْطُ . لَبَنٌ مُحَفَّفٌ بِإِسِّ صُلْبٍ . حَيْسَةٌ : الْحَيْسَةُ : خَلْطٌ مِنْ تَمْرٍ وَسَبْنٍ وَأَقْطٍ .

بُرْمَةٌ : الْبُرْمَةُ : الْقَدْرُ

تَصَدَّعُوا : أَيِ : تَفَرَّقُوا

(١) الْأَحْزَابُ : ٥٣ .

(٢) مسلم (٢ / ١٠٥١) ١٦ - كتاب النكاح - ١٥ - باب زواج زينب بنت جحش ، ونزول الحجاب ، وإثبات

وليمة العرس .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : إِنَّ أُمِّي تُقْرُئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « ضَعُوهُ » ثُمَّ قَالَ : « اذْهَبْ فَأَدْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيت . » وَسَمِيَ رَجُلًا . قَالَ : فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِئْتُ وَمَنْ لَقِيتُ . قَالَ : قُلْتُ لَأَنْسَ : عَدَدَ كَمْ كَانُوا ؟ قَالَ : زُهَاءٌ ثَلَاثِيَاةٌ .

وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَنْسُ ! هَاتِ التَّوْرَ » قَالَ : فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصَّفَةُ وَالْحُجْرَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِيَتَخَلَّقُوا عَشْرَةَ عَشْرَةً وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ » قَالَ : فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . قَالَ : فَخَرَجْتُ طَائِفَةٌ وَدَخَلْتُ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ . فَقَالَ لِي « يَا أَنْسُ ! ارْفَعْ » قَالَ : فَزَعَمْتُ . فَمَا أَذِيرُ حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أُمِّ حِينَ رَفَعْتُ . قَالَ : وَجَلَسَ طَوَائِفٌ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ ، وَزَوْجَتُهُ مَوْلِيَّةٌ وَجِهَهَا إِلَى الْحَائِطِ . فَتَقَلَّوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ . ثُمَّ رَجَعَ . فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ تَقَلَّوْا عَلَيْهِ . قَالَ : فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ . وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السُّتْرَ وَدَخَلَ . وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ . وَأُنْزِلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قَالَ الْجَعْدُ : قَالَ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَا أَحَدْتُ النَّاسَ عَهْدًا بِهِذِهِ الْآيَاتِ . وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ .

ويستفاد من هذا الحديث : أنه يجوز في الدعوة أن يأذن المرسل في ناس معينين

== زُهَاءُ : يقال : القوم زُهَاءُ مَائَةٍ ، أي : قدر مائة .
ليَتَخَلَّقُوا : التَّخَلَّقُوا : أن يصير القوم خلقًا مُجْتَمِعَةً .
أُولَمَ : الولية : طعام العرس .
فَتَقَرَّرِي : تَقَرَّرِي : مثل استقري ، أي : تَتَبَّعَ شَيْئًا فَشَيْئًا .
إِنَاءَهُ : الإنا مقصور : النضج .

وفي مبهمين ، لقوله : « من لقيت ، من أردت » وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتكثير الطعام . قاله النووي .

٩٤٠ - * روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخطأني العشاء ذات ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخطأني أن يدعوني أحد من أصحابنا فصليت العشاء ثم أردت أن أنام فلم أقدر ، ثم أردت أن أصلي فلم أقدر ، فإذا رجل عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ، فصلي ، ثم استند إلى السارية التي كان يصلي إليها فقال : « من هذا ؟ أبو هريرة ! » قلت : نعم . قال : « أخطأك العشاء معنا الليلة » قلت : نعم . قال : « انطلق إلى المنزل ، فقل هلموا الطعام الذي عندكم » فأعطوني صحفة فيها عصيدة بتمر ، فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها بين يديه ، فقال : « ادع أهل المسجد » فقلت في نفسي : الويل لي مما أرى من قلة الطعام ، والويل لي من العصية ، فأتى الرجل وهو نائم فأوقظه ، وأقول : أجب ، وأتى الرجل وهو يصلي فأقول : أجب ، حتى اجتمعوا عند النبي ﷺ ، فوضع أصابعه فيها وغمز نواحيها ، وقال : « كلوا بسم الله » فأكلوا حتى شبعوا ، وأكلت حتى شبعْتُ . قال : « خذها يا أبا هريرة فارددها إلى آل محمد فما في آل محمد طعام يأكله ذو كبد غير هذه ، أهداها إلينا رجل من الأنصار » فأخذت الصحفة فرفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٤١ - * روى الطبراني عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اجتمع لي أصحابك » فجعلت أتبعهم في المسجد رجلاً رجلاً أوقفهم ، فأتينا باب النبي ﷺ فدخلنا ، فوضعت بين أيدينا صحفة صنيع قدر مدِّي شعير ، فقال لنا « كلوا بسم الله » قَالَ

٩٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

عصيدة : دقيقتان يُلْت باليمن ويُطْبَخ .

غمز نواحيها : ضغط عليها بإصبعه .

٩٤١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات .

صنيع : الطعام يدعى إليه .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَضَعَتِ الصَّحْفَةَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ غَيْرُ مَا تَرَوْنَهُ » فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَفِيهَا مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، وَكُنَّا مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّانِينَ فَقُلْتُ لِأَبِي هَرِيرَةَ : مِثْلُ إِيشَ كَانَتْ حِينَ فَرَعْتُمْ مِنْهَا ؟ فَقَالَ : مِثْلُهَا حِينَ وَضَعْتَ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ .

٩٤٢ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سَلِيمٍ : قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفاً ، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْرَجْتُ أَقْرَاصاً مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ خِصَاراً لَهَا ، فَلَفَّتُ الْخَبْزَ بَبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسْتُهُ تَحْتَ ثَوْبِي ، وَرَدَدْتَنِي بِيَعْضِهِ ، ثُمَّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : قَدْ هَبْتُ بِهِ ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقَمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرْسَلْتُ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : « أَلِطْعَامُ ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : « قُومُوا » قَالَ : فَاَنْطَلَقُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمُّ سَلِيمٍ ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ ، حَتَّى دَخَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمُّ سَلِيمٍ » فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَّ ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سَلِيمٍ عَكَّةً لَهَا ، فَأَذَمَّتْهُ ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ .

= أَيْشَ : أَيُّ شَيْءٍ .

٩٤٢ - الْبُخَارِيُّ (٥٨٦ / ٦) ١١ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ - ٢٥ - بَابُ عَلَامَاتِ النَّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ .

وَمُسْلِمٌ (١٦١٢ / ٣) ٣٦ - كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ - ٢٠ - بَابُ جَوَازِ اسْتِتَابَاعِهِ غَيْرِهِ إِلَى دَارٍ مِنْ يَثْقُ بِرِضَاهِ بِذَلِكَ .

السَّكَّةُ : الْوَعَاءُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الشُّنُّ .

فَأَذَمَّتْهُ : أَيُّ خَلَطَتْهُ بِالْخَبْزِ ، وَجَعَلَتْهُ لَهُ أَدَمًا .

وللبخاري نحوه عن أنس ^(١) : أن أم سليم - أمة - عمّدت إلى مد من شعير جَشْتَة وجعلت منه خفيفةً وعَصَرَتْ عكة عندها ، ثم بَعَثَتْنِي إلى النبي ﷺ فأتيتهُ - وهو في أصحابه - فدَعَوْتُهُ . قال : « وَمَنْ مَعِي » فَجِئْتُ فَقُلْتُ : إنه يقولُ وَمَنْ مَعِي . فخرَجَ إليه أبو طلحة قال : يا رسولَ الله ، إنما هو شيءٌ صَنَعْتُهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَدْخَلَ ، فجِئْتُ بِهِ وقال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » فأَدْخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . ثم قال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » فَدْخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا . ثم قال : « أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ » . حتى عدَّ أربعين . ثم أَكَلَ النبي ﷺ ، ثم قام . فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ .

ولمسلم قال ^(٢) : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل طعاماً . قال : فأقبلتُ ورسول الله ﷺ مع الناس ، فنظرَ إليّ ، فاستحييتُ فَقُلْتُ : أَجِبْ أَبَا طَلْحَةَ ، فقال للناسِ : « قوموا » فقال أبو طلحة : يا رسولَ الله إنما صنعتُ لك شيئاً ، قال فسها رسولُ الله ﷺ ، ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : « أَدْخِلْ نَفْراً من أصحابي عشرة » وقال : « كلوا » وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه ، فأكلوا حتى شَبِعُوا ، فخرَجُوا ، فقال : « أَدْخِلْ عَشْرَةَ » فأكلوا حتى شَبِعُوا ، فإِذَا يُدْخِلُ عَشْرَةَ . ويُخْرِجُ عَشْرَةَ ، حتى لم يبقَ منهم أَحَدٌ إلا دخل فأكل ، حتى شَبِعَ ، ثم هيأها ، فإذا هيَ مِثْلُهَا حينَ أَكَلُوا مِنْهَا .

وفي أخرى نحوه ، وفي آخره ^(٣) : ثم أخذ ما بقي ، فجَمَعَهُ ثم دعا فيه بالبركة ، قال : فعادَ كما كان ، فقال : « دُونَكُمْ هَذَا » .

وفي أخرى بهذه القصة ، وفيه ^(٤) : فقام أبو طلحة على الباب ، حتى أتى رسولُ الله ﷺ ، فقال له : يا رسولَ الله ، إنما كان شيءٌ يسير ، قال : « هَلُمَّ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ » .

(١) البخاري (٩ / ٥٧٤) - ٧٠ - كتاب الأَطْعِمَةِ - ٤٨ - باب مَنْ أَدْخَلَ الضَّيْفَانِ عَشْرَةَ .

جَشْتَة : أي : طحنته طحناً قليلاً لتطبخه .

الخفيفة : أن يؤخذ قليل لبن ويذر عليه دقيق ، ثم يطبخ ، فيلحقه الناس .

(٢) مسلم (٣ / ١٦١٢) - ٣٦ - كتاب الأَثَرِيَةِ - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك .

(٣) مسلم في نفس الموضع السابق (٣ / ١٦١٢) .

(٤) مسلم في الموضع السابق .

وفي أخرى بنحو هذا ، وفيه ^(١) : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت ، وأفضلوا ما أبلغوا جيرانهم .

وفي أخرى قال ^(٢) : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعا في المسجد ، يتقلب ظهرا لبطن وساق الحديث ، وقال فيه : ثم أكل رسول الله ﷺ وأبو طلحة ، وأم سليم ، وأنس ، وفضلت فضلة فأهديناه لجيراننا .

٩٤٣ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله قال : صنعت أُمي طعاما ، وقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه فجئت النبي ﷺ فسارزته فقلت : إن أُمي قد صنعت شيئا ، فقال لأصحابه : « قَوْمُوا » فقام معه خمسون رجلا ، فجلس على الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُدْخِلْ عَشْرَةَ عَشْرَةَ » فأكلوا حتى شبعوا وَفَضَّلَ نَحْوُ مَا كَانَ .

٩٤٤ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما خَفِرَ الخندقَ رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصًا ، فأنكفأتُ إلى امرأتي ، فقلت لها : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ فإني رأيتُ برسول الله ﷺ خَمَصًا شديداً ، فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمةٌ داجنٌ ، قال : فذبحتُها ، وطَحَنْتُ ، وفرغْتُ إلى فَرَاغِي ، فَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : لا تفضخني برسول الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ ، فقلت : يا رسول الله ، إِنَّا قَدْ ذَبَحْنَا بِهَيْمَةً لَنَا ، وطَحَنْتُ صَاعاً من شعير كان عِنْدَنَا ، فتعال أنت في نفرٍ مَعَكَ ، فصاح النبي ﷺ ، وقال : « يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنْ

= هَلْمَةُ : هاته .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق (١٦١٤ / ٣) .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق (١٦١٤ / ٣) .

٩٤٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله وثقوا . ساررته : ناجيته براء .

٩٤٤ - البخاري (٣٩٦ / ٧) ٦٤ - كتاب المغازي - ١٩ - باب غزوة الخندق ، وهي الأحزاب .

ومسلم (١٦١٠ / ٣) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٢٠ - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك .

الخصم والخميص : الضامر البطن . البهية : تصغير البهمة ، وهي ولد الضأن ، ويقع على المذكر منها والمؤنث .

الداجن : الشاة التي تألف البيت وتربى فيه .

جابرًا قد صنع لكم سورًا فحيّهلًا بكم» وقال رسول الله ﷺ : « لا تُنزلن بُرمتكم ، ولا تخبزن عجينتكم حتّى أجيء » فجئت ، وجاء رسول الله ﷺ يقدّم الناس ، حتى جئت امرأتى ، فقالت : بك ، وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت لي ، فأخرجت له عجينتنا فبصق فيها وبارك ، ثم عمّد إلى بُرمتينا ، فبصق فيها وبارك ، ثم قال : « ادعي خابزة فلتخبز معك ، واقدحي من بُرمتكم ، ولا تُنزلوها » وهم ألف ، فأقيم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن بُرمتنا لتغطّ كما هي ، وإن عجينتنا لتخبّر كما هو .

٩٤٥ - * روى الترمذي عن سَمَرَةَ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال : كنّا مع النبي ﷺ نتداول في قصعة عن غدوة حتّى الليل ، يقوم عشرة ، ويقعد عشرة ، قلنا : فما كانت ثمّة ؟ قال : من أي شيء تعجب ؟ ما كانت ثمّة إلا من هاهنا ، وأشار بيده إلى السماء .

٩٤٦ - * روى أحمد عن عليّ رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب فيهم رهط كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مدًا من طعام فأكلوا حتى شبعوا . قال وبقي الطعام كما هو كأنه لم

== السور : لفظة فارسية ، معناها : الولية والطعام الذي يدعى إليه ، قال الأزهري : في هذا أن النبي ﷺ قد تكلم بالفارسية .

خيّهلًا : كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، ومعناها : تعالوا وعجلوا .
بك وبك : أي ذمته ودعت عليه ، وقيل معناه : بك تلحق الفضيحة وبك يتعلّق الذم ، وقيل معناه : جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك .

القدحي : قدّحت القدر : إذا غرفت ما فيها ، والقدح : المرق ، فعمل بمعنى مفعول ، والمقدحة : المغرفة .
لتغطّ : غطّت القدر تغطّ : وغطيتها : صوتها .

٩٤٥ - الترمذي (٥٩٢ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٥ - باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ ، وما قد خصه الله عز وجل به وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٩٤٦ - أحمد في مسنده (١٥٩ / ١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٢ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

رهط : الرهط : ما بين الثلاثة إلى التسعة من الرجال .

الجدعة : تقال لولد الشاة في السنة الثانية ، وللبقر وذوات الحافر في الثالثة ، وللإبل في الخامسة جذع . ويطلق

الجدع عند فقهاء الحنفية ويريدون به ولد الشاة إذا زاد على ستة أشهر .

الفرق : بالسكون يساوي مائة وعشرين رطلًا ، وبالفتح نصف صاع .

يس ، ثم دعا بِغَمْرٍ فَشْرَبُوا حَتَّى رَوَوْا ، وَبَقِيَ الشَّرَابُ كَأَنَّهُ لَمْ يَمَسَّ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي بَعَثْتُ لَكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ بَعَامَةً ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ ، فَأَيْكُمْ يَبَايَعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي ؟ » قَالَ : فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَالَ : فَفَقِمْتُ إِلَيْهِ ، وَكُنْتُ أَصْفَرُ الْقَوْمَ ، قَالَ : فَقَالَ : « اجْلِس » قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ : « اجْلِس » حَتَّى كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ضَرْبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي .

٩٤٧ - * رَوَى الْبَزَارُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَانْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا عَلِي ! اصْنَع رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَاجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ » وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ غَيْرَ رَجُلٍ . قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّعَامِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِنْ مِنْهُمْ لَنْ يَأْكُلَ الْجَذْعَةُ يَادَامَهَا ، ثُمَّ تَنَاوَلَ الْقَدَحَ ، فَشَرَبُوا حَتَّى تَرَوُّوا - يَعْنِي مِنَ اللَّبَنِ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا رَأَيْنَا كَالسَّحَرِ - يَرُونُ أَنَّهُ أَبُو لَهَبٍ الَّذِي قَالَه - فَقَالَ : « يَا عَلِي اصْنَع رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَأَعِدِّدْ قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ » قَالَ : فَفَعَلْتُ ، فَأَكَلُوا كَمَا أَكَلُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَشَرَبُوا كَمَا شَرَبُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَقَضَّلَ كَمَا فَضَّلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي السَّحَرِ ، فَقَالَ : « يَا عَلِي اصْنَع رَجُلَ شَاةٍ بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَأَعِدِّدْ قَعْبًا مِنْ لَبَنٍ » فَفَعَلْتُ . فَقَالَ : « يَا عَلِي اجْمَعْ لِي بَنِي هَاشِمٍ » فَجَمَعْتَهُمْ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا فَتَبَدَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يَقْضِي عَنِّي دَيْنِي » قَالَ : فَسَكَتَ وَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنْطَقَ فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَنْتَ يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ يَا عَلِيُّ » .

الْقَمَرُ : الْعِدَّةُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ .

٩٤٧ - كَشَفَ الْأَسْتَارَ (١٣٧ / ٢) .

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢٠٣ / ٨) : رَوَاهُ الْبَزَارُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَاحِدٌ بِاخْتِصَارٍ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي

الْأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَاحِدٌ إِسْنَادِي الْبَزَارُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرُ شَرِيكَ ، وَهُوَ ثَقَّةٌ .

قَعْبًا : الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْجَافِي .

(١١) الشُّعْرَاءُ : ٢١٤ .

٩٤٨ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطِيعُهُ ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِير ، فَمَازَالَ الرَّجُلَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتَهُ وَضَيْفَهُمَا حَتَّى كَالَهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ ، وَلَقَامَ لَكُمْ » .

٩٤٩ - * روى الطبراني عن واثلة بن الأسقع يقول : كنت من أصحاب الصُّفَّة ، فشكى أصحابي الجوع ، فقالوا : يا واثلة اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله إن أصحابي يشكون الجوع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا عَائِشَةُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قالت : يا رسول الله ما عندي إلا فُتَاتُ خُبْزٍ ، قال : « هَاتِيهِ » فجاءت بحراب ، فدعا رسول الله بصفحة فأنفرغ الخبز في الصفحة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو ، حتى امتلأت الصفحة ، فقال : « يَا وَاثِلَةُ اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ » فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم ، فقال : « اجْلِسُوا خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ ، خَذُوا مِنْ حَوَالِيهَا ، وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ أَعْلَاهَا فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْحَدِرُ مِنْ أَعْلَاهَا » فأكلوا حتى شَبِعُوا ، ثم قاموا وفي الصفحة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت ، فقال « يَا وَاثِلَةُ اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ » فجئت بعشرة ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا ، فأكلوا حتى شَبِعُوا ، ثم قاموا ، ثم قال : « اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ » فذهبت فجئت بعشرة ، ففعلوا مثل ذلك ، فقال : « هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ ؟ » قلت : نعم عشرة ، قال : « اذْهَبِي بِعَشْرَةٍ بِهِمْ » فذهبت فجئت بهم ، فقال : « اجْلِسُوا » فجلسوا فأكلوا حتى شَبِعُوا ، ثم قاموا وبقي في الصفحة مثل ما كان . ثم قال : « يَا وَاثِلَةُ اذْهَبِي بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ » .

٩٤٨ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

شعر : كل شيء : نصفه .

الوسق : ستون صاعاً .

لقام لكم : أي لم يبق أحد .

٩٤٩ - المعجم الكبير (٢٢ / ٨٦) .

وقال الميثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٥) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناده حسن .

٩٥٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟ » فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ نَحْوَهُ ، فَعَجَنَ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مَشْرُكٌ مُشْعَانٌ طَوِيلٌ بَغِمٍ يَسُوقُهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَبِيعُ ، أَمْ عَطِيَّةٌ ؟ » أَوْ قَالَ : « أَمْ هِبَةٌ ؟ » قَالَ : لَا بَلْ يَبِيعُ . فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً ، فَصَنَعَتْ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يَشْوَى ، وَأَيُّمَ اللَّهِ مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ ، وَشَبِعْنَا ، فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ .

وفي رواية ^(١) : فَفَضَّلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ - أَوْ كَمَا قَالَ .

٩٥١ - * روى البزار عن أبي حنيس الغفاري : أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تِهَامَةَ ، حَتَّى إِذْ كُنَّا بِعُسْفَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! جَهْدَنَا الْجُوعُ فَأَذَنْ لَنَا فِي الظُّهْرِ نَأْكُلَهُ ، قَالَ : « نَعَمْ » فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَاذَا صَنَعْتَ ؟ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَنْحَرُوا الظُّهْرَ ، فَعَلَى مَا يَرْكَبُونَ ؟ قَالَ : « فَمَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ فَتَجْمَعَهُ فِي تَوْرٍ ، ثُمَّ تَدْعُو اللَّهَ لَهُمْ ، فَأَمُرَهُمْ فَجَعَلُوا فَضْلَ

٩٥٠ - البخاري (٢٣٠ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٢٨ - باب قبول الهدية من المشركين .

ومسلم (٣ / ١٦٢٧) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

مشعان : الرأس - بالنون :- إذا كان منتفش الشعر نائر الرأس .

سواد البطن : الكبد .

(١) مسلم (٣ / ١٦٢٧) ٣٦ - كتاب الأشربة - ٣٢ - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .

٩٥١ - كشف الأستار (٣ / ١٢٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٠٣) : رَوَاهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَزَادَ فَقَالَ : مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قَالَ أَرَى أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ رَأْيًا وَزَادَ أَيْضًا ، وَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلُوا مَعَهُ وَشَرِبُوا مِنَ الْمَاءِ هُمْ وَالْكَرَاعُ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَرَجَّالُهُ ثَقَاتٌ .
الظفر : هنا الإبل التي تركب في السفر (هي اسم جمع وجعلها هنا مفرداً) .
تور : إناء يشرب فيه ، والجمع أنوار .
الكراع : الخيل .

أزوادهم في تور، ثم دعا لهم، ثم قال: «إيتوا بأوعيتكم» فلا كل إنسان منهم وعاء، ثم أذن بالرحيل، فلما جاوزوا مطيروا، فنزل ونزلوا معه، فشربوا من ماء السماء، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الآخر معرضاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما واحد فاستحيا من الله فاستحيا الله منه وأما الآخر فأقبل تائباً فتأب الله عليه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه».

٩٥٢ - * روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصابنا جهد، حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمرنا نبي الله ﷺ، فجمعنا مزادنا، فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زائد القوم على النطع، قال: فتطاولت لأحزرة كم هو؟ فحزرتة كربيضة العنز، ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم خشونا جربنا، فقال نبي الله ﷺ: «فهل من وضوء؟» قال: فجاء رجل بإداوة له، فيها نطفة، فأفرغها في قدح، فتوضأنا كلنا، ندغفقه ندغفقه، أربع عشرة مائة، قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانية، فقالوا: هل من طهور؟ فقال رسول الله ﷺ: «فرغ الوضوء».

وهذا لفظ البخاري: قال سلمة: خفت أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم، فأذن لهم، فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم، فدخل عمر على

٩٥٢ - البخاري (١٢٩ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٢٣ - باب حل الزاد في الغزو .

ومسلم (٣ / ١٢٥٤) ٣١ - كتاب اللقطة - ٥ - باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت، والموااة فيها .

ومسلم أيضاً عن أبي هريرة (١ / ٥٦) ١ - كتاب الإيمان - ١٠ - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً .

مزادنا : وفي رواية أزوادنا ، وفي بعضها تزاودنا ، والمزاد جمع مزود كمنبر : وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد . وهو ما يتزوده المسافر لسفره من الطعام ، والتزاد معناه ما تزودناه .

النطفة : الماء القليل ، ومنه سبي ماء الرجل : نطفة .

ندغفقه : دغفقت الماء دغفقة : إذا صببته صبا كثيراً .

الإملاق : الافتقار ، والمراد : أنهم احتاجوا إلى الزاد .

النبي ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبْلِهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَادِيَ فِي النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ » فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ، فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَّغُوا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » .

قال النووي في شرحه على مسلم : وقولهم :

(لو أذنت لنا) هذا من أحسن آداب خطاب الكبار والسؤال منهم فيقال : لو فعلت كذا أو أمرت بكذا لو أذنت في كذا وأشرت بكذا ، ومعناه لكان خيراً أو لكان صواباً ورأياً متيناً أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا ، فهذا - أجل من قولهم للكبير : افعل كذا بصيغة الأمر وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر من الغزاة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ، ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أو خاف مفسدة ظاهرة والله أعلم . اهـ .

٩٥٣ - * روى أحمد عن النعمان بن مقرن قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعَاءٍ مِنْ مَزِينَةٍ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا طَعَامَ تَزْوُودَهُ ، فقال النبي ﷺ لَعَمْرُ : « زَوَّدَهُمْ » فقال : مَا عِنْدِي إِلَّا فَاضِلَةٌ مِنْ تَمْرٍ ، وَمَا أَرَاهَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً : فقال : « أَنْطَلِقُ فَرُودَهُمْ » فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عَلِيَّةٍ لَهَا ، فإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِثْلُ الْبَكْرِ الْأَوْرَقِ ، فقال : خَذُوا فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ . قال : وَكَنتُ أَنَا فِي آخِرِ الْقَوْمِ ، قال : فَالْتَفْتُ وَمَا أَفْقَدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ ، وَقَدْ احْتَلَّ مِنْهُ أَرْبَعَاءٌ رَجُلٍ .

٩٥٤ - * روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمَرَاتٍ ،

٩٥٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٥) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٨ / ٣٠٤) : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

مزينة : قبيلة من قبائل العرب .

عليّة : الغرفة في الطابق الثاني من الدار وما فوقه والجمع علالي .

البكر : الفتي من الإبل .

الأوراق : من الإبل : ما في لونه بياض إلى سواد .

٩٥٤ - الترمذي (٥ / ٦٨٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٧ - باب مناقب أبي هريرة رضي الله عنه . وهو حديث حسن .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ فَضَمْنَهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ : « خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِرْوَدِكَ هَذَا أَوْ فِي هَذَا الْمِرْوَدِ كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا » فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنَطْعِمُ ، وَكَانَ لَا يَفَارِقُ حِقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمٌ قَتَلَ عُثْمَانُ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ .

وزاد رزين : من حقوي ، فسقط فحزنت عليه حزناً شديداً .

٩٥٥ - * روى البخاري ؛ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها : أن أباه تُوْفِيَ وترك ثلاثين وسقاً لرجلٍ من اليهود ، فاستنظرة جابر ، فأبى أن ينظره ، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه ، فجاءه رسول الله ﷺ ، فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له ، فأبى ، فدخل رسول الله ﷺ النخل ، فمشى فيها ، ثم قال لجابر : « جَدُّ لَه ، فَأَوْفَ الَّذِي لَه » فجده بعد مارجع رسول الله ﷺ ، فأوفاه ثلاثين وسقاً ، وفضلت له سبعة عشر وسقاً ، فجاء جابر رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان ، فوجده يصلي العصر ، فلما انصرف أخبره بالفضل ، فقال « أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ » فذهب جابر إلى عمر فأخبره ، فقال له عمر : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ لِيُبَارَكَنَّ فِيهَا .

وفي رواية أخرى قال ^(١) : تُوْفِيَ أَبِي وَعَلِيهِ دَيْنٌ ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا ، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَقَاءً ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبِدِ أَذْنَتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » فجاء ومعه أبو بكر وعمر ، فجلس عليه ودعا بالبركة ، ثم قال : « ادْعُ غَرَمَاءَكَ فَأَوْفَهُمْ » فما تركت أحداً له على أبي

= المزود : كنبر ، وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد .

الحقو : مَشَدُّ الإِزَارِ ، وسمي الإزار نفسه حقواً لذلك .

٩٥٥ - البخاري (٦٠ / ٥) ٤٣ - كتاب الاستقراض - ٩ - باب إذا قاص أو جازفه في الدين تمرأ بتر أو غيره .

فاستنظره : الاستنظار : طلب التأخير إلى وقت آخر ، وأنظرته : أخرته .

الجِذَاد : قطع ثمر النخل ، وهو الصرام .

(١) البخاري (٣١٠ / ٥) ٥٣ - كتاب الصلح - ١٣ - باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث ، والمجازفة في ذلك .

المربد : موضع التمر الذي يجتمع فيه .

ذَيْنَ أَلَا قَضِيَّتُهُ ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسْقًا : سَبْعَةَ عَجُوةً ، وَسِتَّةَ لَوْنٍ - أَوْ سِتَّةَ عَجُوةً وَسَبْعَةَ لَوْنٍ - فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَضَحَكَ ، فَقَالَ : « ائْتِ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرَ فَأَخْبِرْهُمَا » فَقَالَا : لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ .

وقال في رواية ^(١) : « صلاة العصر » وفي رواية ^(٢) : « صلاة الظهر » .

وفي أخرى قال ^(٣) : تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَعَلَيْهِ ذَيْنٌ ، فَاسْتَعْنَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَى غَرَمَائِهِ أَنْ يَضَعُوا مِنْ ذَيْنِهِ ، فَطَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « اذْهَبْ ، فَصَنَّفْتُ تَمْرَكَ أَصْنَافًا : الْعَجُوةَ عَلَى حِدَةٍ ، وَعَذَقْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَيَّ » فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَاهُ - أَوْ فِي وَسْطِهِ - ثُمَّ قَالَ : كُلْ لِلْقَوْمِ ، فَكَلَّتْهُمْ ، حَتَّى أَوْفَيْتُهُمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَبَقِيَ تَمْرِي كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ .

وفي رواية ^(٤) : فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَذَاهُ .

وفي أخرى نحوه ، وفيه زيادة ، قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٥) : أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ عِيَالًا وَذَيْنًا ، فَطَلَبْتُ إِلَى أَصْحَابِ الدِّينِ أَنْ يَضَعُوا بَعْضًا مِنْ ذَيْنِهِ فَأَتَوْا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَشْفَعْتُ بِهِ فَأَتَوْا . فَقَالَ : « صَنَّفْتُ تَمْرَكَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حِدَتِهِ : عَذَقْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَاللَّيْنِ عَلَى حِدَةٍ ، وَالْعَجُوةَ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ أَحْضَرْتُهُمْ حَتَّى آتَيْتُكَ » فَفَعَلْتُ . ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، وَكَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ رَجُلًا حَتَّى اسْتَوْفَى ، وَبَقِيَ التَّمْرُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ

(١) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري معلقاً في نفس الموضع السابق .

(٣) البخاري (٤ / ٣٤٤) - ٣٤ - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمُعطي .

على حدة : منفرداً ، يعني كل جنس وحده .

عَذَقَ زَيْدٌ : نَوَعَ مِنَ التَّمْرِ بِالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ ، وَكَذَلِكَ اللَّيْنَةُ وَالْعَجُوةُ ، وَقِيلَ : اللَّيْنَةُ ، وَاللُّونُ : وَاحِدُ الْأَلْوَانِ ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : كُلُّ تَمْرٍ لَيْسَ بِعَجُوةٍ ، وَقِيلَ : اللَّيْنَةُ : جَمِيعُ النَّخْلِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ .

(٤) البخاري (٤ / ٣٤٤) - ٣٤ - كتاب البيوع - ٥١ - باب الكيل على البائع والمُعطي .

(٥) البخاري (٥ / ٦٧) - ٤٣ - كتاب الاستقراض - ١٨ - باب الشفاعة في وضع الدين .

يَمَسُّ وغزوتُ مع النبي ﷺ على ناضحٍ لنا ، فأزحفَ الجملُ فتخلفَ على فوكزَه النبي ﷺ .

وفي أخرى ^(١) : أن أباه استشهد يوم أُحُدٍ وتركَ ستَ بناتٍ وتركَ عليه ديناً ، فلما حضره جذاذُ النخلِ أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا رسولَ الله قد علمتُ أن والدي استشهد يومَ أُحُدٍ وتركَ عليه ديناً كثيراً ، وإنني أُحبُّ أن يراك الغرماءُ ، قال : « اذهبْ فبيدِرْ كلَّ تمرٍ على ناحيةٍ » ففعلتُ ، ثم دعوته ، فلما نظروا إليه أغروا بي تلكَ الساعةَ ، فلما رأى ما يصنعون طاف حولَ أعظمِها بيديراً ثلاثَ مرَّاتٍ ، ثم جلسَ عليه ثم قال : « ادعُ أصحابك » فإزالَ يَكِيلُ لهم حتى أدَّى الله أمانةَ والدي ، وأنا والله راضٍ أن يؤدِّيَ الله أمانةَ والدي ولا أرجعُ إلى أخواني تمرّةً ، فسلمَ والله البيادرُ كُلُّها حتى أُنظرُ إلى البيدرِ الذي عليه رسولُ الله ﷺ كأنَّهُ لم ينقصَ تمرّةً واحدةً .

وفي أخرى ^(٢) : أن أباه توفي وعليه دينٌ ، فأتيتُ النبي ﷺ فقلتُ : إن أبي تركَ عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يُخرجُ نخله ، ولا يبلغُ ما يُخرجُ سنينَ ما عليه ، فانطلقَ معي لكيلا يُفحشَ عليَّ الغرماءُ ، فشئ حولَ بيديرٍ من بيادرِ التمرِ ، فدعا ، ثم آخرَ ، ثم جلسَ عليه ، فقال : « انزعوه فأوقاهم الذي لهم ، وبقيَ مثلُ ما أعطاهم » .

وفي أخرى ^(٣) : أن أباه قُتلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً ، فاشتدَّ الغرماءُ في حقوقهم ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فكلَّمتهُ ، فسألهم أن يقبلوا تمرَ حائطي ، ويحلّلوا أبي ، فأبوا ، فلم يُعطهم ولم يكسره لهم ، ولكن قال : « سأغدو عليكم إن شاء الله » ، ففدا علينا حين أصبح ، فطاف في النخل ، فدعا في ثمره بالبركة ، فجددتها ، فقضيتهم حقوقهم ، وبقيَ لنا من ثمرها

(٣) البخاري (٥ / ٤١٣) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٣٦ - باب قضاء الوصي ديونَ الميت بغيرِ محضرٍ من الورثة .

البيذرة : جمع الثمرة في البيدر ، وهو المكان الذي تجمع فيه قبل نقلها إلى البيوت ، وكذلك موضع الغلات يسمى بيديراً .

أغریت : فلاناً بفلان : إذا حملته على قصده ، والمراد : أنهم لجؤا في مطالبتي ألحوا والسبب : طمعهم أن يساعده النبي ﷺ في القضاء والدائن يهودي ، وقد فعل اليهود مثل هذا يوم مكتبة سلمان الفارسي .

(٤) البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٣) البخاري (٥ / ٢٢٤) ٥١ - كتاب الهبة - ٢١ - باب إذا وهب ديناً على رجل .

بقية ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو جالس فأخبرته بذلك ، فقال رسول الله ﷺ لعمر وهو جالس : « اسمع يا عمر » فقال عمر : ألا يكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إنك لرسول الله .

وفي رواية أبي داود ^(١) : أن أباة توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من يهود ، فاستنظرة جابر فأبى ، فكلم جابر رسول الله ﷺ أن يشفع له إليه ، فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له عليه ، فأبى عليه ، وكلمه رسول الله ﷺ أن ينظرة ، فأبى ، وساق الحديث .

وللنسائي في رواية قال ^(٢) : كان ليهودي على أبي تمر ، فقتل يوم أحد ، وترك حديثين ، وتمم اليهودي يستوعب ما في الحديثين ، فقال النبي ﷺ : « هل لك أن تأخذ العام نصفه ، وتؤخر نصفه ؟ » فأبى اليهودي ، فقال النبي ﷺ : « هل لك أن تأخذ الجذاذ ؟ » فأذني ، فأذنته ، فجاء هو وأبو بكر ، فجعل يجذ ويكأل من أسفل النخل ، ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة ، حتى وفيناه جميع حقه من أصغر الحديثين ، فيما يحسب عمارة ، ثم أتيتهم برطب وماء ، فأكلوا وشربوا ثم قال : « هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

قال ابن حجر : وأصناف تمر المدينة كثيرة جداً ، فقد ذكر الشيخ أبو محمد الجويني في « الفروق » أنه كان بالمدينة فبلغه أنهم عدوا عند أميرها صنوف التمر الأسود خاصة فزادت على الستين . قال : والتمر الأحمر أكثر من الأسود عندهم .

٩٥٦ - * روى أحمد والدارمي عن جابر بن عبد الله قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم فقال أبي عبد الله : يا جابر لا عليك أن تكون في نظاري

(١) أبو داود (١١٩ / ٢) كتاب الوصايا - باب في الرجل يموت وعليه دين وله ولاء يستنظر غرامؤه ويفرق بالوارث .

(٢) النسائي (٢٤٦ / ٦) كتاب الوصايا - باب قضاء الدين قبل الميراث .

٩٥٦ - أحمد في مسنده (٣ / ٣٩٧ ، ٣٩٨) . وإسناده حسن .

والدارمي واللفظ له (٢٢ / ١) في المقدمة . باب ما أكرم به النبي ﷺ في بركة طعامه .

أهل المدينة ، حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا ، فإني والله لولا أني أترك بنات لي بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي . قال : فبينما أنا في الناظرين إذ جاءت عمتي بأبي وخالي لتدفنهما في مقابرنا فلحق رجل ينادي : إن النبي صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تردوا القتلى فتدفنوها في مضجعها حيث قتلت ، فرددناها فدفناها في مضجعها حيث قتلت فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال : يا جابر بن عبد الله ، لقد أثار أباك عمال معاوية ، فبدأ فخرج طائفة منهم ، فانطلقت إليه فوجدته على النحو الذي دفنته ، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل قال : فواريته . وترك أبي عليه ديناً من التمر ، فاشتد عليّ بعض غرمائه في التقاضي ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله إن أبي أصيب يوم كذا وكذا ، وإنه ترك عليّ ديناً من التمر ، وإنه قد اشتد عليّ بعض غرمائه في الطلب ، فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرنني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل ، قال : « نعم آتيك إن شاء الله قريباً من وسط النهار » ، قال : فجاء ومعه حواريه ، قال : فجلسوا في الظلّ وسلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن ، ثم دخل علينا قال : وقد قلت لأمرائي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليوم وسط النهار فلا يرتك ، ولا تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ولا تكلميه ففرشت فراشاً ووسادة فوضع رأسه فنام . فقلت ليمولي لي : اذبح هذه العناق - وهى ذاجن سميكة - فالوحا والعجل ، افرغ منها قبل أن يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معك ، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم . فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يستيقظ يدعوا بطهوره ، وأنا أخاف إذا فرغ أن يقوم - أي أن يذهب - فلا يفرغ من طهوره حتى يوضع العناق بين يديه . فلما استيقظ قال : « يا جابر إيتني بطهوره » قال : نعم ، فلم يفرغ من وضوئه حتى وضعت العناق بين يديه . قال : فنظر إليّ فقال : « كأنك قد علمت حبنا اللحم . ادع أبا بكر » ثم دعا حواريه ، قال : فجاء بالطعام فوضع . قال : فوضع يده وقال : « بسم الله كلوا » ، فأكلوا حتى شبعوا ، وفضل منها لحم كثير . وقال : [الراوي

الصرام المقبل : أي وقت اجتناء التمر من العام الآتي .

أثار أباه : أي قلب الأرض عن أبيك .

فالوحا : أي فالإسراع في ذلك ، ثم أكد ذلك بقول (والعجل) .

جابر | والله إن مجلس بني سلمة لينظرون إليهم : هو (أي النبي ﷺ) أحب إليهم من أعينهم ما يَقْرَبُونَهُ مخافة أن يُؤْذَوْهُ . ثم قامَ وقامَ أصحابه فخرجوا بين يديه ، وكان يقول : « خَلُّوا ظهري للملائكة » قال : فاتبعتهن حتى بلغت أُسْكُفَّةَ الباب ، فأخْرَجَتِ امرأتي صَدْرَهَا وكانت سَتِيرَةً ، فقالت : يا رسول الله صلِّ عليَّ وعلى زوجي . قال « صلى الله عليك وعلى زوجك » ثم قال : ادعوا لي فلاناً ، للغريم الذي اشتد عليَّ في الطلب ، فقال : « أنسي جابراً طائفةً من ذئبك الذي على أبيه إلى هذا الصَّرام المُقْبِل » قال ما أنا بفاعل . قال : واعتل وقال : إنما هو مال يتامى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين جابر ؟ » قال : قلت : أنا ذا يا رسول الله . قال : « كِلْ له من العجوة فإن الله تعالى سوف يُؤَفِّيهِ » فرفع رأسه إلى السماء فإذا الشمس قد دلت . قال : « الصلاة يا أبا بكر » قال : فاندفعوا إلى المسجد . فقلت لغريمي : قَرِّبْ أَوْعِيَّتَكَ ، فكِئْتُ له مِنَ الْعَجْوَةِ فَوَفَّاهُ الله ، وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا ، قال : فجئتُ أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده كأني شرارة ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى ، فقلت له : يا رسول الله إني قد كِئْتُ لِغَرِيمِي تَمَرَةً فَوَفَّاهُ الله ، وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين عمرُ بن الخطاب ؟ » قال : فَجَاءَ يَهْرُولُ قال : « سل جَابِرَ بن عبدِ الله عَنْ غَرِيمِهِ وَتَمَرِهِ » قال : ما أنا بسائله . قد عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذْ أَخْبَرْتُ أَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُؤَفِّيهِ . فَزِدْ عَلَيْهِ وَزِدْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : ما أنا بسائله . وكان لا يَزَاجِعُ بعد المرة الثالثة فقال : ما فعل غَرِيمِكَ وَتَمَرِكَ ؟ قال : قلتُ : وَفَّاهُ الله وَفَضَّلَ لَنَا مِنَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا

= خَلُّوا ظهري للملائكة : أي سيروا أمامي . وهذه من تواضعه ﷺ .
أُسْكُفَّةُ الباب : عتبة .

- قوله (فقالت : يا رسول الله صل علي وعلى زوجي) : الصلاة : الدعاء والاستغفار وفيه جواز كلام المرأة للرجال عند الحاجة وبشرط العفة .
أنسي : أخز .
دلكت الشمس : حان وقت الظهر بدلوك الشمس .

كأني شرارة : أي من السرعة والفرح .

قوله : ما أنا بسائله : رفض عمر رضي الله عنه السؤال بسبب تصديقه بمعجزة النبي ﷺ . وأمر النبي ﷺ لعمر بالسؤال بسبب سروره لمباركة الله في تمر جابر .

فرجعتُ إلى امرأتي . فقلت : ألم أكن نَهَيْتُكَ أَنْ تكلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ؟ فقالت : تظن أن الله تعالى يُورِدُ نبيَّهُ في بيتي ثم يخرج ولا أسأله الصلاة عليّ وعلى زوجي .

٩٥٧ - * روى البخاري عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً - وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِئْرٌ - فَتَزَحَّنَا هَا ، فَلَمْ تَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَانَا ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَضَى وَدَعَا ، ثُمَّ صَبَّ فِيهَا ، فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ إِنَّمَا أَصْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا .

وَفِي رِوَايَةٍ نَحْوُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ^(١) : « أَتُتَوْنِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا » فَأَتَيْتُ بِهِ فَبَصَقَ فَدَعَا ، ثُمَّ قَالَ : « دَعُوهَا سَاعَةً » قَالَ : فَأَرَوْهُا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا .

قال ابن حجر :

قوله (ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان) يعني قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ^(٢) وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهما : ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح . وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي عن الزهري قال : لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال ^(٣) فلما أمن الناس كلهم كمل بعضهم بعضاً وتفاوضوا في

٩٥٧ - البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

غير بعيد : أي فترة يسيرة .

(١) البخاري في نفس الموضع .

(٢) الفتح : ١ .

(٣) أقول : إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضاً والتفوا =

الحديث والمنازعة ولم يكلم أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه ، فلقد دخل في تلك الستين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر . اهـ .

٩٥٨ - * روى ابن خزيمة عن جابر بن عبد الله : سَأَفَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا فِي الْقَوْمِ طَهُورٌ ؟ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ بِفَضْلِ مَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ . قَالَ : فَصَبَّهُ فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَتَوْا بَقِيَّةَ الطَّهْورِ . فَقَالَ - (أَحَدُهُمْ) - تَمَسَّحُوا بِهِ ، فَسَمِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « عَلَى رِسْلِكُمْ » فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَسْبِغُوا الطَّهْورَ » فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَالَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي - قَالَ : وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ - لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ يَدَهُ حَتَّى تَوَضَّؤُوا أَجْمَعُونَ قَالَ عَبِيدَةُ ، قَالَ الْأَسْوَدُ ، حَسِبْتُهُ قَالَ : كُنَّا مَائَتَيْنِ أَوْ زِيَادَةً .

٩٥٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفاً ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « حَيَّ عَلَى الطَّهْورِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْتَعِ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ قَالَ ^(١) : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ : فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً ، فَأَتَى بِتَوْرٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، وَيَقُولُ : « حَيَّ عَلَى الطَّهْورِ ، وَالْبَرَكَةُ

= فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه .

٩٥٨ - صحيح ابن خزيمة (١ / ٥٧) كتاب الوضوء - باب إباحة الوضوء من فضل وضوء المتوضئ وإسناده صحيح .

٩٥٩ - البخاري (٦ / ٥٨٧) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

وأنتم تعدونها تخويفاً : إشارة إلى أن المخاطبين بعد وفاة رسول الله ﷺ أخذوا ينظرون إلى الآيات بخوف وذلك أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ (الإسراء : ٥٩) .

وإنما تغيرت النظرة بين الجيل والجيل ؛ لأن الصحابة كانوا آمنين بوجود رسول الله ﷺ بينهم .

(١) النسائي (١ / ٦٠) كتاب الطهارة - باب الوضوء من الإناء .

مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

قال الأعمش : فحدثني سالم بن أبي الجعد قال : قلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف وخمسمائة .

٩٦٠ - * روى ابن ماجه عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ مَا يَتَزَوَّدُ لَهُمْ رَاعٌ ، وَلَا يَخْطُرُ لَهُمْ فَحْلٌ فَصَيَّدَ الْمُنْبَرَّ ، فَحَمَدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا طَبَقًا مَرِيئًا غَدَقًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ » ثُمَّ نَزَلَ فَمَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا قَالُوا قَدْ أَحْيَيْنَا .

٩٦١ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ربما ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ - وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَسْقِي ، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِزَابٍ :

وَأَيْضَ يَسْتَسْقِي الْغَامُ بِوَجْهِهِ

يَمَالُ الْيَتَامَى عِصَّةً لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب .

٩٦٠ - ابن ماجه (١ / ٤٠٤) ٢٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - ١٥٤ - باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء . وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

ما يتزود لهم راع : يعنى من الجذب والفقر ، فلا يخرج لهم راع . ولا يخطر لهم فحل : المراد بيان ضعف الفحل الذي هو أقوى من الأنثى وهي من خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرة بعد مرة .

قال السدي :

« قوله (مريئاً) بالهمز بمعنى محمود العاقبة (مريئاً) بضم الميم وفتحها مع كسر الراء والياء التحتانية من الريع وهو الزيادة . قوله طبقاً أي مائلاً إلى الأرض مغطياً . يقال غيث طبق أي عام واسع قوله عاجلاً في الحال . غير راث أي بطيء متأخر . يقال راث يريث بالثلثلة إذا أبطأ . أ هـ .

٩٦١ - البخاري معلقاً (٢ / ٤٩٤) ١٥ - كتاب الاستسقاء - ٣ - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا تحطوا . قال الحافظ في « الفتح » : قوله : (وقال عمر بن حنظلة) ، أي : ابن عبد الله بن عمر ، وسالم شيخه وهو عمه ، وعمر يختلف في الاحتجاج به ، وكذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المذكور في الطريق الموصولة فاعتضدت إحدى الطريقين بالأخرى ، وهو من أمثلة إحدى قسمي الصحيح ، كما تقرر في علوم الحديث ، وطريق عمر بن حنظلة المعلقة وصلها أحمد وابن ماجه والإسماعيلي من رواية أبي عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي عنه . قال السدي : قوله حتى يجيش : في القاموس جاش البحر يجيش إذا علا ، والعين إذا فاضت ، والوادي إذا جرى ، وقال السيوطي : بجم وشين معجمة أي يتدفق ويجري بالماء وقوله شمال اليتامى : الغياث يقال : فلان يثمال قومهم أي غياث لهم يقوم بأمرهم .

٩٦٢ - * روى مالك عن أبي الطَّفِيلِ غَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ؛ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، غَامَ تَبُوكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . قَالَ : فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَ . ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، عَيْنَ تَبُوكَ . وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ . فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا . حَتَّى آتِيَ » فَجِئْنَاهَا ، وَقَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ . وَالْعَيْنُ تَبِضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ . فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ » فَقَالَا : نَعَمْ . فَسَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . ثُمَّ غَرَقُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعَيْنِ ، قَلِيلًا قَلِيلًا . حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا . فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ . فَاسْتَقَى النَّاسُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَوْشِكُ ، يَا مُعَاذُ ، إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَا هُنَا قَدْ مَلَأَ جَنَانًا » .

٩٦٣ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : جَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَكُمْ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ ، قَالَ : فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرُّكْوَةِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعِيُونِ ، قَالَ : فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا ، قَالَ : فَقُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

هَذَا حَدِيثُ الْبُخَارِيِّ ، وَهُوَ أَثَمٌ ، وَلَمْ يُخَرِّجْ مُسْلِمٌ مِنْهُ إِلَّا قَوْلَهُ ^(٢) : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .

٩٦٢ - الموطأ (١ / ١٤٢) ٩ - كتاب قصر الصلاة في السفر - ١ - باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر .

٩٦٣ - البخاري (٧ / ٤٤١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٥ - باب غزوة الحديبية .

الجهش : أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان : وهو مع ذلك يريد أن يبكي كالصبي يفرغ إلى أمه .

(١) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) مسلم (٣ / ١٤٨٤) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال .

وَلَهُ أَيْضاً فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ ^(١) : قُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَلْفًا وَأَرْبَعُمِائَةٍ ، لَمْ يَزِدْ .

وَلِلْبُخَارِيِّ أَنَّ جَابِرًا قَالَ ^(٢) : قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرَ ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ ، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ بِهِ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ، وَفَرَّجَ أَصَابِعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ » فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرَبُوا ، فَجَعَلْتُ لَا أَلُو مَا جَعَلْتُ فِي بَطْنِي مِنْهُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ بَرَكَةٌ ، قُلْتُ لَجَابِرٍ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَلْفًا وَأَرْبَعُمِائَةٍ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَقَالَ حُصَيْنٌ وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ : خَمْسَ عَشْرَةِ مِائَةً .

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ ^(٣) مِنْ رِوَايَةِ حُصَيْنٍ وَعَمْرُو بْنِ مُرَّةٍ بِالْإِسْنَادِ .

وَلِلْبُخَارِيِّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُسَيْبِ : أَنَّ قَتَادَةَ قَالَ لَهُ : لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ : كَانُوا أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَقَالَ لِي سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي جَابِرٌ : كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً ، الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ تَابِعَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قُرَّةَ عَنْ قَتَادَةَ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي غَرْبُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ : نَسِيَ جَابِرٌ ، كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً وَلَمْ يَقُلْ : حَدَّثَنِي جَابِرٌ .

٩٦٤ - * رَوَى أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَأَتَيْنَا عَلَى رَكِيَّةٍ دَمِنَةٍ - أَيِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ - قَالَ : فَنَزَلَ فِيهَا سِتَّةٌ أَنَا سَادِسُهُمْ

(١) مُسْلِمٌ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (١٠١ / ١٠) ٧٤ - كِتَابُ الْأَثَرِ بِ - ٣١ - بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ . وَالْمَاءُ الْمُبَارَكُ .

(٣) مُسْلِمٌ (٣ / ١٤٨٤) ٣٣ - كِتَابُ الْإِمَارَةِ - ١٨ - بَابُ اسْتِحْبَابِ مَبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْجَيْشِ عِنْدَ إِزْدَادِ الْقِتَالِ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٧ / ٤٤٣) ٦٤ - كِتَابُ الْمَغَازِي - ٣٥ - بَابُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

٩٦٤ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٢٨٢ / ٤) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ (٢٦ / ٢) .

وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٨ / ٣٠٠) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَرَجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ .

رَكِيَّةٌ : الرُّكِيَّةُ : الْبُئْرُ لَمْ تَطْوُ ، وَلَمْ تَطْوُ : أَيِ لَمْ تُدْفَنْ بِالْحِجَارَةِ .

دَمِنَةٌ : الدَّمِنَةُ فِي الْأَصْلِ خَشَّاشُ الْأَرْضِ إِذَا اجْتَمَعَ ، وَهَذِهِ بُئْرٌ مَهْجُورَةٌ .

مَاحَةٌ . قال : فَأُذِلَّتْ إِلَيْنَا دَلُّوْا قَالَ : ورسول الله ﷺ على شفة الرُّكي . قال : فجعلنا فيها نَضْفُهَا أو قَرِيبَ ثُلُثَيْهَا فَرَفَعَتْ إِلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال البراء : فَجِئْتُ بِإِنَائِي هل أجد شيئاً أجعله في حَلْقِي ؟ فما وجدتُ ، فَرَفَعَتِ الدَّلُّوْا إِلَى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها ، فقال : ماشاء الله أن يقول : فَأَعِيدْتُ إِلَيْنَا الدَّلُّوْا بها فيها . قال : فقد رأيتُ أَخْرَجْنَا أَخْرَجَ بِقُوَّةٍ خَشِيَّةَ الْفَرْقِ . قال : ثم ساحت - يعني جَزَتْ نَهْرًا - .

٩٦٥ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حَدَّثْنَا عَنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُشْرَةِ فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجلَ لَيَنْحَرَّ بِعِزِّهِ فَيَقْصِرُ فَرْتُهُ فَيَشْرِبُهُ ، ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع له . فقال : « أَتُحِبُّ ذَلِكَ ؟ » قال : نعم ، فرفع يديه فلم يُرْجِعْهُمَا حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر ، فلم نجد لها جازت العسكر .

٩٦٦ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال : كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّا أَشْرَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقْعَةً وَلَا وَقْعَةً أَحُلَى عِنْدَ الْمَسَافِرِ مِنْهَا ، فَمَا أَبْقَطْنَا إِلَّا حَرَّ الشَّمْسِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ - يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَنَسِيَ عَوْفَ - ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقِظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لَأَنَّا لَا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ . فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَمُرُ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ - وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا - فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ ، فَمَازَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَّوْا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، قَالَ : « لَا ضَيْرَ

مَاحَةٌ : مِنَ الْمَيْخِ وَهِيَ جَمْعُ مَائِخٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْبِئْرِ وَيَمْلَأُ الدَّلُو .

وَذَلِكَ إِذَا قَلَّ مَائُهَا لِيَقْبِي مِنَ يَحْتَاجُ مِنَ الْقَوْمِ .

٩٦٥ - الْمُسْتَدْرَك (١ / ١٥٩) ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْ . وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ .

٩٦٦ - الْبُخَارِيُّ (١ / ٤٤٧) - ٧ - كِتَابُ التَّيَمِّمِ - ٦ - بَابُ الصَّعِيدِ الطَّيِّبِ وَضَوْءِ الْمَسْمُوكِ مِنْ الْمَاءِ .

وَمُسْلِمٌ نَحْوَهُ (١ / ٤٧٦) ٥ - كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعُ الصَّلَاةِ - ٥٥ - بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ وَاسْتِجَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا .

جَلِيدًا : الْجَلِيدُ الْقَوِيُّ فِي نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ .

.. أو لا يَضِيرُ - ارتَحِلُوا « فارتَحَلَ ، فسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالْوُضوءِ فَوَضَّأَ ، وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ ، قَالَ : « مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ ؟ » قَالَ : أَصَابَتْني جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ . قَالَ : « عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ . فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ » ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَنَزَلَ فَدَعَا فُلَانًا - كَانَ يَسْمِيهِ أَبُو رَجَاءٍ نَسِيَهُ أَبُو عَوْفٍ - وَدَعَا عَلِيًّا فَقَالَ : « أَذْهَبَا فَاثْبَغِيَا الْمَاءَ » فَانْطَلَقَا فَتَلَقِيَا امْرَأَةً بَيْنَ مَرَادَتَيْنِ - أَوْ سَطِيحَتَيْنِ - مِنْ مَاءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا فَقَالَا لَهَا : أَيْنَ الْمَاءُ ؟ قَالَتْ : عَهْدِي بِالْمَاءِ أَمْسَ هَذِهِ السَّاعَةَ ، وَنَفَرْنَا خُلُوفًا . قَالَا لَهَا : انْطَلِقِي إِذَا . قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَا : إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ . قَالَا : هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ ، فَاثْبَغِي . فَانْطَلَقِي . فَجَاءَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ . قَالَ : فَاسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعِيرِهَا ، وَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِنَاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمَرَادَتَيْنِ - أَوْ السَّطِيحَتَيْنِ - وَأَوْكَا أَفْوَاهَهُمَا وَأَطْلَقَ الْعَرَالِيَّ وَنُودِيَ فِي النَّاسِ : اسْقُوا وَاسْتَقُوا . فَسَقَى مَنْ شَاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شَاءَ ، وَكَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَفْرِغُهُ عَلَيْكَ . وَهِيَ قَائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى مَا يُفْعَلُ بِهَا . وَإِيمَ اللَّهُ لَقَدْ أُفْلِحَ عَنْهَا وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهَا أَشَدُّ مِلَّةً مِنْهَا حِينَ ابْتَدَأَ فِيهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اجْمَعُوا لَهَا » فَجَمَعُوا لَهَا - مِنْ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ - حَتَّى جَمَعُوا لَهَا طَعَامًا ، فَجَعَلُوهَا فِي ثَوْبٍ وَحَمَلُوهَا عَلَى بَعِيرِهَا وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، قَالَ لَهَا : « تَعْلَمِينَ مَارَرْتُنَا مِنْ مَالِكٍ شَيْئًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَسْقَانَا » فَأَتَتْ أَهْلَهَا وَقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ . قَالُوا : مَا حَبَسَكَ يَا فُلَانَةُ ؟ قَالَتْ : الْعَجَبُ ، لَقِيتُنِي رَجُلَانِ فَذَهَبَا بِي إِلَى هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الصَّابِيُّ ، فَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ - وَقَالَتْ بِإِصْبَعَيْهَا الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ فَرَفَعَتْهُمَا إِلَى

= الضَّيْرُ وَالضَّرَرُ : الْمَضَرَّةُ ، وَلَا يَضِيرُ : لَا يَضُرُّ ، إِلَّا أَنَّهُ تَفَعَّلَ مِنَ الضَّرَرِ .

الصَّعِيدُ : وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : التَّرَابُ خَاصَّةً

النَّفَرُ : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ .

الْخُلُوفُ : الْعُثْبُ عَنْ الْحِمَى ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ الرِّجَالَ قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْحِمَى ، وَأَقَامَ النِّسَاءُ .

الصَّابِئُ : الَّذِي خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُسَبِّحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : الصَّابِئُ ، لِمَفَارَقَتِهِ دِينَهُمْ .

الْإِيكَاءُ : الشَّدُّ وَالرِّبْطُ ، الْوُكَاءُ : مَا يَشُدُّ بِهِ رَأْسَ الْقُرْبَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ خِيطٍ وَنَحْوِهِ .

= الْعَرَالِيُّ : أَفْوَاهُ الْمَزَادَةِ السُّفْلَى ، وَاحِدُهَا : غَزْلَاءُ . مَا رَزَأْنَا : أَيُّ مَا أَخَذْنَا وَلَا تَقَصْنَا .

السماء تعني السماء والأرض - أو إنه لرسول الله حقاً . فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الضرم الذي هي منه . فقالت يوماً لقومها : ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عدداً ، فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها ، فدخلوا في الإسلام .

٩٦٧ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء ، فلم يجدوه ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : قرأت الماء ينبع من تحت أصابعه ، حتى توضؤوا من عند آخرهم .

وفي رواية قال ^(١) : إن النبي ﷺ دعا بماء ، فأتى بقدح رخاخ ، فجعل القوم يتوضؤون ، فحزرت ما بين السنين إلى الثمانين ، قال : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه .

وللبخاري قال ^(٢) : حضرت الصلاة ، فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ ، وبقي قوم ، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه فصغر المخضب أن يسقط فيه كفه ، فم أصابعه فوضعها في المخضب ، فتوضأ القوم كلهم جميعاً ، قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلاً .

وله في أخرى قال ^(٣) : خرج النبي ﷺ في بعض مخارجيه ، ومعه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسرون ، فحضرت الصلاة ، فلم يجدوا ماءً يتوضؤون ، فانطلق رجل من القوم

= الضرم : طائفة من القوم يزلون بإبلهم ناحية من الماء منفردين .

٩٦٧ - البخاري (١ / ٢٧١) ٤ - كتاب الوضوء - ٢٢ - باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .

ومسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

(١) البخاري نحوه (١ / ٣٠٤) ٤ - كتاب الوضوء - ٤٦ - الوضوء من الشور

ومسلم واللفظ له (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣ - باب في معجزات النبي ﷺ .

رخاخ : الإناء الواسع القصير الجدار .

(٢) البخاري (٦ / ٥٨١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

المخضب : إناء واسع يغسل الناس فيه ثيابهم ويستعمل لما سوى ذلك .

(٣) البخاري في نفس الموضع السابق .

فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ عَلَى الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ : « قَوْمُوا فَتَوَضَّؤُوا » ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيهَا يُرِيدُونَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَكَانُوا سَبْعِينَ ، أَوْ نَحْوَهُ .

وَلَهُمَا فِي رِوَايَةٍ قَالَ ^(١) : أَتَى النَّبِيُّ ﷺ يَأْنَاءَ وَهُوَ بِالزُّورَاءِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ .

قَالَ قَتَادَةُ : قُلْتُ لَأَنْسَ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : ثَلَاثًا ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثًا .

وَمُسْلِمٌ ^(٢) : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ وَأَصْحَابَهُ بِالزُّورَاءِ - قَالَ : وَالزُّورَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيمَا ثَمَهُ - دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ ، قَالَ : كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْرَةَ ؟ قَالَ : كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثَةِ .

وَالنَّسَائِيُّ قَالَ ^(٣) : طَلَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَضُوءًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَاءٌ ؟ » فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْمَاءِ ، وَيَقُولُ : « تَوَضَّؤُوا بِسْمِ اللَّهِ » فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ . قَالَ ثَابِتٌ : قُلْتُ لَأَنْسَ : كَمْ تَرَاهُمْ ؟ قَالَ : نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ .

٩٦٨ - * رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ . مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صَخْفٍ وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِي . وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِي . فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا عَمَّ ! إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ

(١) البخاري في نفس الموضع السابق (٦ / ٥٨٠) .

ومسلم (٤ / ١٧٨٣) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٢ - باب في معجزات النبي ﷺ .

زُهَاءُ : كَذَا : قَدَّرَ كَذَا وَمَا يَقَارِبُهُ .

(٢) مسلم نفس الموضع السابق .

(٣) النسائي (١ / ٦١) كتاب الطهارة - باب التسمية عند الوضوء .

٩٧٨ - مسلم (٤ / ٢٣٠١) ٥٢ - كتاب الزهد والرقائق - ١٨ - باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبي اليسر .

ضِمَامَةٌ : الإِضَامَةُ مِنَ الْكُتُبِ : الرِّزْمَةُ الْمُجْتَمِعَةُ مِنْهَا ، وَالَّذِي جَاءَ فِي مُسْلِمٍ ضِمَامَةٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ .

سَفَعَةً مِنْ غَضَبٍ . قَالَ : أَجَلَ كَانَ لِي عَلَى فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ . فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ
فَسَلَّمْتُ . فَقُلْتُ : ثُمَّ هُوَ ؟ قَالُوا : لَا . فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفَرٌ . فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ أَبُوكَ ؟
قَالَ : سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكََةَ أُمِّي . فَقُلْتُ : اخْرُجْ إِلَيَّ . فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ .
فَخَرَجَ . فَقُلْتُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ ! أَحَدْتُكَ . ثُمَّ لَا
أَكْذِبُكَ . خَشِيتُ ، وَاللَّهِ ! أَنْ أَحَدْتُكَ فَأَكْذِبَكَ . وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ . وَكُنْتُ صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكُنْتُ ، وَاللَّهِ ! مُعْسِراً . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ ! قَالَ : اللَّهُ ! قُلْتُ : وَاللَّهِ !
قَالَ : اللَّهُ . قُلْتُ : اللَّهُ ! قَالَ : اللَّهُ . قَالَ فَاتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاَهَا بِيَدِهِ . فَقَالَ : إِنْ وَجَدْتَ
قَضَاءً فَأَقْضِنِي . وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ . فَأَشْهَدُ بِصَرِّ عَيْنِي هَاتَيْنِ (وَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى عَيْنَيْهِ)
وَسَمِعَ أَذُنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ :
« مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ » .

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَنَا : يَا عَمَّ ! لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غَلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِيرِيكَ ، وَأَخَذْتَ
مَعَافِيرِيهِ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ !
بَارِكْ فِيهِ . يَا ابْنَ أَخِي ! بَصُرَ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَسَمِعَ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ
إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . وَالْبَسُوهُمْ مِمَّا
تَلْبَسُونَ » . وَكَانَ أَنْ أُعْطِيَتْهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ،

= السَفَعَةُ : تَغْيِيرُ اللَّوْنِ مِنَ الْغَضَبِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَفَعَتُهُ النَّارُ : إِذَا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ .

الْحَرَامِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي حَرَامٍ .

غَلَامٌ جَفَرٌ : أَيُّ مُشْتَدٍّ قَوِيٍّ .

أَرِيكَةٌ : الْأَرِيكَةُ : السَّرِيرُ الْمُنْضُدُّ عَلَيْهِ فَرَشٌ ، وَدُونُهُ سِتْرٌ ، وَقِيلَ : كُلُّ مَا اتَّكَيْتَ عَلَيْهِ .

قُلْتُ لِلَّهِ : أَتَحْلِفُ بِاللَّهِ .

قَالَ اللَّهُ : أَحْلِفُ بِاللَّهِ .

نِيَاطُ الْقَلْبِ : هُوَ الْعَرَقُ الْمَلْقُوقُ بِالْقَلْبِ .

الْحُلَّةُ : ثَوْبَانِ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ .

مُسْتَمِلاً بِهِ . فَتَخَطَّيْتُ الْقَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ . فَقُلْتُ : يَرْحُكَ اللَّهُ !
أَتَصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَرِذَاؤُكَ إِلَيَّ جَنْبُكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ يَدِي فِي صَدْرِي هَكَذَا . وَفَرَّقَ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَقَوَّسَهَا : أَرَدْتُ أَنْ يَدْخَلَ عَلَيَّ الْأَحْمَقُ مِثْلُكَ ، فَيَرَانِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَيَصْنَعُ
مِثْلَهُ .

أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا . وَفِي يَدِي عَرْجُونُ ابْنِ طَابٍ ، قَرَأْتُ فِي قِبْلَةِ
الْمَسْجِدِ نُخَامَةً فَحَكَمَهَا بِالْعَرْجُونِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ
عَنْهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ » قَالَ فَخَشَعْنَا . ثُمَّ
قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ » قُلْنَا : لَا أَيُّنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « فَإِنْ
أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ وَجْهِهِ فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ
وَجْهِهِ . وَلَا عَنْ يَمِينِهِ . وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ، تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى . فَإِنْ عَجَلَتْ
بِهِ بَادِرَةٌ فَلْيَقُلْ بِثَوْبِهِ هَكَذَا » ثُمَّ طَوَى ثَوْبَهُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ : « أُرُونِي عَبِيراً »
فَقَامَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ يَشْتَدُّ إِلَى أَهْلِهِ . فَجَاءَ بِخَلْقٍ فِي رَاحَتِهِ . فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعَرْجُونِ . ثُمَّ لَطَخَ بِهِ عَلَى أَثَرِ النُّخَامَةِ .
فَقَالَ جَابِرٌ : فَمِنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الْخَلْقَ فِي مَسَاجِدِكُمْ .

= مُسْتَمِلاً بِهِ : مُلْتَفَأً .

العرجون : العود الذي يكون فيه شاربخ عذق الرطب .

عرجون ابن طاب : نوع من رطب المدينة .

النخامة : البرقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الحياء المعجمة .

فَخَشَعْنَا : الفزع والخوف ، هكذا روينا هذه اللفظة في كتاب مسلم وفي كتاب الحميدي بالجم ، وقد ذكرها الحافظ

أبو موسى الأصفهاني في كتابه في « تمة الغريبين » بالحاء المعجمة من الخشوع ، وهو الاستكانة والخضوع .

فإن عجلت به بادرته : أي غلبته نخامة أو بصاق .

فليقل : فليقلع .

أروني : أعطوني .

الغبير : طيب مخلوط ، وقيل : الغبير عند العرب : الزعفران .

يشتد : الاشتداد : العتدو .

الخلوق : طيب له لون أحمر أو أصفر .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غُرُورَةٍ بَطْنِ بَوَاطِرٍ . وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرِو الْجَهَنِيَّ وَكَانَ النَّاصِحُ يَفْقَهُهُ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّتَةِ وَالسَّبْعَةِ . فِدَارَتْ عَقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاصِحٍ لَهُ فَأَتَاخَهُ فَرَكِبَهُ . ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ . فَقَالَ لَهُ : شَأْ لَعْنَكَ اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ » قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « أَنْزِلْ عَنْهُ . فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ . لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتْ عَشِيَشِيَّةً وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا ؟ » قَالَ جَابِرٌ : قَعَمْتُ فَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ مَعَ جَابِرٍ ؟ » فَقَامَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ . فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى الْبَيْرِ . فَتَزَعْنَا فِي الْحَوْضِ سَجَلًا أَوْ سَجَلَيْنِ . ثُمَّ مَدَرْنَاهُ . ثُمَّ نَزَعْنَا فِيهِ حَتَّى أَفْهَقْنَاهُ . فَكَانَ أَوَّلَ طَالِعِ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : « أَتَادَنَانِ ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ شَنْقَ لَهَا فَشَجَّتْ قَبَالَتُ . ثُمَّ

= يَفْقَهُهُ : التمتع ركوب الرفقة على بعير ، واحداً بعد واحد ، أي يركب هذا عقب هذا والعقبه : هي تلك الفعله . فتلدن : تلدن البعير : إذا توقف في المشي وتمكث على راحته . شأ . لعنك الله : كلمة زجر للبعير . عَشِيَشِيَّةٌ : تصغير عَشِيَّةٍ على غير قياس . مدرت الحوض : لطحته بالطين تصلحه به وتسد ثقبه . السجل : الدلو العظيمة . نزعت الدلو : جذبتها واستقيت بها الماء من البئر . أفهقت الحوض : ملأته . أشرع ناقته : إذا أوردها الماء . شَنَقَ لبعيره : جذب زمامه إليه بعد أن كان أرحاه . فشجت : أي قطعت الشرب ، ومنه شَجَّتْ المفاضة : قطعها بالسير هذا الذي فسره الحميدي في شرح كتابه « الجمع بين الصحيحين » والذي رواه الخطابي في غريبه قال : « فأشرع ناقته فشربت ، وشنق لها فشجعت وبالت » ، وقال : معناه : تفاجعت ، وفزقت ما بين رجلها لتبول ، والذي جاء في كتاب مسلم « فشجت » كما رواه الحميدي بتشديد الجيم ، والله أعلم .

عَدَلَ بِهَا فَأَنَاحَهَا . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَوْضِ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ مِنْهُ
مَتَوَضِّئًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِي حَاجَتَهُ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِيَصَلِّيَ . وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ ذَهَبَتْ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِي وَكَانَتْ لَهَا ذَبَابُ
فَنَكَسْتُهَا ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا . ثُمَّ تَوَاقَعْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَذَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ جَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ
فَتَوَضَّأَ . ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعًا فَدَعَانَا
حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْمُقُنِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ . ثُمَّ قَطِنْتُ بِهِ . فَقَالَ
هَكَذَا ، يَبْنِي شِدَّ وَسَطَكَ . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ « يَا جَبَّارُ ! » قُلْتُ :
لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ . وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا
فَاشْدُدَّهُ عَلَى حِقْوِكَ » .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قُوْتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، ثَمَرَةٌ . فَكَانَ يَمَصُّهَا
ثُمَّ يَصْرُهَا فِي ثَوْبِهِ وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِينَا وَنَأْكُلُ حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَأَقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ
مِنَّا يَوْمًا . فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ . فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهَا . فَأَعْطَيْهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا .

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْئِيحَ . فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ
فَاتَّبَعْتُهُ بِأَدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ . فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ
الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُ مِنْ أَغْصَانِهَا . فَقَالَ : « أَنْقَادِي
عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ . حَتَّى أَتَى

= ذباب : الذباب : كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ مِنَ الشَّيْءِ فَيَتَحَرَّكُ ، وَالذَّبْدَةُ : حَرَكَةُ الشَّيْءِ الْمَلْقُ .

تَوَاقَعْتُ عَلَيْهَا : أَمَسْتُهَا بِنَقِي ، وَهُوَ أَنْ يَجِيَّ عَلَيْهَا رِقَبَتُهُ .

نَخْتَبِطُ : الْإِخْتِبَاطُ : ضَرْبُ الشَّجَرِ بِالْعَصَا لِيَتَنَاقِشَ وَرَقُهَا .

قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا : تَجَرَّحَتْ مِنْ أَكْلِ الْخَبْطِ .

أُخْطِئَهَا : يَعْنِي أَنَّهُمْ غَفَلُوا عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَعْطَوْهُ الثَّمَرَ الَّتِي تَخْصُهُ نَسِيَانًا .

نَنْعَشُهُ : نَشْدُهُ لَهُ ، كَأَنَّهُ قَدْ عَثَرَ فَاثْمَشَ ، فَقَامَ فَأَخَذَهَا لِمَا أُعْطِيَهَا .

الْأَفْئِيحُ : الْوَاسِعُ .

= الْبَعِيرُ الْمَخْشُوشُ : الَّذِي قَدْ جَمَلَ فِي أَنْفِهِ الْخَشَاشَ ، وَهُوَ غَوِيدٌ يَجْعَلُ فِي أَنْفِهِ لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِانْقِيَادِهِ .

الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى . فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ : « أَتُقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » فَأَتَقَادَتُ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا ، لَأَمْ بَيْنَهُمَا (يَعْنِي جَمَعَهُمَا) فَقَالَ : « الْتِمَسَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » فَأَلْتَمَسَا . قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أَخْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَّبِعِدْ (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيَادٍ : فَيَتَّبِعِدْ) فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي . فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا . وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقُفَّةً . فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ : « يَا جَابِرُ ! هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ « فَأَنْطَلِقُ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَأَقْطَعُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا . فَأَقْبِلْ بِهِمَا . حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ » .

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ فَاَنْذَلَقَ لِي . فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا . ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي . ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَعَمَّ ذَاكَ ؟ قَالَ : « إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذِّبَانِ . فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِي ، أَنْ يَرْفَهُ عَنْهُمَا ، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ » .

قَالَ : فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « يَا جَابِرُ ! نَادِ بِوُضُوءٍ » فَقُلْتُ : أَلَا وَضُوءَ ؟ أَلَا وَضُوءَ ؟ أَلَا وَضُوءَ ؟ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا وَجَدْتُ فِي الرُّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ . وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَبْرُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ ؛ عَلَى حِمَارَةٍ

= المنصف : موضع النصف بين الشيئين .

الإحضار : القدو والسعي ، ورويداً : على مهل .

فانذلق : صار له حد يقطع به ، وذلق كل شيء : حذوه ، وأذلق الشيء : إذا حددته .

خترته : قطعته ، وهو من خترت الشعر : إذا أزلته من موضعه ، وحسرت الذراع : إذا كَشَفْتُهَا ، فكأنه كشف نواحي الحجر بالتقطيع ، لتنفلق له شظية من شظاياها يقطع بها غصن الشجر .

الأشجَاب : جمع شُجْب ، وهو ما أخلق من الأسقية وبلي .

= حمارة : الحمارة : ثلاثة أعواد يشد بعض أطرافها إلى بعض ، ويخالف بين أرجلها ، ويعلق عليها السقاء ليبرد الماء .

مِنْ جَرِيدٍ . قَالَ فَقَالَ لِي : « انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَانْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالَ : فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي غَزَلَاءِ شَجَبٍ مِنْهَا ، لَوْ أَنِّي أَفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي غَزَلَاءِ شَجَبٍ مِنْهَا . لَوْ أَنِّي أَفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . قَالَ : « أَذْهَبُ فَأَتِيَنِي بِهِ » فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَذْرِي مَا هُوَ وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ . ثُمَّ أَعْطَانِيهِ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ ! نَادِ الْجَفْنَةَ » فَقُلْتُ : يَا جَفْنَةُ الرُّكْبِ ! فَأَتَيْتُ بِهَا تَحْمَلُ . فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا . فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ . وَقَالَ : « خُذْ . يَا جَابِرُ ! فَصُبَّ عَلَيَّ . وَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ » فَصَبَّتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : بِاسْمِ اللَّهِ . فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَفُورُ بَيْنَ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قَارَتْ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ فَقَالَ : « يَا جَابِرُ ! نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِهَاءٍ » قَالَ فَأَتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا . قَالَ فَقُلْتُ : هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى .

وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ . فَقَالَ : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ » فَأَتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً . فَأَلْقَى دَابَّةً . فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ . فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا ، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا قَالَ جَابِرُ : فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً ، فِي حِجَاجٍ عَيْنِهَا . مَا يَرَانَا أَحَدٌ . حَتَّى خَرَجْنَا . فَأَخَذْنَا ضِلْعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ . ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ

= الْغَزْلَامُ : أَحَدُ غَزَالِي الْمَزَادَةِ ، وَهُوَ فِيهَا الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ .

لَشَرِبِهِ يَابِسُهُ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَلِيلٌ جَدًّا . فَلَقْنَاهُ ، مَعَ شِدَّةِ يَبَسِ بَاقِي الشَّجَبِ ، وَهُوَ السَّقَاءُ ، لَوْ أَفْرِغْتَهُ لَاشْتَفَهَ الْيَابِسُ مِنْهُ وَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ شَيْءٌ .

وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ : أَيُّ يَعْصُرُهُ .

يَا جَفْنَةُ الرُّكْبِ : أَيُّ يَأْصَحِبُ جَفْنَةَ الرُّكْبِ . نَحْذِفُ لِلْمُضَافِ لِلْعَمَلِ بِأَنَّهُ الْمُرَادُ ، وَأَنَّ الْجَفْنَةَ لَا تُنَادَى . وَمَعْنَاهُ يَا صَاحِبَ جَفْنَةِ الرُّكْبِ الَّتِي تُشَبِّهُهُمْ أَحْضَرَهَا . أَيُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ جَفْنَةُ هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَلْيَحْضَرَهَا .

سَيْفُ الْبَحْرِ : سَاحِلُهُ وَجَانِبُهُ .

الْبَحْرُ يَزْخَرُ : إِذَا هَاجَ وَارْتَفَعَتْ أَمْوَاجُهُ .

أَوْرَيْنَا : أَوْقَدْنَا النَّارَ .

= حِجَاجُ الْعَيْنِ : الْعِظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَهَا ، الَّذِي يَجْمَعُ الْعَيْنَ فِيهِ .

رَجُلٍ فِي الرُّكْبِ ، وَأَعْظَمَ جَمَلٍ فِي الرُّكْبِ ، وَأَعْظَمَ كِفْلٍ فِي الرُّكْبِ ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يَطَاطَى رَأْسَهُ .

٩٦٩ - * روى الطبراني عن أبي غالب عن أبي أمامة قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِي فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَأَنَا طَائِرٌ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ يَأْكُلُونَ دَبًّا ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا جِئْتُ أَنْهَأَكُمْ عَنْ هَذَا ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي فَقَمْتُ وَأَنَا مَغْلُوبٌ فَأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي يَأْنَاءَ فِيهِ شَرَابٌ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا وَاشْرَبْ ثُمَّ كُطِنِي بَطْنِي فَشَبَعْتُ ثُمَّ رَوَيْتُ ، فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ أَتَأْكُمُ رَجُلٌ مِنْ سَرَاةِ قَوْمِكُمْ فَلَمْ تَنْجِعُوهُ بِالْمَذِيقَةِ ، فَأَتُونِي بِمَذِيقَتِهِمْ ، فَقُلْتُ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا إِنْ اللَّهُ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي فَأَرَيْتُهُمْ بَطْنِي فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ .

٩٧٠ - * روى البخاري عن عائشة قالت : لَقَدْ تَوَقَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلَّتْهُ فَقَنَيْتُ .

٩٧١ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عَمَلَةٍ لَهَا سَمْنًا ، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا ، فَيَسْأَلُونَ الْأَدَمَ ، وَلَيْسَ عَنْدهُمْ شَيْءٌ ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا ، فَمَّا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أَدَمَ يَبْنِيهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « عَصَرْتِيهَا » قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : « لَوْ تَرَكْتِيهَا مَّا زَالَ قَائِمًا » .

= الركب : جمع راكب ، والمراد به : الزففة كلهم .

الكفل : الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط .

٩٦٩ - المعجم الكبير (٨ / ٣٣٥) .

وقال الميثمي في جمع الزوائد (٩ / ٢٨٧) : رواه الطبراني بإسنادين ، وإسناد الأول حسن ، فيها أبو غالب ، وقد وثق .

٩٧٠ - البخاري (١١ / ٢٧٤) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٦ - باب فضل الفقر .

٩٧١ - مسلم (٤ / ١٧٨٤) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .
النعكة : آنية السن .

الأدم : ما يؤكل مع الحبز أي شيء كان .

٩٧٢ - * روى الطبراني عن قيس بن النعمان السكوني قال : انطلق رسول الله ﷺ معه أبو بكر مستخفيان من قريش ، فمروا براع ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل من شاة صَرَبَهَا الفَحْلُ ؟ » قال : لا ، ولكن ههنا شاة قد خلفها الجهد ، قال : « ائتني بها » فأتاه بها ففسح صَرْعَهَا ودعا بالبركة ، فحلب فَسَقَى أبا بكر ، ثم حَلَبَ فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال له : تالله ما رأيتُ مثلك ، من أنت ؟ قال : « إن أخبرتك تَكْتُم عَلَيَّ ؟ » قال : نعم ، قال : « أنا محمدٌ رسولُ الله » قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ ؟ قال : « إنهم يقولون ذلك » ، قال : فيأني أشهد إنك رسول الله ، وإنه لا يقدر على ما فعلت إلا رسول ، ثم قال له : اتبعك ، فقال له النبي ﷺ : « أما اليوم فلا ، ولكن إذا سمعت أنا قد ظهرنا فأتنا » فأق النبي ﷺ بعد ما ظهر بالمدينة .

٩٧٣ - * روى البخاري أن أبا هريرة كان يقول : الله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأَعْتَدُ بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأَشُدُّ الحجرَ على بطني من الجوع . ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فرأى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، فمأسلته إلا ليشبعتني ، فرأى فلم يفعل ، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأيته وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ، ثم قال « يا أبا هريرة » قلت : لبيك رسول الله ، قال : « الحق » ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد لبناً في قَدَحٍ فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » قالوا أهده لك فلان - أو فلانة - قال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « الحق » إلى أهل الصفة فادعهم لي » قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها ، فسأني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، فإذا جاءوا

٩٧٢ - المعجم الكبير (١٨ / ٣٤٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : وسنده صحيح .

٩٧٣ - البخاري (١١ / ٢٨١) ٨١ - كتاب الرقاق - ١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا .

أمرني فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلّغني من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ ، فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت . قال : « يا أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : « خذ فأعطهم » فأخذت القدح فجعلت أعطيهم الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح فأعطيته الرجل فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، فيشرب حتى يروى ، ثم يرد علي القدح ، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم ، فأخذ القدح فوضعه على يده ، فنظر إلي فتبسم فقال : « أبا هريرة » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « بقيت أنا وأنت » قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : « أقعد فاشرب » فقعدت فشربت ، فقال : « اشرب » فشربت ، فما زال يقول : « اشرب » حتى قلت : لا والذي بعمك بالحق ، ما أجده له مسلماً . قال : « فأرني » فأعطيت القدح ، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة .

٩٧٤ - * روى الحاكم عن هشام بن حبيب بن خويلد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة ، وأبو بكر رضي الله عنه ، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة تحثبي بفناء الخيمة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحماً وتمراً ليشترى منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان

٩٧٤ - المستدرک (١ / ٣) ، وقال :

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل : منها : نزول المصطفى ﷺ بالخيرتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ومنها : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيرتين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد . ومنها : أن له أسانيد ، كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده ، لا إرسال ولا وهن في الرواية ومنها : أن الحر بن الصباح النخعي أخذ عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي روياه بسياقه الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعرابية ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح وأقره الذهبي .

برزة : متجاهرة كهلة جليلة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة .

تحثبي : أحتبي : جلس على إتيته وضم فخذه وساقه إلى بطنه بذراعيه ليستنيد ، واحتبي بالثوب أداره على ساقيه وظهره وهو جالس كما سبق .

فناء الخيمة : يعني أمام خيمتها .

القوم مُرْمِلِينَ مُسْنَتِينَ ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في كِشْرِ الْحَيْمَةِ ، فقال : « ما هذه الشاة يا أُمَّ مَعْبِدٍ ؟ » قالت : شاة خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ . قال : « هل بها من لبن ؟ » قالت : هي أحجد من ذلك . قال : « أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا ؟ » قالت : بأبي أنت وأمي . إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبِيهَا فِدَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا ، وَاسْمَى اللَّهَ تَعَالَى ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ فَاجْتَرَتْ ، فِدَا يَانَاءِ يُرْبِضُ الرَّهْطَ فَحَلَبَ فِيهِ نَجًّا حَتَّى عَلَا لَبَنُهَا الْبِهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتُ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ، وَشَرَبَ آخِرَهُمْ حَتَّى أَرْضَوْا ، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ الثَّانِيَةَ عَلَى هِدَاةٍ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ بَايَعَهَا وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَهَا زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ ، لَيْسَ وَقَدْ أَغْزَا عِجَافًا يَتَسَاوَكُنْ هَذَا ، مَخْنُوقٌ قَلِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ اللَّبَنَ أَعْجَبَهُ ، قَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبِدٍ ، وَالشَّاءُ عَازِبٌ حَائِلٌ ، وَلَا حَلُوبٌ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرُّ بَنَّا رَجُلٍ مَبَارَكٍ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : صِفِي لِي يَا أُمَّ مَعْبِدٍ . قَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوُضَاءِ ، أَتْلَجَ الْوَجْهَ ، حَسَنَ الْخَلْقِ ، لَمْ تَعْبَهُ نُجْلَةٌ ، وَلَمْ تَزْرِيهِ صَعْلَةٌ ، وَسِمٌ قَسِيمٌ ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، فِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَهْلٌ ، وَفِي

- = مرملين : يقال فلان رمل : إذا نفذ زاده واقتقر .
 مُسْنَتَيْنِ : أسنت القوم : أصابتهم سنة مجدية .
 كسر الحيمة : الكسر : جانب البيت . أو الناحية من كل شيء . والجمع أكسار وكسور .
 كِشْرُ الْحَيْمَةِ : أي وجدت بها لبناً .
 فَتَفَاجَتْ عَلَيْهِ : أي باعدت رجليها للحليب .
 يُرْبِضُ الرَّهْطَ : : أربض لشراب القوم : أرواهم حتى أثقلهم ، فربضوا وناموا ممتدئين على الأرض .
 نَجًّا : نَجَّجَ الْمَاءُ مَجْجًا : سال وانصب فهو ناج . والماء ونحوه نَجًّا أَسَالَهُ فهو مَجْجُوجٌ .
 هِدَاةٌ : الْهَدَاةُ : الرِّقُّ وَالْإِنَاءَةُ .
 أَرْضَوْا : أَرْضَ فُلَانٌ : شَرِبَ عَلَاءًا بَعْدَ نَهْلٍ .
 يَتَسَاوَكُنْ : يتساوكن : سار سيرا ضعيفا . والمشيئة هزلت حتى تمايلت في مشيتها من الضعف .
 عَازِبٌ : الْعَازِبُ : الْبَعِيدُ .
 حَائِلٌ : حَالَتِ النَّاقَةُ تَحُولُ حَوَالًا وَجَنَالًا ، أَيْ ضَرَبَهَا الْفَحْلُ فَلَمْ تَحْمَلْ .
 نُجْلَةٌ : نُجْلَةٌ : عَظْمُ بَطْنِهِ وَاسْتَرَخَى ، فَهُوَ أَتْلَجٌ وَهِيَ تَجْلَاءُ وَالْجَمْعُ نُجُلٌ .
 صَعْلَةٌ : الصَعْلَةُ : الدَّقَّةُ وَالنَّحُولُ وَالْحَقْفَةُ فِي الْبَدَنِ . قَسِيمٌ : الْقَسَامَةُ : الْحَسَنُ وَالْجَمَالُ .
 دَعَجٌ : دَعَجَتِ الْعَيْنُ دَعَجًا وَدَعَجَةٌ : شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ بَيَاضِهَا مَعَ سَعْتِهَا . وَهُوَ أَدْعَجٌ وَهِيَ دَعَجَاءُ .
 أَشْفَارُهُ : الْأَشْفَارُ : الشُّفْرُ حُرُوفُ الْجَفْنِ الَّتِي يَنْبِتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ وَهُوَ الْمَهْدَبُ .
 وَطَفٌ : وَطَفٌ - يُوْطَفُ : فَهُوَ أُوْطَفٌ : كَثْرَةُ شَعْرِ حَاجِبِيهِ وَأَهْدَابِهِ مَعَ اسْتِرْخَاءِ وَطُولِ .
 صَهْلٌ : جِدَّةٌ وَصَلَابَةٌ . مِنْ صَهِيلِ الْخَيْلِ وَهُوَ صَوْتُهَا . وَيُرْوَى بِالْحَاءِ .

عنقه سَطَعَ ، وفي لحيته كَثَاثَةً ، أَرْجُ أَقْرَنُ ، إِنْ صَمَتَ فعليه الوقار ، وإن تكلم ساء وعلاه
البهاء ، أجل الناس وأباه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطيق ، فضلاً لا
نَزْرُ ولا هَذَرُ كَانَ مَنْطِقَهُ خِرَازَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ ، رَبْعَةٌ لَا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ
عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ، غُضْنٌ بَيْنَ غُضْنَيْنِ ، فهو أَنْصَرُ الثلاثة مَنْظَرًا ، وأحسنهم قدراً له رُقَقَاءُ
يَخْفُونَ به ، إِنْ قَالَ سمعوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره ، مَخْفُودَةٌ مَخْشُودَةٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا
مُفَنَّدٌ . قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذَكَرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرَ ، ولقد
هَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَأَقْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا وَأَصْبَحَ صَوْتُ بَمَكَةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ
الصَّوْتَ وَلَا يَدْرُونَ مَنْ صَاحِبُهُ : وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رَفِيقَيْنِ حَلًّا خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبُدٍ
هما نَزَلَاها بالهدى واهتدت به	فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فَيَا لَقَضِيٍّ مَا زَوَى الله عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تَجَازِي وَسُودَ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ	بِصَحْبِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللهَ يُسْعِدِ
وَلِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ	وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فَإِنْكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَاةَ تَشْهَدِ
دعاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ	عَلَيْهِ صَرِيحَاةُ الشَاةِ مَزِيدٍ
فغادره رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالٍ	يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ بَعْدَ مَوْرِدٍ

سَطَعَ : سطع في المنق : ارتفاع وطول المنق .

أَرْجُ : أَرْجُ الحَوَاجِبِ : الرَّجَجُ : تَقَوُّسٌ فِي الْحَاجِبِ مَعَ طَوَّلٍ فِي طَرَفِهِ وَامْتِدَادٌ .

أَقْرَنُ : أَي مَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ . فهو أَقْرَنُ وَهِيَ قَرْنَاءُ .

لَا نَزْرُ : النَّزْرُ قَلِيلُ الْخَيْرِ .

وَلَا هَذَرُ : الْهَذَرُ : الْهَذْيَانِ .

لَا تَشْنُوهُ مِنْ طَوَّلٍ : أَي لَا يُبَغِّضُ لِفَرْطِ طَوَّلِهِ . وَيُقَالُ : شَيْئَةٌ . شَنْنُهُ أَشْنُوهُ شَنْنًا وَشَنَانًا . وَالشَّانِيَةُ الْمُبْغِضُ .

يَخْفُونَ بِهِ : يَحِيطُونَ بِهِ .

مَخْفُودٌ : الْمَخْفُودُ : الَّذِي يَخْدُمُهُ أَصْحَابُهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَيَسْرِعُونَ فِي طَاعَتِهِ . وَالْحَقْدُ وَالْحَقْدَةُ الْخِدْمُ وَالْأَعْوَانُ .

مَخْشُودٌ : أَي أَنَّ أَصْحَابَهُ يَخْدُمُونَهُ وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ .

لَا مُفَنَّدٌ : لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا ضَعِيفِ الرَّأْيِ .

فلما سمع حسان الهاتف بذلك شَبَّبَ يجابوُّ الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبههم	وقدس من يشري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هذاهم به بعد الضلالة ربهم	فأرشدهم ، من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا	عمى وهداة يهتدون بهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب	فتصديقها في اليوم أوفي ضحى الغد

٩٧٥ - * روى الطبراني عن أم معبد أنها قالت : بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة داجين ، فردّها وقال : « ابغني شاة لا تحلب » .

٩٧٦ - * روى الطبراني عن سعد مولى أبي بكر قال : كنا مع رسول الله ﷺ أراه قال في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فقال لي : « يا سعد اذهب إلى تلك العنز فاحلبها » وعهدي بذلك المكان وما فيه عنز ، فأتيته فإذا عنز حافل فحلبتها ، قال : لا أدري كم من مرة ، ثم وكلت بها إنساناً وشغلت بالرحلة ، فذهبت العنزة ، فاستبطأني رسول الله ﷺ ، فقال : « أي سعد » قلت : يا رسول الله إن الرحلة شغلتننا ، فذهبت العنز فقال : « إن العنز ذهبت بها ربها » .

٩٧٧ - * روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان جذع يقوم إليه رسول الله ﷺ فلمّا وضع له المنبر سبغنا للجذع مثل أصوات العشار ، حتى نزل

٩٧٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٣) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير حزام بن هشام ابن حبش وأبيه ، وكلاهما ثقة .

٩٧٦ - المعجم الكبير (٦ / ٥٥) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١٣) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

٩٧٧ - البخاري (٢ / ٣٩٧) ١١ - كتاب الجمعة - ٢٦ - باب الخطبة على المنبر .
العشار : جمع عُشراء ، وهي الناقة الحامل التي أقي عليها عشرة أشهر من حملها .

رسول الله ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ .

وفي رواية : قال ^(١) : كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفاً عَلَى جُدُوعٍ مِنْ نَخْلٍ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِدْعٍ مِنْهَا ... وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وفي رواية ^(٢) : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئاً تَقْعُدُ عَلَيْهِ ؟ فَإِنَّ لِي غُلَاماً نَجَاراً ، قَالَ : إِنْ شِئْتُ . فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْدَهَا ، حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ .

وفي أخرى ^(٣) : فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ - فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَنِيءُ أَنْيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ : بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ .

وفي رواية النسائي قال ^(٤) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَسْتَنِدُ إِلَى جِدْعٍ نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا صَنِعَ الْمِنْبَرَ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَّةُ كَحَيْنِ النَّاقَةِ ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَنَقَهَا فَسَكَتَتْ .

٩٧٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِدْعُ ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ .

وفي رواية الترمذي ^(٥) : فَأَتَاهُ فَأَلْتَزَمَهُ ، فَسَكَنَ .

٩٧٩ - * روى ابن خزيمة عن أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

(١) البخاري (٦ / ٦٠٢) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٢) البخاري (٤ / ٣١٩) ٢٤ - كتاب البيوع - ٣٢ - باب النُّجَار .

(٣) البخاري (٦ / ٦٠١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٤) النسائي (٢ / ١٠٢) كتاب الجمعة - باب مقام الإمام في الخطبة .

٩٧٨ - البخاري (٦ / ٦٠١) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

(٥) الترمذي (٢ / ٣٧٩) كتاب الجمعة - ١٠ - باب ما جاء في الخطبة على المنبر .

٩٧٩ - صحيح ابن خزيمة (٢ / ١٤٠) - وإسناده حسن .

يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِذْعِ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَخْطُبُ قَبْجَاءَ رُومِي فَقَالَ :
 أَلَا تَصْنَعُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا ، لَهُ دَرَجَتَانِ ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّالِثَةِ ،
 فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ خَارَ الْجِذْعُ خَوَازِ الثَّوْرِ ؛ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ
 بِخَوَارِهِ حُزْنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنَ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يَخُورُ ، فَلَمَّا الْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ ، ثُمَّ قَالَ :
 « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ الْتَزِمْهُ مَسَاوَالٌ هَكَذَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ حُزْنًا عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَفِنَ يَعْنِي
 الْجِذْعَ .

وَفِي خَبَرِ جَابِرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ
 الذِّكْرِ » .

٩٨٠ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعِ
 الْمَسْجِدِ فَلَمَّا صَنَعَ الْمِنْبَرُ حَنَّ الْجِذْعُ إِلَيْهِ فَاغْتَنَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَنَ .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ ، وَجَابِرٍ ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ ، وَابْنِ
 عَبَّاسٍ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ .

قَالَ أَحْمَدُ شَاكِرٌ : أَحَادِيثُ أَنَسٍ وَجَابِرٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ ، وَحَدِيثُ أَبِي بَنْ
 كَعْبٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَتِهِ عَلَى الْمُسْنَدِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأُمِّ
 سَلَمَةَ أَخْرَجَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ . وَأَفَادَهُ الشَّارِحُ . وَقَدْ رَوَى أَحَادِيثُ حَنِينِ الْجِذْعِ أَيْضًا
 أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ١٤٢ - ١٤٣) بِأَسَانِيدِهِ عَنْ جَابِرٍ ، وَعَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَعَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، وَعَنْ عَائِشَةَ .

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ، وَصَحَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالسَّنَةِ أَنَّ حَدِيثَ حَنِينِ الْجِذْعِ مِنْ
 الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، لَوُرُودِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ طَرِيقٍ كَثِيرَةٍ تَفِيدُ الْقَطْعَ بِوُقُوعِ

٩٨٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢٥٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٨٣) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله موثقون .

ذلك . وانظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية طبعة بولاق (ج ٥ ص ١٥٨ - ١٦٧) .

وقال الحافظ في الفتح : حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك عند أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك .

أقول : وقد أخرج حديث الجذع الدارمي عن جابر وابن عباس وأبي بن كعب والحسن .

٩٨١ - * روى البزار والطبراني عن ابن عمر قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَيْنَ تَرِيدُ ؟ » قال : إلى أهلي . قال : « هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ ؟ » قال : مَا هُوَ ؟ قال : « تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » . قال : مَنْ شَهِدَ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ قال : « هَذِهِ الشَّجَرَةُ » فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بِشَاطِئِ الوادي فأقبلتُ تخدُّ الأرضَ خدًّا حتَّى قامَتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فاستشهدها ثلاثاً ، فشهدتُ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنْبَتِهَا وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : إِنْ يَتَّبِعُونِي آتِيكَ بِهِمْ وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ .

٩٨٢ - * روى الدارمي عن ابن عباس قال : أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا أُرِيكَ آيَةً ؟ » قَالَ : بَلَى قَالَ : « فَأَذْهَبْ » ، فَأَذْعَ تِلْكَ النَّخْلَةَ ، فدعاها فجاءتُ تنقُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قال : قُلْ لَهَا : تَرْجِعْ . قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ارْجِعِي » فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا . فَقَالَ : يَا بَنِي عَامِرٍ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَالْيَوْمِ أُسْحَرَ مِنْهُ .

٩٨١ - كشف الأستار (١٣٣ / ٢) . والمعجم الكبير (١٢ / ٤٣٢) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٨ / ٢٩٢) : ورواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار .

٩٨٢ - الدارمي (١ / ١٢) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجره والبهايم والجن . وأورده الهيثمي نحوه في جمع الزوائد (٩ / ١٠) ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي ، وهو ثقة .

٩٨٣ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

٩٨٤ - * روى أحمد والطبراني عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء ما رآها أحد من قبلي ، كنت معه في طريق مكة فرعى امرأة معها ابن لها به لَمَمٌ ما رأيت لما أشد منه . فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، قال : إن شِئْتُ دعوتُ له « فعداله ثم مضى ، فر عليه بعير مَادٌّ جِرَانَهُ يرغو ، فقال : « عَلَيَّ بِصَاحِبِ هَذَا » فجاء فقال : « هذا يقول تَنَجَّتُ عِنْدَهُمْ واستعملوني حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحروني » ثم مضى فرأى شجرتين متفرقتين فقال لي : « اذهب فَمُرَّهُمَا فَلَتَجْتَمِعَا » فاجتمعتا فقصى حاجته وقال : « اذهب فقل لهما يتفرقا » ثم مضى ، فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الصبيان ، وقد هيات أمه ستة أكبش فأهدت له كبشين . وقالت : ما عاد إليه شيء من اللَمَمِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا كَفَرَةً أو فَسَقَةً الجن والإنس » .

٩٨٥ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كُنْتُ

٩٨٣ - الترمذي (٥ / ٥٩٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦ - باب حدثنا عبّاد بن يعقوب الكوفي .

والدارمي (١ / ١٢) في المقدمة ، باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن .

٩٨٤ - أحمد بنحوه في مسنده (٤ / ١٧٠) . والمعجم الكبير واللفظ له (٢٢ / ٢٦١) .

والحاكم بنحوه في المستدرک (١ / ٢٧١) عن يعلى بن مرة عن أبيه . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياقة .

قال في الفتح الربّاني :

هذه الطرق التي جاءت هنا بعضها صحيح وبعضها حسن ويؤيد بعضها بعضاً .

اللمم : المس والجنون .

جِرَانَهُ : الجِرَان : باطن العنق من البعير وغيره .

٩٨٥ - الترمذي (٥ / ٥٦٠) ٤٩ - كتاب الدعوات - ١٢ - باب في دعاء المريض .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن حبان : موارد الظّان (٥٤٥) ٣٦ - كتاب المناقب - ٥ - باب في فضل علي رضي الله عنه .

شاكياً ، فَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجْلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِخْني ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّراً ، فَارْفَعْني ، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْني ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَالَ : فَضْرَبَهُ بِرَجْلِهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ عَافِهِ ، وَأَاشْفِهِ » - شك شعبة - فما اشتكيتُ وجعي بعدُ .

٩٨٦ - * روى أبو يعلى عن عليٍّ قال : ما رَمِدْتُ ولا صَدِغْتُ منذُ مَسَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهِي وتَفَلَّ في عَيْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ حينَ أُعْطِيتُ الرِّايَةَ .

٩٨٧ - * روى الطبراني عن أبيض بن حمَّال أنه كان بوجهه حزازة (يَغْنِي الْقَوْبَاءَ) فالتقمتُ أنفه ، فدعاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ فمسحَ على وجهه فلم يَمَسِ ذلكَ اليومَ وفيه أثر .

٩٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : ذهبتُ بي خَالَتِي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قَتَّ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إلى خاتمه بين كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ .

وقال الجَعْفِدُ ^(١) : رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ جَلْدًا مَعْتَدَلًا ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ مَا مُتَّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

٩٨٩ - * روى الطبراني عَنْ غُطَاءِ مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : رَأَيْتُ مَوْلَايَ السَّائِبَ

٩٨٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢ / ٩) ، وقال : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ، ورجالها رجال الصحيح غير أم موسى ، وحديثها مستقيم .

٩٨٧ - للمعجم الكبير (١ / ٢٧٩) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، وثقه ابن حبان .

٩٨٨ - البخاري (١ / ٢٩٦) - ٤ - كتاب الوضوء - ٤٠ - باب استعمال فضل وضوء الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٢٣) - ٤٣ - كتاب الفضائل - ٣٠ - باب إثبات خاتم النبوة ، وصفته ، وعمله من جسده ﷺ .

زُرِّ الْحَجَلَةِ : المراد بالحجلة واحدة الحجال ، وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وغرى .

(١) البخاري (٦ / ٥٦٠) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢١ - باب حدثنا إسحاق بن إبراهيم .

٩٨٩ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠٩) ، وقال : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

ابن يزيد لحيته بيضاء ، ورأسه أسود . فقلت : يا مولاي ما لرأسك لا يبيض ؟ فقال : لا يبيض رأسي أبداً ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ مضى وأنا غلام ألعب مع الغلمان فسلم وأنا فيهم ، فرددت عليه السلام من بين الغلمان ، فدعاني فقال لي : « ما اسمك ؟ » فقلت : السائب بن يزيد ابن أخت النمر فوضع يده على رأسي ، وقال : « بارك الله فيك » فلا يبيض موضع يد رسول الله ﷺ أبداً .

وللطبراني في رواية قال ^(١) : كان وسط رأس السائب أسود ، وبقيته رأسه ولحيته أبيض ، فقلت له : يا سيدي والله ما رأيت مثل رأسك هذا قط ، هذا أبيض وهذا أسود ، قال : أولاً أخبرك يا بني ؟ قلت : بلى ، قال : إني كنت مع صبيان نلعب ، فمري رسول الله ﷺ ، فعرضت له فسلمت عليه ، فقال : « وعليك ، من أنت ؟ » فقلت : أنا السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط ، فمسح رسول الله ﷺ رأسي وقال : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ » قال : فوالله لا يبيض أبداً ، أو قال : لا يزال هكذا أبداً .

٩٩٠ - * روى أحمد عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ ماءً فأثبته بقدر فيه ماء ، فكانت فيه شعرة فأخذتها ، فقال : « اللهم جملة » قال : فرأيت أنه وهو ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء .

٩٩١ - * روى الترمذي عن أبي زيد بن أخطب قال : مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهي ودعا لي ، قال عزرة : إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعرات بيض .

٩٩٢ - * روى أحمد عن أبي القلاء بن عمير قال : كنت عند قتادة بن ملحان حين

(١) المعجم الكبير (١٦٠ / ٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٩ / ٩) : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح غير عطاء مولى السائب ، وهو ثقة .

٩٩٠ - أحمد في مسنده (٣٤٠ / ٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨ / ٩) : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال ستون سنة ، وإسناده حسن .

٩٩١ - الترمذي (٥٩٤ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦ - باب حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي . وإسناده صحيح .

٩٩٢ - أحمد في مسنده (٢٨ / ٥) ، ٨١ .

حضر ، فر رجل في أقصى الدار ، قال : فأبصرته في وجه قتادة قال : وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدهان قال : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مسح على وجهه .

٩٩٣ - * روى الطبراني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرِ قَالَ : وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يده على رأسي فقال : « يعيش هذا الغلام قرناً » فعاش مائة سنة وكان في وجهه ثؤلول فقال : « لا يموت حتى يذهب الثؤلول مِنْ وَجْهِهِ » فلم يمِت حتى ذهب الثؤلول من وجهه .

٩٩٤ - * روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذها منه وهجهجه ، فعانده الذئب يمشي ، ثم ألقى مُسْتَذْفِراً بذنبه يخاطبه ، فقال : أخذتَ رزقاً رَزَقْنِيهِ اللَّهُ قال : واعجباً من ذئب مُقْعٍ مستذفر بذنبه يخاطبني . فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك . قال : وما أعجب من ذلك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرّتين ، يحدث الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك قال : فَتَعَقَّ الأعرابي بغنمه حتى ألجأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « حَدَّثَ النَّاسَ بما سَمِعْتَ وما رأيتَ » فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وسمع منه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « صَدَقَ ، آياتٌ تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعلهُ وسوطه وعصاه بما أُحْدِثَ أَهْلُهُ بعده » .

= وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٩ / ٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .
٩٩٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٤ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني والبخاري باختصار الثؤلول إلا أنه قال : قال رسول الله ﷺ « ليدركن قرناً » ، ورجال أحد إسنادي البخاري رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة .
٩٩٤ - أحمد في مسنده (٨٨ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله أحد إسناده رجال الصحيح .
وهجهجه : هجهج بالسيح : صاح ، وبالجمل : زجره .
ألقى : جلس على استه مفترشاً رجله ناصباً يديه .

وفي رواية قال ^(١) : بينا رجلٌ من أسلم في غنيمةٍ له يَهْشُ عليها في بيداء ذي الحليفة ، إذ عدا عليه ذئب ، فانتزع شاةً من غنمه فجهجها الرجلُ فرماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته فذكر نحوه .

وفي رواية عن أبي هريرة ^(٢) قال : جاء ذئب إلى راعي الغنم ، فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فأفغى واستدفر ، فقال : عمدت إلى رزق رزقيهِ الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيتُ كالיום ذئباً يتكلم قال الذئب بأعجب من هذا : رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم ، كان الرجل يهودياً ، فجاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وخبره فصدقته النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ : « إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده » .

٩٩٥ - * روى أحمد عن أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار ، لهم جمل يسئون عليه وأن الجمل استصعب عليهم ، فنعهم ظهراً ، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنه كان لنا جمل نسئني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « قوموا » فقاموا ، فدخل الحائط والجمل في ناحيته ، فشى النبي ﷺ نحوه . فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب ، وإننا نخاف عليك صولته . فقال :

(١) أحمد في مسنده (٨٩ / ٣) .

غنيمة : غنم قليل .

بيداء ذي الحليفة : مكان مشهور وهو ميقات أهل المدينة ومن وراءهم ، على بُعد أميال قليلة من المدينة .

(٢) أحمد في مسنده (٣٠٦ / ٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٢ / ٨) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

استزفر : الزفير : إخراج النفس .

٩٩٥ - أحمد في مسنده (١٥٨ / ٣) .

وكشف الأستار (١٥١ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٩) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس ، وهو ثقة .

يستقون : يستقون .

« لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ » فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفريق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه » .

٩٩٦ - * روى أبو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم ، فأمر إلي حديثاً ، لا أحدث به أحداً من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفاً أو حائش نخل ، قال : فدخل حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حن ، وذرفت عيناه ، فأتاه رسول الله ﷺ ، فمسح ذفرته ، فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل » فجاء فتى من الأنصار ، فقال : لي يا رسول الله ، فقال : « أفلا تتقي الله في هذه البهية التي ملكك الله إياها ، فإنه شكاً إلي : أنك تجيعه وتدئبه » .

٩٩٧ - * روى الحاكم عن سفيانة قال : ركبْتُ البحر في سفينة فائتسرت ، فركبت لوحاً منها فطرحني في أجمة فيها أسد فلم يرعني إلا به ، فقلت : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطاً رأسه وغمز بمنكبيه شقي ، فما زال يغمزني ويهديني إلى الطريق حتى وضعتني على الطريق ، فلما وضعني همهم فظننت أنه يؤدعني .

٩٩٦ - أبو داود (٢ / ٢٣) كتاب الجهاد - باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم وإسناده صحيح .

هدفاً : الهدف : ما ارتفع من بناء ونحوه ، ومنه هدف الرامي .

حائش : النخل : نخلات مجتعبة .

حائطاً : الحائط : البستان .

ذفرته : ذفري البعير : هي الموضع الذي يعرق من قفاه ، ويجعل فيه القطران ، وما ذفران .

تدأبه : تتبعه بكثرة ما تستعمله .

٩٩٧ - المستدرک (٢ / ٦٠٦) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

٩٩٨ - * روى أحمد والبخاري عن عائشة قالت : كَانَ لَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَشٍ ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعِبَ وَاشْتَدَّ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، فَإِذَا أَحَسَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِبِضَ فَلَمْ يَتَرَمَّرْ مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ كَرَاهِيَةً أَنْ يُؤْذِيَهُ .

٩٩٩ - * روى أحمد والطبراني عن حنظلة بن حذيم قال : وَقَدْتُ مَعَ جَدِي حِذِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لَحَى وَغَيْرَهُمْ وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ : « بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ » قَالَ الذِّيَال : فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُوْتَى بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهَهُ أَوْ الشَّاةِ الْوَارِمِ صَرْعُهَا فَيَقُولُ : بِسْمِ اللَّهِ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْحَهُ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ .

١٠٠٠ - * روى الطبراني في الأوسط عن جابر : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الشَّمْسَ فَتَأَخَّرَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ .

وعند الطبراني حديث أسماء بنت عميس بهذا المعنى بمناسبة نومه في حجر علي حتى غابت الشمس لكن فيه مجهولة .

١٠٠١ - * روى الحاكم عن أنس قال : كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ

٩٩٨ - أحمد في مسنده (١١٢ / ٦) .

والبخاري بنحوه : كشف الأستار (١٥٠ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٩) : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

وخش : الوحش في الأصل حيوان البر ، ولعل المراد هنا الهر .
لم يترمم : لم يتحرك .

٩٩٩ - أحمد مطولاً في مسنده (٦٨ / ٥) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٨ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وأحمد في حديث طويل ، ورجال أحمد ثقات .

١٠٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٦ / ٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

١٠٠١ - المستدرک (٢٨٨ / ٣) ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة ظلماء خُنْدَسِي ، فلما انصرفا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلما افترقا أضاءت عصا الآخر .

١٠٠٢ - * روى الطبراني عن قتادة بن النعمان قال : خرجت ليلة من الليالي مظلمة ، فقلت : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدتُ معه الصلاة وأنستَه بنفسي ، ففعلتُ ، فلما دخلت المسجد بَرَقَتِ السماءُ فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا قتادة ما هاج عليك ؟ » قلت : أردتُ بأبي وأمي أن أُؤنسَكَ ، قال : « خذ هذا العُرجُون فتحصَّن به ، فإنك إذا خرجت أضاء لك عِشراً أمانك وعِشراً خلفك » . ثم قال لي : « إذا دخلت بيتك رأيت مثلَ الحجر الأخضر » فضربته حتى خرج من بيتي .

١٠٠٣ - * روى البخاري عن أنس رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ . فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَادَ نَصْرَانِيًّا . فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَذَرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ . فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ، فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلٌ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، فَأَعْمَقُوا . فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هَذَا فِعْلٌ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، مَا اسْتَطَاعُوا . فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْهُ .

وفي رواية قال ^(١) : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ . قَدْ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ . وَكَانَ

= خُنْدَس : أي : شديد الظلمة .

١٠٠٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٨) وقال : رواه الطبراني وأحمد في حديث طويل ، والبزار أيضاً ، ورجال أحمد الذي تقدم في الصلاة رجال الصحيح .

عُرجُون : العذق الذي ينعوجُ ويُقَطَعُ منه الشاربخ فيبقى على النخل يابساً .

والشاربخ : جمع شراخ ، والشراخ : الغصن .

١٠٠٣ - البخاري (٦ / ٦٢٤) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

لفظته : الأرض ، أي : ألقتُه من بطنها إلى ظهرها .

فعلوا أنه ليس من الناس : أي ليس إخراجهم من عمل الناس وإنما من الله تعالى .

(١) مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٤) .

يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْطَلَقَ هَارِباً حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ فَرَقَعُوا . قَالُوا : هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمَحْمَدٍ . فَأَعْجَبُوا بِهِ . فَمَا لَيْتَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ . فَحَقَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَقَرُوا لَهُ . فَوَارَوْهُ . فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . فَتَرَكَوهُ مُتَبُوداً .

١٠٠٤ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يَتَّبِعَانِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نَحَرَتْ جَزُورٌ بِالْأُمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فَلَانٍ ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَّكُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى أَنْطَلِقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ - وَهِيَ جَوْدِيَّةٌ - فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ - وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَبَنِي هِشَامٍ ، وَعَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، وَعَقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ » وَذَكَرَ السَّابِغَ - وَلَمْ

= قَصَمَ : اللَّهُ عُنُقَهُ ، أَي : دَقَّهَا .

نَبَذَتْهُ : الْمُنْبُودُ : الْمَلْقَى الْمَرْمِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَنَبَذَتْهُ أَنَا : أَلْقَيْتُهُ .

١٠٠٤ - البخاري (١ / ٣٤٩) ٤ - كتاب الوضوء - ٦٩ - باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته .

ومسلم (٣ / ٤١٨) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٩ - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

السَّلا : الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْوَلَدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْكَرْشُ .

الْمَجْزُورُ : الْبَعِيرُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، إِلَّا أَنْ اللَّفْظَةَ مُؤَنَّثَةٌ .

فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ : هُوَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ .

وَيَمِيلُ بَعْضُهُمْ : أَيِ يَنْثَنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنَ الْمَرْحِ وَالْبَطْرِ .

= الْمَنْعَةُ : الْقُوَّةُ وَالشَّدَّةُ الَّتِي يَتَنَعَّ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى مَنْ يَرِيدُهُ بِأَذَى أَوْ غَيْرِ

أَحْفَظُهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ رَأَيْتَ الَّذِينَ سَمَى صُرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سَجَّوْا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبٌ بَدْرٌ .

وفي رواية ^(١) : فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صُرْعَى ، قَدْ غَيَّرَتْهُمْ الشَّمْسُ ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا .

وفي رواية ^(٢) : ذَكَرَ السَّابِغَ ، وَهُوَ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَفِيهَا : فَيَعْمِدُ إِلَى قَرْشِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا ، فَيَجِيءُ بِهِ ، ثُمَّ يَمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

قال ابن حجر : (فائدة) : رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ إِسْحَقَ فِي الْمَغَازِي قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَجْلَحُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ قِصَّةَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَأَلِهِ إِيَّاهُ عَنِ الْقِصَّةِ ، وَضَرَبَ أَبِي الْبَخْتَرِيُّ أَبَا جَهْلٍ وَشَجَّهَ إِيَّاهُ ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ فِي السِّيَرَةِ ، وَأَخْرَجَهَا الْبَزَارُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَقَ وَأَشَارَ إِلَى تَفَرُّدِ الْأَجْلَحِ بِهَا عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، وَفِي الْحَدِيثِ تَعْظِيمُ الدَّعَاءِ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْكُفَّارِ ، وَمَا أَزْدَادَتْ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا تَعْظِيمًا . وَفِيهِ مَعْرِفَةُ الْكُفَّارِ بِصَدَقَةِ ﷺ لَخَوْفِهِمْ مِنْ دَعَائِهِ ، وَلَكِنْ حَمَلَهُمُ الْحَسَدُ عَلَى تَرْكِ الْإِتْقَانِ لَهُ ، وَفِيهِ حَلْمُهُ ﷺ عَنْ آذَاهُ ، فَفِي رِوَايَةِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ شُعْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَمْ أَرَهُ دَعَا عَلَيْهِمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ . وَإِنَّمَا اسْتَحَقُّوا الدَّعَاءَ حِينَئِذٍ لَمَّا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنْ الْاسْتِخْفَافِ بِهِ حَالَ عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ الدَّعَاءِ ثَلَاثًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْعِلْمِ اسْتِحْبَابُ السَّلَامِ ثَلَاثًا وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَفِيهِ جَوَازُ الدَّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ ، لَكِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ : مَحَلُّهُ مَا إِذَا كَانَ كَافِرًا ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَيَسْتَحِبُّ الْاسْتِغْفَارَ لَهُ وَالدَّعَاءَ بِالتَّوْبَةِ ، وَلَوْ قِيلَ : لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى الدَّعَاءِ عَلَى الْكَافِرِ لَمَا كَانَ بَعِيدًا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ أَطْلَعَ ﷺ عَلَى أَنَّ الْمَذْكُورِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَدْعَى لِكُلِّ حَيٍّ بِالْهُدَايَةِ . وَفِيهِ قُوَّةُ نَفْسِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ مِنْ صَغَرِهَا ، لِشَرَفِهَا فِي قَوْمِهَا وَنَفْسِهَا ، لِكُونِهَا صَرَحَتْ بِشَتْمِهِمْ وَهُمْ رُءُوسُ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهَا .

= القليب : البئر التي هي غير مطوية .

القَرْشُ : مَا يَكُونُ فِي الْكَرْشِ .

(١) البخاري (٧ / ٢٩٣) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧ - باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٢٠) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ٣٩ - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

(٢) البخاري (١ / ٥٩٤) ٨ - كتاب الصلاة - ١٠٩ - باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى .

وفيه أن المباشرة أكد من السبب والإعانة لقوله في عقبة « أشقى القوم » مع أنه كان فيهم أبو جهل وهو أشد منه كفراً وأذى للنبي ﷺ لكن الشقاء هنا بالنسبة إلى هذه القصة لأنهم اشتركوا في الأمر والرضا وانفرد عقبة بالمباشرة فكان أشقاهم ، ولهذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبراً . واستدل به على أن من حدث له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداءً لا تبطل صلاته ولو تمادى ، وعلى هذا ينزل كلام المصنف ، فلو كانت نجاسة فأزالها في الحال ولا أثر لها صحت اتفاقاً . واستدل به على طهارة فرث ما يؤكل لحمه ، وعلى أن إزالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف ، وحمله على ما سبق أولى . وتعقب الأول بأن الفرث لم يفرّد بل كان مع الدم كما في رواية إسرائيل ، والدم نجس اتفاقاً . وأجيب بأن الفرث والدم كانا داخل السلى وجلدة السلى الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة . وتعقب بأنها ذبيحة وثني فجميع أجزائها نجسة لأنها ميتة ، وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائهم ، وتعقب بأنه يحتاج إلى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال . وقال النووي : الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره ، فاستمر في سجوده استصحاباً لأصل الطهارة . وتعقب بأنه يشكل على قولنا بوجوب الإعادة في مثل هذه الصورة . وأجاب بأن الإعادة إنما تجب في الفريضة ، فإن ثبت أنها فريضة فالوقت موسع فلعلمه أعاد . وتعقب بأنه لو أعاد لنقل ولم ينقل ، وبأن الله تعالى لا يقره على التادي في صلاة فاسدة . وقد تقدم أنه خلع نعليه وهو في الصلاة لأن جبريل أخبره أن فيها قدراً ، ويدل على أنه علم بما ألقى على ظهره أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ، وعقب هو صلاته بالدعاء عليهم . والله أعلم . ا هـ .

١٠٠٥ - * روى الحاكم عن أبي هريرة : مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهَوَ يُعْجِبُنِي . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي وَإِنِّي دَعَوْتُهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ وَإِنِّي دَعَوْتُهَا فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهَ ، فَادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ

يَهْدِي أُمُّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أُمِّي أَبَشَّرَهَا بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كُنْتُ عَلَى الْبَابِ إِذِ الْبَابُ مُغْلَقٌ ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ ، فَسَمِعْتُ حِسِّي ، فَلَبِستُ ثِيَابَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خَمَارِهَا ، وَقَالَتْ : ارْفُوقِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَفَتَحَتْ لِي الْبَابَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ ، قَالَتْ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ كَمَا كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْحُزَنِ ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَثْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ ، وَهَدَى اللَّهُ أُمُّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّتِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبْهُمَا إِلَيْهِمَا » فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّنِي وَأُحِبُّهُ .

١٠٠٦ - * روى الطبراني عن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ دَمَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ وَالْكَافِرِ » قَالَ : فَكُنْتُ أَحْمِلُ فِي عَظْمِ الْقَوْمِ فَيَتَرَاءَى لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا ابْنَ ثَعْلَبَةَ لَتَغْرُزَ وَتَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَرَاءَى لِي خَلْفَهُمْ فَأَحْمِلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَقِفَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ يَتَرَاءَى لِي عِنْدَ أَصْحَابِي فَأَحْمِلُ حَتَّى أَكُونَ مَعَ أَصْحَابِي ، قَالَ فَعَمَّرَ زَمَانًا مِنْ دَهْرِهِ .

١٠٠٧ - * روى البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ ، حَفِظَهُ مِنْ حَفِظِهِ ، وَنَسِيَهُ مِنْ نَسِيهِ ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ

= عَجَلْتُ عَنْ خَمَارِهَا : لَمْ تَقْطُرْ رَأْسَهَا .

١٠٠٦ - المعجم الكبير (٨ / ٣٦١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٩) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١٠٠٧ - البخاري (١١ / ٤٩٤) ٨٢ - كتاب القدر - ٤ - باب « وكان أمر الله قدرا مقدورا » .

ومسلم (٤ / ٢٢١٧) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ٦ - باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة .

وأبو داود (٤ / ٩٤) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْنُهُ ، فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

هذا الحديث وما بعده فيه إخبارات عن المغيبات ووقعت كلها كما أخبر رسول الله ﷺ .

قال في عون المعبود :

وفيه كمال علمه صلى الله عليه وسلم بما يكون وكال علم حذيفة واهتمامه بذلك واجتنابه من الآفات والفتن وقد استدلل بهذا الحديث بعض أهل البدع والأهواء على إثبات الغيب لرسول الله ﷺ وهذا جهل من هؤلاء لأن علم الغيب مختص بالله تعالى ، وما وقع منه على لسان رسول الله ﷺ فمن الله بوحى والشاهد لهذا قوله تعالى ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ ^(١) أي ليكون معجزة له ، فكل ما ورد عنه ﷺ من الأنباء المنبئة عن الغيوب ليس هو إلا من إعلام الله له به إعلاماً على ثبوت نبوته ودليلاً على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم قال علي القاري في شرح الفقه الأكبر : إن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلا ما أعلمهم الله أحياناً ، وذكر الحنفية تصريحاً بالتكفير باعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ؛ لمعارضة قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٢) كذا في المسامرة وقال بعض الأعلام في إبطال الباطل من ضروريات الدين إن علم الغيب مخصوص بالله تعالى ، والنصوص في ذلك كثيرة ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(٣) الآية ﴿ وَإِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ ^(٤) الآية . فلا يصح لغير الله تعالى أن يقال له إنه يعلم الغيب ، ولهذا لما قيل عند رسول الله ﷺ في الرجز : « وفينا نبي يعلم ما في غد ، أنكر على قائله وقال : « دع هذا وقل غير هذا » . وبالجمل لا يجوز أن يقال لأحد إنه يعلم الغيب نعم الإخبار بالغيب بتعليم الله تعالى جائز وطريق هذا التعليم إما الوحي أو الإلهام

(١) الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) النمل : ٦٥ .

(٣) الأنعام : ٥٩ .

(٤) لقمان : ٣٤ .

عند من يجعله طريقاً إلى علم الغيب انتهى . وفي البحر الرائق : لو تزوج بشهادة الله ورسوله لا ينقصد النكاح ويكفر لا اعتقاده أن النبي ﷺ يعلم الغيب انتهى قال المِزِّي في الأطراف : وأخرجه البخاري في القدر وأخرجه مسلم وأبو داود في الفتن انتهى . اهـ عون المعبود .

١٠٠٨ - * روى النسائي عن ابن سَكِينَةَ - رجلٍ من المحرّرين - عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ قال : لما أَمَرَ النبي ﷺ بحفر الخندق عَزَضْتُ لَهُمْ صَخْرَةً حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ، وَوَضَعَ رِذَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ ، وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(١) فَندَرْتُ لَكَ الْحَجَرَ ، وَسَلَّمْتُ الْفَارِسِيَّ قَائِمٌ يَنْظُرُ ، فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرْقَةٌ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ ، وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فَندَرَ الثَّلَاثَةَ الْآخَرَ ، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَرَأَاهَا سَلْمَانُ ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ ، وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فَندَرَ الثَّلَاثَ الْبَاقِي ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ رِذَاءَهُ وَجَلَسَ ، قَالَ سَلْمَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا سَلْمَانُ رَأَيْتَ ذَلِكَ ؟ » فَقَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى : رَفِيعَتْ لِي مَدَائِنُ كَثْرَى وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا ، وَيُغْنِمَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ : « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَفِيعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، فَدَعَا

١٠٠٨ - النسائي (٦ / ٤٣) كتاب الجهاد - باب غزوة الترك والحبشة .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث ابن مسعود وله شاهد عند الطبراني من حديث معاوية وبعضها يشهد لبعض فهو حديث حسن .

نَدَرَ : سقط .

(١) الأنعام : ١١٥ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ « ثُمَّ صَرَبْتُ الثَّالِثَةَ فَرَفَعْتُ لِي مَدَائِنُ الْحَبْشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعِيْنِي » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَّعَوْكُمْ ، وَاتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ » .

١٠٠٩ - * روى البزار عن جابر بن سمرّة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَتُخْرِجَنَّ الظُّعَيْنَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَدْخُلَ الْحَيْرَةَ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

١٠١٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر بن سمرّة رضي الله عنه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

وفي رواية لمسلم (١) : « قَدْ مَاتَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ... » .

قال ابن حجر : قال الخطابي : معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك ، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به ، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرّاً وإما جهراً ، فانجلى عنه قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده ، ووقع في الرواية التي في « باب الحرب خدعة » من

= قال المناوي : (دعوا الحبشة) أي اتركوا الحبشة والترك ماداموا تاركين لكم ، وذلك لأن بلاد الحبشة وَصِيْرَةٌ ، وبين المسلمين وبينهم مفاوز وقفار وبجار ، فلم يكلف المسلمين بدخول ديارهم لكثرة التعب ، أمّا الترك فبأسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الإسلام كانوا من البلاد الحارّة فلم يكلفهم دخول بلادهم ، وأمّا إذا دخلوا بلاد الإسلام والعياذ بالله فلا يباح ترك القتال كما يدل عليه ما ودعوكم .

١٠٠٩ - كشف الأستار (٢ / ١٤٣) .

والمعجم الكبير (٢ / ٢١٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٩١) : رواه الطبراني والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الأودي ، وهو ثقة .

١٠١٠ - البخاري (٦ / ٢١٩) ٥٧ - كتاب فرض الخس - ٨ - باب قول النبي ﷺ : « أُحِلَّتْ لَكُمْ الْغَنَامُ » .
ومسلم (٤ / ٢٢٣٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى ير الرجل بقبر الرجل
فيتنى أن يكون مكان الميت من البلاد .
(١) مسلم في الموضع السابق .

كتاب الجهاد « هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وليهلكن قيصر » قيل : والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكر في كتاب الأحكام قال : « بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة » الحديث ، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران . وأما قيصر فعاش إلى زمن عرسنة عشرين على الصحيح ، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضاً قيصر . وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لأنها لم تبق مملكتها على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته . ا هـ . فتح .

أقول : بل كسرى وقيصر للجنس ، ولقد أنهى المسلمون حكم الأكسرة ثم لم يعد ، وكان يزدرج آخر الأكسرة قتل في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأنهى محمد الفاتح حكم القياصرة في القسطنطينية ثم لم يعد .

١٠١١ - * روى مسلم عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ ، قَالَ : فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ ، فَإِنَّهُمْ لَقِيَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ ، قَالَ : فَقَالَتْ لِي نَفْسِي : أَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَتَغَالَوْنَهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ ، فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، قَالَ : فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعِذُّنَّ فِي يَدَيَّ ، قَالَ : « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ . ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ . ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ » قَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ - هُوَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ - لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ .

١٠١١ - مسلم (٤ / ٢٢٢٥) ٥٢ - كتاب الفتن وأثرها الساعة - ١٢ - باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال .

أكمة : الأكمة : الرابية ، والموضع المرتفع من الأرض .

يفتالونه : الاغتيال : أن يقتل بغتة .

النجي : المناجي وهو المسارر .

تفتحون جزيرة العرب : فتحت جزيرة العرب في عهد النبي ﷺ ثم فتحت في عهد أبي بكر رضي الله عنه بعد

وقوع الردة .

١٠١٢ - * روى البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : بينا أنا عند النبي ﷺ ، إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : « يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ » قلت : لم أرها ، وقد أنبت عنها ، قال : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف أحداً إلا الله تعالى » قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيء الذين قد سَعَرُوا البلاد ؟ « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : « كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطيك مالا ، وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى فينظر عن يمينه ، فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم » قال عدي : سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمر ، فمن لم يجد شق تمر فبكلمة طيبة » قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت حين افتتح كنوز كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : « يخرج ملء كفه ... » .

قال في الفتح : قوله (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي ولها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر ، ولهذا قال عدي بن حاتم « فأين دعار طيء » ووقع في رواية لأحمد من طريق الشعبي عند عدي بن حاتم « قلت يا رسول الله فأين مقاتب طيء ورجالها » ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو العسكر ويطلق على

١٠١٢ - البخاري (٦ / ٦١٠) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

الظعينة : المرأة ما دامت في الهودج ، هذا هو الأصل ، ثم سميت به المرأة ظعينة وإن لم تكن في هودج ولا مسافرة .

الفرسان . قوله (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحد من طريق أخرى عن عدي « في غير جواز أحد » . قوله (فأين دعار طيء) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد ، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي : والعامية تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع والمعروف الأول . والمراد قطاع الطريق . وطيء قبيلة مشهورة ، منها عدي بن حاتم المذكور ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز ، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة . قوله (قد سعروا البلاد) أي أوقدوا نار الفتنة ، أي ملؤا الأرض شراً وفساداً ، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها . قوله (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس ، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز (اسمه ابرويز) ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه ، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك . قوله (فلا يجد أحداً يقبله منه) أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان ، وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في « الدلائل » من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال « إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً ، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده ، قد أغنى عمر الناس » قال البيهقي : فيه تصديق ما روينا في حديث عدي بن حاتم انتهى . ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث « ولئن طالت بك حياة » قوله (بشق تمرة) بكسر المعجمة أي نصفها ، وفي رواية المستلي « بشقة تمرة » وكذا اختلفوا في قوله بعده « فمن لم يجد شق تمرة » قال المستلي « شقة » . قوله (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدي بن حاتم ، وقوله « يخرج ملء كفه - أي من المال - فلا يجد من يقبله » رواية أحمد المذكورة « والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ؛ لأن النبي ﷺ قد قالها » وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدي . واستدل به بعضهم على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب وبالله التوفيق . اهـ الفتح .

١١٩٣

١٠١٣ - * روى الطبراني عن عدي بن حاتم قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَثَّلْتُ لِي الْحَيْرَةُ كَأَنْتَابِ الْكِلَابِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا » فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي بِنْتَ بَقِيلَةَ فَقَالَ : « هِيَ لَكَ . فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا » فَجَاءَ أَخُوهَا فَقَالَ : تَبِعُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَاحْتَكِمْ مَا شِئْتَ . قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا بِأَلْفٍ ، قَالُوا : لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَهَلْ عَدَدَةُ أَكْبَرَ مِنْ أَلْفٍ .

١٠١٤ - * روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ : أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ » قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : نقول كما أمرنا الله عز وجل ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ تَتَنَافَسُونَ ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ، أَوْ تَتَبَاغَضُونَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ . »

١٠١٥ - * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتَطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بِنِ الصَّامِتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ - أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى

١٠١٣ - المعجم الكبير (١٧ / ٨١) .

وقال الميمني في جمع الزوائد (٦ / ٢١٢) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠١٤ - مسلم (٤ / ٢٢٧٤) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق - حديث (٧) .

نقول كما أمرنا الله : معناه نحمده ونشكره ، ونسأله المزيد من فضله .

تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ... إلخ : قال العلماء : التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إيَّاه ، وهو أول درجات الحسد . وأما الحسد فهو تمنّي زوال النعمة عن صاحبها . والتدابير التقاطع . وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض . وأما التباغض فهو بعد هذا . ولهذا رُتبت في الحديث . ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض : أي ضعفائهم فتجعلون بعضهم أمراء على بعض .

١٠١٥ - البخاري (٦ / ١٠) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٣ - باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء .

ومسلم (٣ / ١٥١٨) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

ثَبَجُ الْبَحْرِ : وسطه ، وثَبَجَ كل شيء : وسطه .

الأسيرة « شكَّ إسحاق - قالت فقلتُ : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسولُ الله ﷺ . ثمَّ وَضَعَ رأسَهُ ، ثمَّ اسْتَيْقَظَ وهوَ يضحكُ . فقلتُ : وما يُضْحِكُكَ يا رسولَ الله ؟ قال : « ناسٌ مِن أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ » - كما قال في الأول - قالت فقلتُ : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنتِ مِنَ الأولين » فزَكَبَتِ البحرَ في زمنِ مُعاويةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ فصرَعَتْ عن دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البحرِ فَهَلَكَتْ .

وفي روايةٍ عَنْ أَنَسٍ عن خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ قَالَتْ ^(١) : نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني ، ثم استيقظ يتبسّم ، فقلتُ : ما أضحكك ؟ قال : « أناسٌ من أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ ، يركبون هذا البحر الأخضر ، كالملوك على الأسيرة » قالت : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ... ثم ذكر نحوه بمعناه .

وفي أخرى ^(٢) : ما يُضْحِكُكَ يا رسولَ الله - بأبي أنت وأمي ؟ - قال : « أُرِيتُ قوماً من أُمَّتِي » . وفيه : « يركبون ظَهْرَ البحرِ » - وفيه - « فإنك منهم » وفيه : فتزوجها عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بَعْدُ ، فغزا في البحر ، فحملها معه ، فلما أن جاءت قُرْبَتْ لها بَغْلَةٌ فركبتها ، فصرعتها ، فاندقَّتْ عُنُقُهَا .

وفي أخرى قال ^(٣) : أتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَةَ مِلْحَانَ خَالَةَ أَنَسٍ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عِنْدَهَا - وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ : فَأَتَكَأَ عِنْدَهَا - ثم ضحك ، فقالت : لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : « ناسٌ من أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مثلهم مثلُ الْمُلُوكِ عَلَى

= مثل الملوك على الأسيرة : قيل : هو صفة لهم في الآخرة ، إذا دخلوا الجنة . والأصح أنه صفة لهم في الدنيا . أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم .

(١) البخاري (١٨ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٨ - باب فضل من يُضْرَعُ في سبيل الله فمات فهو منهم .

ومسلم بنحوه (٤ / ١٥١٩) ٣٣ - كتاب الإمامة - ٤٩ - باب فضل الغزو في البحر .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٣) البخاري (٦ / ٧٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٦٣ - باب غزو المرأة في البحر .

البحر الأخضر : قال الحافظ في الفتح : قال الكيرماني : هي صفة لازمة للبحر لا مخصصة . انتهى . ويحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطلق على الملح والعذب ، فجاء لفظ الأخضر لتخصيص الملح بالمراد . قال : والماء في الأصل =

الأسيرة » : فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : « اللهم اجعلها منهم » ثم غاد فضحك ، فقالت له مثل - أو مم - ذلك ، فقال لها مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « أنت من الأولين ، ولست من الآخرين » قال : قال أنس : فتزوجت عبادة بن الصامت ، فركبت البحر مع بنت قرظة ، فلما قفلت ركبته دأبتها ، فوَقَصَتْ بها ، فسقطت عنها فانت .

فوائد حول قصة أم حرام بنت ملحان :

* حول دخوله صلى الله عليه وسلم على (أم حرام بنت ملحان) قال النووي :

اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له ﷺ ، واختلفوا في كيفية ذلك : فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة . وقال آخرون : بل كانت خالة أبيه لجدته . لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار .

* قوله (في زمن معاوية) قال القاضي : قال أكثر أهل السير والأخبار : إن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وإن فيها ركبته أم حرام وزوجها إلى قبرس فصرعت عن دأبتها هناك . فتوفيت ودفنت هناك . وعلى هذا يكون قوله : في زمان

= لا لون له : وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه . وقال غيره : إن الذي يقابله السماء . وقد أطلقوا عليها الخضراء لحديث « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء » والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر . قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلسدة من نسل العرب

يعني أنه ليس بالأحمر كالمعجم .

بنت قرظة : هي زوج معاوية ، واسمها فاختة ، وقيل : كنود ، وأبوها قرظة ، هو ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وهي قرشية نوفلية .

وقصت بها دأبتها : أي : دقت عنقها ، يقال : وقصت عنقه ، فهي موقصة . قال الحميدي : كذا في هذه الرواية بالواو ، وكذا فسر ، ولعله على المسأل ، وقال : ومنهم من رواه (رقصت) بالراء ، أي : أسرع وزادت في المشي ، وإنما وقع الخلاف لقوله : (فوقصت بها دأبتها ، فسقطت) فظاهره : أن الوقص قبل السقوط ، وإنما الوقص من السقوط وبعده ، لا قبله ، قال : وقال المروئي : في تفسير الحديث الذي فيه (فرك فرساً ، فجعل يتوقص به) أي يترى ويشب ، فجعل النزو والوثوب توقصاً ، لادقا للعنق ، فعلى هذا يحتل ما في الرواية الأولى ، والذي ذكره المروئي صحيح ، فإن التوقص في اللغة : هو وثوب الدابة ونزوها ، يقال : مر فلان تتوقص به دأبته ، أي : تتيب به وثباً متقارب الخطو .

معاوية - معناه في زمان غزوه في البحر ، لا في أيام خلافته .

* هناك خلاف حول موضع قبر بنت ملحان وهذا تحقيق صاحب الفتح في ذلك :

والحاصل أن البغلة الشهباء قربت إليها لتركبها فشرعت لتركب فسقطت فاندقت عنقها فماتت ، وظاهر رواية الليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار بن يحيى بن حمزة بالسند الماضي لقصة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم » وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص » قال هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص ، وجزم جماعة بأن قبرها بجزيرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج الحديث من طريق الليث بن سعد بسنده : « قبر أم حرام بجزيرة في بحر الروم يقال لها قبرس ، بين بلاد المسلمين وبينها ثلاثة أيام » وجزم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جزيرة قبرس قربت إليها دابتها فصرعها . وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا الخروج منها قربت لأم حرام دابة لتركبها فسقطت فماتت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ، ثم وقفت على شيء يزول به الإشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق بسنده ... وذكر ابن حجر الحديث وفيه قال عطاء : فرأيتها في غزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فماتت بأرض الروم » وهذا إسناد على شرط الصحيح اهـ .

١٠١٦ - * روى مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيروط » وفي رواية ^(١) « ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط - فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمّة ورجاً » .

١٠١٦ - مسلم (٤ / ١٧٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٦ - باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .
القيراط : قال العلماء : القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكتنون من استعماله والتكلم به .

(١) مسلم (٤ / ١٧٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٦ - باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر .
ذمة : الذمة هي الحرمة والحق . وهي هنا بمعنى الدمام .

وفي أخرى ^(١) « فإذا فتحتموها فأخسِنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذِمَّةً وَرَحِمًا - أو قال : « ذِمَّةٌ وَصِهْرًا - فإذا رأيتَ رجلين يختصمان فيها في مَوْضِعٍ لَبِنَةٍ فاخرج منها » قال : فرأيتَ عبدَ الرحمن بن شُرَّجِيل بن حَسَنَة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لَبِنَة ، ، فخرجت منها .

١٠١٧ - * روى أحمد عن أبي قَبِيلٍ قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أيُّ المدينتين تُفتح أولاً القسطنطينية أو رُومِيَّة ؟ فدعا عبدُ الله بصندوق له خَلْقٌ قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أيُّ المدينتين تُفتح أولاً القسطنطينية أو رومِيَّة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هِرَقْل تُفتح أولاً » يعني قسطنطينية .

١٠١٨ - * روى أحمد والبخاري عن بشير الخثعمي أنه سمع النبي ﷺ يقول : « لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية . فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيشُ ذلك الجيش » قال : فدعاني مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك فسألني فحدثته فغزاه القسطنطينية .

أقول : قد كتب الله لحمد الفاتح هذا الفضل بعد النبي ﷺ بثانية قرون ونصف القرن .

١٠١٩ - * روى الطبراني عن يزيد بن معاوية العامري أنه سمع عبد الله بن مسعود

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

ورحما : الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم .

وصهراً : الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم ، ويمكن أن تكون الرحم والصهر بسبب كلٍّ مِنْ هاجر ومارية .

١٠١٧ - أحمد في مسنده (٢ / ١٧٦) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٩) : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل ، وهو ثقة .

أقول : وقال عنه الحافظ في التقریب : صدوق بهم .

١٠١٨ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٣٥) .

كشف الأستار (٢ / ٢٥٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٨) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

١٠١٩ - المعجم الكبير (٩ / ٢٧٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٣١٢) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

يقول : كيف أنتم إذا رأيتم قوماً أو أتاكم قومٌ لَطَخُ الوجوه ؟ ! .

١٠٢٠ - * روى أحمد عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يلاً الله عز وجل أيديكم من العَجَمِ ثم يكونون أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون قِيَتَكُمْ » .

١٠٢١ - * روى أحمد وأبو داود عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُوْشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا » فقال قائل : ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاءً كَغَثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عِدْوِكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » .

قال في عون المعبود :

والمعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً (إلى قصعتها) الضمير للأكلة أي التي يتناولون منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفواً صفواً كذلك يأخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو بأس يمنهم ، قاله القاري قال في الجمع أي يقرب أن فرق الكفر وأمم الضلالة أن تداعي عليكم أي يدعو بعضهم بعضاً إلى الاجتماع لقتالكم وكسر شوكتكم ليغلبوا على ما ملكتموها من الديار ، كما أن الفئة الأكلة يدعو بعضهم بعضاً إلى قصعتها التي يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفواً عن غير تعب انتهى .

١٠٢٢ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان على

١٠٢٠ - أحمد في مسنده (١١ / ٥) .

وقال الميمني في جمع الزوائد (٣١٠ / ٧) : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٠٢١ - أحمد في مسنده (٢٧٨ / ٥) .

وأبو داود (١١١ / ٤) كتاب الملاحم - باب في تداعي الأمم على الإسلام . وهو حديث حسن .

تداعي : التداعي : التتابع ، أي : يدعو بعضها بعضاً فتجيب .

الأكلة : جمع أكل . غثاء : الغثاء : هو ما يلقيه السيل .

١٠٢٢ - مسلم (٤ / ١٨٨٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما .

حِرَاءَ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَتَحَرَّكَ الصَّخْرَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اهدأ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صديق ، أو شهيد » .

وفي رواية ^(١) : أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء ، فتحرَّك ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اسْكُنْ حِرَاءَ ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، أو صَدِيقٌ ، أو شهيدٌ » وعليه النبيُّ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وعمرُ ، وعِثَانُ ، وعليُّ ، وطَلْحَةُ ، والزُّبَيْرُ ، وسعد بن أبي وقاص .

فائدة : سعد بن أبي وقاص مات على فراشه فهو صديق .

١٠٢٣ - * روى الترمذي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : لما حَصَرَ عِثَانُ رضي الله عنه أَشْرَفَ عليهم فوقَ داره ، ثم قال : أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ ، هل تعلمون أن حِرَاءَ حين انتفض قال رسول الله ﷺ : « اثْبُتْ حِرَاءَ ، فليس عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ؟ » قالوا : نعم ، قال : أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في جيش العُسرة : « مَنْ يَنْفِقْ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً » - والناس مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ - فجهزتُ ذلك الجيش ؟ قالوا : نعم .

ثم قال : أَذْكَرُكُمْ بِاللَّهِ ، هلْ تَعْلَمُونَ أن بئرَ رُومَةَ ، لم يكن يَشْرَبُ منها أحدٌ إلا بَثْمَنَ فابْتَعْتَهَا فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ ؟ قالوا اللهم نعم ، وأشياءَ عَدَّهَا .

وفي رواية البخاري ^(٢) : أن عِثَانَ رضي الله عنه حيث حُوصِرَ أَشْرَفَ عليهم وقال : أَنَشِدُكُمْ اللَّهَ ، وَلَا أَنَشِدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٠٢٣ - الترمذي (٥ / ٦٢٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٩ - باب في مناقب عثمان رضي الله عنه .

جَهْدٌ : الرجل فهو مجهد ، إذا وجد مشقة ، وهو من الجهد ، وجهد الناس : إذا حطوا ، فهم مجهدون ، فأما أَجْهَدُ فهو مُجْهَدٌ ، فإنما يكون على تقدير أنه وقع في الجهد ، وهو المشقة ، وكذلك مجهد - بالكسر - أي : إنه ذو جهد ومشقة ، أو هو من أَجْهَدَ دابته : إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، ورجل مجهد ومجهد : إذا كان ذا دابة ضعيفة ، فاستعاره للحال في قلة المال ونحوه .

وابن السبيل : السبيل : الطريق ، وابن السبيل : هو المسافر ، كأنه للزومه السفر والطريق نسب إليها .

(٢) البخاري (٥ / ٤٠٦) ٥٥ - كتاب الوصايا - ٣٣ - باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين .

حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ « فَحَفَرْتُهَا ؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ » فَجَهَّزْتُهُ ؟ قَالَ : فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ . وَقَالَ عَمْرُ فِي وَقْفِهِ : لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَدْ يَلِيهِ الْوَاقِفُ وَغَيْرُهُ ، فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلِّ » .

١٠٢٤ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ : « أَثْبِتْ أَحَدُ فَإِنَّ عَلَيْكَ نَبِيًّا وَصِدِّيقًا وَشَهِيدَانِ » .

وفي رواية (٢) : « أَثْبِتْ حِرَاءَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ » .

١٠٢٥ - * رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ دُومَةٍ ، وَعِنْدَهُ كَاتِبٌ لَهُ يَلِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَلَا أَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ فَأَعْرَضَ عَنِّي . وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ مَرَّةً فِي الْأُولَى : « نَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي فِيمَ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَكْبَ عَلَيَّ كَاتِبُهُ يَلِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْكُتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : مَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ ؟ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَكْبَ عَلَيَّ كَاتِبُهُ يَلِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَانْظُرْتُ فِإِذَا فِي الْكِتَابِ عَمْرٌ ، فَقُلْتُ : إِنْ عَمْرٌ لَا يَكْتُبُ إِلَّا فِي خَيْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَنْكُتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ حَوَالَةَ كَيْفَ تَفْعَلُ فِي فِتْنَةٍ تَخْرُجُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَّاصِي بَقَرٍ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « وَكَيْفَ تَفْعَلُ فِي أُخْرَى تَخْرُجُ بَعْدَهَا كَأَنَّ »

١٠٢٤ - الْبُخَارِيُّ (٧ / ٢٢) ٦٢ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٥ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا » .

(١) التِّرْمِذِيُّ (٥ / ٦٥١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ٥٠ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ - ٢٨ - بَابُ مَنَاقِبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَفِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْمُوصِلِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ابْنِ مَاجٍ وَأَدْخَلَ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَنَفْسَهُ ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَرَّاحٍ الصَّحِيحِ مُقْتَصِرًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ .

١٠٢٥ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤ / ١٠٩) .

وَقَالَ الْمِثْنِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩ / ٨٨) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ بِنَحْوِهِ ، وَرَجَّاهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ .

ظِلُّ دُومَةٍ : دُومَةٌ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ .

صَيَّاصِي : الْمُرَادُ بِالصَّيَّاصِي هُنَا الْقُرُونُ .

الأولى فيها انتفاجة أرنب ؟ » قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال : « اتَّبِعُوا هذا » قال : ورجل مُقَفٍّ حينئذ . قال : فانطلقت فسعيت وأخذت بمنكبيه ، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا . قال : « نعم » قال : وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي رواية ^(١) : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهِ فَنَزَلَ النَّاسُ مَنَزِلًا وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ دَوْمَةٍ فَرَأَيْتُ مُقْبِلًا مِنْ حَاجَةِ لِي وَلَيْسَ غَيْرِي وَغَيْرُ كَاتِبِهِ وَقَالَ فِيهِ : فَإِذَا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ أَبُو بَكْرٍ . وَعَمَرَ وَقَالَ فِيهِ : أَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « عَلَيْكَ بِالشَّامِ » وَقَالَ فِيهِ : فَلَا أَذْرِي كَيْفَ قَالَ فِي الْآخِرَةِ ؟ وَلَأَنْ أَكُونَ عَلِمْتُ كَيْفَ قَالَ فِي الْآخِرَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا .

أقول : في الحديث إشارة إلى « أنه سيحصل خلاف وفتنة يكون عثمان بن عفان رضي الله عنه على الحق ومعارضوه على الباطل . وإشارة إلى أن الشام ستكون في معزل عن هذه الفتنة فمن أراد السلامة فليلحق بها ، وهذا ما وقع فعلاً فإن أحداً من الشام لم يخرج على عثمان .

١٠٢٦ - * روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : وقف رسول الله ﷺ بالأسواف ، وبلال معه ، فَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ ، وَكَشَفَ عَنْهُ فَخْذِيهِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « يَا بَلَالُ أَئْذَنُ لَهُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ » فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ ، وَكَشَفَ عَنْهُ فَخْذِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ . فَقَالَ : « أَئْذَنُ لَهُ يَا بَلَالُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ » فَدَخَلَ فَجَلَسَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَلَّى رِجْلِيهِ فِي الْبُئْرِ وَكَشَفَ عَنْهُ فَخْذِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : « أَئْذَنُ لَهُ يَا بَلَالُ وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلَوَى

= انتفاجة : أي وثبة .

(١) أحمد في مسنده (٣٣ / ٥) .

١٠٢٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٧ / ٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني علي بن سعيد ، وهو حسن الحديث .
الأسواف : موضع بالمدينة .

تصيبه « فدخل عثمان فجلس قباله رسول الله ﷺ ودلى رجله في البئر وكشف عن فخذه .

١٠٢٧ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض ، فقال : « أَجَدِيدُ ثَوْبُكَ أَمْ غَسِيلٌ ؟ » فقال : فلا أدري ما رد عليه . فقال النبي ﷺ : « الْبَسْ جَدِيداً وَعِشْ حَمِيداً وَمُتْ شَهِيداً وَيرزقك الله قَرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

وزاد الطبراني بعد قوله : « يرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة » قال : وإياك يا رسول الله .

١٠٢٨ - * روى أحمد والبخاري عن أبي رافع : أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر » قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : أنا ؟ قال : « نعم » قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها » .

١٠٢٩ - * روى الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَجَعَلُوا يَجْرُونَ النِّمْرَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَتَنَكَّشَفَ قَدَمَاهُ وَيَجْرُونَهَا عَلَى قَدَمَيْهِ فَيَتَنَكَّشَفُ وَجْهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْعَلُوهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَاجْعَلُوا عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ هَذَا الشَّجَرِ » قال : فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الْأُرْيَافِ فَيَصِيبُونَ مِنْهَا مَطْعَماً وَمَلْبَساً وَمَرْكَباً » أَوْ قَالَ : « مَرَائِبٌ فَيَكْتَسِبُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ :

١٠٢٧ - أحمد في مسنده (٢ / ٨٩) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٣) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠٢٨ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٣) .

كشف الاستار (٤ / ٩٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله ثقات .

١٠٢٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٠٠) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

النمرة : يفتح النون وكسر الميم : وهي بردة من صوف تلبسها الأعراب .

هَلَمْ إِلَيْنَا ، فَإِنَّكُمْ بِأَرْضِ حِجَازٍ جَدُوبَةٍ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

١٠٣٠ - * روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ لَكُمْ مِنْ أُنْمَاطٍ ؟ » قلتُ : وأنى يكون لنا الأُنْمَاطُ ؟ قال : « أَمَا وَإِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الأُنْمَاطُ » - فأنا أقول لها - يعني امرأته - أَخْرِي عَنَّا أُنْمَاطَكَ ، فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الأُنْمَاطُ فَأَدْعَهَا .

وفي رواية النسائي قال ^(١) : قال رسول الله ﷺ : « هل تزوجت ؟ » قلتُ : نعم ، قال : « أَتَخَذْتُمْ أُنْمَاطًا » . وذكر الحديث إلى قوله : « ستكون » .

١٠٣١ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما قَتَحَتْ خَيْرٌ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شاةٌ فيها سَمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ » فَجَمِعُوا لَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ ؟ » قالوا : نعم يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « مَنْ أَبُوكُمْ ؟ » قالوا : أبونا فُلَانٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « كَذَبْتُمْ ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ » فقالوا : صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ ، فَقَالَ : « هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ » فقالوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَيْنَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ » فقالوا : نكون فيها يَسِيرًا ، ثُمَّ تَخَلَّفُونَا فِيهَا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « اخْسَوْا فِيهَا ، وَاللَّهِ لَا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا » ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ » قالوا : نعم فقال : « هل جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًا ؟ » فقالوا : نعم . فقال : « مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ » قالوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ .

١٠٣٠ - البخاري (٦ / ٢٢٩) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (٣ / ١٦٥٠) ٣٧ - كتاب اللباس والزينة - ٧ - باب جواز اتخاذ الأُنْمَاطِ .

أُنْمَاطُ : الأُنْمَاطُ جمع نَفْطٍ ، وهو من البُسْطِ معروف .

(١) النسائي (٦ / ١٣٦) كتاب النكاح - باب الأُنْمَاطِ .

١٠٣١ - البخاري (١٠ / ٢٤٤) ٧٦ - كتاب الطب - ٥٥ - باب ما يذكر في سَمِ النَّبِيِّ ﷺ .

اخْسَوْا : خَشَأتِ الْكَلْبُ : إِذَا طَرَدَتْهُ وَأَبْعَدَتْهُ .

١٠٣٢ - * روى أبو داود عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال :
خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر :
« أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ رَجُلَيْهِ ، أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ » فلما رجع استقبله داعي امرأة ،
فجاء ، وجيء بالطعام ، فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا ، فنظر أبائنا رسول الله ﷺ
يلوك لُقْمَةً فِي فَمِهِ ، ثم قال : « أَجِدْ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا » فأرسلت المرأة
قالت : يا رسول الله ، إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة ، فلم أجد ، فأرسلت إلى جار
لي قد اشترى شاة أن أرسل إليَّ بها بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليَّ بها ،
فقال رسول الله ﷺ : « أَطْعِمِيهِ الْأَسَارَى » .

١٠٣٣ - * روى أحمد عن حذيفة أن نبي الله ﷺ قال : « فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ
وَدَجَالُونَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » .

١٠٣٤ - * روى الطبراني عن النعمان بن بشير قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِنْ بَيَّنَّ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ » .

١٠٣٢ - أبو داود (٣ / ٢٤٤) كتاب البيوع - باب في اجتناب الشبهات ، وإسناده صحيح .

يلوك : لآك اللقمة في فيه يلوكلها : إذا مضغها .

قال في عون المعبود : (أرسلت إلي بها) أي بالشاة فظهر أن شراها غير صحيح لأن إذن الزوجة ورضاها غير
صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف على إجازة صاحبه وعلى كل فالشبهة قوية والمباشرة غير مرضية .
الأسارى : جمع أسير ، والغالب أنه فقير . وقال الضبي : وهم كفار ، وذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا
منه وكان الطعام في صدد الفساد ، إذ الشرع لا يجيز إتلاف المال ولم يكن بد من طعام هؤلاء فأمروا
بإطعامهم . أهـ .

١٠٣٣ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٦) .

كشف الأستار (٤ / ١٣٢) .

والمعجم الكبير (٢ / ١٧٠) .

وقال الهيثمي في جمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبخاري ، ورجال البزار رجال
الصحيح .

١٠٣٤ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٧ / ٢٣٥) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير جندل بن والقي ،
وهو ثقة .

١٠٣٥ - * روى أبو داود عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » .

أقول : وضع السيف في عهد عثمان رضي الله عنه ولم يرفع بعد ذلك .

١٠٣٦ - * روى أحمد عن عبد الله بن عمر أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحذثه عن المختار . فقال ابن عمر : إن كان كما تقول فإني سبغت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ دَجَّالًا كَذَّابًا » .

وللطبراني في رواية قال (١) : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الدَّجَالُ ، وَبَيْنَ يَدَيِ الدَّجَالِ كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ أَوْ أَكْثَرُ » قلنا : ما آيتهم ؟ قال : « أَنْ يَأْتُوَكُمْ بِسُنَّةٍ لَمْ تَكُونُوا عَلَيْهَا يَغَيِّرُونَ بِهَا سُنَّتَكُمْ وَدِينَكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاجْتَنِبُوهُمْ وَعَادُوهُمْ » .

والروايات الصحيحة في هذا المعنى كثيرة .

أقول : إن المختار بن أبي عبيد آل أمره إلى ادعاء أنه يوحى إليه ، وادعى ادعاءات كثيرة كاذبة ولذلك أجمع العلماء على أنه كذاب ثقيف الذي ورد ذكره في النصوص .

١٠٣٧ - * روى الطبراني عن أبي إسحق قال : قلت لعبد الله بن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه . قال : صدق . وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم .

١٠٣٥ - أبو داود مطوّل (٤ / ٩٧) كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها .

١٠٣٦ - أحمد في مسنده (٢ / ١١٨) .

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٢) ونسبه للطبراني .

١٠٣٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٢) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٠٣٨ - * روى الطبراني عن أبي نوفل بن أبي عقرب العرنجي قال : صَلَبَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ لِيُرِيَ ذَلِكَ قَرِيشاً ، فَلَمَّا أَنْ تَفَرَّقُوا جَعَلُوا يَمْرُونَ فَلَا يَقِفُونَ عَلَيْهِ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبِيب (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْ ذَا (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَقَدْ كُنْتُ صَوَّاماً قَوَّاماً ، تَصِلُ الرَّحِمَ . فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ مَوْقِفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَنْزَلَهُ فَرَمَى بِهِ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ، وَبَعَثَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ تَأْتِيَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهَا ، فَأَتَتْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا لِتَجِيئَ أَوْ لِأَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تُرْسَلَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي ، فَأَتَاهُ رَسُولُهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا غُلَامُ نَاولْنِي سَبِيئَتِي فَنَاولَهُ نَعْلَيْهِ ، فقام وهو يتوقد ، حَتَّى أَتَاهَا ، فَقَالَ : كيف رأيتِ الله صنع بعدو الله ؟ قَالَتْ : رأيتُك أفسدتَ عليه ذُنْيَاهُ ، وَأفسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، وَأَمَا مَا كُنْتُ تُعَيِّرُهُ بِذَاتِ النَّطَاقِينَ ، أَجَلُ لَقَدْ كَانَ لِي نِطَاقَانِ : نِطَاقٌ أُعْطِيَ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّمْلِ وَنِطَاقٌ آخَرُ لَا بَدَّ لِلنِّسَاءِ مِنْهُ ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ فِي ثَقِيفٍ مُبِيراً وَكَذَّاباً ، فَأَمَا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْتَاهُ ، وَأَمَا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ ذَاكَ » قال : فَخَرَجَ .

١٠٣٩ - * روى أبو يعلى عن أبي الجلاس قال : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ السَّبْئِي

١٠٣٨ - أوردته الميمني في جمع الزوائد (٢٥٦ / ٧) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .
عَقَبَةُ الْمَدِينَةِ : الظاهر من قوله عَقَبَةُ الْمَدِينَةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْعَقَبَةُ الَّتِي يُخْرَجُ مِنْهَا النَّاسُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ :
لأن ابن الزبير صلب في مكة .
وَالْعَقَبَةُ : المرتقى الصعب من الجبال .
فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أي إلى عبد الله بن الزبير .
سَبِيئَتِي : الحذاء .
النَّطَاق : شقة من ملابس النساء .
المبِير : المهلك .
الكَذَّاب : هو المتنبي المختار بن أبي عبيد الثقفي .

١٠٣٩ - أوردته الميمني في جمع الزوائد (٢٥٦ / ٧) ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات .
عبد الله السبئي : هو عبد الله بن سبأ ، ويلقب بابن السوداء ، يهودي تظاهر بالإسلام ، وغلا في علي بن أبي طالب ، وهو من طلائع الباطنية الغلاة في الأمة الإسلامية .
ولعل الميمني وثق رجاله لمعرفة بوجود شواهد ومتابعات ، وإلا فقد ذكر ابن حجر أن أبا الجلاس مجهول ، والمشهور عند العام والخاص من المسلمين عن عبد الله السبئي هذا أن دوره في الفتنة كان كبيراً .

وَيْلَكَ ، وَاللَّهِ مَا أَفْضَى إِلَيَّ بِشْيءٍ كَتَمْتَهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَابًا وَإِنَّكَ لِأَحَدُهُمْ » .

١٠٤٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا فِي بَشِيرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ، وَلَنْ تَعُدَّوْا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَئِنْ أَذْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي » ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ : أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفَخَتْهُمَا ، فَطَارَا ، فَأَوْلَتْهُمَا ، كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا : الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ : مُسَيْلِمَةُ » .

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال ^(١) : بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلَّ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ غَامِرٍ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ : خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلِمَهُ ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ : إِنْ شِئْتَ خَلَيْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْأَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَهُ ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَسَيَجِيبُكَ عَنِّي » فَاِنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ عبيد الله : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ ، فَقَالَ

١٠٤٠ - البخاري (٨ / ٨٩) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٠ - باب وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال .

ومسلم (٤ / ١٧٨٠) ٤٢ - كتاب الرؤيا - ١٤ - باب رؤيا النبي ﷺ .

(١) البخاري (٨ / ٩١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧١ - باب قصة الأسود العنسي .

ابن عباس : ذَكَرَ لي - وفي رواية : أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ... وذكر الحديث - وفي آخِرِهِ :
أَحَدُهَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ بِاللَّيْنِ ، وَالْآخَرُ : مَسِيلَمَةُ .

وفي رواية : قال عبيد الله ^(١) : سألتُ عبد الله بن عباس عن رؤيا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التي ذكر ، فقال ابن عباس ذَكَرَ لي أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ في يدي سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَطَعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا ، فَأُذِنَ لي ، فَنفَخْتُهُمَا ، فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ » فقال عبيد الله : أَحَدُهَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيَرُوزُ بِاللَّيْنِ ، وَالْآخَرُ : مَسِيلَمَةُ الْكَذَّابُ .

قال ابن حجر : قوله (قدم مسيلمة الكذاب على عهد النبي ﷺ) أي المدينة ، ومسيلة مصغر بكسر اللام ابن ثمامة بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . قال ابن إسحاق : ادعى النبوة سنة عشر ، وزعم وثبة في « كتاب الردة » أن مسيلة لقب واسمه ثمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة ، فإن كان محفوظاً فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق القصة يخالف ما ذكره ابن إسحاق أنه قدم مع وفد قومه ، وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته ، وأنه قال لهم : إنه ليس بشركم وأن مسيلة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لانتقاعه ، وأمر مسيلة كان عند قومه أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له : رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلة قدم مرتين ، الأولى : كان تابعاً ، وكان رئيس بني حنيفة غيره ؛ ولهذا أقام في حفظ رحالهم ، ومرة متبوعاً وفيها خاطبه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه واستكباراً أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف ، فقال لقومه : إنه ليس

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

قطعة من جريد : أي قطعة من عود النخل .

بشركم أي بمكان ، لكونه كان يحفظ رحالهم ، وأراد استئلافه بالإحسان بالقول والفعل ، فلما لم يُفد في مسيلة توجه بنفسه إليهم ليقم عليهم الحجة ويعذر إليه بالإنذار والعلم عند الله تعالى ، ويستفاد من هذه القصة أن الإمام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقاً لمصلحة المسلمين . قوله (إن جعل لي محمد الأمر من بعده) أي الخلافة ، وسقط لفظ « الأمر » هنا عند الأكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضاً في الرواية المتقدمة في علامات النبوة . قوله (وقدمها في بشر كثير) ذكر الواقدي أن عدد من كان مع مسيلة من قومه سبعة عشر نفساً ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم . قوله (ولن تعدوا أمر الله) كذا للأكثر ، وليعضهم لن تعدوا بالجزم وهو لغة ، أي الجزم بلن ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله (ولئن أدبرت) أي خالفت الحق ، وقوله (ليعقرنك) بالقفاف أي يهلكك . قوله (وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) أي لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أعطى جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيمة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك . اهـ .

١٠٤١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبرَ ، فقال لرجل من يدعى بالإسلام : « هذا من أهل النار » فلما حَضَرْنَا الْقِتَالَ : قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيداً ، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : يا رسول الله ، الرجل الذي قُتِلَ لَهُ إِنْفَاءً : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيداً ، وقد مات ؟ فقال النبي ﷺ : « إلى النار » فكاد بعض المسلمين أن يرتابَ ، فبينما هم على ذلك ، إذ قيل : إنه لم يَمُتْ ، ولكن به جراحاً شديداً ، فلما كان من الليل لم يصبر على الجرح ، فقتل نفسه ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ ، فقال : « الله أكبر ، أشهد أنني عبد الله ورسوله » ثم أمر بلالاً فنادى في الناس : « إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » .

١٠٤١ - البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٢٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم واللفظ له (١ / ١٠٥) ١ - كتاب الإيمان - ٤٧ - باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

وفي رواية عن عبيد الله بن كعب قال ^(١) : أخبرني من شهد مع النبي ﷺ خيبر ... الحديث .

١٠٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون ، فاقْتَتَلُوا ، فلما مال النبي ﷺ إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة إلا اتبعها ، يضربها بسيفه - فقيل ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه من أهل النار » - وفي رواية : فقالوا : أئنا من أهل الجنة ، إن كان هذا من أهل النار ؟ - فقال رجل من القوم : أنا صاحبها ، قال : فخرج معه ، كلما وقف وقف ، وإذا أسرع أسرع معه ، قال : فخرج الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض ، وذبابته بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابته بين ثدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبذل للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٠٤٢ - البخاري (٧ / ٤٧١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٨ - باب غزوة خيبر .

ومسلم (١ / ١٠٦) ١ - كتاب الإيمان - ٤٧ - باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه .

شاة : الشاة : التي انفردت من الجماعة ، وكذلك (الفاذة) وأصله في الغنم ، ثم نقل إلى كل من قارح جماعة وانفرد عنها .

أجزأ : أجزيت في الحرب وغيرها : إذا فعلت فعلاً ظهر أثره وقمت فيه مقاماً لم يقمه غيرك .
ذبابه : ذباب السيف : طرف رأسه .

تحامل : عليه ، أي : اتكأ على السيف ، جعله حاملاً له ، وأصله من تكلف الأمر على مشقة .
نصل سيفه : نصل السيف : حديدته ، وقد جعله هاهنا طرفه الأعلى الذي يدخل في المقبض .

وفي رواية نحوه بمعناه ، وفي آخره ^(١) : من قوله عليه السلام : « وإنما الأعمال بالخواتيم ، أو بخواتيمها » .

١٠٤٣ - * روى الطبراني عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مُصاب أهل بدر من قريش في الحِجر بيسير ، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ، ويُلَقِّون منه غَنَتاً ، إذ هم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر ، قال : فذكروا أصحاب القلب بمصائبهم ، فقال صفوان : والله إن في العيش خيرٌ بعدهم ، وقال عمير بن وهب : صدقت والله لولا ذُنُّ عليٍّ ليس عندي قضاؤه ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبتُ إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي فيهم علة ، ابني عندهم أسير في أيديهم ، فاغتنها صفوان فقال : عليٌّ ذُنُّكَ أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعهم شيء نعجز عنهم ، قال عمير : اكتم عليّ شأني وشأنك ، قال : أفعل ، قال : ثم أمر عمير بسيفه فشجذ وسم ، ثم انطلق إلى المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذكرون يوم بدر ، وما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر إلى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشح السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، هذا الذي حرّش بيننا وحرّزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشح السيف ، قال : « فأدخله » فأقبل عمر حتى أخذ بمائلة سيفه في عنقه قلبه بها ، وقال عمر لرجال ممن كان معه من الأنصار : أذخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده

(١) البخاري (١١ / ٣٣٠) - ٨١ - كتاب الرقاق - ٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها .

وأيضاً (١١ / ٤٩٩) - ٨٢ - كتاب القدر - ٥ - باب العمل بالخواتيم .

١٠٤٣ - المعجم الكبير (١٧ / ٥٨) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٤) : رواه الطبراني مرسلًا ، وإسناده جيد .

الحِجر : ما كان من الكعبة ولم يدخل في بنائها من الجهة الشمالية وهو معروف ويسمى الحطيم .
حرّزنا : قدر عددنا تحميئنا .

متوشحاً : متقلداً .

لبه بها : أخذ بتلبيبه وجزه مما في موضع اللَّبَب من الثياب ، ويعرف بالطوق والجمع : تلبيب .

أقول : صفوان بن أمية بن خلف ابن عم عمير بن وهب بن خلف . وقد أسلم صفوان بعد ذلك وحسن إسلامه .

واحدروا هذا الكلب عليه ، فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحالة سيفه ، فقال : « أُرسله يا عمر ، أَدُنْ يَاعَمِيرُ » فدنا ، فقال : انعموا صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ، فقال رسول الله ﷺ : « قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، السلام تحية أهل الجنة » فقال أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها ، قال : « فما جاء بك ؟ » قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه ، قال : « فما بال السيف في عنقك ؟ » قال : قبحها الله من سيوف ، فهل أغنت شيئاً ؟ قال : « اصدّقني ما الذي جئت له ؟ » قال : ما جئت إلا لهذا ، قال : « بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فتذاكرت أصحاب القلب من قريش ، فقلت : لولا ذنبي عليّ وغيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل صفوان لك بدئنيك وغيالك على أن تقتلني ، والله حائل بينك وبين ذلك » قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أنباك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق ، فقال رسول الله ﷺ : « فَفَقُّهُوا أَحْكَامَ فِي دِينِهِ وَأَقْرُئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ » ثم قال : يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديدة الأذى على من كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم ، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش : أبشروا بواقعة تأتاكم الآن تُنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدِمَ راكب فأخبره عن إسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً ، فلما قدِمَ عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من يخالفه أذى شديداً ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

وللطبراني في رواية عن عروة بن الزبير نحوه مُرْسَلاً ، قال ^(١) فيه : فَفَرَّحَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ

(١) أورده المهيبي في جمع الزوائد (٨ / ٢٨٦) ، وقال : إسناده حسن .

هَذَا اللهُ ، وقال عمرُ بنُ الخطاب : لَخَيْرٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ حِينَ اطَّلَعَ وَهُوَ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضِ بَنِي .

١٠٤٤ - * روى الحاكم عن عائشة قالت : لما جَاءَتْ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارِهِمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ كَانَتْ خَدِيجَةُ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا . فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رَقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : « إِنَّ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أُسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَأَفْعَلُوا » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهَا . قَالَ : وَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَاللَّهُ يَجْزِيكَ فَأَقْدِ نَفْسَكَ وَابْنِي أَخَوَيْكَ : نُوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَخَلِيفَةُ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَحْشَمٍ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ » فَقَالَ : مَا ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ؟ فَقُلْتَ لَهَا إِنْ أَصِبتُ فَهَذَا الْمَالُ لِابْنِي الْفَضْلِ وَعَبْدِ اللَّهِ وَقَتْمٍ » فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصَبْتُمْ مِنِّي عِشْرِينَ أُوقِيَّةً مِنْ مَالٍ كَمَا كَانَ مَعِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَفْعَلْ » . فَقَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ وَابْنِي أَخَوَيْهِ وَخَلِيفَتَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(١) فَأَعْطَانِي مَكَانَ الْعِشْرِينَ الْأُوقِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ عِشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ مَعَ مَا أُرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٠٤٥ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ مَوْتَةٍ عَلَى

١٠٤٤ - المستدرك (٣ / ٢٢٤) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

يضرب به : يتاجر به .

(١) الأنفال : ٧٠ .

١٠٤٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٣٤٩) ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

المنبر، قَالَ : « ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٍ مِنْ سَيِّوفِ اللَّهِ » .

الشاهد في الحديث : أنه بلغهم ذلك إذ علمه عن طريق الوحي وأخبر به فور وقوعه ولم يصل الخبر عن طريق الناس إلا بعد أسابيع ، فهو دليل على الوحي . لا يكذب به إلا كافر مكابر .

١٤٠٦ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّايَةَ ، فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لَمَوْتِ مُنَافِقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَدْ مَاتَ .

١٠٤٧ - * روى البزار عن ابن عباس قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَظْلَمْنَا سَحَابَةً وَنَحْنُ نَطْمَعُ فِيهَا ، فَقَالَ : « إِنَّ الْمَلَكَ الَّذِي يَسُوقُهَا أَوْ يَسُوقُ هَذِهِ السَّحَابَةَ دَخَلَ عَلَيَّ فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يَسُوقُهَا إِلَى وَادِي كَذَا » .

١٠٤٨ - * روى أحمد عن عمر بن الخطاب قال : وَلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْوَلِيدَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « سَمِئْتُمُوهُ بِاسْمِ قَرَأَيْنَاكُمْ ، لِيَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ لَهُوَ شَرُّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ » .

لعل في ذلك إشارة إلى الوليد بن يزيد وقد أشيعت عنه إشاعات كثيرة وقد اتهمه بنو أمية أنفسهم بالكفر وقتلوه أخيراً ، والله أعلم بشأنه .

١٠٤٩ - * روى الطبراني عن (جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ) قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَزَّاحٍ قَدِيمًا لَهُ

١٠٤٦ - مسلم (٤ / ٢١٤٥) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - حديث (١٥) .

١٠٤٧ - كشف الأستار (٣ / ١٤٢) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٨٩) : رواه البزار ، ورجاله ثقات .

١٠٤٨ - أحمد في مسنده (١ / ١٨) .

مجمع الزوائد (٧ / ٢١٢) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٠٤٩ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات الدهاقين : الدهقان : رئيس

القرية أو رئيس الإقليم ، ومن ، ومن له مال وعقار ، يجمع على : دهاقنة ودهاقين .

صَحْبَةً يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْشِكُ أَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمُ الرُّوَيْجِلُ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ قَوْمٌ مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيَّتُهُمْ بِيضٌ قُمْصُهُمْ فَكَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا » فَشَاءَ رَبُّكَ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَزَّاحَ مَلَكَ بَعْضَ الْمَدَنِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيَّتُهُمْ بِيضٌ قُمْصُهُمْ فَكَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا ، فَيَقُولُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

أقول : لعل ظهور ما ورد في هذا الحديث في عصرنا أكثر منه في عصر مضى وإن كانت بوادر ما ذكره الحديث قد ظهرت مبكرة .

١٠٥٠ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، لَا يَذْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا يَذْرِي الْمَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ » .

وفي رواية ^(١) فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قَالَ : « الْهَرْجُ ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » .

١٠٥١ - * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يَظْهَرُ مَعْدِنٌ فِي أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ ، وَفِرْعَانُ . وَذَلِكَ بِلِسَانِ أَبِي جَهْمٍ قَرِيبٌ مِنَ السَّوْدِ - يُخْرِجُ إِلَيْهِ شَرَارَ النَّاسِ أَوْ يُحْشِرُ إِلَيْهِ شَرَارَ النَّاسِ » .

أقول : لعل في ذلك إشارة إلى ما ظهر من معادن في أنحاء من الجزيرة العربية وأعطى الامتياز فيها لبعض الشركات الأجنبية .

* * *

١٠٥٠ - مسلم (٤ / ٢٢٣١) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ١٨ - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

فيتين أن يكون مكان الميت من البلاء .

الهرج : القتل .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٠٥١ - أورده الميثقي في جمع الزوائد (٢ / ٧٨) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الباب السادس
دوائر شرف
حوال الرسول ﷺ

تقديم

بُعث رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن ، وفي ذلك شرف للفريقين إذ استحقوا الخطاب من الله والتكليف ، وكان رسول الله ﷺ من العرب ، وكان العرب هم المخاطبين الأول برسالتهم ، فكان ذلك شرفاً وتشريفاً لهم ، وكان هاشمياً قرشياً وكان ذلك شرفاً للقبيلة والعشيرة ، واستجاب له من استجاب بمن شاهده ورآه فحاز هؤلاء أعظم شرف بعد النبوة وهو شرف الصحبة الذي لا يعدله بعد شرف النبوة شرف ، وهؤلاء الأصحاب منهم المهاجرون ومنهم الأنصار ولكل شرفه وفضله ، وبعض الأصحاب كان له مزيد شرف لزيادة وصف كمن اجتمعت له الصحبة والقربة ، أو من اجتمعت له الصحبة والزوجية ، كأزواجه عليه الصلاة والسلام ، أو من اجتمعت له الصحبة والبنوة ، فهذه كلها دوائر من الشرف بعضها أرقى من بعض ولا شرف عند الله لمن كفر برسول الله ﷺ .

ونحن سندخل في هذا الباب فصلاً شتى يجمعها أنها دوائر أحاطت برسول الله ﷺ بعض هذه الفصول قصير وبعضها طويل وبعضها متداخل مع بعض ، ولكنها جميعاً لا بد منها لدارس سيرته وسنته عليه الصلاة والسلام ، وبعض من مواد هذه الباب يعتبر ألصق بآبواب أخرى ؛ ولذلك فإننا سنذكره حيث الأجل ، وسنحاول ما استطعنا الاختصار ، ونسأل الله عز وجل الحفظ والتوفيق .

* * *

فصل فی فضل اُمّہ

من المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ بعثته عليه الصلاة والسلام كانت إلى الإنس والجن ،
فالتقلان مكلفان برسالتهم إلى يوم القيامة ، ومن ههنا فالعالمون كلهم أمته ، لكن العلماء
يفرقون بين أمة الدعوة وأمة الاستجابة ، فالإنس والجن عموماً هم أمة الدعوة ، والذين
استجابوا منهم فآمنوا وأسلموا هم أمة الاستجابة ، وقد وردت في فضل أمة الاستجابة نصوص
في الكتاب كقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِالله ﴾ ^(١) .

كما وردت نصوص في السنة :

١٠٥٢ - * روى الترمذي عن معاوية بن خثيمة أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله تعالى :
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ قال : « إنكم تَتَمَوَّن سبعين أمةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى
الله » .

١٠٥٣ - * روى البخاري عن أبي موسى رفعه : « مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا
لَهُ نِصْفَ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا وَمَا عَمِلْنَا
بَاطِلًا ، فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَفْعَلُوا ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا ، فَأَبَوْا
وَتَرَكُوا وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ ، فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَلَكُمُ الَّذِي
شَرَطْتُ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالُوا : كُلُّ مَا عَمِلْنَا
بَاطِلًا ، وَلَكِ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ لَهُمْ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ فَإِنَّا بَقِيَّةُ
مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، فَأَبَوْا فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ

(١) آل عمران : ١١٠ .

١٠٥٢ - الترمذي (٢٢٦ / ٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » وقال : هذا حديث حسن .

وابن ماجه (١٤٢٣ / ٢) ٣٧ - كتاب الزهد - ٢٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ .

وأحمد في مسنده (٢ / ٥) .

١٠٥٣ - البخاري (١٤٢٣ / ٢) ٣٧ - كتاب الإجارة - ١١ - باب الإجارة من العصر إلى الليل .

يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجَرَ كُلِّهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ .

١٠٥٤ - * روى البخاري عن ابن عمر رفعه : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ . أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَةِ التَّوْرَةَ فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَأَعْطَيْنَا قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ أَيُّ رَبَّنَا أُعْطِيتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرُ عَمَلًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيَهُ مِنْ أَشَاءُ » .

وفي رواية (١) : « مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غَدَوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى تَغِيبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا : مَا لَنَا أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً ؟ قَالَ : هَلْ نَقَصْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيَهُ مِنْ أَشَاءَ » .

وفي أخرى (٢) : « قَالَ إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ؟ » بنحوه .

دَلَّتْ هَذِهِ النُّصُوصُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَفْضَلُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا ، وَالْمُرَادُ بِهَا مَنْ تَابَعَ مُحَمَّدًا

١٠٥٤ - البخاري (٢ / ٢٨) ٩ - كتاب مواقيت الصلاة - ١٧ - باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب .

(١) البخاري (٤ / ٤٤٥) ٣٧ - كتاب الإجارة - ٨ - باب الإجارة إلى نصف النهار .

(٢) البخاري (٦ / ٤٩٥) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٥٠ - باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

والترمذي (٥ / ١٥٣) (٤٥) - كتاب الأمثال - ٧ - باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله .

١٢٢٥

ﷺ وآمن به ، والمراد بالأمة الأخرى من تابع الأنبياء الذين أرسلوا إليهم ، فالمقارنة هنا بين الأتباع المسلمين ، أما الكافرون فلا وزن لهم أصلاً ، فأتباع محمد ﷺ أفضل من أتباع موسى وعيسى وغيرهما من الرسل عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (سبعون أمة) يشير إلى أن هناك سبعين أمة قد أرسل لها رسل ، وبنو إسرائيل واحدة من الأمم ، يفهم من ذلك كثرة الأمم التي أرسل لها رسل فالهند أرسل لهم ، والفرس أرسل لهم ، والصينيون أرسل لهم ، وغيرهم أرسل لهم ، ولا يبعد أن يكون الهندو أمماً ، والصينيون أمماً ، وكل أمة منهم أرسل لها رسول ، وتتبع روايات الأمم وعلى المقارنة بين الأديان يمكن أن يوصلنا إلى شيء في هذا الشأن إذا كان المتتبع والمقارن مسلماً ، على أن المسألة في النهاية لا تخرج عن كونها من الظنيات مادام الكتاب والسنة لم يفصلاً . قال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ^(١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ ^(٢) ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٣) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْهُ عَلَيْكَ ﴾ ^(٤) .

١٠٥٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن أبي الدرداء : رفعه إن الله تعالى يقول : « يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يُحبّون حمّدوا وشكّروا ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم ، قال يا رب : كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم ؟ قال أعطيتهم من حلمي وعلمي ، » فضل الله وحده على هذه الأمة هو الذي جعل لها هذا المقام عند الله ، فعلى هذه الأمة أن تشكر ، وعليها ألا تفتر ولا تبطر .

(٢) إبراهيم : ٤ .

(١) فاطر : ٢٤ .

(٤) عافر : ٧٨ .

(٣) النحل : ٣٦ .

١٠٥٥ - أحمد في المسند (٦ / ٤٥٠) .

والبخاري .. كشف الأستار (٣ / ٣٢٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٧) وقال : رواه أحمد والبخاري والطبراني في « الكبير والأوسط » ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حليس يزيد بن ميسرة ، وهما ثقتان .

يفهم من الحديث أنّ الفضل منوط بالعلم والحلم ، فمن لم يعطه الله علماً ولا حلاً فلا فضل له .

نسأل الله العلم والحلم ونسأله أن يوفقنا لتحقيق ذلك .

١٠٥٦ - * روى الترمذي عن أنس رفعه : « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يَدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ » .

قد يفهم فاهم أنّ الحيريّة في هذه الأُمّة مقصورة على الأجيال الأولى فجاء هذا الحديث ليصحّح هذا الوهم . نعم : للأجيال الأولى فضل لا تلحقهم به أجيال أخرى .

١٠٥٧ - * روى البخاري ومسلم عن المغيرة رفعه : « لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .

١٠٥٨ - * روى الترمذي عن معاوية بن قرّة عن أبيه رفعه : « إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

١٠٥٩ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رفعه : « لَا يَزَالُ أَهْلُ الْعَرَبِ

١٠٥٦ - الترمذي (٥ / ١٥٢) ٤٥ - كتاب الأمثال ٦ - باب حدثنا قتبية .

قال في الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى درجة الصحة .

١٠٥٧ - البخاري (٦ / ٦٣٢) ٦١ - كتاب المناقب - ٢٨ - باب .

مسلم (٣ / ١٥٢٣) ٣٢ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ » .

١٠٥٨ - الترمذي (٤ / ٤٨٥) ٣٤ - كتاب الفتن - ٢٧ - باب ما جاء في الشام وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٠٥٩ - مسلم (٣ / ١٥٢٥) ٣٣ - كتاب الإمارة - ٥٣ - باب قوله صلى الله عليه وسلم « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ » .

أهل الغرب : قال علي بن المديني : المراد بأهل الغرب : العرب . والمراد بالغرب ، الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً ، وقال آخرون : المراد به الغرب من الأرض ، وقال معاذ : هم بالشام : وجاء حديث آخر : هم بيت المقدس ، وقيل هم أهل الشام وما وراء ذلك ، قال القاضي : وقيل المراد بأهل الغرب ، أهل الشدة والجلد . وغرب كل شيء حده . قاله النووي .

أقول : ظاهر الحديث أنّ المراد به ما كان غربي المدينة ويدخل في ذلك أجزاء من إفريقيا بالضرورة ومنها إفريقيا العربية والمغرب العربي الكبير جزء منها .

ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

تدلّ هذه الأحاديث أنّ الحق مستمر في هذه الأمة وخاصّة في بعض أقطارها ، وقد جعل الله الشام ميزاناً يعرف به مقدار الخيريّة في هذه الأمة ، ومن تأمل حال فلسطين والأردن ولبنان وسورية حين تأليف هذا الكتاب عرف سوء الحال ، وهذا يقتضي من أهل الخير في الشام أن يبذلوا مزيد جهد فجاهد في الشام له انعكاساته على الأرض كلّها .

١٠٦٠ - * روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مرّ بمسجد بني معاوية ، دخل فركع فيه ركعتين وصلّينا معه ، ودعا ربّه طويلاً ، ثم انصرف إلينا فقال : « سألتُ ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة ، سألتُ ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » .

وللترمذي ^(١) عن خباب بن الأرت : « سألتُه أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » .

هذه الأمة مبتلاة ببعضها وموعودة بعدم الاستئصال غرقاً أو باجتياح كوني أو عالمي ، وهذا لا ينافي أن يغرق بعض أجزائها أو تنزل ببعضها جوائح أو يسلط على بعضها الكفار فيغلبهم أو يستأصلوهم فالمنفي هو الاستئصال ، وهذا التاريخ شاهد وذلك معجزة الرسول ﷺ .

١٠٦١ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . قال : مرّ بجنائزة فأنني عليها

١٠٦٠ - مسلم (٤ / ٢٢١٦) ٥٢ - كتاب الفتن وأشراف الساعة - ٥ - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض .

أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم : أي يستأصلهم ، أو المراد دوام التسليط .

(١) الترمذي (٤ / ٤٧٢) ٣٤ - كتاب الفتن - ١٤ - باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته وقال : هذا حديث

حسن غريب صحيح .

١٠٦١ - البخاري (٣ / ٢٢٨) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

ومسلم (٢ / ٦٥٥) ١١ - كتاب الجنائز - ٢٠ - باب فيمن يُثنى عليه خير وأثر من الموق .

خَيْرًا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ » وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّيَ عَلَيْهَا ^(١) شَرًّا . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ » . قَالَ عُمَرُ : فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ! مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ . وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّيَ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ : وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أُثِنِّتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَمَنْ أُثِنِّتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » .

١٠٦٢ - * روى البخاري عن عمر رفعه : « أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة » فقلنا وثلاثة ؟ قال : « وثلاثة » فقلنا واثنان فقال : « واثنان » ثم لم نسأله عن الواحد .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ^(٢) فهذه الأمة أكرمها الله عز وجل بأن جعلها شهيدة على الأمم قبلها وعلى الأمم المعاصرة لها .

وقوله تعالى : ﴿ وَسَطًا ﴾ أي خياراً عدولاً ، وذلك يدل على أن الشهيد من هذه الأمة هو من اجتمع له الخيرية والعدالة ، فلا عبرة لشهادة غير الخيار العدول ، وعلى هذا يحمل الحديثان اللذان مرّا ، فمن شهد له عدلان بالخيرية فتلك علامة على أنه من أهل الجنة ، ويُستأنس بذلك لفقه الحركة أنه من زكاه عضوان استحق أن ينال صفة العضوية .

١٠٦٣ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « أَضَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَكَانَ

(١) فائني عليها خيراً ، فائني عليه شراً : هكذا هو في بعض الأصول : خيراً وشراً بالنصب . وهو منصوب بإسقاط الجار . أي فائني بخير وبشر . وفي بعضها مرفوع . ومعنى الإثناء هو الوصف ، يستعمل في الخير والشر . والاسم والثناء . قال في المصباح : يقال أثنيت عليه خيراً وبخير ، وأثنيت عليه شراً وبشر . لأنه بمعنى وصفته .

١٠٦٢ - البخاري مطولاً (٣ / ٢٢٩) - ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨٥ - باب ثناء الناس على الميت .

والترمذي (٣ / ٣٦٥) - ٨ - كتاب الجنائز - ٦٣ - باب ما جاء في الثناء الحسن على الميت .

والنسائي مطولاً (٤ / ٥١) - كتاب الجنائز - باب الثناء .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

١٠٦٣ - مسلم (٢ / ٥٨٦) - ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

والنسائي (٣ / ٨٧) - كتاب الجمعة ، باب إيجاب الجمعة .

لنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة ، المقضي لهم قبل الخلق .

١٠٦٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غداً والنصارى بعد غد » .

١٠٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ لما نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ إلى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : أنزلت عليه هذه وهو في سفر ، فقال : « أتدرون أي يوم ذلك ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار فقال : يا رب وما بعث النار ؟ قال : تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ؟ » قال : فأنشأ المسلمون يبكون ، فقال رسول الله ﷺ : « قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية » قال : « فيؤخذ العبد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرقعة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير » ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة » فكبروا ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة » فكبروا ثم قال :

١٠٦٤ - البخاري (٢ / ٣٥٤) ١١ - كتاب الجمعة - ١ - باب فرض الجمعة .

مسلم (٢ / ٥٨٦) ٧ - كتاب الجمعة - ٦ - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة .

١٠٦٥ - البخاري مختصراً (١١ / ٢٨٨) ٨١ - كتاب الرقاق - ٤٦ - باب قوله عز وجل ﴿ إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ .

مسلم مختصراً (١ / ٢٠١) ١ - كتاب الإيمان - ٩٦ - باب قوله « يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف

تسعمائة وتسعة وتسعين » .

الترمذي (٥ / ٣٢٣) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٢٣ - باب ومن سورة الحج .

قاربوا وسددوا : المقاربة في الفعل : القصد والعدل ، والسداد : الصواب من القول والفعل أي : اطلبوا القصد

والصواب ، واتركوا الغلو والإفراط .

الرقعة : النقطة التي تكون في باطن عضدي الحمار ، وهما رقتان في عضديه .

« إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فَكَثَرُوا ، قَالَ : لَا أَذْرِي قَالَ الثُّلَاثِينَ أَمْ

لَا ؟

وفي رواية عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ جَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ » قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « ذَاكَ يَوْمٌ يَنَادِي اللَّهُ فِيهِ آدَمَ فَيَنَادِيهِ رَبُّهُ فَيَقُولُ : يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ؟ وَمَا بَعْثُ النَّارِ ، فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمَائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ » فَيَسَّ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدُوا بِضَاحِكَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ ، قَالَ : « اْعْمَلُوا وَأَبْشَرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَرَتَاهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ » قَالَ : فَسَرَى عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ ، فَقَالَ : « اْعْمَلُوا وَأَبْشَرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ » .

١٠٦٦ - * روى أحمد والترمذي عن أبي أمامة رفعه : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حسابَ عليهم ولا عذاب ، مع كلِّ ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته » .

١٠٦٧ - * روى أحمد والترمذي عن بُرَيْدَةَ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ

أَبْدُوا بِضَاحِكَةٍ : يُقَالُ : مَا أَبْدَى الْقَوْمُ بِضَاحِكَةٍ ، أَي : مَا تَبَسَّمُوا حَتَّى تَبْدُو مِنْهُمْ السَّنَ الضَّاحِكَةَ فَإِنَّ مِنْ تَبَسَّمَ

بَدَتْ أَسْنَانُهُ ، وَيُقَالُ فِي الْمُبَالَغَةِ : ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

كَثَرَتَاهُ : تَقُولُ : كَثَرَتْهُ فَكَثَرَتْهُ : إِذَا غَلَبَتْهُ بِالْكَثَرَةِ ، وَكَانَتْ أَكْثَرَ مِنْهُ .

فَسَرَى : سَرَى عَنِ الْحَزِينِ وَالْمُغْمُومِ وَنَحْوِهَا : إِذَا كَشَفَ عَنْهُ مَا بِهِ وَزَالَ

١٠٦٦ - أحمد في المسند (٢٦٨ / ٥) .

والترمذي (٤ / ٦٢٦) ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب [منه] . وقال : حديث حسن غريب .

حثيات : الحثيات جمع حثية - وهي الغرفة بالكف ، ويقال : حثا يحثو ويحثي .

١٠٦٧ - أحمد في المسند (٢٤٧ / ٥) .

عشرون ومائة صفٍ ، ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم .

١٠٦٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رفعه : « يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر » فقام عكاشة بن محصن الأسدي ، فرفع نمرّة عليه فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « اللهم اجعله منهم » ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « سبّك عكاشة » .

١٠٦٩ - * روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة دَفَعَ اللهُ إلى كلِّ مسلمٍ يهودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فكأكك من النار » .

ذكر كثرة يأجوج ومأجوج في سياق أنّه يذهب من كلِّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار فيفد أنّ يأجوج ومأجوج كثيرون بالنسبة لأهل الأرض وأنهم مع كثرتهم كافرون ولو أننا تأملنا شعوب الأرض التي لازالت كافرة والتي تشكل أكثرية مطلقة بالنسبة لأهل الأرض فإننا نجد شعوب الكتلتين الشرقية والغربية وبعض شعوب شرقي آسيا ومنهم الشعب الصيني فهل يدخل هؤلاء جميعاً في هذه التسمية ؟

ذهب بعض علماء نجد أنّ الشعوب الآرية كلّها يمكن أن تدخل في هذه التسمية

= والترمذي (٤ / ٦٨٣) ٣٩ - كتاب صفة الجنة - ١٣ - باب ما جاء في صفة أهل الجنة . وقال حديث حسن .

وابن ماجه (٢ / ١٤٣٤) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٤ - باب صفة أمة محمد ﷺ .

والمستدرک (١ / ٨٢) .

١٠٦٨ - البخاري (١١ / ٤٠٦) ٨١ - كتاب الرقاق - ٥٠ - باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب .

مسلم (١ / ١٩٧) ١ - كتاب الإيمان - ٩٤ - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

زمرّة : الزمرة : الطائفة من الناس والجماعة منهم .

نمرة : النمرة ، جمعها : أنمار وهي ثوب مخطط أو منقط بسواد .

سبقك بها عكاشة : قيل لم يدع له كما دعا لعكاشة حتى يغلق هذا الباب فلربما طلب منه ثالث أو رابع أو عاشر لا يستحق ذلك فيقع في الحرج والله أعلم ولم يقل له لست منهم أدباً .

١٠٦٩ - مسلم (٤ / ٢١١٩) ٤٩ - كتاب التوبة - ٨ - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

والغريّبون عامّة من الشعوب الآرية ، وذهب بعضهم إلى أنّ يأجوج ومأجوج هم سكان ما وراء جبال تركستان ، وعلى هذا فإنّه يدخل في ذلك التتار والمغول والصينيون ، ولعلّ المتأمل لا يستبعد بعد ما ذكر الحديث أن يكون يأجوج ومأجوج هم كلّ هؤلاء تناسلوا من أصل واحد ، وفي الإسلام متّسع لكلّ الشعوب ، ومن أسلم نجا .

١٠٧٠ - * روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ من أمتي من يشفعُ للفئام من الناس ، ومنهم من يشفعُ للقبيلة ، ومنهم من يشفعُ للعُصبة ، ومنهم من يشفعُ للرجل حتى يدخلوا الجنة » .

١٠٧١ - * روى الترمذي عن عبد الله بن أبي الجعداء قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل الجنة بشفاعَةِ رجل من أمتي أكثر من بني تميم » قلنا : سواك يا رسول الله ؟ قال : « نعم سواي » .

١٠٧٢ - * روى مسلم عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ الله تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده ، قبض نبيها قبلها فعمله لها قرطاً وسلفاً بين يديها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حيّاً فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » .

١٠٧٣ - * روى البزار عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا حظكم من

١٠٧٠ - أحد في المسند (٣ / ٦٣) .

والترمذي (٤ / ٦٢٧) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن .

الفئام : الجماعة الكبيرة من الناس .

العصبة : الجماعة من الناس .

١٠٧١ - الترمذي (٤ / ٢٢٦) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - ١٢ - باب منه . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٠٧٢ - مسلم (٤ / ١٧٩٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ٨ - باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها .

قبض نبيها : أي توفاه .

القرط والسلف : المتقدم وكلّ عمل صالح قدّمه يستحق سلفاً .

١٠٧٣ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣٢١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٦٨) . وقال : رواه البزار ورجاله

رجال الصحيح غير أبي حبيبة الطائي ، وقد صحح له الترمذي حديثاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

الأنبياء وأنتم حظي من الأمم» .

١٠٧٤ - * روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

رأس كل مائة سنة : أولها . يجدد لها دينها : قال المناوي : أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلهم . قال ابن كثير : والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقه ونحوي ولغوي وغيرهم . أقول : فليس شرطاً أن يكون المجدد واحداً ولكن قد يكون ، وشاهد الحال أنه ما انقطع المجددون من هذه الأمة بدليل بقاء الإسلام وعلومه وتجدد حيويته والعلماء مختلفون في تعيين المجددين في كل عصر ولا حرج في ذلك ، ولأهل الفضل فضلهم ، على أن معرفتنا بالمجدد مهمة من حيث إن ذلك يعطي لكلامه وزناً خاصاً .

والذي جعل العلماء يحتلون أن يكون المجدد واحداً أو أكثر هو كلمة (من) في الحديث فهي تحتل الواحد والجمع .

* * *

١٠٧٤ - أبو داود (٤ / ١٠٩) كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة . وهو حديث صحيح .
والمستدرک (٤ / ٥٢٢)

فصل في فضل العرب وقريش وبعض القبائل

جلّ الله أن يكون في أفعاله عبث فهو الحكيم ، وكلّ ما يصدر منه فهو على غاية الحكمة ، فأن يختار الله رسوله محمداً ﷺ من العرب ثمّ من قريش ثمّ من بني عبد مناف ثمّ من بني هاشم فكلّ ذلك لحكم يعلمها جلّ جلاله وأن يختار لرسوله ﷺ مكة ثمّ المدينة فذلك لحكم لا يحيط بها إلا هو ، وقد ورد الكتاب بقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ^(١) ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(٢) أي لشرف لك ولقومك قريش خاصّة والعرب عامّة ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٣) ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ ^(٤) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) .

وقد وردت نصوص السنّة في فضل العرب وخصّت بعض النصوص قريشاً وما تفرّع عنها بالذكر ، وذكرت نصوص أخرى قبائل من العرب كما ذكرت أهل أوطان بأعيانها .

١٠٧٥ - * روى مسلم عن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

١٠٧٦ - * روى الترمذي عن العباس قلْتُ : يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجمعوا مثلك كمثّل نخلة في كبوة من الأرض فقال ﷺ : « إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم : من خير فريقهم ، وخير الفريقين ، ثمّ تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ، ثمّ تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً » .

(١) الأنعام : ١٢٤ .
(٢) الزخرف : ٤٤ .
(٣) الزخرف : ٣ .
(٤) الأنعام : ٩٢ .
(٥) آل عمران : ٩٦ .

١٠٧٥ - مسلم (٤ / ١٧٨٢) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١ - باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة .
والترمذي (٥ / ٥٨٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - باب في فضل النبي ﷺ .
١٠٧٦ - الترمذي (٥ / ٥٨٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١ - في فضل النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن .
الكبوة : المنخفض الذي يتجمع فيه الغبار وما يشبهه : أي إن قريشاً جعلتك عظيماً من أسرة ليست كذلك .

١٠٧٧ - * روى أحمد والترمذي عن سلمان : قال رسول الله ﷺ : « لا تبغضني فتفارق دينك » قلت : يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله ، قال : « تبغض العرب فتبغضني » .

١٠٧٨ - * روى أحمد والترمذي عن سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد هوان قريش أهانة الله » .

١٠٧٩ - * روى الترمذي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا » .

١٠٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نساء قريش خير نساء ركب الإبل ، أحناء على طفل في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ويقول أبو هريرة في أثر ذلك : ولم تركب مريم ابنة عمران بعيراً قط ، ولو علمت أنها ركبت بعيراً ما فضلت عليها أحداً .

١٠٨١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس

١٠٧٧ - أحمد في المسند (٥ / ٤٤٠) .

والترمذي (٥ / ٧٢٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٠ - باب مناقب في فضل العرب . وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٠٧٨ - أحمد في المسند (١ / ١٧١) .

والترمذي (٥ / ٧١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

١٠٧٩ - الترمذي (٥ / ٧١٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

نكالا : النكال : المشقة والعذاب ، نوالا : النوال : العطاء .

١٠٨٠ - البخاري (٦ / ٤٧٢) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٦ - باب قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ ﴾ إلى قوله ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٩ - باب من فضائل نساء قريش . أحناء : أعطفه وأشفقه .

أرعاه على زوج : المراعاة والحفظ والرفق به .

في ذات يده : فيما يملك .

١٠٨١ - البخاري (٦ / ٥٢٥ ، ٥٢٦) ٦١ - كتاب المناقب - ١ - قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى =

تبع لقريش في هذا الشأن ، مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ، والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه .

١٠٨٢ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان » .

١٠٨٣ - * روى البخاري عن معاوية أنه بلغه وهو عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب معاوية ، فقام فأنشئ على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ ، فأولئك جهالكم ، وإياكم والأماني التي تضيع أهلها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا الأمر في قريش ، لا يُعادِيهم أحدٌ إلا كُبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين » .

قال ابن حجر : قوله (من قحطان) هو جماع الين ، وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك ، فإن الخلافة لم تنزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها . اهـ .

أقول : ليس شرطاً أن يكون الذي يسوق الناس بعصاه هو الإمام الأعظم بل قد يكون سلطاناً من السلاطين ، فصلاح الدين مثلاً ساق الناس بعصاه وأصوله كردية ، والنسابة العرب مجمعون على أن الأكراد عرب قحطانيون ، والله أعلم .

= وجعلناهم شعباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ومسلم (٣ / ١٤٥١) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٢ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

ومسلم (٣ / ١٤٥٢) ٣٣ - كتاب الإمارة - ١ - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

١٠٨٣ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

١٠٨٤ - * روى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص ، قال رجلٌ عنده : لتنتهين قُرَيْشٌ أو لَيَجْعَلَنَّ اللهُ هذا الأمر في جهور من العربِ غيرهم . فقال عمرو بنُ العاصِ : كذبتِ سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « قُرَيْشٌ ولَاةُ النَّاسِ في الخير والشر إلى يوم القيامة » .

١٠٨٥ - * روى أحمد عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للقرشيِّ مثلي قوة الرجل من غير قرشيٍّ » قال الزهري غنى بذلك نُبْلَ الرَّأْيِ .

١٠٨٦ - * روى مسلم عن جابر بن سَمْرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأمة » فَسَمِعْتُ كَلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلت لأبي ما يقول ؟ قال : كلهم من قریش .

١٠٨٧ - * روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الملْكُ في قُرَيْشٍ ، والقضاءُ في الأنصارِ ، والأذانُ في الحبشةِ ، والأمانةُ في الأزدِ » وزاد أحمد : « والسرعةُ في الين » .

١٠٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قُرَيْشٌ والأنصارُ وجهينةٌ ومزينةٌ وأسلمٌ وأشجعٌ وغِفَارٌ مواليٌّ ليسَ لهم مولى دون الله ورسوله » .

١٨٠٤ - أحمد في مسنده (٢٠٣ / ٤) .

والترمذي (٥٠٣ / ٤) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٩ - باب ما جاء أن الخلفاء من قریش إلى أن تقوم الساعة .

١٠٨٥ - أحمد في مسنده (٨١ / ٤) ٨٣ - بسند صحيح .

١٠٨٦ - مسلم (١٤٥٣ / ٣) ٣٣ - كتاب الإمامة - ١ - باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش .

وأبو داود (١٠٦ / ٤) كتاب المهدي .

١٠٨٧ - أحمد في مسنده (٣٦٤ / ٢)

والترمذي (٧٢٧ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٢ - باب في فضل الين .

١٠٨٨ - البخاري (٥٣٣ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قریش .

ومسلم (١٩٥٤ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتيم

ودوس وطيء .

١٢٤١

١٠٨٩ - * روى البخاري ومسلم عن أبي بكرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جَهَنَّمُ وَمُزِينَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارٌ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ » فقال رجل : خَابُوا وَخَسِرُوا ، فقال : « هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ » .

خَابُوا وَخَسِرُوا : قال في الفتح : وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طلحة بن خويلد وارتد بنو تميم مع سجاح .

١٠٩٠ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكرَةَ عن أبيه : أن الأقرع بن حابس قال للنبي ﷺ : إنا بايعك سراق الحجاج من أسلم وغفار ومزينة - وأحسبه وجهينة ، ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ : « أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَمُزِينَةُ وَأَحْسِبُهُ وَجَهِينَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ خَابُوا وَخَسِرُوا ؟ » قال : نعم . قال : « والذي نفسي بيده إنهم لأخيرُ منهم » .

١٠٩١ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَغِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَقْلُهَا وَلَكِنَّ اللَّهَ قَالَهَا » .

١٠٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أنه قال : لا أزال أحب بني تميم بعد

١٠٨٩ - البخاري (٥٤٢ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ١ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (١٩٥٦ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطوي .

١٠٩٠ - البخاري (٥٤٢ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (١٩٥٦ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار ... والأقرع بن حابس : أحد رؤساء بني تميم وقد أسلم وشهد مع رسول الله حينئذ .

١٠٩١ - البخاري (٥٤٢ / ٦) ٦١ - كتاب المناقب - ٦ - باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .
ومسلم (١٩٥٣ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٦ - باب دعاء النبي ﷺ لغفار وأسلم .
١٠٩٢ - البخاري (١٧٠ / ٥) ٤٩ - كتاب العتق - ١٣ - باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبي الذرية .

ومسلم (١٩٥٧ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة ودوس وطوي .

ثلاث سمعتها من النبي ﷺ يقولها فيهم ، سمعته يقول : « هُم أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ » وجاءت صَدَقَاتُهُمْ فقال صلى الله عليه وسلم : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا » وكانت سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : « أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .

١٠٩٣ * روى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « غَلَطَ الْقُلُوبَ وَالْجَفَاءَ فِي الْمَشْرِقِ ، وَالْإِيمَانَ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ » .

١٠٩٤ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أَتَسَامُ أَهْلَ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنَ قُلُوبًا ، الْإِيمَانُ يَبَانُ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَرَأْسُ الْكُفْرِ قَبْلُ الْمَشْرِقِ ، وَالْفَخْرُ وَالْحِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ » .

١٠٩٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ هَهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَالْقِسْوَةُ وَغِلْظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمَضَرَ » .

قال النووي : وقوله صلى الله عليه وسلم (في الفدادين) فزعم أبو عمرو الشيباني أنه بتخفيف الدال وهو جمع فداد بتشديد الدال وهو عبارة عن البقر التي يحرق عليها حكاها عنه أبو عبيد وأنكره عليه وعلى هذا المراد بذلك أصحابها فحذف المضاف والصواب في الفدادين بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة ، وهو من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى هم المكثرون من الإبل الذين يملك

= السبية : المرأة التي تُسبي من قومها ، وتؤخذ أمة .

١٠٩٣ - مسلم (١ / ٧٣) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

١٠٩٤ - البخاري (٨ / ٩٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن .

ومسلم (١ / ٧٣) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

١٠٩٥ - البخاري (٨ / ٩٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٤ - باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن .

ومسلم (١ / ٧٣) - ١ - كتاب الإيمان - ٢١ - باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه .

الفدادين : بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة ، وهو من الفديد ، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم .

١٢٤٣

أحدهم المائتين منها إلى الألف . وقوله إن القسوة في الفدادين عند أصول أذنان الإبل معناه الذين لهم جَلَبَةٌ وصياح عند سوقهم لها . وقوله ﷺ « حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر » قوله ربيعة ومضر بدل من الفدادين ، وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه ، وقيل هما جمعا للذنان يغريها بإضلال الناس ، وقيل شيعته من الكفار والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد من تسلط الشيطان ومن الكفر . اهـ .

١٠٩٦ - * روى الترمذي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ نظر قَبَلَ الْيَمِينِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومَدَّنَا » .

١٠٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ » .

قال الحافظ في الفتح : قوله (قال لهم إن أصحابي يأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ) أي تنتظروهم من الانتظار ومعناه أنه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلاً : انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليثبتهم على القتال . هذا بالنسبة إلى الشق الثاني وهو قوله (أو قال العدو) ، وأما على الشق الأول وهو قوله (إذا لقي الخيل) فيحتمل : أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رَجَالَةً فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً ، وهذا أشبه بالصواب . قال ابن التين : معنى كلامه أن أصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما يصيبهم .

١٠٩٦ - الترمذي (٢٦٦ / ٥٠) - كتاب المناقب - ٧٢ - باب في فضل اليمين ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان .
 ١٠٩٧ - البخاري (٤٨٥٧) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٢٨ - باب غزوة خيبر
 ومسلم (٤ / ١١٤٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٩ - باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .
 حكيم : قيل اسم علم لرجل وقيل صفة من الحكمة .

١٠٩٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأشعريين إذا أُرْمِلُوا في الغزو ، أو قُلَّ طعامُ عِيَالِهِم بالمدينة جَمَعُوا ما كانَ عندهم في ثوبٍ واحدٍ ، ثم اقْتَسَمُوهُ بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسَّوِيَّةِ ، فهم مِنِّي وأنا مِنْهُمْ » .

١٠٩٩ - * روى أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعَمَ القَوْمُ الازْدُ ، طَيِّبَةً أفواهُهُم ، بَرَّةٌ أَيْمَانُهُم ، نَقِيَّةٌ قُلُوبُهُم » .

١١٠٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : جاء الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدُّوسِيُّ إلى النبي ﷺ فقال : إِنْ دُوساً قد هَلَكْتُ ، عَصَتْ وَأَبَتْ ، فادْعُ اللهَ عَلَيْهِم ، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يدعو عليهم فقال : « اللَّهُمَّ اهْدِ دُوساً وَأَنْتَ بِهِم » .

١١٠١ - * روى الترمذي عن جابر أن الصحابة قالوا : يا رسول الله أَخْرَقْنَا نَبَالَ تَقِيْفٍ فادْعُ اللهَ عَلَيْهِم فقال : « اللَّهُمَّ اهْدِ تَقِيْفًا » .

١١٠٢ - * روى البزار عن ابن مسعود ، قال : شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ يدعو لهذا الحي من النِّخَعِ أو قال يُثْنِي عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم .

١١٠٣ - * روى أحمد عن طارق بن شهاب قال : قدم وفدٌ بَجِيلَةَ على النبي ﷺ ،

١٠٩٨ - البخاري (٥ / ١٢٨) ٤٧ - كتاب الشركة - ١ - باب الشركة في الطعام والنَّهْد والعروض .

ومسلم (٤ / ١٩٤٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٩ - باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم .

أرمل القوم : إذا نفد زادهم .

١٠٩٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٣٥١) ، بإسناد حسن .

١١٠٠ - البخاري (٨ / ١٠١) ٦٤ - كتاب المغازي - ٧٥ - باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي .

ومسلم (٤ / ١٩٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء .

١١٠١ - الترمذي (٥ / ٧٢٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٧٤ - باب مناقب في تقيف وبني حنيفة وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١١٠٢ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣١٤)

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥١) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد ثقات .

١١٠٣ - أحمد في مسنده (٤ / ٣١٥)

فقال : « اكتبوا البَجَلِيَّينَ وابدءوا بالأَحْمَسِيِّينَ » .

وفي رواية ^(١) : قَدِمَ وفدُ أَحْمَسَ ووفدُ قيسٍ على النبي ﷺ ، فقال : « ابدءوا بالأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ » ثم دعا لأَحْمَسَ : « اللهم بَارِكْ في أَحْمَسَ وخيلها ورجالها » سبع مراتٍ .

١١٠٤ - * روى الطبراني عن غالب بن أبحر قال : ذَكَرْتُ قَيْسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « رَحِمَ اللَّهُ قَيْسًا » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : تَرْحَمُ عَلَى قَيْسٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ أَبِيْنَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ، يَا قَيْسُ حَيٍّ يَمَنَّا ، يَا يَمَنُ حَيٍّ قَيْسًا ، إِنَّ قَيْسًا فُرْسَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَيْسَ لِهَذَا الدِّينِ نَاصِرٌ غَيْرُ قَيْسٍ ، إِنَّمَا قَيْسٌ بِيضَةٌ فَغَلَقْتُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنْ قَيْسًا ضَرَاءُ اللَّهِ ، يَعْنِي أَسَدُ اللَّهِ » .

١١٠٥ - * روى أَبُو يَعْلَى وَالبَزَارُ عَنْ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ عَنَزَةَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَنَزَةُ ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ لِنَحْوِ الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ : « حَيٌّ مِنْ هَهُنَا مَبْعِيُّ عَلَيْهِمْ مَنْصُورُونَ » .

١١٠٦ - * روى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبَّوْهُ وَضَرَبُوهُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبَّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ » .

(١) أحمد (٤ / ٣١٥) والطبراني (٨ / ٢٨٧) وأورد الروايتين الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٨ ، ٤٩) وقال : رواه

كله أحمد ، وروى الطبراني بعضه إلا أنه قال : « ابدؤا بالأَحْمَسِيِّينَ قَبْلَ الْقَيْسِيِّينَ » ورجالهما رجال الصحيح .

١١٠٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات .

١١٠٥ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٣١٣) .

وأوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥١) وقال : رواه أبو يعلى في الكبير والبزار بنحوه باختصار عنه ،

والطبراني في الأوسط وأحمد إلا أنه قال : عن العصان بن حنظلة أن أباه وفد على عمر ، ولم يذكر حنظلة ، وأحد

إسناده أبي يعلى رجاله ثقات كلهم .

١١٠٦ - مسلم (٤ / ١٩٧١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٧ - باب فضل أهل عمان .

١١٠٧ - * روى أحمد وأبو يعلى عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم أرضا يقال لها عَمَانٌ يَنْضِجُ بناحيتهما البحرُ ، لو أتاهم رسولِي مَا رَمَوْه بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ » .

* *

١١٠٧ - أحمد في مسنده (١ / ٤٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٥٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير لماعة بن زياد وهو ثقة ورواه أبو يعلى كذلك .

فصل فی آل بیٹہ

من دوائر الشرف العظمى حول الرسول ﷺ دائرة أهل بيته فهي الدائرة الأشد لصوقاً به عليه الصلاة والسلام ، ولذلك كان الكلام عنها ألصق بسيرته ، وسرى أنه يدخل في هذه الدائرة : أزواجه وأبنائه وبناته وأحفاده ، كما يدخل في ذلك أقاربه الأدنون .

وكل كلمة مرت معنا في الفصل السابق في فضل العرب أو قريش أو من أدلى بسبب إلى رسول الله ﷺ ، فأهل بيته وعشيرته الأقربون يدخلون فيها من باب أولى . ومع ذلك فقد وردت نصوص تدل على خصوصية الأقربين : قال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(٢) فسرهما بعضهم إلا أن تودوا قرابتي ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٣) .

١١٠٨ - * روى الترمذي والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّوا بَيْتِي لِحُبِّي » .

١١٠٩ - * روى مسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبْ ، وَأَنَا تَارِكٌ فَيْكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَسْكُوا بِهِ » فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : « وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نسأوه من أهل بيته ؟ قال : نسأوه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم . وفي رواية : فقلنا : من أهل بيته ؟ نسأوه ؟ قال لا وإيم الله ، إنَّ

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

١١٠٨ - الترمذي (٥ / ٦٦٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٢ - باب في مناقب أهل بيت النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه .

والمستدرک (٣ / ١٥٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٠٩ - مسلم (٤ / ١٨٧٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤ - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها .

١١١٠ * روى الطبراني عن جابر أنه سمع عمر يقول للناس حين تزوج بنت علي : ألا تهنوني ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب ، إلا سببي ونسبي » .

من هذه النصوص وأمثالها نعلم أنه قد خص آل بيت رسول الله ﷺ - أي ما أطلق عليه هذا الاسم - بأحكام ، ومن ذلك أنه وجب لهم في أعناق المسلمين الاحترام ، ويتأكد هذا الاحترام كلما ضاقت الدائرة ، فإذا وصلت إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فهنا قطب دائرة المحبة والاحترام . وذلك أنه ولد لرسول الله ﷺ من خديجة أربع بنات وذكران كلهم توفوا في عهد رسول الله ﷺ إلا فاطمة فقد تأخرت عنه ، وجاء له من مارية القبطية رضي الله عنها ابنة إبراهيم ، وقد توفي صغيراً ، لقد توفي أبناؤه الذكور وهم صغار ولم تنجب بنتاه أم كلثوم ورقية ، ولقد أنجبت زينب رضي الله عنها لكن ذريتها لم تستر ، وفاطمة وحدها هي التي أنجبت وبقي عقبها فاستمرت ذرية الرسول ﷺ في أبناء علي رضي الله عنه ، ولهذا وغيره مما سناه قلنا : إن هذه الدائرة تخص بزياد الاحترام .

والنصوص التي مرّت معنا تدلّ على وجوب محبة آل بيت رسول الله ﷺ وأنهم مظنة الهدى والهداية ، وأنهم محلّ عناية رسول الله ﷺ في الآخرة هم ومن اتصل بهم ، والملاحظ أن رواية مسلم أخرجت من كلمة آل البيت أزواجه عليه الصلاة والسلام وأدخلت دائرة محدّدة في هذه ، الكلمة ، والأمر بجملته يحتاج إلى تفصيل :

فقد توضع حول هذا الموضوع خلافات كثيرة بين أهل السنة والجماعة من جهة وبين بعض الفرق التي انشقت عن جسم الأمة الإسلامية من جهة أخرى فمن غال إلى حاقّد ، وكلّ ذلك يترك آثاره على مسيرة الإسلام والمسلمين ، كما أنّه بسبب من الجهل أو العصبية يدخل الكثيرون في دائرة الضلال أو الفسوق أو الكفر لموقف من آل بيت رسول الله ﷺ ، ونحن ذاكرون في هذا الفصل ما يرتاح له قلب المسلم وعقله إن شاء الله تعالى وما هو محل

١١١٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة .

* * *

تطلق كلمة آل البيت على معنى أعم ومعنى عام ومعنى خاص ومعنى أخص فهي بمعناها الأعم يدخل فيها كل مؤمن ومؤمنة ، وهي بمعناها العام يدخل فيها أزواجه وبناته وأحفاده وأقاربه الأذنون ، وهي بمعناها الخاص يدخل فيها من حرمت عليه الصدقة على خلاف بين الفقهاء في ذلك ، ورواية مسلم المذكورة تذكر إحدى وجهات النظر ، وهي بمعناها الأخص يدخل فيها علي فاطمة وأبناؤها وذرية الحسن والحسين خاصة .

فلكلمة آل البيت إذن معان متعددة باعتبار المقامات ، فهي ترد على أكثر من معنى ، والسياق هو الذي يعطيها مدلولها الأعم أو الأخص ، فهي ترد ويراد بها جميع المؤمنين ولو كانوا عصاة ، لأن كل مؤمن بينه وبين الرسول ﷺ رحم الله عز وجل يقول :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ^(١) أي وهو أبوهم ، وعلى هذا حمل بعض العلماء كلمة آل البيت إذا وردت في الدعاء فقولنا : (اللهم صل على سيدنا محمد وآله) يراد بالآل هنا كل المؤمنين على رأي هؤلاء ، وفي مقام الزكاة يراد بالآل بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند الشافعية ، وبنو هاشم فقط عند المالكية والحنابلة . وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحارث عند الحنفية ، وعلى هذا الخلاف حمل كل من المذاهب كلمة آل البيت حيث وردت في بحث الزكاة في أنها لا تجوز لمحمد وآل بيته ، وقد وردت نصوص تدخل في أهل بيته أزواجه عليه الصلاة والسلام خاصة وأن قوله جل جلاله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٢) قد جاء في سياق الخطاب لأزواجه عليه الصلاة والسلام .

١١١١ - * روى ابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) الأحزاب : ٦ .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

١١١١ - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره فيما عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٨٣) . وإسناد هذه الرواية حسن . والمباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء ، فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

عَنْكُمْ الرَّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ . قال : نزلت في نساء النبي ﷺ . ثم قال عكرمة : من شاء باهلتَهُ ، أنها نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة .

وعلق ابن كثير على قول عكرمة ، فقال : فإن كان المراد أنهم كنَّ سببَ النزول دون غيرهن ، فصحيح ، وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ، ففي هذا نظر ، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك .

كما جاءت نصوص تخص علياً وفاطمة والحسن والحسين بالذكر :

١١١٢ - * روى أحمد والترمذي عن أم سلمة أن النبي ﷺ جَلَلَ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة ثم قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي فَأُذْهِبُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً » قالت أم سلمة : وأنا منهم يا رسول الله ؟ قال : « إنك إلى خير » .

وهذا الحديث يدل على أن الآية أعم من أن تكون في أزواج رسول الله ﷺ فقط .

١١١٣ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي فَأُذْهِبُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً ، قال : « اللهم هَؤُلَاءِ أَهْلِي » .

فهذان نصان يذكران آل البيت بالمعنى الأخص .

١١١٤ - * روى أحمد والطبراني عن عائشة قالت : أهدى لرسول الله ﷺ قِلَادَةً من جَزَعٍ ملبعة بالذهب ، ونسأوه مجتمعات في بيت كلهن ، وأمامة بنت أبي العاص

١١١٢ - أحمد في مسنده (٣٠٤ / ٦) .

والترمذي (٦٩١ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .
جلل : غطى وكسا .

حامتي : القرابة القريبة وخاصة الإنسان .

١١١٣ - الترمذي (٢٢٥ / ٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » . وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١١١٤ - أحمد في مسنده (١٠١ / ٦) ٢٦١ .

قال في جمع الزوائد (٢٥٤ / ٩) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى وإسناد أحمد وأبي يعلى حسن .
الجزع : ضرب من المعقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان .

ابن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب ، فقال رسول الله ﷺ : « كيف ترين هذه ؟ » فنظرنا إليها فقلنا : يا رسول الله ، ما رأينا أحسن من هذه قط ، ولا أعجب ، فقال : « أُرَدُّنَهَا إِلَيَّ » فلما أخذها قال : « والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليَّ » قالت عائشة : فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري منهن ، ولا أراهن إلا أصابهن مثل الذي أصابني ، ووجنا جميعاً سكوت ، فأقبل بها حتى وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسُريَ عنا .

دلّ هذا الحديث على أن أحفاده من غير فاطمة من أهل بيته ، فن باب أولى أبنائه وبناته ، ولذلك سنعقد (وصلاً) ههنا عن أبنائه وبناته وأحفاده ، وقد مر معنا حديث مسلم الذي ذكر فيه زيد بن أرقم وجهة نظره التي تذكر آل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، لكن هناك نصوصاً تدخل غيرهم معهم في حرمة الصدقة .

١١١٥ - * روى مسلم عن المطّلب بن ربيعة بن الحارث أنه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعبّاس بن عبد المطّلب . فقالا : والله ! لو بعثنا هذين العلامين (قالوا لي وللفضل بن عباس) إلى رسول الله ﷺ فكلمناه ، فأمرهمَا على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدّي الناس ، وأصابا مما يُصيب الناس ! قال : فبينما هما في ذلك جاء عليّ بن أبي طالب . فوقف عليهما . فذكرّا له ذلك . فقال عليّ بن أبي طالب : لا تفعلّا . فوالله ! ما هو بفاعل . فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال : والله ! ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا . فوالله ! لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك . قال عليّ : أرسلوهما . فأنطلقا . واضطجع عليّ . قال : فلمّا صلى رسول الله ﷺ الظهر سبّناه إلى الحجرة . فقمنا عندها . حتّى جاء فأخذ بإذنا . ثم قال : « أخرجنا ما تضرران » ثم

١١١٥ - مسلم (٢ / ٧٥٢) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (٣ / ١٤٧) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الحسن وسهم ذي القربى .

والنسائي (٥ / ١٠٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

فانتحاه : عرض له .

النفاسة : البخل والمعنى : أي إلا بخلاً منك علينا .

تضرران : ما نخشاه في صدورنا من الكلام .

دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ . قَالَ : فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمْ أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنْتَ أَبْرُّ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا النِّكَاحَ . فَجِئْنَا لِنُؤْمِرَنا عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ . فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبُ كَمَا يُصِيبُونَ قَالَ : فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ . قَالَ : وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ تُلْمِعُ عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تَكَلِّمَاهُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ . إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ . ادْعُوا لِي مَحْمِيَّةً » (وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ) « وَنُؤْفِلَ بِنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قَالَ : فَجَاءَهُ . فَقَالَ لِمَحْمِيَّةٍ : « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكِحَهُ . وَقَالَ لِنُؤْفِلَ بْنِ الْحَارِثِ : « أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ » (لِي) فَأَنْكِحْتَنِي . وَقَالَ لِمَحْمِيَّةٍ : « أَصْدِيقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا » قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَلَمْ يُسَمِّهِ لِي .

وكل ذلك دعانا إلى أن نعقد (وصلا) عن بعض من يدخل في آل بيته في الدائرة الأوسع . وعلى هذا فسنعقد في هذا الفصل عدة وصول :

وصلا عن أزواجه ، ووصلاً عن أبنائه وبناته وأحفاده ومنهم الحسن والحسين ، ووصلا عن بعض أقاربه ممن يدخلون في دائرة آل البيت بالمعنى الخاص .

وقد كان من حقِّ الحسن أن نذكره أثناء الكلام عن الخلفاء الراشدين لكننا قدّمناه ههنا ، وكان من حقِّ عليّ رضي الله عنه أن نضعه ههنا فذكرناه مع الخلفاء الراشدين وتقديم الكلام ههنا عنّ سنذكرهم اضطرنا إليه سياق الكتاب . وهذا عذرنا لمن ينتقدنا لِمَ لَمْ نقدم الكلام عن أبي بكر وعمر وهما أفضل الأمة بعد رسولها عليه الصلاة والسلام ، ونحبّ أن ننبّه أنّ من نذكرهم هنا اجتمع لهم فضلان : فضل الصحبة إذا توافرت شروطها ، وفضل

= ثُلُوعُ : تَشْيِيرُ .

أوساخ الناس : تنبيه على العلة في تحريمها ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم .
محميئة : هو ابن جَزْءٍ بن عبد يغوث الزبيدي حليف بني سهم من قريش كان قديم الإسلام وهاجر إلى الحبشة وكان عامل رسول الله ﷺ على الأخماس .
وكان على الخمس : يتولى أمر خمس الغنية الذي من مصارفه ذوو القربى .
أصدق المرأة : سبى لها صداقاً .

القراية ، وهناك استطرادات يضطرننا إليها السياق سنتحدث عنها بمناسبتها .

١١١٦ - * روى أحمد عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله عز وجل ، ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » .

١١١٧ - * روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يتبعضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار » .

١١١٨ - * روى الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى فاهديها إلي قال : سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفاً بعد حرف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عن موسى بن إسماعيل في الجامع الصحيح ، وإنما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم ، وأبو فروة هو عروة بن الحارث الهمداني من أوثق التابعين بالكوفة .

١١١٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن أبا بكر قال : ازفبوا محمداً ﷺ في أهل بيته .

١١٢٠ - * روى الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين

١١١٦ - أحمد في مسنده (١٨٢ / ٥) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٢ / ٩) : رواه أحمد وإسناده جيد .

١١١٧ - المستدرک (١٥٠ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي .

١١١٨ - المستدرک (١٤٨ / ٣) .

١١١٩ - البخاري (٧٨ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب مناقب قراية رسول الله ﷺ .

١١٢٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠ / ٦) وقال : رواه الطبراني ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات .

١٢٥٦

وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يثقلوا ولم يثقلوا ، ولم يبايع صغيراً إلا منّا .

١١٢١ - * روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لأهلي من بعدي » قال أبو خيثمة : الناس يقولون لأهله وقال هذا لأهلي .

* * *

= يثقلوا : يثقل وجهه : إذا نبئت لحيته .

١١٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٤) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الوصيل الأول
في
أزواجه عليه الصَّلاة والسَّلام

توطئة :

الحديث عن أزواجه جزء مهمّ من الحديث عن سيرته عليه الصلاة والسلام ، فلا ينفصل الكلام عن أزواجه عن الكلام عنه ، ثمّ إن أزواجه عليه الصلاة والسلام هنّ القدوة للمرأة المسلمة . والنساء يشكّلن حيّزاً كبيراً من المجتمع الإنساني ، وإن كانت الأسرة تشكّل دائرة مهمّة من دوائرالمجتمع فمن المهم أن يتعرّف الإنسان على رسول الله ﷺ في أسرته . وهذا الوصل والوصل الذي بعده يعطينا صورة عن الرسول ﷺ في أسرته ويعطينا صورة عن أكمل أسرة في تاريخ الوجود ، وسنذكر بين يدي نصوص هذا (الوصل) مقدّمتين :

مقدّمة عامّة ، ومقدّمة عن التفضيل بين أزواجه وكان الكمال في البحث يقتضي أن تذكر مع ترجمة كل من زوجاته عليه الصلاة والسلام مجموع رواياتها عنه عليه الصلاة والسلام فهي المقصود الأعظم من الترجمة ، وبذلك تظهر الصورة الحقيقيّة عن حياة الرسول ﷺ الزوجيّة ، لكنّ هذا سيؤثّر على أبحاث هذا الكتاب الأخرى لأنّ مرويات الزوجات ذات موضوعات متعدّدة ، وهذا يقتضي أن نذكرها عند موضوعاتها في هذا الكتاب ، ومن قبل قلنا إنّ هذا الكتاب بكلّ أقسامه مع تفسير القرآن هو السيرة كلّها ، فليعتبر القارئ إذن أنّ الحديث موصول عنه وعن زوجاته في بقية أقسام الكتاب ، ومن ههنا فإنّ قارئ هذا البحث عن زوجاته سيجد فراغات كثيرة وقصوراً كبيراً ، إلا أن ذلك من مقتضيات طريقتنا في عرض السنّة في هذا الكتاب ، وفي الأصل فإنّ جامعي السنّة يتحدثون عادة عمّا يسمى بالمناقب ، وهذا البحث يكاد يكون أشبه بذلك .

* * *

المقدمة الأولى

لمحة عامة عن أزواجه وسراريه عليه السلام

قال المباركفوري :

معلوم أن النبي ﷺ كان ممتازاً عن أمته بجلّ التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة ، فكان عدد من عقد عليهن ثلاث عشرة امرأة ، منهن تسع مات عنهن ، واثنان توفيتا في حياته ، إحداها خديجة ، والأخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة . واثنان لم يدخل بها . وها هي أسماؤهن وشيء عنهن .

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

٢ - سودة بنت زمعة ، تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة بأيام ، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو فمات عنها .

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة ، بعد زواجه بسودة بسنة ، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر ، تزوجها وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في شوال بعد بدر - على ما قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات - ، وكانت بكرًا ، ولم يتزوج بكرًا غيرها ، وكانت أحب الخلق إليه ، وأفقه نساء الأمة ، وأعلمهن على الإطلاق .

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين بدر وأحد . فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣ هـ .

٥ - زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين ، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم ، كانت تحت عبد الله بن جحش ، فاستشهد في أحد ، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ هـ . ماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة أشهر .

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية ، كانت تحت أبي سلمة ، فمات عنها في جمادى الآخرة سنة ٤ هـ فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من السنة نفسها .

٧ - زينب بنت جحش بن رباب من بني أسد بن خزيمه ، وهي بنت عمه رسول الله ﷺ ، وكانت تحت زيد بن حارثة - الذي كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ - فطلقها زيد . فأنزل الله تعالى يخاطب رسول الله ﷺ ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ ^(١) وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني . تزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة .

٨ - جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من خزاعة ، كانت في سبي بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها ، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها ، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ .

٩ - أم حبيبة رَمْلَة بنت أبي سفيان ، كانت تحت عبید الله بن جحش ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، فارتد عبید الله وتنصر وتوفي هناك ، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها ، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ . خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شُرْحُبِيل بن حَسَنَة .

١٠ - صفية بنت حَيٍّ بن أخطب من بني إسرائيل ، كانت من سبي خيبر ، فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه ، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ .

١١ - ميمونة بنت الحارث أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث ، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧ هـ ، في عمرة القضاء بعد أن حلَّ منها على الصحيح .

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ ، وبني بهن وتوفيت منهن اثنتان - خديجة بنت خويلد وزينب أم المساكين - في حياته ، وتوفي هو عن التسع البواقي .

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بهما فواحدة من بني كلاب ، وأخرى من كِنْدَة وهي المعروفة بالجونيّة . وهناك خلافاً لا حاجة إلى بسطها .

وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداها مارية القبطية . أهداها له الْمُقَوِّس

فأولدها ابنه إبراهيم الذي توفي صغيراً بالمدينة في حياته ﷺ ، في ٢٨ / أو ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠ هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م . والسرية الثانية هي ریحانة بنت زيد النُّزْرية أو القُرْظية ، كانت من سبايا قريظة فاصطفأها لنفسه ، وقيل بل هي من أزواجه ﷺ ، أعتقها فتزوجها والقول الأول رجحه ابن القيم ، وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين ، جميلة أصابها في بعض السي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . اهـ .

* * *

المقدمة الثانية : في التفضيل

قال الشيخ عبد السلام اللقاني :

وأما تفضيل الزوجات الشريفات ، فأفضلهنّ : خديجة ، وعائشة ، وفي أفضلهن خلاف ، صحح ابن العباد تفضيل خديجة وفاطمة ، فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك قال : الذي نختاره وندينُّ الله به ، أن فاطمة بنت سيدنا محمد ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة .

واختار السبكي أن مريم أفضل من خديجة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، ثم خديجة بنت خُوَيْلِد ، ثم فاطمة بنت محمد ﷺ ، ثم آسية بنت مِرْاحم امرأة فرعون » ^(١) وللاختلاف في نبوتها .

أقول : التفضيل لفاطمة على خديجة من حيثية كونها جزءاً من رسول الله ﷺ والتفضيل لخديجة على فاطمة من حيثية ما قامت به .

قال الشيخ اللقاني :

وقال شيخ الإسلام في شرح البخاري : الذي أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال ، فعائشة أفضلهن من حيث العلم ، وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله

(١) رواه أحمد في مسنده (١ / ٢٢٢) عن ابن عباس .

١٢٦٣

عليه وسلم في المهمات ، وفاطمة من حيث القرابة ، ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها ، وذكرها في القرآن مع الأنبياء ، وآسية امرأة فرعون من هذه الحيشية ، ولكن لم تذكر مع الأنبياء ، وعلى ذلك تنزيل الأخبار الواردة في أفضليتهن ، وهذا جيد إن قلنا : إن التفضيل بالأحوال وكثرة الحصال الجميلة ، وأما إن قلنا : إنه باعتبار كثرة الثواب ، فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعري .

وفي كلام البرهان الحلبي أن زينب بنت جحش تلي عائشة رضوان الله تعالى عليهما ، ولم يقف أستاذنا على نص في باقيهن ، ولا في مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ، ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات ، سوى ما شرف الله به الذكور على الإناث مطلقاً ، ولا يبينهن سوى فاطمة ، بأنها أفضل بناته الكريمات ، ولا يبين باقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات ، وإن جرت علة فاطمة بالبعضية في الجميع ، فالوقف أسلم ، والله أعلم . اهـ .

وهذه سيرة مختصرة للزوجات الطاهرات .

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها ، أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، القرشية الأسديّة ، أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ، وثبتت جأشّة ، ومضت به إلى ابن عمّها ورقة .

ومناقبها جمة ، وهي ممّ كملت من النساء . كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة ، من أهل الجنة ، وكان النبي ﷺ يثني عليها ، ويفضّلها على سائر أمّهات المؤمنين ويبالغ في تعظيمها ، بحيث إن عائشة كانت تقول : ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة ، من كثرة ذكر النبي ﷺ لها .

ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وسلم أنّها لم يتزوج امرأة قبلها ، وجاء منها عدّة أولاد ، ولم يتزوج عليها قطّ ، ولا تسرى عليها قطّ ، ولا تسرى إلى أن قضت لحبّها ، فوجد لفقدها ، فإنّها كانت نعم القرين وكانت تنفق عليه من مالها ، ويتجرّ هو صلى الله عليه وسلم لها .

قال الزبير بن بكار : كانت خديجة تدعى في الجاهليّة الطاهرة ، وأمّها هي فاطمة بنت زائدة العامريّة .

كانت خديجة أولاً تحت أبي هالة بن زُرارة التيمي ، ثمّ خلف عليها بعده عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ثمّ بعده النبي ﷺ ، فبنى بها وله خمس وعشرون ، وكانت أسنّ منه بخمسة عشرة سنة . عن عائشة : أنّ خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل : توفيت في رمضان ودفنت بالحجون (هو جبل بأعلى مكّة عنده مدافن أهلها) عن خمس وستين سنة .

قال الواقدي : خرجوا من شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين فتوفي أبو طالب ، وقبله خديجة بشهر وخمسة أيّام ، وقال الحاكم : مات بعد أبي طالب بثلاثة أيّام .

١٢٦٥

قال ابن إسحاق : تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك أبي طالب وخديجة ، وكانت خديجة وزيرة صدق وهي أقرب إلى قصي من النبي ﷺ برجل ^(١) ، وكانت متولة ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلى الشام فخرج مع مولاها ميسرة ، فلما قدم باعت خديجة ما جاء به فأضعف ، فرغت فيه ^(٢) ، فعرضت نفسها عليه فتزوجها ، وأصدقها عشرين بكرة .

فأولادها منه : (القاسم ، والطيب ، والطاهر ، ماتوا رضعاً ، ورقية ، وزينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة) .

قال الشيخ عز الدين بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين .

وقال الزهري ، وقتادة ، وموسى بن عقبة ، وابن إسحاق ، والواقدي ، وسعيد بن يحيى : أول من آمن بالله ورسوله خديجة ، وأبو بكر ، وعلي رضي الله عنهم .

قال الواقدي : توفيت في رمضان ودفنت بالحجون .

وقال قتادة : ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكذا قال عروة اهـ كلام الذهبي .

وهذه نصوص تتحدث عنها :

١١٢٢ - * روى البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خَيْرُ نِسَائِهَا : مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » .

قال أبو كريب : وأشار وكيع إلى السماء والأرض .

(١) يعني كان قصي جدها الثالث وجد النبي ﷺ الرابع .

(٢) لما رأت فيه من أمانة وبركة وما حدث به ميسرة عن خصاله الحميدة .

١١٢٢ - البخاري (٧ / ٤٧٠) ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء - ٤٥ - باب ٢٠ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين .

ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

١١٢٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ ، مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ - أَوْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ - فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، وَمَنِّي وَبَشَرُهَا يَبِيتُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

١١٢٤ - * روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عباس قال : خَطَّ رسول الله ﷺ في الأرضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ فقال : « أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ، وَأَسِيَّةُ ابْنَةُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ » .

١١٢٥ - * روى الطبراني عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ سئل عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام ، قال : « أَبْصَرْتُهَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا لَفْوَ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ » وسئل عن أبي طالب هل نفعت؟ قال : « أَخْرَجْتُهُ مِنْ جَهَنَّمَ إِلَى ضَحَضٍ مِنْهَا » .

١١٢٣ - البخاري (١٣٣ / ٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
قد أتتك : معناه توجهت إليك .
فإذا هي أتتك : أي وصلتك .
فأقرأ عليها السلام : أي سلم عليها .
يبيت في الجنة من قصب : قال جمهور العلماء : المراد بالقصب قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف ، وقيل قصر من ذهب منظوم بالجوهر .
صخب : الصخب الصوت المختلط المرتفع .
نصب : النصب المشقة والتعب .

١١٢٤ - أحمد في مسنده (٢١٦ / ١) والطبراني في الكبير (٣٣٦ / ١١) .
والحاكم (١٦٠ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣ / ٩) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .
١١٢٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالها رجال الصحيح غير محمد بن سعيد وقد وثق ، وخاصة في أحاديث جابر .
الضحضاح : القريب القمر .

١١٢٦ - * روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ : مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَقَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ » .

١١٢٧ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ قَطُّ ، وَمَا رَأَيْتُهَا ، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْثُرُ ذِكْرُهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يَقَطُّعُهَا أَغْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ : كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ ، فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ ، وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » .

وفي رواية قالت^(١) : وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام - أَنْ يَبْشِرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ .

قال في رواية^(٢) : وَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْشِرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيْدِيحُ الشَّاةِ ، فَيَهْدِي فِي خِلَالِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ .

وفي أخرى^(٣) : وَكَانَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ : « أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ » قَالَتْ : فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا ، فَقُلْتُ : خَدِيجَةُ ؟ فَقَالَ : « إِنِّي رَزَقْتُ حُبَّهَا » .

١١٢٦ - أحمد في مسنده (٣ / ١٢٥) .

والترمذي (٥٠ / ٧٠٣) - كتاب المناقب - ٦٢ - باب فضل خديجة رضي الله عنها . وقال : هذا حديث

صحيح .

والحاكم (٣ / ١٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ ، وأقره الذهبي .

١١٢٧ - البخاري (٧ / ١٣٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

(١) البخاري في الموضع السابق .

(٢) البخاري في نفس الموضع السابق .

ومسلم في الموضع السابق .

خلالها : الخلائل : جمع خليلة ، وهي الصديقة ، والخليل : الصديق .

(٣) مسلم في نفس الموضع السابق .

وفي أخرى قالت ^(١) : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - أُخْتُ خَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ » فَعِثْرَتْ ، فَقُلْتُ : مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حُمْرَاءِ الشُّدُقَيْنِ ، هَلَكْتُ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا .

ولسلم : قَالَتْ ^(٢) : مَاغِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نَسَائِهِ ، مَاغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، لِكَثْرَةِ ذِكْرِهَا ، وَمَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، وَقَالَتْ : لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ .

وفي رواية الترمذي قَالَتْ ^(٣) : مَاغِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَاغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَذْرَكْتُهَا ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحَ الشَّاةَ ، فَيَتَّبِعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ ، فَيَهْدِيهَا لَهَا .

وفي أخرى قَالَتْ ^(٤) : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا مَا حَسَدْتُ خَدِيجَةَ ، وَمَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ - يَعْنِي : مِنْ قَصَبِ اللُّؤْلُؤِ - لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

١١٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى : أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

(١) البخاري (٧ / ١٢٤) في الموضع السابق .

ومسلم (٤ / ١٨٨٩) في الموضع السابق .

فعرف استئذان خديجة : أي صفة استئذان خديجة لشبه صوتها بصوت أختها ، فتذكر خديجة بذلك .
فارتاع : ارتاع : امتنع من الزرع ، وهو الفزع ، كأنه طارئ له لما سمع صوت أخت خديجة .
حمرء الشدقين : معناه عجوز كبيرة جداً . حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقيها بياض شيء من الأسنان ، إنما بقي فيها حمرة لثانها .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٣) الترمذي (٥ / ٧٠٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٢ - باب فضائل خديجة رضي الله عنها .

١١٢٨ - البخاري (٧ / ١٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٢٠ - باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله تعالى عنها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

قال في الفتح : وعند الطبراني في « الأوسط » من حديث فاطمة قالت : قلت يارسول الله أين أمي خديجة ؟ قال : « في بيت من قصب » قلت أمن هذا القصب ؟ قال : « لا ، من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » قال السهيلي : النكتة في قوله : « من قصب » ولم يقل من لؤلؤ . أن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قَصَبَ السُّبُق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى . وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها ، إذ كانت حريصة على رضا بكل ممكن ، ولم يصدر منها ما يفضيه قط كما وقع لغيرها . وأما قوله « ببيت » فقال أبو بكر الإسكاف في « فوائد الأخبار » : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال « لا نصب فيه » : أي لم تتعب بسببه . قال السهيلي : لذكر البيت معنى لطيف لأنها ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به ، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي ﷺ بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ماشاركها فيها أيضاً غيرها . قال : وجزاء الفعل يذكر غالباً بلفظه وإن كان أشرف منه ، فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى . وفي ذكر البيت معنى آخر ؛ لأن مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها ، لما ثبت في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ قالت أم سلمة « لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ، لأن الحسين من فاطمة وفاطمة بنتها ، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها ، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها . وقوله (لا صخب فيه ولا نصب) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة : الصياح والمنازعة برفع الصوت ، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب . وأغرب الداودي فقال : الصخب العيب ، والنصب العوج . وهو تفسير لا تساعد عليه اللغة . وقال السهيلي : مناسبة نفي هاتين الصفتين - أعني المنازعة والتعب - أنه ﷺ لما دعا إلى الإسلام أجابت خديجة طوعاً فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك ، بل أزالته عنه كل نصب ، وأنسته من كل وحشة ، وهونت عليه كل عسير ، فناسب أن يكون منزلها الذي

يبشرها به ربهـا بالصفة المـقابـلة لـفـعلـها .

١١٢٩ - * روى الطبراني عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة ، فقالت : ما أكثر ما تكثر من ذكر خديجة ، وقد أخلف الله تعالى لك من عبور حمراء السدقين ، وقد هلك في دهر ، فغضب رسول الله ﷺ غضباً ما رأيتُهُ غضب مثله قط ، وقال : « إن الله رزقها مني مالم يرزق أحداً منكم » قلت : يا رسول الله اغف عني ، والله لا أسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه .

وفي رواية^(١) : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار ، قال : « ورزقت مني الولد إذ حرمته مني » فغدا علي بها وراح شهراً .

١١٣٠ - * روى أحمد عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أتني فأحسن الثناء . قالت : فغيرت يوماً فقلت : ما أكثر ما تذكر حمراء السدقين قد أبدلك الله خيراً منها . قال : « أبدلني الله خيراً منها ؟ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبتني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس » .

١١٣١ - * روى الطبراني عن الزهري قال : لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت .

١١٣٢ - * روى الطبراني عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : لما توفيت خديجة اشتد ذلك على رسول الله ﷺ حتى تزوج عائشة .

* * *

١١٢٩ - المعجم الكبير (١١ / ٢٣) وقال الهيثمي (٢٢٤ / ٩) : رواه الطبراني وأسانيد حسنة .

(١) المعجم الكبير (٢٣ - ١٣) .

فغدا على بها وراح شهراً : أي كررها على مدة شهر .

١١٣٠ - أحمد في مسنده (١١٨ / ٦) وقال الهيثمي (٢٢ / ٩) : رواه أحمد وإسناده حسن .

١١٣١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٠ / ٩) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٣٢ - رواه الطبراني مرسلأ ، ورجاله رجال الصحيح .

٢ - سَوْدَةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

سودة أم المؤمنين بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة .

وكانت سيّدة جليلة نبيلة ضخمة ، وكانت أولاً عند السكران بن عمرو ، أخي سهيل بن عمرو العامري وهي التي وهبت يومها لعائشة ، رعاية لقلب رسول الله ﷺ وكانت قد فركت رضي الله عنها - أي قلّ ميلها إلى الرجال - .

لها أحاديث ، وخرّج لها البخاري ، حدّث عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصاري توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة .

قال ابن سعد : أسلمت سودة وزوجها ، فهاجرا إلى الحبشة .

قال الأعمش عن إبراهيم ، قالت سودة : يا رسول الله صلّيت خلفك البارحة فركعت بي ، حتّى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء .

وقالت عائشة : استأذنت سودة ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة ^(١) الناس - وكانت امرأة ثبطة - أي ثقيلة - فأذن لها .

قال ابن سعد : إنّ عمر بعث إلى سودة بغرارة دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في الغرارة مثل التبر ، يا جارية : بلّغيني القنّع ^(٢) ، ففرّقها .

يروى لسودة خمسة أحاديث ، منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري . اهـ كلام الذهبي .

حجّت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ثم لم تحج بعد ذلك لقوله عليه السلام

(١) الحطمة : الرحمة ، أي قبل أن يزدحم الناس ويحطم بعضهم بعضاً .

(٢) القنّع : الطبق .

لأزواجه : (هذه ثم ظهور الحصر) والحصر جمع حصير وهو ما يفرش بالبيت . أي : الزمَنَ
بيوتكنَ بعد هذه الحجة .

وهذه بعض نصوص في أصول الكتاب عنها :

١١٣٣ - * روى الطبراني عن سهل بن حنيفٍ قال : ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرِو أَخِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ .

١١٣٤ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ فَجَاءَ أَخُوها مِنَ الْحَجِّ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فَجَعَلَ يَحْثُو عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : إِنِّي لَسَفِيهَةٌ يَوْمَ أَحْثُو عَلَى رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ سَوْدَةَ .

١١٣٥ - * روى مسلم عن عائشة قالت : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ . مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ . قَالَتْ : فَلَمَّا كَبُرْتُ جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمَهَا ، وَيَوْمَ سَوْدَةَ .

١١٣٦ - * روى البخاري عن عائشة قالت : خَرَجْتُ سَوْدَةَ - بَعْدَمَا ضَرَبَ الْحَبَابُ - لِحَاجَتِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيَّةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا ، فَاَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ . قَالَتْ : فَاَنْكَفَأْتُ رَاجِعَةً ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى فِي يَدِهِ عَرَقٌ ، فَدَخَلْتُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ

١١٣٣ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ، فيه القاسم بن عبد الله بن مهدي ، وهو ضعيف وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات .

١١٣٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٦) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١١٣٥ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

مسلاخها : السلاخ هو الجلد . ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

حدة : لم ترد عائشة عيب سودة بذلك . بل وصفها بقوة النفس وجودة القريحة ، وهي الحدة .

١١٣٦ - البخاري (٨ / ٥٢٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ - باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين =

١٢٧٣

وإنَّ العَرَقَ في يده ما وضعه فقال : « إنه قد أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ » .

١١٣٧ - * روى أبو داود والترمذي عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ : مَاتَتْ فُلَانَةٌ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَجَدَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا ؟ » فَأَيُّ آيَةٍ أُعْظِمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ .

* * *

إنا هـ - إلى قوله ﴿ إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ .

الغرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

١١٣٧ - أبو داود (١ / ٣١١) كتاب الصلاة ، باب السجود عند الآيات .

والترمذي (٥ / ٧٠٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٤ - باب فضل أزواج النبي ﷺ . وقال : هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

٣ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، بن كعب بن لؤي ، القرشيّة التيميّة المكيّة ، النبويّة ، أم المؤمنين ، زوجة النبي ﷺ ، أفضله نساء الأئمة على الإطلاق ، وأمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر ، بن عبد شمس ، هاجر بعائشة أبوها ، وتزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً ، وقيل : بعامين ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، بعد منصرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر ، وهي ابنة تسع .

روت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وعن أبيها ، وعن عمر وفاطمة وسعد ، وحزرة ابن عمرو الأسلمي وجذامة بنت وهب أخت عكاشة بن محصن الأسدي لأمّه وهي صحابيّة لها سابقة وهجرة .

وكانت عائشة امرأة بياض جميلة ، ومن ثمّ يقال لها : الحمراء ، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرةً غيرها ، ولا أحبّ امرأة حبّها ، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ بل ولا النساء مطلقاً امرأة أعلم منها ، وذهب بعض العلماء إلى أنّها أفضل من أبيها ، وهذا مردود ، وقد جعل الله لكلّ شيء قدراً ، بل نشهد أنّها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخرة ، وإن كان للصديقة خديجة شأواً لا يلحق ، وأنا واقف في أيّتهما أفضل نعم جزمت بأفضليّة خديجة عليها لأمر ليس هذا موضعها .

وكان تزويجه ﷺ بها إثر وفاة خديجة ، فتزوج بها وبسودة في وقت واحد ثمّ دخل بسودة فتفرّد بها ثلاثة أعوام حتّى بنى بعائشة في شوال بعد وقعة بدر ، فما تزوّج بكرةً سواها وأحبّها حباً شديداً كان يتظاهر به .

وحبّه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً ، ألا تراهم كيف كانوا يتحرّون هداياهم . ومها تقرباً إلى مرضاته .

وعن علي رضي الله عنه أنه ذكر عائشة ، فقال : خليفة رسول الله ﷺ ^(١) ، وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينهما ، فرضي الله عنها ، ولا ريب أن عائشة ندمت كليّة على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل ، وما ظنّت أن الأمر يبلغ ما بلغ ، فعن عمارة بن عمير ، عن سمع عائشة إذا قرأت ﴿ وَقرْنُ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ^(٢) بكت حتّى تبّلّ خباها .

قال أبو إسحاق ، عن مصعب بن سعد ، قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف ، وزاد عائشة ألفين ، وقال : إنّها حبيبة رسول الله ﷺ .

عن الشعبي أن عائشة قالت : رويت للبيد نحواً من ألف بيت ، وكان الشعبي يذكرها ، فيتعجب من فقهها وعلمها ، ثم يقول : ما ظنكم بأدب النبوة .

قال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة .

قال حفص بن غياث : حدّثنا إسماعيل ، عن أبي إسحاق ، قال : قال مسروق : لولا بعض الأمر لأقت المناحة على أم المؤمنين ، يعني عائشة . ويريد بقوله : بعض الأمر : خروجها إلى حرب الجمل .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : قدم رجل فسأله أبي : كيف كان وجدّ الناس على عائشة ؟ فقال : كان فيهم وكان ، قال : أما إنّ لا يحزن عليها إلّا من كانت أمّه .

عن صالح بن كيسان وغيره : أن عائشة جعلت تقول : إنّ عثمان قتلَ مظلوماً ، وأنا أدعوك إلى الطلب بدمه ، وإعادة الأمر شورى .

وقد سقت وقعة الجمل ملخّصة في مناقب علي ، وإن علياً وقف على خباء عائشة يلومها على مسيرها . فقالت : يا ابن أبي طالب ، ملكت فأسجح ^(٣) . فجهّزها إلى المدينة ، وأعطاهَا اثني عشر ألفاً . فرضي الله عنه وعنهما .

(١) قال الذهبي : هذا حديث حسن ومصعب صالح لا بأس به .

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

(٣) ملكت فأسجح : أي قدرت فسهل وأحسن العفو .

عن عروة بن الزبير : أن معاوية بعث مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم ، فوالله ما أمست حتى فرقتها . فقالت لها مولاتها : لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً ؟ فقالت : ألا قلت لي .

عن عطاء : أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف ، فقسمتها بين أمهات المؤمنين .

عن عائشة : أنها تصدقت بسبعين ألفاً ؛ وإنها لترفع جانب درعها رضي الله عنها .

قال محمد بن عامر : حدثنا ابن جريج ، عن نافع ، قال : شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع ، وكان خليفة مروان على المدينة ، وقد اعتمر تلك الأيام .

قال عروة بن الزبير : دفنت عائشة ليلاً ، قال هشام بن عروة ، وأحمد بن حنبل ، وشباب ، وغيرهم : توفيت سنة سبع وخمسين . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، والواقدي ، وغيرها : سنة ثمان وخمسين .

عن قيس ، قال : إن عائشة كانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها ، فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حديثاً ، ادفنوني مع أزواجه . فدفنت بالبقيع رضي الله عنها . قال الذهبي : تعني بالحدث : مسيرها يوم الجمل ، فإنها ندمت ندامة كلبية ، وتابت من ذلك : على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وجماعة من الكبار ، رضي الله عن الجميع .

ومدة عمرها ، ثلاث وستون سنة وأشهر .

ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث . اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين .

وعائشة ممن ولد في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة بثاني سنين .

وكانت تقول : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين .

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي أهذه الذهبي بتصرف .

وقد ذكر الذهبي حوالي (١٨٥) اسماً ممن رَوَوْا عنها حديث رسول الله ﷺ ف رضي الله

عنها وأرضاها ولعن من أبغضها وشانها .

ومن أهم أحداث حياتها في حياة رسول الله ﷺ :

١ - حادثة الإفك .

٢ - حادثة ضياع عقدها وما ترتب عليه من نزول آية التيمم .

٣ - حادثة التخيير بين البقاء والطلاق .

٤ - وفاة الرسول ﷺ في بيتها .

ومن أهم أحداث جاءت بعد رسول الله ﷺ خروجها مطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وما ترتب عليه من موقعة الجمل التي تعتبر من أعظم المآسي في تاريخ المسلمين ، وقد كان رسول الله ﷺ حذرهما من ذلك وقد نَدِمَتْ بعد ذلك ندماً شديداً .

وقد مرّت معنا حادثة الإفك في أحداث السنة الخامسة وحادثة الوفاة في أحداث السنة الحادية عشر ، وسترّ معنا حادثة التيمم عند بحث التيمم وسنذكر هنا بعض روايات التخيير وبعض روايات لها صلة بموقعة الجمل وهي من معجزاته ﷺ .

وهذه بعضُ نصوصٍ في أصول هذا الكتاب عنها رضي الله عنها :

١١٣٨ - * روى أحد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، قال : لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةً عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَزَوِّجُ قَالَ : « مَنْ » قَالَتْ : إِنْ شِئْتَ بِكَرًا وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا قَالَ : « فَمَنْ الْبُكَرُ » قَالَتْ : بِنْتُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ غَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : « وَمَنْ الثَّيِّبُ » قَالَتْ : سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ قَدْ أَمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ : « أَذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ » فَأَتَتْ أُمَّ

١١٣٨ - رواه أحمد في مسنده (٦ / ٢١٠) .

وقال الميمني في مجمع الزوائد (١ / ٢٢٥) : رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالانصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ،

فيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

زمعة : هو زمعة بن قيس العامري القرشي .

رُومَانُ فَقَالَتْ : يَا أُمُّ رُومَانِ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُم مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكََةِ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟
 قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ قَالَتْ : ائْتِظِرِّي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِي ،
 فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكََةِ ؟ قَالَ : وَمَا
 ذَاكَ ؟ قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُ عَائِشَةَ . قَالَ : وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ
 أَخِيهِ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ : « ارْجِعِي فَقُولِي لَهُ أَنَا أَخُوكِ وَأَنْتِ
 أُخِي فِي الْإِسْلَامِ وَابْتَنَيْتُكَ تَصْلُحُ لِي » فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ائْتِظِرِّي وَخَرَجَ
 قَالَتْ أُمُّ رُومَانِ : إِنَّ مُطْعِمَ بْنِ عَدِي كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ فَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ وَعْدًا قَطْ
 فَأَخْلَفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ . فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِي وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى ، فَقَالَتْ :
 يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصِيبٌ صَاحِبُنَا مَدْخَلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ إِنْ تَرَوَّجَ إِلَيْكَ ،
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِي : أَقُولُ هَذِهِ تَقُولُ ؟ قَالَ : إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ
 أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَّتِهِ الَّتِي وَعَدَ ، فَقَالَ لِحَوْلَةَ : ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَدَعَتْهُ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ
 عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ : مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكََةِ ؟ قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ
 قَالَتْ : أُرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْطَبُكَ عَلَيْهِ قَالَتْ : وَدِدْتُ ، أَدْخِلِي عَلَى أَبِي فَأَذْكَرِي ذَلِكَ
 لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَذْرَكَهُ السِّنُّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحِينَئِذٍ بِتَحِيَّةِ
 الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ فَقَالَتْ : خَوْلَةُ ابْنَةِ حَكِيمٍ ، قَالَ : فَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَتْ : أُرْسَلَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطَبُكَ عَلَيْهِ سَوْدَةُ ، فَقَالَ : كَفُّوا كَرِيمٍ . فَلَمَّا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ ؟ قَالَتْ :
 تُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : ادْعِي لِي فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَاءَ أَخُوها عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ
 مِنَ الْحَجِّ فَجَعَلَ يَخْثِي عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ : لَعُمْرِي إِنْ لَسَفِيَّةُ يَوْمَ
 أُحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ ابْنَةَ زَمْعَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا
 الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بِالسُّنْحِ قَالَتْ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْنَنَا
 فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَأَنَا فِي أَرْجُوْحَةٍ تَرْجَحُ بِي بَيْنَ عَذَقَيْنِ فَأَنْزَلَتْنِي مِنَ الْأَرْجُوْحَةِ وَلِي جُمَيْمَةَ
 فَفَرَّقَتْهَا وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُوذُنِي حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَإِنِّي
 لَأَنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ بِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى

سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا ، وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاحْتَبَسْتَنِي فِي حَجْرَةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِمْ ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكَ فَوَثَّبَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَخَرَجُوا ، وَبَنَى بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا ، مَا نُحَرِّتُ عَلَيَّ جَزُورٌ وَلَا ذُبْحَةٌ عَلَيَّ شَاةٌ ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِحَفْنَةٍ كَانُ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ ، وَأَنَا يُؤْمِذُ ابْنَةُ سَبْعِ سِنِينَ .

١١٣٩ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، جَاءَنِي بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ : هَذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ ، فَأَقُولُ : إِنَّ يَكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ » .

وفي رواية ^(١) : أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قال النووي :

(إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ) قال القاضى : إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّؤْيَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، وَقَبْلَ تَخْلِيصِ أَحْلَامِهِ ﷺ مِنَ الْأَضْغَاثِ . فَعِنَاهَا : إِنْ كَانَتْ رُؤْيَا حَقٍّ . وَإِنْ كَانَتْ بَعْدَ النُّبُوَّةِ فَلَهَا ثَلَاثُ مَعَانٍ ؛ أَحَدُهَا أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ تَكُنَ الرُّؤْيَا عَلَى وَجْهِهَا وَظَاهَرُهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَتَفْسِيرٍ ، فَسَيُضِيهِ اللَّهُ تَعَالَى وَيُنْجِزُهُ . فَالشَّكُّ عَائِدٌ إِلَى أَنَّهَا رُؤْيَا عَلَى ظَاهَرِهَا أَمْ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَصَرْفٍ عَنْ ظَاهَرِهَا .

الثاني : أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ فِي الدُّنْيَا يُمِضُهَا اللَّهُ ، فَالشَّكُّ فِي أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا أَمْ فِي الْجَنَّةِ .

١١٣٩ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ، وقد وهما المدينة ، وبنائه بها .

ومسلم (٤ / ١٨٨٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

(١) الترمذي (٥ / ٧٠٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة رضي الله عنها وقال : هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة .

الثالث : أنه لم يشك ، ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك . كما قال : أأنت أم سالم ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف . وسماه بعضهم مزج الشك باليقين . اهـ النووي على مسلم .

قال في الفتح : قوله (جاءني بك الملك) وقع في رواية أبي أسامة « إذا رجل يحملك » فكان الملك تمثّل له حينئذ رجلاً . ووقع في رواية ابن حبان من طريق أخرى عن عائشة « جاء بي جبريل إلى رسول الله ﷺ » وقوله (في سَرَقَةٍ من حرير) السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة ، ووقع في رواية ابن حبان « في خِرْقَةٍ حرير » وقال الداودي : السرقة الثوب ، فإن أراد تفسيره هنا فصحيح ، وإلا فالسرقة أعم . وأغرب المهلب فقال : السرقة كالكلّة أو كالبرقع . وعند الآجري من وجه آخر عن عائشة « لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني » ويجمع بين هذا وبين ما قبله بأن المراد أن صورتها كانت في الخِرْقَةِ والخِرْقَةِ في راحته ، ويحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقولها في نفس الخبر « نزل مرتين » وقوله (فكشف عن وجهك الثوب) في رواية أبي أسامة « فأكشفها » فعبّر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الحال . قال ابن المنير : يحتمل أن يكون رأى منها ما يجوز للخاطب أن يراه ، ويكون الضمير في « أكشفها » للسرقة أي أكشفها عن الوجه ، وكأنه حمله على ذلك أن رؤيا الأنبياء وحي ، وأن عصمتهم في المنام كاليقظة ، وقال أيضاً : في الاحتجاج بهذا الحديث للترجمة نظر ، لأن عائشة كانت إذ ذاك في سن الطفولة فلا عورة فيها البتة ، ولكن يستأنس به في الجملة في أن النظر إلى المرأة قبل العقد فيه مصلحة ترجع إلى العقد . اهـ .

١١٤٠ - * روى البخاري عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ، إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ ، فَقَالَ : « أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ » .

قال في الفتح : وقال ابن بطال : يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعاً ولو كانت في

المهد ، لكن لا يَمَكِّن منها حتى تصلح للوطء ، فرمز بهذا إلى أن لا فائدة للترجمة لأنه أمر مجمع عليه . قال : ويؤخذ من الحديث أن الأب يزوج البكر الصغيرة بغير استئذانها . قلت : كأنه أخذ ذلك من عدم ذكره ، وليس بواضح الدلالة ، بل يحتمل أن يكون ذلك قبل ورود الأمر باستئذان البكر وهو الظاهر ، فإن القصة وقعت بمكة قبل الهجرة . وقول أبي بكر « إنما أنا أخوك » حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ ، وقوله ﷺ في الجواب « أنت أخي في دين الله وكتابه » إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ونحو ذلك ، وقوله « وهي حلال لي » معناه وهي مع كونها بنت أخي يحل لي نكاحها لأن الأخوة المانعة من ذلك أخوة النسب والرضاع لا أخوة الدين .

١١٤١ - * روى الحاكم عن عائشة : مَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي وَقَالَ هَذِهِ زَوْجَتُكَ ، وَتَزَوَّجَنِي وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ عَلَيَّ حَوْفٌ فَلَمَّا تَزَوَّجَنِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيَّ حَيَاءً وَأَنَا صَغِيرَةٌ .

١١٤٢ - * روى الطبراني عن عائشة قَالَتْ : قَدِمْنَا مَهَاجِرِينَ فَسَلَكُنَا فِي ثَنِيَّةٍ صَعْبَةٍ فَتَفَرَّ جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ نَفُورًا مُتَكَرًّا ، فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى قَوْلَ أُمِّي يَا عَرِيسَةَ فَرَكَبْتُ بِي رَأْسَهُ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَرَاهُ : أَلْقِي خِطَامَهُ ، فَأَلْقَيْتَهُ ، فَقَامَ يَسْتَدِيرُ كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ يَمْسِكُهُ .

١١٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَوَعِكَتُ ،

١١٤١ - المستدرک (٩ / ٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

الْعَوْفُ : جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحیض والصبيان .

١١٤٢ - المعجم الكبير (٢٣ / ١٨٣)

وقال الهيثي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٢٨) : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٤٣ - البخاري (٧ / ٢٢٣) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٤ - باب تزويج النبي ﷺ عائشة ... إلخ .

مسلم (٢ / ١٠٣٨) ١٦ - كتاب النكاح - ١٠ - باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

فَتَمَرَّقَ شَعْرِي ، فَوَقَّى جُمَيْمَةً ، فَأَتَتْنِي أُمِّي - أُمُّ رُومَانَ - وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحَةٍ ، وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي فَصَرَحْتَ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَذْرِي مَا تُرِيدُ بِي ؟ فَأَخَذَتْ يَدَيَّ حَتَّى أَوْقَفْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ ، حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي ، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئاً مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ ، فِإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْنَ : عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي ، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَحَى ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) نَحْوُهُ ، إِلَّا أَنَّ فِيهِ : فَأَخَذَتْ يَدَيَّ ، فَأَوْقَفْتَنِي عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ : هَهُ ، هَهُ ، حَتَّى ذَهَبَ نَفْسِي وَفِيهِ : فَعَسَلَنَ رَأْسِي ، وَأَصْلَحْتَنِي ، فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ .

وَفِي أُخْرَى ^(٢) : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعاً .

وَفِي أُخْرَى ^(٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : تُوَفِّتُ خَدِيجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، فَلَبِثَ سَتَيْنِ - أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ - وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

وَلِمَسْلَمَ ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ وَزَفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ

= تَمَرَّقَ : الشَّعْرَ ، وَامَرَّقَ : سَقَطَ وَانْتَشَرَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عِلَّةٍ تَعْرِضُ لَهُ .
وَقَّى : إِذَا كَثُرَ .

جُمَيْمَةٌ : تَصْفِيرُ جُمَّةٍ وَهِيَ الشَّعْرُ النَّازِلُ إِلَى الْأَذْنَيْنِ وَنَحْوِهَا ، أَيْ صَارَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ ذَهَبَ بِالْمَرَضِ .

عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ : عَلَى أَفْضَلِ حَظٍّ .

لَمْ يَرْعُنِي : لَمْ يَفْجَأَنِي .

(١) مُسْلِمٌ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

هَهُ هَهُ حِكَايَةُ تَتَابُعِ النَّفْسِ مِنَ التَّهْيِجِ ، وَقِيلَ : أَرَادَتْ حِكَايَةَ صَوْتِ الْبَكَاءِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٩ / ١٩٠) ٦٧ - كِتَابُ النِّكَاحِ - ٣٨ - بَابُ إِتْكَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ الصَّغَارَ .

(٣) الْبُخَارِيُّ (٧ / ٢٢٤) ٦٣ - كِتَابُ مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ - ٤٤ - بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ ... إلخ .

(٤) مُسْلِمٌ (٢ / ١٠٣٩) ١٦ - كِتَابُ النِّكَاحِ - ١٠ - بَابُ تَزْوِيجِ الْأَبِ الْبَكْرَ الصَّغِيرَةَ .

بُنْتُ تِسْعَ سِنِينَ ، وَلَعَبْتُ مَعَهَا ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

وَفِي أُخْرَى ^(١) : تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ، وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعَ ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ .

قال في الفتح : « تزوجني وأنا بنت ست سنين » أي عقد علي . وقولها « فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج » أي لما قدمت هي وأمها وأختها أسماء بنت أبي بكر كما سألينه ، وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النبي ﷺ . قوله (فتزق شعري) بالزاي أي تقطع وللكتشيهي « فتمرق » بالراء أي انتصف . قوله (فوفي) أي كثر ، وفي الكلام حذف تقديره ثم فصلت من الوعك فتربى شعري فكثر ، وقولها « جمية » بالجيم مصغرة الجمّة بالضم وهي مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط على المنكبين جمّة ، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة . وقولها « في أرجوحة » بضم أوله معرفة وهي التي تلعب بها الصبيان ، وقوله « أنهج » أي أتنفس عالياً ، وقولهن « على خير طائر » أي على خير حظ ونصيب ، وقولها « فلم يرعني » : بضم الراء وسكون العين أي لم يفرعني شيء إلا دخوله عليّ ، وكُنْتُ بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك فإنه يفرع غالباً ، اهـ .

١١٤٤ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ لِي صَاحِبٌ يَلْعَبُ مَعِي ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَنْقَمِعَنَّ مِنْهُ فَيَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبُنَّ مَعِي .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ^(٢) : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ ، فَرَبِمَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي الْجَوَّارِي ، فَإِذَا دَخَلَ خَرَجَنَ ، وَإِذَا خَرَجَ دَخَلَنَ .

وَلَهُ فِي أُخْرَى ^(٣) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ - أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا

(١) مسلم في نفس موضع الرواية السابقة .

١١٤٤ - البخاري (١٠ / ٥٢٦) ٧٨ - كتاب الأدب - ٨١ - باب الانبساط إلى الناس .

ومسلم (٤ / ١٨٩٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

ألعب بالبنات : البنات : اللعّب المصنوعة - على هيئة البنات .

(٢)، (٣) أبو داود (٤ / ٢٨٣) كتاب الأدب ، باب في اللعب بالبنات .

سهوتها : السهوة : صفة صغيرة ، كالخدع .

سِتْرٌ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ ، فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السُّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعْبٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ » قَالَتْ : بَنَاتِي ، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسُطْهِنَّ ؟ » قَالَتْ : فَرَسٌ ، قَالَ : « وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ » قَالَتْ : جَنَاحَانِ ، قَالَ : « فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ » قَالَتْ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ ؟ قَالَتْ : فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ .

قال النووي : قوله (عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ) قال القاضي : فيه جواز اللعب بهن . قال : وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن . قال : وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن ، وروي عن مالك كراهة شرائهن ، وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي المروآت عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب . قال : ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة : هو منسوخ بالنهاي عن الصور هذا كلام القاضي . قولها (كانت تأتيني صواحي فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ فكان يسرهن إلي) معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقد يدخلن في بيت ونحوه وهو قريب من الأول يسرهن بتشديد الراء أي يرسلهن وهذا من لطفه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته .

١١٤٥ - * روى أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قال : ما رأيت صانعا طعاما مثل صفية ، صنعت لرسول الله ﷺ طعاما فبعثت به ، فأخذني أفكلك فكسرت الإناء ، فقلت يا رسول الله ، ما كفارة ما صنعت ؟ قال : « إِنْاءٌ مِثْلُ إِنْاءٍ ، وَطَعَامٌ مِثْلُ طَعَامٍ » .

١١٤٦ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١١٤٥ - أبو داود (٢ / ٢٩٧) كتاب البيوع ، باب فيمن أفسد شيئا يغرر مثله .

والنسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة . وإسناده حسن ، حسنه الحافظ في الفتح .

أفكَل : شدة الرُّغْدة من البرد .

١١٤٦ - البخاري (٩ / ٣٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٧ - باب الغيرة .

عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي يَتِيَّتِهَا يَدَ الْخَادِمِ ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ ، فَأَنْفَلَقَتْ ، فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَ الصَّحْفَةَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ : « غَارَتْ أُمُّكُمْ ، غَارَتْ أُمُّكُمْ » ثُمَّ حَسَنَ الْخَادِمُ ، حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي يَتِيَّتِهَا ، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كَسِرَتْ صَحْفَتَهَا ، وَأَمْسَكَتِ الْمَكْسُورَةَ فِي يَتِيَّتِ الَّتِي كَسَرَهَا فِيهِ .

وفي رواية النسائي ^(١) أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَزَرَّةً بِكِسَاءٍ ، وَمَعَهَا فِهْرٌ ، فَلَقَتْ بِه الصَّحْفَةَ ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ فَلَقَتِي الصَّحْفَةَ ، وَيَقُولُ : « كُلُّوا ، غَارَتْ أُمُّكُمْ » - مرتين - ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَحْفَةَ عَائِشَةَ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمَّ سَلَمَةَ ، وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمَّ سَلَمَةَ عَائِشَةَ .

١١٤٧ - * روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فطارت القرعة عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعاً ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا . فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ : أَلَا تَرَكِينِ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرِكَ ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ ؟ قَالَتْ : بَلَى . فَارَكَبْتُ عَائِشَةَ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ . وَارَكَبْتُ حَفْصَةَ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا . حَتَّى نَزَلُوا . فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ . فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رَجُلَهَا بَيْنَ الْإِذْخِرِ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَباً أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي . رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئاً .

= بصحفة : الصفحة كالفصحة

(١) النسائي (٧٠ / ٧) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

الفِهْرُ : بكسر الفاء ، وسكون الهاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف ، ويؤنث ، والجمع : أفهار وفهور .

١١٤٧ - البخاري (٣١٠ / ٩) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٧ - باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرأ .
ومسلم (٤ / ١٨٩٤) ٤٤ .. كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة رضي الله عنها .
فطارت القرعة : يقال : طار سهم فلان ، أي : خرج نصيبه ، وتعين اسمه من بين الأسماء .
الإذخر : نبت معروف توجد فيه الموائم غالباً في البرية .

قال الحافظ في الفتح (رسولك) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك ، وإنما تتعرض لحفصة لأنها هي التي أجابتها طائفة فعادت على نفسها باللوم .

وقال في الفتح أيضاً : قوله (إذا أراد سفر) مفهومه اختصاص القرعة بحالة السفر وليس على عومه بل لتعين القرعة من يسافر بها ، وتجري القرعة أيضاً فيما إذا أراد أن يقسم بين زوجاته فلا يبدأ بأيهن شاء بل يقرع بينهما فيبدأ بالتي تخرج لها القرعة ، إلا أن يرضين بشيء فيجوز بلا قرعة . قوله (أقرع بين نسائه) زاد ابن سعد من وجه آخر عن القاسم عن عائشة « فكان إذا خرج سهم غيري عرف فيه الكراهية » واستدل به على مشروعية القرعة في القسمة بين الشركاء وغير ذلك كما تقدم في أواخر الشهادات ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة ، قال عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنه من باب الخطر والقار ، وحكي عن الحنفية أجازتها اهـ ، وقد قالوا به في مسألة الباب ، واحتج من منع من المالكية بأن بعض النسوة قد تكون أنفع في السفر من غيرها فلو خرجت القرعة للتي لا نفع بها في السفر لأضر بحال الرجل ، وكذا بالعكس قد يكون بعض النساء أقوم ببيت الرجل من الأخرى ، وقال القرطبي : ينبغي أن يختلف ذلك باختلاف أحوال النساء ، وتختص مشروعية القرعة بما إذا اتفقت أحوالهن لئلا تخرج واحدة معه فيكون ترجيحاً بغير مرجح اهـ . وفيه مراعاة للمذهب مع الأمن من رد الحديث أصلاً لحمله على التخصيص ، فكأنه خصص العموم بالمعنى قال الداودي : يحتمل أن تكون المسائرة في ليلة عائشة ولذلك غلبت عليها الغيرة فدعت على نفسها بالموت ، وتعقب بأنه يلزم أنه يوجب القسم في المسائرة ، وليس كذلك إذ لو كان لما كان يخص عائشة بالمسائرة دون حفصة حتى تحتاج حفصة بتحويل على عائشة ، ولا يتجه القسم في حالة السير إلا إذا كانت الخلوة لا تحصل إلا فيه بأن يركب معها في الهودج وعند النزول يجتمع الكل في الخيمة فيكون حينئذ عماد القسم السير ، أما المسائرة فلا ، وهذا كله مبني على أن القسم كان واجباً على النبي ﷺ وهو الذي يدل عليه معظم الأخبار ، ويؤيد القول بالقرعة أنهم اتفقوا على أن مدة السفر لا يحاسب بها المقيمة بل يبتدئ إذا رجع بالقسم فيما يستقبل ، فلو سافر بمن شاء بغير قرعة فقدم بعضهن في القسم للزم منه إذا رجع أن يوفي من تخلفت حقها ، وقد نقل ابن المنذر الإجماع على أن ذلك لا يجب ، فظهر أن للقرعة فائدة وهي أن لا يؤثر بعضهن بالتشهبي لما يترتب على

ذلك من ترك العدل بينهن ، وقد قال الشافعي في القديم : لو كان المسافر يقسم لمن خلف لما كان للقرعة معنى بل معناها أن تصير هذه الأيام لمن خرج سهمها خالصة انتهى ، ولا يخفى أن محل الإطلاق في ترك القضاء في السفر مادام اسم السفر موجوداً ، فلو سافر إلى بلدة فأقام بها زماناً طويلاً ثم سافر راجعاً فعليه قضاء مدة الإقامة ، وفي مدة الرجوع خلاف عند الشافعية ، والمعنى في سقوط القضاء أن التي سافرت وفازت بالصحة لحقها من تعب السفر ومشتقته ما يقابل ذلك والمقيمة عكسها في الأمرين معاً اهـ من الفتح .

وفي الحديث جواز الحيلة التي لا تفوت مقصد الشريعة .

١١٤٨ - * روى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عائشة قالت : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِلَادَةٌ مِنْ جَزَعٍ مَلْمَعَةٍ بِالذَّهَبِ وَنِسَاؤُهُ مُجْتَمِعَاتٌ فِي بَيْتِ كُلِّهِنَّ ، وَأَمَامَةً بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ جَارِيَّةٌ تَلْعَبُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ بِالتُّرَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ تَرَيْنَ هَذِهِ ؟ » فَنَظَرْنَا إِلَيْهَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ قَطُّ وَلَا أَعْجَبَ فَقَالَ : « أُرَدُّنَهَا إِلَيَّ » فَلَمَّا أَخَذَهَا قَالَ : « وَاللَّهِ لَأُضَعِّفَهَا فِي رَقَبَةِ أَحَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَيَّ » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأُظْلِمْتُ عَلَى الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خِشْيَةٌ أَنْ يَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ غَيْرِي مِنْهُمْ وَلَا أَرَاهَنَّ إِلَّا أَصَابَهُمْ مِثْلُ الَّذِي أَصَابَنِي وَوَجَّعْنَا جَمِيعاً سَكُوتاً ، فَأَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَضَعَهَا فِي رَقَبَةِ أَمَامَةٍ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ فَسَرَى عَنَّا .

١١٤٩ - * روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : « مالك يا عائشة ، أغرت ؟ » فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ، فقال رسول الله ﷺ : « أقد جاءك شيطانك ؟ » قالت : يا رسول الله أو معي شيطان ؟ قال : « نعم » قلت : ومع

١١٤٨ - أحمد في مسنده (٦ / ١٠١ ، ٢٦١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٤) : رواه الطبراني واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى ، وإسناده أحمد وأبو يعلى حسن .

١١٤٩ - مسلم (٤ / ٢٦٨) ٥٠ - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ١٦ - باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة

الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً .

قد جاءك شيطانك : أي فأوقع عليك أي قد ذهبت إلى بعض أزواجي فأنت لذلك متحيرة مفتشة عني .

كُلُّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ » .

قال النووي في شرح مسلم : فأسلم : برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منها ، فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح ، وهو المختار لقوله : فلا يأمرني إلا بخير ، قال النووي : قال القاضي عياض : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ، وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته ، وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحتز منه بحسب الإمكان . هـ

١١٥٠ - * روى الطبراني عن مسروق أنه قيل له : هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحَسِّنُ الْفَرَائِضَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَشِيخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ .

١١٥١ - * روى الطبراني عن الزهري أن النبي ﷺ قَالَ : « لَوْ جُمِعَ عِلْمُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهِنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ عَائِشَةُ أَكْثَرَ مِنْ عِلْمِهِنَّ » .

١١٥٢ - * روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ : مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ قَطُ ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا .

١١٥٣ - * روى أحمد والبخاري عن عروة قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ إِنِّي أَفْكِرُ فِي أَمْرِكِ

١١٥٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، وإسناده حسن .

١١٥١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .

١١٥٢ - الترمذي (٧٠٥ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٣ - باب فضل عائشة رضي الله عنه .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١١٥٣ - أحمد في مسنده (٦٧ / ٦) .

والبخاري : كشف الأستار (٢٤٠ / ٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٢ / ٩) : رواه البخاري واللفظ له ، وأحمد بنحوه إلا أنه قال : قالت : وكنت أعالجها له فن ثم ، والطبراني في الأوسط والكبير ، وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو حاتم : مستقيم الحديث وفيه ضعف ، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات .

فَأَعْجَبَ . أَجِدُكَ مِنْ أَفْقِهِ النَّاسِ فَقُلْتُ مَا يَمْنَعُهَا ؟ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وابنةُ أَبِي بَكْرٍ وَأَجِدُكَ عَالِمَةً بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا ؟ فَقُلْتُ : وَمَا يَمْنَعُهَا ؟ وَأَبُوهَا عَلَامَةٌ قُرَيْشٍ ؟ وَلَكِنْ أَعْجَبَ أَنِّي أَجِدُكَ عَالِمَةً بِالطَّبِّ فَمِنْ أَيْنَ ؟ فَأَخَذَتْ يَدَيَّ وَقَالَتْ : يَا عَرَبِيَّةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثُرَتْ أَسْقَامُهُ فَكَانَتْ أَطِبَاءُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَبْعَثُونَ لَهُ فَتَعْلَمُ ذَلِكَ .

١١٥٤ - * روى الطبراني عن معاوية قال : والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة .

وفي رواية (١) : ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة رضي الله عنها .

١١٥٥ - * روى الطبراني عن عروة قال : ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقهِ ولا بشعر من عائشة .

١١٥٦ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فاطمة رضي الله عنها : فتكلمت أنا ، فقال : « أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة » قلت : بلى والله . قال : « فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة » .

١١٥٧ - * روى الحاكم عن عبد الله بن زياد الأسدي قال : سمعت عمار بن ياسر يحلف بالله إنها زوجته صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة .

١١٥٨ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : خلال في سبع لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا فخراً على أحد من صواحيبي ، فقال لها

١١٥٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(١) في الموضوع السابق .

١١٥٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٢) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١١٥٦ - المستدرک (٤ / ١٠) وقال : الحديث صحيح ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١١٥٧ - المستدرک (٤ / ٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١١٥٨ - المعجم الكبير (٢٣ / ٣١) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤١) : رواه الطبراني ، ورجاله أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ : وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : نَزَلَ الْمَلَكُ بِصُورَتِي ، وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسِتْعِ سِنِينَ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ لِسِتْعِ سِنِينَ ، وَتَزَوَّجَنِي بِكَرٍّ ، وَلَمْ يَشْرِكْهُ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ الْوَحْيُ يَأْتِيهِ وَأَنَا وَهُوَ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَبُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَقَدْ نَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ كَادَتْ الْأُمَّةُ تَهْلِكُ فِيَّ ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَلَمْ يَرَ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي ، وَقَبِضَ فِي بَيْتِي لَمْ يَلِهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَ الْمَلَكُ .

١١٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا : « يَا عَائِشُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ » قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَتْ : - وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى - تُرِيدُ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وفي رواية ^(١) للنسائي قَالَتْ : أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقُمْتُ فَأَجَفْتُ الْبَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَلَمَّا رَفَعَهُ عَنْهُ قَالَ لِي : « يَا عَائِشَةُ إِنَّ جِبْرِيلَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ » .

قال ابن حجر : وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجال على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة ؛ وفرق المالكية بين الشابة والعجوز سداً للذريعة ، ومنع منه ربيعة مطلقاً . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن متنعن من الأذان والإقامة والجهر بالقراءة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها . وقال المتولي : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكالرجل مع الرجل ، وإن كانت

١١٥٩ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

ومسلم (٤ / ١٨٩٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب فضل عائشة .

يعالاش : دليل لجواز الترخيم ، ويجوز فتح الشين وضمتها .

يرى ما لا أرى : تريد أنه يرى جبريل ويسمع كلامه وهي لا تراه .

(١) النسائي (٧ / ٦٩) كتاب عشرة النساء ، باب حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض .

أجفت الباب : إذا أغلقته .

رفعه عنه : تقول : رفعه عني : إذا أراحني ، وإذا كان الإنسان في ضيق فنفسه عنه ، قلت : رفعت عنه .

أجنبية نُظِرَ : إن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جواباً ، فلو ابتدأ أحدهما كره للآخر الرد ، وإن كانت عجوزاً لا يفتتن بها جاز . وحاصل الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه . فإن الجمال مظنة الافتتان ، بخلاف مطلق الشابة ، فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . اهـ .

١١٦٠ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : « كَمُلَ من الرجال كثيرٌ ، ولم يكْمُلْ من النساء إلا مريم بنتُ عمرانَ ، وآسية امرأةُ فرعونَ . وفضلُ عائشة على النساء كفضلِ الثريد على سائرِ الطعام » .

وفي رواية النسائي^(١) عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما قالَا : قال النبي ﷺ : « فضلُ عائشة على النساء كفضلِ الثريد على سائرِ الطعام » .

١١٦١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالتُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضْبَى » قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتُ غَضْبَى ، قُلْتُ : لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ » قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ .

وفي رواية^(٢) : « إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ مِنْ رِضَاكِ ... » وَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ .

١١٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة »

١١٦٠ - البخاري (١٠٦ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة رضي الله عنها .
ومسلم (٤ / ١٨٨٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .
(١) النسائي (٦٨ / ٧) كتاب عشرة النساء ، باب - حب الرجل بعض نساءه أكثر من بعض .
١١٦١ - البخاري (٩ / ٣٢٥) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠٨ - باب غيرة النساء ووجدهن .
ومسلم (٤ / ١٨٩٠) ٧٨ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .
(٢) البخاري (١٠ / ٤٩٧) ٧٨ - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الهجران لمن عصى .
١١٦٢ - البخاري (١٨ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » =

فقلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ قال : « عمر بن الخطاب » فعده رجالاً .

إن سؤال عمرو بن العاص هذا يدل على أن كل من كان يحيط برسول الله ﷺ يستشعر أنه أحب إلى رسول الله ﷺ وهذا أدب عظيم ينبغي أن يتخلق به ورث الأنبياء .

١١٦٣ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن الناس كانوا يتحرون هداياهم يوم عائشة يبتغون بها - أو يبتغون بذلك - مرضاة رسول الله ﷺ .

١١٦٤ - * روى البخاري عن عائشة قالت : إن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين ، فحزب فيه : عائشة وحفصة وصفيّة وسودة ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر أزواج النبي ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها ، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة . فكلّم حزب أم سلمة ، فقلن لها : كلّم رسول الله ﷺ يكلم الناس ، فيقول : من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهد بها حيث كان من بيوت نسائه ، فكلّمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها ، فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلن لها : فكلّميه ، قالت : فكلّمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلن لها : كلّميه حتى يكلمك ، فدار إليها فكلّمته ، فقالت لها : « لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة » قالت . فقلت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر ، فكلّمته ، فقال : « يا بنية ، ألا تحبين ما

= ومسلم (٤ / ١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

١١٦٣ - البخاري (٥ / ٢٠٣) ٥١ - كتاب الهبة - ٧ - باب قبول الهدية .

ومسلم (٤ / ١٨٩١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

١١٦٤ - البخاري (٥ / ٢٠٥) ٥١ - كتاب الهبة - ٨ - باب من أهدى إلى صاحبه وتحري بعض نساءه دون بعض .

ينشدنك : أي يسألنك .

العدل في ابنة أبي بكر : معناه يسألنك التسوية بينهن في حبة القلب . في ثوب امرأة : أي في لحاف امرأة .

أَحِبُّهُ ؟ » فَقَالَتْ : بَلَى ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ ، فَقُلْنَ : ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبْتُ أَنْ تَرْجِعَ ، فَأَرْسَلَنَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، فَأَتَتْهُ فَأَغْلَطَتْ ، وَقَالَتْ : إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي قُحَافَةَ ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا ، حَتَّى تَنَازَلَتْ عَائِشَةُ ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ ، فَسَبَّهَا ، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ : هَلْ تَكَلَّمُ ؟ قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرَدُّ عَلَى زَيْنَبَ ، حَتَّى أَسْكَنْتُهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

وفي أُخْرَى قَالَ كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ يَهْدِيَاَهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ يَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ يَهْدِيَاَهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ ، كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمَرِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ ، أَوْ حَيْثُ دَارَ ، قَالَتْ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . قَالَتْ : فَأَعْرَضَ عَنِّي ، قَالَتْ : فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَ : « يَا أُمُّ سَلَمَةَ : لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافٍ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا » .

وفي أُخْرَى (٢) قَالَتْ : أُرْسِلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنْتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي ، فَأَذِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أُرْسَلَنِي يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ ، قَالَتْ : فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ بَنِيَّةٍ ، أَلَسْتُ تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ ؟ » فَقَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : « فَاجِبِي هَذِهِ » قَالَتْ : فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْنَ لَهَا : مَا تَرَكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ

(١) البخاري (١٠٧ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

يتحررون / التحري : القصد والاعتقاد للشيء ، والاجتهاد في تحصيل الأمر المطلوب .

(٢) ومسلم (٤ / ١٨٩١) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٣ - باب في فضل عائشة .

مرطي : المرط : الكساء من الخُر والصوف يتغطى به .

يَتَشَدُّنَكَ الْعَدْلُ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلِمُهُ فِيهَا أَبَدًا ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَسَامِيْنِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، وَأَتَقَى اللَّهَ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقَ بِهِ ، وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا عَدَا سُورَةَ مِنْ حَدِّ كَانَتْ فِيهَا ، تَشْرِيعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ ، قَالَتْ : فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِهَا ، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ وَقَعْتُ بِي ، فَاسْتَطَّالَتْ عَلَيَّ ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا ؟ قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أُتَّصِرَ ، قَالَتْ : فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشُبْهَا حِينَ أُنْحِتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : لَمْ أَنْشُبْهَا أَنْ أُثَخِّنَتْهَا غَلَبَةً - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَبَسَّمَ : « إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

قال ابن حجر : وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة ، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة وليس ذلك بلازم لأمرين : أحدهما احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا ، وأن المراد بقوله « منكن » المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء ، والثاني على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث « أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد » ونحو ذلك ، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة بذلك ، فقليل لمكان أبيها ، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في

= تساميني : المسامة : المناظرة والمناصبة ، وهو مفاعلة من السؤ ، وهو العلو .
 سورة من حد : السورة : الثوب والثوران ، الحد : الحدة في الإنسان .
 الفئنة : الرجوع عن الشيء الذي يكون قد لابه الإنسان .
 وقعت به : إذا وقعت في عرضه وشتته ، من الوقعة في الناس .
 لم أنشئها : أي : لم ألينها ولم أهملها .
 أنحيت عليها : أي قصدتها : بالمعارضة .
 أثخنيتها : قمتها وقهرتها .

أغلب أحواله ، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ . وقيل إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ ، والعلم عند الله تعالى . قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة : والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع . وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة . وكأنه رأى التوقف . وقال ابن القيم : إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطْلَعُ عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ؛ وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . قلت : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ ، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام ؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله . وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . (فرع) : ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة ، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها . وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في زينب ابنته لما أوديت عند خروجها من مكة : « هي أفضل بناقي ، أصيبت في » وقد وقع في حديث خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى « تزوج عثمان خيراً من حفصة ، وتزوج حفصة خيراً من عثمان » ويحتل أن يقدر من (أفضل بناقي) وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها ، قال ابن التين : فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها ، قال : ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه ، كما قيل أن القسم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به .

١١٦٥ - * روى أبو يعلى والبخاري عن عائشة قالت : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا

١١٦٥ - البخاري : كشف الأستار (٢ / ٢٤٠) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤١) وقال : رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ، وفيه مجالد وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

أَبْكِي ، فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » قُلْتُ : سَبَّيْنِي فَاطِمَةُ فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ سَبَبْتَ عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مَنْ أَحَبُّ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنِّي أَحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحْبِبِيهَا » قَالَتْ فَاطِمَةُ : لَا أَقُولُ لِعَائِشَةَ شَيْئاً يُؤْذِيهَا أَبَدًا .

١١٦٦ - * روى الطبراني عن عامر الشعبي قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : كُلُّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَائِشَةَ ، قُلْتُ لَهُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ خَالَفْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هِيَ كَانَتْ أَحَبَّهُنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١١٦٧ - * روى الطبراني في الأوسط عن عمرو بن الحارث بن المصطلق قَالَ : بَعَثَ زِيَادُ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَالٍ ، وَفَضَّلَ عَائِشَةَ ، فَجَعَلَ الرَّسُولُ يَعْتَذِرُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَتْ : يَعْتَذِرُ إِلَيْنَا زِيَادٌ ! فَقَدْ كَانَ يُفَضِّلُهَا مَنْ كَانَ أَعْظَمَ عَلَيْنَا تَفْضِيلًا مِنْ زِيَادٍ ، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

١١٦٨ - * روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلَتْ وَادِيًا فِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا ، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا ؛ فِي أَيِّهَا كُنْتُ تُرْتَعُ بِعَيْرِكَ ؟ قَالَ : « فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا » يَعْنِي : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرَأٍ غَيْرَهَا .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث مشروعية ضرب المثل وتشبيه شيء موصوف بصفة بمثله مسلوب الصفة . وفيه بلاغة عائشة وحسن تأتيها في الأمور ، ومعنى قوله ﷺ « فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا » أي أُوثر ذلك في الاختيار على غيره . فلا يرد على ذلك كون الواقع منه أن الذي تزوج من الثيبات أكثر ، ويحتمل أن تكون عائشة كُنْتُ بذلك عن الحجة بل عن أدق من ذلك ا . هـ .

١١٦٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٣) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١١٦٧ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٢) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١١٦٨ - البخاري (١ / ١٢٠) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩ - باب نكاح الأبكار .

الرتع : الاتساع في الحِصْب ، وَرَتَعَ البعير ، وأرْتَعَهُ صاحبه : أرسله في الرعى ، واختاره له .

١٢٩٧

١١٦٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله : كل صواحي لهن كنى ، قال : « فاكنتي بابنك عبد الله بن الزبير » فكانت تكنى : بأُم عبد الله .

١١٧٠ - * روى أبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنها قال : استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتني أنقذتك من الرجل ؟ » قال : فكث أبو بكر أياماً ، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدها قد اصطلحا ، فقال لها : أدخلاني في سلمكما كما أدخلتاني في حربكما فقال النبي ﷺ : « قد فعلنا قد فعلنا » .

قال عبد الحق الدهلوي : اللطم : ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه ، ولعل هذا كان قبل النهي أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم يلطم .

قلت : قوله : أنقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك ، وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطبيقاً وممازحة كل ذلك داخل في المزاح .

١١٧١ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً لعائشة ، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة يوماً ويوم سودة .

١١٧٢ - * روى مسلم عن عائشة قالت : ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في

١١٦٩ - أبو داود (٤ / ٢٩٣) كتاب الأدب ، باب في المرأة تكنى . وإسناده قوي .

١١٧٠ - أبو داود (٤ / ٣٠٠) كتاب الأدب ، باب ما جاء في المزاح . وإسناده حسن .

حجزه : حجزته عن كذا ، أي : حلت بينه وبينه ، ومنعته عنه .

أنقذتك : الإنقاذ : التخلص .

سلمكما : السلم : الصلح ، وهو ضد الحرب .

١١٧١ - البخاري (٩ / ٣١٢) ٦٧ - كتاب النكاح - ٩٨ - باب المرأة تهب يوماً من زوجها لضرتها ، وكيف يقسم ذلك .

١١٧٢ - مسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

مِسْلَاخُهَا : مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حَدَّةٌ ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَبُرَتْ جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ : يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِي .

وقول عائشة فيها حدة : وردت من قبل في وصف سودة وفسرناها على ظاهرها ، ولكن النووي فسرها تفسيراً آخر وذلك من زيادة أدبه فقال : لم تُرِدْ عائشة عيب سودة بذلك ، بل وصفتها بقوة النفس وجودة القرينة وهي الحدة هنا .

قال ابن حجر : قوله (إن سودة بنت زمعة) هي زوج النبي ﷺ ، وكان تزوجها وهو بمكة بعد موت خديجة ودخل عليها بها وهاجرت معه . ووقع لمسلم من طريق شريك عن هشام في آخر حديث الباب « قالت عائشة : وكانت أول امرأة تزوجها بعدي » ومعناه عقد عليها بعد أن عقد على عائشة ، وأما دخوله عليها فكان قبل دخوله على عائشة بالاتفاق ، وقد نبه على ذلك ابن الجوزي . قوله (وهبت يومها لعائشة) تقدم في الهبة من طريق الزهري عن عروة بلفظ « يومها وليلتها » وزاد في آخره « تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ » . ووقع في رواية مسلم من طريق عقبة بن خالد عن هشام « لما أن كبرت سودة وهبت » وله نحوه من رواية جرير عن هشام ، وأخرج أبو داود هذا الحديث وزاد فيه بيان سببه أوضح من رواية مسلم ، فروى عن أحمد بن يونس عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة بالسند المذكور « كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم » الحديث ، وفيه « ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله يومي لعائشة ، فقبل ذلك منها ، ففيها وأشباهها نزلت ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ الآية » وتابعه ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي الزناد في وصله ، ورواه سعيد بن منصور عن ابن أبي الزناد مرسلًا لم يذكر فيه عن عائشة ، وعند الترمذي من حديث ابن عباس موصولاً نحوه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر بمعنى ذلك ،

= المسلاخ : هو الجلد ومعناه أن أكون أنا هي .

من امرأة : قال القاضي : من هنا للبيان واستفتاح الكلام .

فتواردت هذه الروايات على أنها خشيت الطلاق فوهبت ؛ وأخرج ابن سعد بسند رجاله ثقات من رواية القاسم بن أبي بزة مرسلًا « أن النبي ﷺ طلقها طليقة رجعية فقعدت له على طريقه فقالت : والذي بعثك بالحق مالي في الرجال حاجة ، ولكن أحب أن أبعث مع نسائك يوم القيامة ، فأشددك بالذي أنزل عليك الكتاب هل طلقتي لموجدة وجدتها علي ؟ قال : لا . قالت : فأشددك لما راجعتني ، فراجعها . قالت : فإني قد جعلت يومي وليلي لعائشة حبة رسول الله ﷺ » . قوله (وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة) في رواية جرير عن هشام عند مسلم « فكان يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة . اهـ فتح الباري .

١١٧٣ - * روى أحمد وابن ماجه عن عائشة قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته .

١١٧٤ - * روى البخاري عن عروة قال : كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أحب البشر إلى عائشة بعد النبي ﷺ وأبي بكر ، وكان أبر الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت ، فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيؤخذ على يدي ؟ ! علي نذر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة ، فامتنعت ، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ - منهم عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث والمسيور بن مخزومة - : إذا استأذنا فافتحم الحجاب ، ففعل ، فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهن ، ثم لم تزل تعتقهن حتى بلغت أربعين ، فقالت : وددت أني جعلت حين خلقت عملاً أعمله ، فأفرغ منه . وفي رواية طرف منه ، قال عروة : ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة ، وكانت أرق شيء عليهم لقربتهم من رسول الله ﷺ .

١١٧٣ - أحمد في مسنده (١٢٩ / ٦) .

وابن ماجه (١ - ٦٣٦) ٩ - كتاب النكاح - ٥٠ - باب حسن المعاشرة .

وقال في الزوائد : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي ، وليس هو في رواية ابن السني .

١١٧٤ - البخاري (٦ / ٥٣٣) ٦١ - كتاب المناقب - ٢ - باب مناقب قريش .

يؤخذ على يديها : أخذت على يد فلان : إذا منعه من التصرف في نفسه وماله .

فاقتحم الحجاب : أدخله مُسرِعاً من غير إذن .

١١٧٥ - * روى البخاري عن عوف بن مالك بن الطُفيل رحمه الله - وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ لأُمّها - أنَّ عائشة حَدَّثَتْ : أنَّ عبدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ قال - في بيعٍ أو عطاءٍ أعطته عائشة - : والله لَتَنْتَهَيْنَ عائشةُ أو لأَحْجَرَنَّ عليها ، قالت : أو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو الله عليّ نذرٌ أن لا أَكَلِّمَ ابنَ الزُّبَيْرِ أبداً ، فاستشفع ابنُ الزُّبَيْرِ إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله ، لا أَشْفَعُ فيه أبداً ، ولا أَتَخَنَّتُ إلى نذري ، فلما طال ذلك على ابنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ المِسْوَرُ بنَ مَخْرَمَةَ وعبدَ الرحمن بنَ الأسود بن عبدِ يَغُوث - وهما من بني زُهرة - وقال لهما : أنشدُكما بالله لما أَدْخَلْتُماني على عائشة ، فإنها لا يَحِلُّ لها أن تَنْذَرَ قطيعتي ، فَأَقْبَلَ به المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن مشتملين بأرديتهما ، حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلامُ عليكِ ورحمة الله وبركاته ، أندخلُ ؟ قالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كُلُّنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كُلُّكم ، ولا تَعْلَمُ أنَّ معهما ابنَ الزُّبَيْرِ ، فلما دخلوا دَخَلَ ابنُ الزُّبَيْرِ الحجابَ ، فاعتنق عائشة ، وطفق يُناشدها وَيُبْكِي ، وطفِقَ المِسْوَرُ وعبدُ الرحمن يناشدها إلاً كَلِمَتَهُ وَقَبِلَتْ منه ، ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما قَدْ عَلِمْتَ من الهجرة ، فإنه لا يَحِلُّ لمسلم أن يَهْجُرَ أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ ، فلما أَكْثَرُوا على عائشة من التَّذَكُّرِ والتَّخْرِيجِ ، طَفِقَتْ تَذَكُّرُها ، وتبكي ، وتقول : إني نذرتُ ، والنَّذْرُ شديدٌ ، فلم يَزَالا بها حتى كَلَمْتُ ابنَ الزُّبَيْرِ ، وأَعْتَقْتُ في نذرِها ذلكَ أربعين رقبةً ، وكانت تذكر نذرِها بعد ذلك ، فتبكي ، حتى تَبَلَّ دموعُها خِمارَها .

حكي الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَتَلَتْ جَانًا ^(١) ، فَأُتِيَتْ في منامِها : والله لقد قَتَلْتَ مسلماً . قالت : لو كان مسلماً لم يدخل على أزواج النبي ﷺ .

١١٧٥ - البخاري (١٠ / ٤٩١) ٧٨ - كتاب الأدب - ٦٢ - باب الهجرة .

لأَحْجَرَنَّ : الْحَجَرُ : المنع ، ومنه حَجَرُ القاضي علي السُّفِيهِ : إذا منعه من التصرف في ماله .

قطيعتي : القطيعة : الهجران وترك المكالمة .

مشتملين بأرديتهما : اشتمل بثوبه : التف به .

يُنَاشِدُهَا : نَاشَدَتْ الرجلَ : إذا سأَلْتَهُ وأَقْسَمْتَ عليه .

التَّخْرِيجُ : التَّضْيِيقُ والتَّأْيِيمُ ، وذلك أنها كانا - بتكرار المبالغة في القول والخطاب معها - ضَيِّقًا عليها وَجْهَ الاعتذار ، وأوقعها في الإغم بالامتناع من إجابتها .

(١) جَانًا : حية أكحل العين ، لاتؤذي ، وهي كثيرة في الدور .

فقيل : أو كان يدخل عليك إلا وعليك ثيابك ، فأصبحت فزعة ، فأمرت باثني عشر ألف درهم فجعلتها في سبيل الله . كذا في سير أعلام النبلاء .

١١٧٦ - * روى البخاري عن القاسم بن محمد : أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، تَقْدَمِينَ عَلَى فَرْطٍ صَدُوقٍ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ .

١١٧٧ - * روى البخاري عن ابن أبي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عَائِشَةَ فَبَيَّلَ مَوْتَهَا وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ : أَخَشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ ، فَقِيلَ : ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ وَجْهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ : ائْذَنُوا لَهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدِينَكَ ؟ قَالَتْ : بِخَيْرٍ ، إِنْ اتَّقَيْتُ قَالَ : فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكَرَأٍ غَيْرِكَ ، وَنَزَلَ عُذْرُكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ ، فَقَالَتْ : دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مُنْسِيًا .

قال أهل العلم : ينبغي أن يجمع العبد بين الخوف والرجاء ، ويغلب الخوف حال الصحة والرجاء عند الاحتضار ، ففعل ابن عباس من الفقه .

وفي الحديث جواز عيادة المريضة غير المحرم بشرط الحجاب ، وكان الصحابة يدخلون على أمهات المؤمنين وبينهم ستار صفيق .

١١٧٨ - * روى الحاكم عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قَالَ : جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي أَنْ تَأْذَنَ فَقَالَ لَهَا بَنُو أَخِيهَا : ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَلَدِكَ قَالَتْ : دَعُونِي

١١٧٦ - البخاري (٧ / ١٠٦) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضل عائشة .

أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ : مرضت وذلك مرض اللوت .

تَقْدَمِينَ : بفتح الدال (على فَرْط) : بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء .

قال ابن التين : فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف .

على رسول الله : بدل بتكرير العامل .

١١٧٧ - البخاري (٨ / ٤٨٢) ٦٥ - كتاب التفسير - ٨ باب ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ... ﴾ .

مَغْلُوبَةٌ : أي غلبها المرض فلم تعد كما كانت في صحتها .

نَسِيًا مُنْسِيًا : أي شيئاً حقيراً ، متروكاً مطروحاً لا يلتفت إليه . خلافة : بعده .

١١٧٨ - المستدرک (٤ / ٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

مِنْ تَرْكِتِهِ ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى أَذِنَتْ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِتَسْعَدِي ، وَإِنَّ لَاسْمِكَ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدِي إِنَّكَ كُنْتَ مِنْ أَحَبِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا ، وَمَا يَنْبُكَ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقِي الْأَحِبَّةَ إِلَّا أَنْ تَفَارِقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ ، وَلَقَدْ سَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَنْوَاءِ فَجَعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرَةً فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آيَةَ التِّيمَمِ وَنَزَلَتْ فِيكَ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَلَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا يَتْلَى فِيهِ عَذْرُكَ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ فَقَالَتْ : دَعْنِي مِنْ تَرْكِتِكَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًا مَنُسيًا .

وَأَمَّا حَادِثَةُ التَّخْيِيرِ فَقَدْ كَانَ سَبَبُهَا طَلَبُ أَزْوَاجِهِ مِنْهُ التَّوَسُّعُ الدُّنْيَوِيَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِهَا صُلَّتْهَا بِالْآيَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ^(١) وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ الطَّلَبَ وَحَادِثَةَ التَّحْرِيمِ كَانَتَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَتَعَدَّدَ الرِّوَايَاتُ حَوْلَ سَبَبِ نَزُولِ آيَةِ التَّحْرِيمِ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ تَعَدُّدِ سَبَبِ النِّزُولِ .

قَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ : أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ^(٢) فِي التَّفْسِيرِ عَنْ عَائِشَةَ بَلْفُظَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ ، وَيَكُثُّ عِنْدَهَا ، فَوَاطَأَتْ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَلْتَقِلْ لَهُ : أَكَلْتُ مَغَافِيرَ ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ قَالَ : « لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تَخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا » .

وَالْمَغَافِيرُ : صَمْغٌ شَبِيهِ بِالْغَافِطِ يَنْضَحُهُ الْعَرْفُطُ (نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ) ، فَيُوضَعُ فِي ثَوْبٍ ، ثُمَّ يَنْضَحُ بِالْمَاءِ فَيَشْرَبُ ، وَلَهُ رِيحٌ مُنْكَرَةٌ .

وَبِمَثَلِ سَبَبٍ آخَرَ فِي نَزُولِ الْآيَةِ ، فَقَدْ أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ فِيمَا قَالَهُ الْحَافِظُ إِلَى مَسْرُوقٍ قَالَ : حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَفْصَةَ لَا يَقْرُبُ أُمَّتَهُ ، وَقَالَ : عَلَيَّ حَرَامٌ ، فَنَزَلَتْ الْكُفَّارَةُ لِمِيقِنِهِ ، وَأَمِزَّ أَنْ لَا يَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ، وَأَخْرَجَ الضِّيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي

(١) التَّحْرِيمُ : ١ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٨ / ٦٥٦) ٦٥ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ - ٦٦ - سُورَةُ التَّحْرِيمِ

١٣٠٣

« المختارة » من مسند الهيثم بن كليب ، ثم من طريق جرير بن حازم ، عن أيوب عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : « لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عليّ حرام » قال : فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﷻ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴿ ١ ﴾ وأخرج الطبراني في عشرة النساء ، وابن مردويه من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة ، فجاءت ، فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه ، وللطبراني من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : دخلت حفصة بيتها ، فوجدته يظاً بمارية ، فعاتبته فذكر نحوه . قال الحافظ : وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السبين معاً . وقد روى النسائي من طريق حماد ، عن ثابت ، عن أنس هذه القصة مختصرة أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرماها ، فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ (٢) الآية . اهـ .

وحادثة التخيير علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ، فإن يطلب منه أزواجه عليه الصلاة والسلام التوسعة الدنيوية وهو قادر عليها ، ويأبى عليه الصلاة والسلام إلا أن يعيش هو وأهله حياة التقشف والشطف ، ويتأصلهن على ذلك بأمر الله :

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾ (٣) .

١١٧٩ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : إن أبا بكر جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَ النَّاسَ بَيْتَاهُ جُلُوساً ، لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَمْرٌ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ ، فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِساً حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، (قبل الأمر

(١) التحريم : ٢ .

(٢) التحريم : ١ .

(٣) الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩ .

١١٧٩ - مسلم (٢ / ١١٠٤) ١٨ - كتاب الطلاق - ٤ - باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية . =

بالحجاب (وَاجِبًا سَاكِتًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ تَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّأْتُ عَنْقَهَا ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ : « هُنَّ حَوَالِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنَنِي النَّفَقَةَ » فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا ، كِلَاهُمَا يَقُولُ : تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ ؟ فَقُلْنَا : وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ أَبَدًا شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَهُ ، قَالَ : ثُمَّ اغْتَرَزَلَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) قَالَ : فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ ، قَالَتْ : أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ ؟ بَلَى اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، قَالَ : « لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْنَتًا وَلَا مُتَعْنَتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا » .

١١٨٠ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس . قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عَمَرَ عَنِ الْمَرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ^(٢) حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عَمَرُ وَعَدَلْتُ

= الواجم : المطرق الساكِت ، كأنه مفكّر .

وَجَأَ : ضَرْبٌ ، وَتَأَنَّى بِمَعْنَى دَاوَسَهُ بِرِجْلِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

مُعْنَتًا : مُشْدَدًا عَلَى النَّاسِ وَمَلَزَمًا إِيَّاهُمْ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ .

مُتَعْنَتًا : طَالِبًا زَلَّتْهُمْ ، وَأَصْلُ الْعَنْتِ : الْمَشَقَّةُ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ : قَالَتْ ذَلِكَ طَمَعًا أَنْ يَصِفُوَهَا الرَّسُولُ ﷺ .

لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا : يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُمَ شَيْئًا لَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ أَوْ الْمُلْحَقَةِ كَمَا هُوَ فَلَهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ الْاسْتِكْتَامَ .

(١) الْأَحْزَابُ : ٢٧ ، ٢٨ .

١١٨٠ - البخاري (٩ / ٢٧٨) ٦٧ - كتاب النكاح - ٨٣ - باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها .

ومسلم (٢ / ١١١١) ١٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تظاهرا

عليه ﴾ .

(٢) التحريم : ٤ .

مَعَهُ بِالْإِذَاوَةِ . فَتَبَرَّزَ ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ . فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ !
 مِنَ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . قَالَ عُمَرُ : وَاعْجَبَا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! (قَالَ الزُّهْرِيُّ : كَرِهَ وَاللَّهُ
 مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ : هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . ثُمَّ أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ . قَالَ : كُنَّا
 مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ . فَطَفِقَ
 نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ . قَالَ : وَكَانَ مَنَزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، بِالْعَوَالِي .
 فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ
 أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ ! إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَهُ . وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ .
 فَأَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ . فَقُلْتُ : أُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ :
 أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيُغْضِبَ رَسُولَهُ ﷺ . فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ .
 لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا . وَسَلِّينِي مَا بَدَأَ لَكَ وَلَا يَغْرَبُكَ أَنْ كَانَتْ
 جَارَتِكَ هِيَ أَوْسَمُ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ (يَرِيدُ عَائِشَةَ) . قَالَ : وَكَانَ لِي جَارٌ
 مِنَ الْأَنْصَارِ فَكُنَّا تَتَنَاقَبُ النَّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي
 بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ ، أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا . فَنَزَلَ
 صَاحِبِي ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ .
 قُلْتُ : مَاذَا ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ : لَا . بَلْ أُعْظِمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوِلُ . طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ
 نِسَاءَهُ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ . قَدْ كُنْتُ أَطْنُ هَذَا كَائِنًا . حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ

صغت قلوبكما : مالت . . .

العوالي : جمع عالية ، وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

تراجع : مراجعة الكلام مرادته برجع جوابه ، أي إعادته .

جارتك : الجارة هانئا : المرأة ، أراد بها عائشة رضي الله عنها .

ولا يغربك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ : أي لا تفعل مثلها إن فعلت ذلك ، فهي أحب

إلى رسول الله ﷺ .

غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

تنعل الخيل : أي يجعلون لحيولهم نعالاً لغزونا ، يعني يتهيأون لقتالنا .

الصُّبْحِ شَدَّدْتُ عَلَى نِيَابِي . ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ : أَطَلَقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : لَا أَدْرِي هَاهُوَذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ . فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدُ . فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ . فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ . فَانْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ . فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ فَجَلَسْتُ قَلِيلًا . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ : قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ . فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا . فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي . فَقَالَ : ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَكِي عَلَى رِمْلٍ حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْتُ : أَطَلَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : « لَا » فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! لَوْ رَأَيْتُنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا نَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَغَضِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي فَقَالَتْ : مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ أَرَوَّاجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ . فَقُلْتُ : قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَخَسِرَ أَفْتَأَمَنْ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِيغْضَبَ رَسُولُهُ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ : لَا يَغْرُزُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْسَمُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ أَسْتَأْنِسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « نَعَمْ » فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ ، إِلَّا أَهْبًا ثَلَاثَةً . فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ . وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَاسْتَوَيْ جَالِسًا ثُمَّ قَالَ : « أَفِي شَكِّ أَنْتَ ؟ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

المُفْرَبَةُ : بضم الراء وفتحها : الفرفة .

غلبني ما أجِدُ : ما أشعر من الحزن والغضب .

رمالٌ حصير : يقال : رُمِلْتُ الحَصِيرَ : إِذَا ضَفَرْتَهُ وَنَسِجْتَهُ ، والمراد : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى السَّرِيرِ وَطَاءَ سَوَى الْحَصِيرِ .

أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الظاهر من إجابته ﷺ أَنَّ الْاسْتِنَاسَ هُنَا ، هُوَ الْاسْتِئْذَانُ فِي الْأَسَى وَالْمَحَادَّةِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : فَجَلَسْتُ .

الْأَهْبُ وَالْأَهْبُ : جَمْعُ إِهَابٍ وَهُوَ الْجِلْدُ .

من شدة موجدته : أَي غَضَبِهِ وَحَزَنِهِ .

الدُّنْيَا « فَقُلْتُ : اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مُوجِدَتِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ : لَمَّا مَضَى تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . بَدَأَ بِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعَ وَعِشْرِينَ أَعْدَهُنَّ . فَقَالَ : « إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعَ وَعِشْرُونَ » ثُمَّ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ » ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ الْآيَةَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ : قَدْ عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ : أَوْ فِي هَذَا اسْتَأْمِرَ أَبَوَيْ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ .

قَالَ مَعْمَرٌ : فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَا تُخْبِرُ نِسَاءَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ . فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي مُبَلِّغًا وَلَمْ يُرْسِلْنِي مَتَعْنَتًا » .

قَالَ قَتَادَةُ : صَعَتْ قُلُوبُكُمَا : مَالَتْ قُلُوبُكُمَا .

وَفِي رِوَايَةٍ (١) لِمُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا اغْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالْحِجَابِ . فَقَالَ عُمَرُ فَقُلْتُ : لَا عَلَمَنُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : مَالِي وَمَالِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ عَلَيْكَ بِعَيْتِكَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا حَفْصَةُ ! أَقَدْ بَلَغَ مِنْ شَأْنِكَ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُحِبُّكَ وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) مسلم (٢ / ١١٠٥ - ١٨ - كتاب الطلاق - ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتغييرهن ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ .

ينكثون بالحصى : أي يضربون به الأرض ، كفعل المهموم المفكر .
عليك بعيتك : المراد عليك بوعظ بنتك حفصة . قال أهل اللغة : العيبة ، في كلام العرب ، وعاء يجعل الإنسان فيها أفضل ثيابه ونفيس متاعه . فشبهت ابنته بها .

فَبَكَتْ أَشَدَّ الْبُكَاءِ . فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : هُوَ فِي خِزَانَتِهِ فِي الْمَشْرَبَةِ . فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبَاحٍ غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا عَلَى أُسْكُفَةِ الْمَشْرَبَةِ مُدَلٍّ رِجْلَيْهِ عَلَى تَقِيرٍ مِنْ خَشَبٍ . وَهُوَ جَذَعٌ يَرْقَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَتَحَدَّرُ فَنَادَيْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ رَبَّاحٌ إِلَى الْغُرْفَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . ثُمَّ رَفَعْتُ صَوْتِي فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اسْتَأْذِنْ لِي عِنْدَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَنَّ أَنِّي جِئْتُ مِنْ أَجْلِ حَفْصَةَ . وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَرْبِ عُنُقِهَا لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهَا وَرَفَعْتُ صَوْتِي . فَأَوْتَمَأَ إِلَيَّ أَنْ ارْقُ . فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ . فَأَذْنَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ . فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقُبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ . وَمِثْلُهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَيْفَقُ مُعَلَّقٌ . قَالَ : فَاثْبَدْرَتْ عَيْنَايَ . قَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ » قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا لِي لَا أَبْكِي ؟ وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَاكَ قَيْصَرٌ وَكِشْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ . وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَلَهُمُ الدُّنْيَا ؟ »

خزانته : الخزانة مكان الخزن ، كالحِزْن . وما يخزن فيه يسمى خزينة .

المُشْرَبَةُ : قال في المصباح : بفتح الميم والراء ، الموضع الذي يشرب منه الناس . وبضم الراء وفتحها ، الغرفة .

أسكفة : هي عتبة الباب السفلى .

مدلّ رجليه : أي مرسلهما .

تقير : أي على شيء من خشب تفر وسطه حتى يكون كالدرجة . قال النووي : هذا هو الصحيح الموجود في جميع النسخ . وذكر القاضي أنه بالفاء ، بدل النون ، وهو فقير بمعنى مفقور ، مأخوذ من فقار الظهر ، وهو جذع فيه درج .

أن ارقه : أي أشار إليّ رباح بالصعود إلى المشربة بواسطة ذلك الجذع المنقور كالسلم . ف (أن) تفسيرية .

وارقه : أمر من الرقي . والهاء في آخره للسكت . وفي الكلام جذف . تقديره فرقيت فدخلت .

قرطاً : القرط ورق السلم يدين به .

أيفق : هو الجلد الذي لم يتم دباغه . وجمعه أفق . كأديم وأدم . وقد أفق أدبته يافقه .

فاثبدرت عينايا : أي لم أتمالك أن بكيت حتى سالت دموعي .

قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ ؟ فَإِنْ كُنْتُ طَلَقْتَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ . وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهِ ، بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ﴿ (١) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَطَلَقْتَهُنَّ ؟ قَالَ : « لَا » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى يَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ . أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تَطْلُقْهُنَّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . إِنْ شِئْتَ » فَلَمْ أَزَلْ أَحَدَثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ وَحَتَّى كَثُرَ فَضْحِكُ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تَغَرًّا . ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَتْ . فَتَزَلْتُ أَتَشَبِّثُ بِالْجَذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ يَدِيهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ . قَالَ : « إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ » فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَتَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّخْيِيرِ .

(١) التحريم : ٤ ، ٥ .

(٢) النساء : ٨٣ .

تحسر الغضب : أي زال وانكشف .

كثر : أي أبدي أسنانه تسمًا . ويقال أيضًا في الغضب . قال ابن السكيت : كثر ويسم وابسم وإفتر ، كله بمعنى

واحد . فإن زاد قيل : فقهه وزهق وكركر .

اتشبث : أي مستسكًا بذلك الجذع ، الذي هو كالسلم للغرفة .

يستنبطونه : قال الزعزعي في الكشف : أي الذين يستخرجون تديبيره بظنهم وتجاربهم . والنُّبْطُ الماء يخرج

من البئر أول ما تحفر . وإنباطه واستنباطه إخراجه واستخراجه . فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من

المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم .

وفي رواية للبخاري ومسلم^(١) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَكَثْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجَ حَاجِبًا فَخَرَجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، فَكُنَّا بِنَعُصِ الطَّرِيقِ ، عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ . فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَّغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ ! إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْذُ سَنَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، مَا ظَنَنْتُ أَنْ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَسَلْنِي عَنْهُ . فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُهُ أَخْبَرْتُكَ . قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أُمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا فِي أَمْرِ أَتَمِرُهُ ، إِذْ قَالَتْ لِي امْرَأَتِي : لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا ! فَقُلْتُ لَهَا : وَمَالِكِ أَنْتِ وَلِمَا هَهُنَا ؟ وَمَا تَكَلَّفُكِ فِي أَمْرِ أُرِيدُهُ ؟ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ ، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ ، وَإِنْ ابْتَنَيْتَ لَتُرَاجِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضْبَانَ . قَالَ عُمَرُ : فَأَخَذْتُ رِدَائِي ثُمَّ أَخْرَجْتُ مَكَانِي . حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ ! إِنَّكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمُهُ غَضْبَانَ ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ ! إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ . فَقُلْتُ : تَعْلَمِينَ أَنِّي أَحْذَرُكَ عَقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ . يَا بَنِيَّةُ ! لَا يَعْزُوكَ هَذِهِ الَّتِي قَدْ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقِرَاتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلِّ

(١) البخاري (٦٥٧ / ٨) - ٦٥ - كتاب التفسير - ٢ - باب « تبغني مرضاة أزواجك » .

ومسلم (١١٠٨ / ٢) - ١٨ - كتاب الطلاق - ٥ - باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيهن ، وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ .

الأراك : جاء في المعجم ، للعلايلي : الأراك في وصف القدماء ، شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان ، خوارة العود . يستاك بفروعها ، أي تنظف بها الأسنان . وهو طيب النكهة ، له حمل كحمل عناقيد العنب .

ويعد اليوم من فضيلة الزيتونيات . عدل إلى الأراك حاجة : عدل عن الطريق السلوكية الجادة ، منتهيا إلى شجر الأراك حاجة له ، كناية عن التبرز .

ألقمه : معناه أشاور فيه نفسي وأفكر . ومعنى بينا وبيننا ، أي بين أوقات التثاري .

تراجع : مراجعة الكلام مرادته برجع جوابه ، أي إعادته .

شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ ! قَالَ : فَأَخَذْتَنِي أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ . فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ . وَنَحْنُ حِينَئِذٍ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا . فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ . فَأَتَى صَاحِبِي الْأَنْصَارِيَّ يَدُقُّ الْبَابَ . وَقَالَ : افْتَحْ . افْتَحْ . فَقُلْتُ : جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ فَقَالَ : أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ . ثُمَّ أَخَذْتُ تُوْبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يُرْتَقَى إِلَيْهَا بِعَجَلَةٍ . وَغَلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ . فَقُلْتُ : هَذَا عَمْرٌ . فَأَذِنَ لِي . قَالَ عَمْرٌ : فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ . فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا يُبَيِّنُهُ وَيَبَيِّنُهُ شَيْءٌ . وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْظًا مَضْبُورًا . وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبَاءٌ مُعَلَّقَةٌ . فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ كِسْرِي وَقِصْرَ فَيْتَا هُمَا فِيهِ . وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا وَلَكَ الْآخِرَةُ ؟ » .

قال محقق الجامع : وفي الحديث من الفوائد : سؤال العالم عن بعض أمور أهله وإن كان عليه فيه غضاظة إذا كان في ذلك سنة تنقل ومسألة تحفظ . وفيه توقيف العالم ومهابته عن

غسان : الأشهر ترك صرف غسان .

رغم أنف حفصة وعائشة : هو بفتح الفين وكسرها . والمصدر فيه بثلاث الراء . أي لصق بالرغام ، وهو التراب . هذا هو الأصل . ثم استعمل في كل من عجز عن الانتصاف ، وفي الذل والانتقاد كرها .

الدَّرَجَةُ : ما نسميه اليوم درجاً وسلاماً

بعجلة : قال النووي : وقع في بعض النسخ : بعجلها . وفي بعضها : بعجلتها . وفي بعضها : بعجلة . وكله صحيح والأخيرة أجود . قال ابن قتيبة وغيره : هي درجة من النخل . كما قال في الرواية السابقة : جذع .

من آدم : هو جلد مدبوغ . جمع أديم .

مضبوراً : وقع في بعض الأصول : مضبوراً ، بالضاد المعجمة . وفي بعضها بالمهملة . وكلاهما صحيح ، أي مجموعاً . أهبا معلقة : بفتح الهمزة والماء ، وبضها . لغتان مشهورتان . جمع إهاب . وهو الجلد قبل الدباغ ، على قول الأكثرين . وقيل : الجلد مطلقاً .

استفسار ما يخشى من تغيره عند ذكره . وترقب خلوات العالم ليسأل عما لعله لو سئل عنه بحضرة الناس أنكره على السائل وفيه أن شدة الوطأة على النساء مذموم ، لأن النبي ﷺ أخذ بسيرة الأنصار في نسائهم وترك سيرة قومه . وفيه تأديب الرجل ابنته وقرابته بالقول لأجل إصلاحها لزوجها . وفيه سياق القصة على وجهها وإن لم يسأل عن ذلك ، إذا كان في ذلك مصلحة من زيادة شرح وبيان ، لاسيما إذا كان العالم يعلم أن الطالب يؤثر ذلك ، وفيها البحث في العلم في الطرق والخلوات وفي حال القعود والمشى ، وفيه ذكر العالم ما يقع من نفسه وأهله بما يترتب عليه فائدة دينية وإن كان في ذلك حكاية ما يستهجن ، وجواز ذكر العمل الصالح لسياق الحديث على وجهه ، وبيان ذكر وقت التحمل وفيه الصبر على الزوجات والإغضاء عن خطابهن والصفح عما يقع منهن من ذلك في حق المرء دون ما يكون من حق الله تعالى . وفيه جواز اتخاذ الحاكم عند الخلوة بواباً يمنع من يدخل إليه بغير إذنه . وفيه أن للإمام أن يحتجب عن بطانته وخاصة عند الأمر يطوقه من جهة أهله حتى يذهب غيظه ويخرج إلى الناس وهو منبسط إليهم ، فإن الكبير إذا احتجب لم يحسن الدخول إليه بغير إذن ولو كان الذي يريد أن يدخل جليل القدر ، عظيم المنزلة عنده وفيه أن المرء إذا رأى صاحبه مهموماً استحب له أن يحدثه بما يزيل همّه ويطيب نفسه ، لقول عمر : لأقولن شيئاً يضحك النبي ﷺ ويستحب أن يكون ذلك بعد استئذان الكبير في ذلك . كما فعل عمر ، وفيه التجميل بالثوب والعمامة عند لقاء الأكابر ، وفيه التناوب في مجلس العالم إذا لم تتيسر المواظبة على حضوره لشاغل شرعي من أمر ديني أو دنيوي ، وفيه أن الأخبار التي تشاع ولو كثر ناقلوها إن لم يكن مرجعها إلى أمر حسي من مشاهدة أو سماع لا تستلزم الصدق ، فإن جزم الأنصاري في روايته بوقوع التطليق ، وكذا جزم الناس الذين رأهم عند المنبر بذلك ، محمول على أنهم شاع بينهم ذلك من شخص بناء على التوهم الذي توهمه من اعتزال النبي ﷺ فظن لكونه لم تجر عاداته بذلك أنه طلقهن فأشاع أنه طلقهن ، فشاع ذلك فتحدث الناس به ، وفيه أن الغضب والحزن يحمل الرجل الوقور على ترك التآني المألوف منه ، لقول عمر : ثم غلبني ما أجد ثلاث مرات ، وفيه كراهة سخط النعمة واحتقار ما أنعم الله به ولو قليلاً ، والاستغفار من وقوع ذلك ، وطلب الاستغفار من أهل الفضل ، وإيثار القناعة ، وعدم الالتفات إلى ما خص به الغير من أمور الدنيا

١١٨١ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ ، فَيَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَعُرْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لِي : أَهْدَتْ لَهَا أُمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَقُلْتُ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ : إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكَ ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُولِي لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : لَا ، فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجْدُ ؟ - زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ - فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتَنِي فَرَقًا مِنْكَ ، دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سُودَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ ؟ قَالَ : « لَا » قَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجْدُ مِنْكَ ؟ قَالَ : « سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ » فَقَالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ ، قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ ، قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : « لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ » قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمَنَاهُ ، قُلْتُ لَهَا : اسْكُتِي .

وفي رواية (١) قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، قَالَتْ : فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةَ ، أَنْ أُيْتِنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

١١٨١ - البخاري (٩ / ٣٧٤) ٦٨ - كتاب الطلاق - ٨ - باب لم تحرم ما أحل الله لك .

ومسلم (٢ / ١١٠) ١٨ - كتاب الطلاق - ٣ - باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق .

عُكَّة : العنكة . الطرף الذي يكون فيه العسل .

مغافير : المغافير بالفاء والياء : شيء ينضخه العرْفُطُ ، خُلُو كالناتف وله ريح كريهة .

جرست العرْفُط : جرست النحل العرْفُط : إذا أكلته ، ومنه قيل للنحل : جوارس ، والعرْفُطُ : جمع عرْفُطة ،

وهو شجر من الغضاه زهرته مدحرجة ، والعضاه : كل شجر يُعْظَمُ وله شوك كالطَّلَح والسَّمَر والسَّم ونحو ذلك .

فرقا : الفرق : الفرع والخوف .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

فَلْتَقُلْ لَهُ : إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ ، أَكَلْتِ مَغَافِيرَ ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهَا ، فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، وَلَنْ أُعَوِّدَ لَهُ ، فَتَنَزَّلَ ۞ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۞ ^(١) ۞ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ۞ ^(٢) : لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ۞ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ۞ ^(٣) لِقَوْلِهِ : بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا وَلَنْ أُعَوِّدَ لَهُ ، وَقَدْ خَلَفْتُ ، فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا .

قال محقق الجامع : وهذه الرواية من طريق عبيد بن عمير عن عائشة ، في « الصحيحين » أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفيه أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر ، قال الحافظ : وأخرج ابن مردويه من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن شرب العسل كان عند سودة ، وأن عائشة وحفصة هما اللتان توطأتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير ، وإن اختلفا في صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد ، فلا يمنع تعدد السبب للأمر الواحد ، فإن جنح إلى الترجيح ، فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها ، على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير ، وفي الطلاق من جزم عمر بذلك ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرر في المتظاهر بعائشة ، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل وتحريمه ، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها : أن شرب العسل كان عند حفصة تعرض للآية ، ولا يذكر سبب النزول . والراجح أيضاً أن صاحبة العسل زينب لا سودة ، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق ابن أبي مليكة بكثير ، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة ، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها : أجد ريح مغافير ، ويرجح أيضاً ما ثبت عن عائشة أن نساء النبي كن حزبين ، أنا وسودة وحفصة وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات في حزب ، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا

(١) التحريم : ١ .

(٢) التحريم : ٤ .

(٣) التحريم : ٢ .

غارث منها لكونها من غير حزيها والله أعلم . اهـ .

قال صاحب عون المعبود : لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ : من شرب العسل أو مارية القبطية . قال ابن كثير والصحيح أَنَّهُ كَانَ فِي تَحْرِيمِ الْعَسَلِ . وقال الخطابي : الأكثر على أَنَّ الآية نزلت في تحريم مارية حين حَرَمَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَرَجَّحَهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي بِأَحَادِيثٍ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَالضِّيَاءِ فِي الْخِتَارَةِ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي عَشْرَةِ النِّسَاءِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَالنَّسَائِيِّ وَلَفْظُهُ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ يَطْوُهَا فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَفْصَةً وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى حَرَمَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ يُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ قال القسطلاني : ولكن قال الخطابي في معالم السنن : في الحديث دليل على أَنَّ يَمِينَ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي تَحْرِيمِ الْعَسَلِ لَا فِي تَحْرِيمِ أُمٍّ وَلَدَهُ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةَ كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُ النَّاسِ . قال الحازن : قال العلماء : إِنَّهَا فِي قِصَّةِ الْعَسَلِ لَا فِي قِصَّةِ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِينَ وَلَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةَ مِنْ طَرِيقِ صَحِيحٍ أَهْلِ عَوْنِ الْمَعْبُودِ .

أقول : يلاحظ أَنَّ الْخَطَّابِيَّ قَدْ رَجَّحَ أَنَّ التَّحْرِيمَ كَانَ بِسَبَبِ حَادِثَةِ الْعَسَلِ وَلَا مَانِعَ أَنْ تَكُونَ الْآيَاتُ قَدْ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ بِسَبَبِ هَاتَيْنِ الْحَادِثَتَيْنِ وَالْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ كَانَتْ مَذْكُورَةً بِأَنَّ النَّصَّ نَفْسُهُ يَنْطَبِقُ عَلَى الْحَادِثَةِ الْجَدِيدَةِ .

قال في الفتح :

قوله (وكان إذا انصرف من العصر) كذا للأكثر ، خالفهم حماد بن سلمة عن هشام بن عروة فقال « الفجر » أخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن أبي النعمان عن حماد ، ويساعده رواية يزيد بن رومان عن ابن عباس ففيها « وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ، ثم يدخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن ، فإذا كان يوم إحداهن كان عندها » الحديث أخرجه ابن مردويه ، ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع في أول النهار سلاماً ودعاء محضاً ، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة ، لكن المحفوظ في حديث عائشة ذكر العصر ورواية حماد بن سلمة شاذة . قوله (دخل على نسائه) في رواية أبي أسامة أجاز إلى نسائه أي مشى ،

ويجيء بمعنى قطع المسافة ، ومنه فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، أي أول من يقطع مسافة الصراط . قوله (فيدنو منهن) أي فيقبل ويباشر من غير جماع كما في الرواية الأخرى . قوله (فاحتبس) أي أقام ، زاد أبو أسامة « عندها » . قوله (فسألتُ عن ذلك) ووقع في حديث ابن عباس بيان ذلك ولفظه « فأنكرت عائشة احتباسه عند حفصة فقالت : لجويرية حبشية عندها يقال لها خضراء : إذا دخل على حفصة فادخلي عليها فانظري ما يصنع » . قوله (فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك) في رواية أبي أسامة « فذكرت ذلك لسودة وقلت لها : إنه إذا دخل عليك سيدنو منك » وفي رواية حماد بن سلمة « إذا دخل على إحداكن فلتأخذ بأنفها ، فإذا قال : ماشأنك ؟ فقولي : ريح المغافير » قوله (والله لقد حرمناه) بتخفيف الراء أي منعناه . قوله (قلت لها اسكتي) كأنها خشيت أن يفسو ذلك فيظهر من كيدها لحفصة . وفي الحديث من الفوائد ما جبل النساء عليه من الغيرة ، وأن الغيرة تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفعُ ضررتها عليها بأي وجه كان ، وترجم عليه المصنف في كتاب ترك الحيل « ما يكره من احتيال المرأة من الزوج والضرائر » وفيه الأخذ بالحزم من الأمور وترك ما يشبه الأمر فيه من المباح خشية من الوقوع في المحذور . وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي ﷺ حتى كانت ضررتها تهايها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدراً . وفيه إشارة إلى ورع سودة لما ظهر منها من التندم على ما فعلت لأنها وافقت أولاً على دفع ترفع حفصة عليهن بمزيد الجلوس عندها بسبب العسل ، ورأت أن التوصل إلى بلوغ المراد من ذلك لحسم مادة شرب العسل الذي هو سبب الإقامة . لكن أنكرت بعد ذلك أنه يترتب عليه منع النبي ﷺ من أمر كان يشتهيه وهو شرب العسل مع ما تقدم من اعتراف عائشة الأمرة بذلك في صدر الحديث ، فأخذت سودة تتعجب مما وقع منهن في ذلك ، ولم تجسر على التصريح بالإنكار ، ولا راجعت عائشة بعد ذلك لما قالت لها « اسكتي » بل أطاعتها وسكتت لما تقدم من اعتذارها في أنها كانت تهايها وإنما كانت تهايها لما تعلم من مزيد حب النبي ﷺ لها أكثر منهن ، فخشيت إذا خالفها أن تغضبها ، وإذا أغضبها لا تأمن أن تغير عليها خاطر النبي ﷺ ولا تحتل ذلك ، فهذا معنى خوفها منها . وفيه أن عماد القسم الليل ، وأن النهار يجوز الاجتماع فيه بالجميع لكن بشرط أن لا تقع

الجامعة إلا مع التي هو في نوبتها كما تقدم تقريره . وفيه استعمال الكنايات فيما يستحيا من ذكره لقوله في الحديث « فيدنونهم » والمراد فيقبل ونحو ذلك ، ويحقق ذلك قول عائشة لسودة « إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك ، فقولي له إني أجد كذا » وهذا إنما يتحقق بقرب الفم من الأنف ، ولا سيما إذا لم تكن الرائحة طافحة ، بل المقام يقتضي أن الرائحة لم تكن طافحة لأنها لو كانت بحيث يدركها النبي ﷺ ولأنكر عليها عدم وجودها منه ، فلما أقر على ذلك دل على ما قرناه أنها لو قدر وجودها لكانت خفية وإذا كانت خفية لم تدرك بمجرد الجلوسة والحادثة من غير قرب الفم من الأنف ، والله أعلم . اهـ ابن حجر .

١١٨٢ - * روى ابن ماجه عن عائشة قالت : أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا فَمَكَثَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مَسَاءَ ثَلَاثِينَ دَخَلَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا فَقَالَ : « الشَّهْرُ كَذَا » ، يُرْسِلُ أَصَابِعَهُ فِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالشَّهْرُ كَذَا ، وَأُرْسِلُ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأُمْسِكُ أَصْبَعًا وَاحِدًا فِي الثَّالِثَةِ .

١١٨٣ - * روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ يَطْوُهَا ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَنَصَةٌ ، حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... ﴿ ١ ﴾ .

قال محقق الجامع : ذكر ابن كثير في تفسيره عن عمر قال : قال النبي ﷺ لحفصة : « لا تخبري أحداً ، وإن أم إبراهيم عليّ حرام » فقالت : أتحرّم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقرّبها » قال : فلم يقرّبها حتى أخبرت عائشة ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ (٢) وهذا إسناد صحيح ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه « المستخرج » . اهـ .

١١٨٢ - ابن ماجه (١ / ٦٦٤) ١٠ - كتاب الطلاق - ٢٤ - باب الإيلاء .

قال في الروائد : إسناده حسن لأن عبد الرحمن بن أبي الرجال مختلف فيه . قال في التقریب : صدوق ربما أخطأ .

١١٨٣ - النسائي (٧ / ٧١) كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة .

يطوؤها : يجامعها .

(١) التحريم : ١ .

(٢) التحريم : ٢ .

١١٨٤ - * روى أبو يعلى عن أم سلمة قالت : إن النبي ﷺ كان يدخل على أزواجه كل غداة فيسلم عليهن ، فكانت منهن امرأة عندها غسل ، فكان إذا دخل عندها أحضرت له منه شيئاً فيكث عنها ، وإن عائشة وحفصة وجدتا من ذلك . فلما دخل عليهما قالتا : يا رسول الله إنا نجد منك ريح مغافير . فترك ذلك العسل .

١١٨٥ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم نعدّها علينا شيئاً .

أقول : إن حادثة التخيير من أعلام نبوته ﷺ بل هي أعظم رد على أعدائه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام مهمته الارتقاء بالنفس البشرية ابتداءً من أهل بيته إلى أن يعم الخير كل الناس ، ومن أعظم أنواع الارتقاء أن يتمحض الإنسان للآخرة فتكون تطلعاته وأعماله أخروية فلما أراد أزواجه أن ينزلن عن هذا الأفق الرفيع كان المهجران ثم التخيير بين البقاء والطلاق ، وأن تخير الجميع بمن في ذلك عائشة وحفصة فذلك يدل على أن الأمر رباني أولاً وأخيراً ، وإلا فمن يقف هذا الموقف لولا الثقة المطلقة بالله ولولا أنه منفذ لأمر الله .

قد يقال إن التوسع في المباح جائز ، وإنما طلبت أمراً جائزاً ، فنجيب أن من الكمال لمن يلي أمور الناس أن يعيش كأدنانهم في الرزق حتى لا ينسأهم في ضولة السلطان ، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون لما ولوا الخلافة ، وكذلك فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ، ولكن ليس ذلك من الواجبات ، وكثيراً ما يفسد أمور الناس أنهم يطالبون أمراءهم بالاخشيشان متناسين الزمان والمكان والاستعداد ، في كثير من الأحيان يكون توسع الأمراء جائزاً فهذا الذي لا نرى فيه حرجاً ولكن الكمال هو الأول .

١١٨٤ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى وفيه موسى بن يعقوب الزمعي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه ابن المديني ، وبقي رجاله ثقات .

١١٨٥ - البخاري (٩ / ٣٦٧) ٦٨ - كتاب الطلاق ٥ - باب من خير أزواجه .

مسلم (٢ / ١١٠٤) ١٨ - كتاب الطلاق ٤ - باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

فلم يعددها علينا شيئاً : فلم يعتبره طلاقاً

وأما حادثة الجمل فستعرض لها أثناء الكلام عن الإمام علي رضي عنه وهذه بعض روايات في شأنها مما له صلة بعائشة رضي الله عنها :

١١٨٦ - * روى أحمد والبخاري عن قيس بن أبي حازم : أن عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا : « أَيْتُكُنَّ يَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ » فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس .

وفي رواية لأحمد^(١) قال : لما أقبلت عائشة ، فلما بلغت مياة بني عامر ليلا ، نبح الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب . قالت : ما أظنني إلا راجعة . قال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون ، فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : « كيف يا حداكن تنبح عليها كلاب الحوآب » .

١١٨٧ - * روى البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : لنسائي : « لئيت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب » ، تخرج فينبحها كلاب حوآب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت .

١١٨٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٩٧) وابن حبان : موارد الظمان (١٨٣١) .

البخاري : كشف الأستار (٤ / ٩٤) ، والحاكم (٣ / ١٢٠) وصححه ووافقه الذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ورجال أحمد رجال الصحيح .

وأورده الحافظ في الفتح (١٣ / ٤٥) وقال : أخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبخاري ، وصححه ابن حبان والحاكم وسنده

على شرط الصحيح ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية (٦ / ٢١٢) بعد أن ذكره من طريق الإمام أحمد :

وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه .

والحوآب : من مياة العرب على طريق البصرة ، قاله أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري فيما نقله عنه

ياقوت في معجم البلدان ، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : ماء قريب من البصرة على طريق مكة

إليها سمي بالحوآب بنت كلب بن وبرة القضاعية .

(١) أحمد في مسنده (٦ / ٥٢) .

١١٨٧ - البخاري : كشف الأستار (٤ / ٩٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٤) وقال : رواه البخاري ، ورجالها ثقات .

الجمل الأدب : الأدب وهو الكثير وبر الوجه .

١١٨٨ - * روى البخاري أنّ عمار بن ياسر قال على المنبر : (إني أعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة) يعني عائشة رضي الله عنها . قال ذلك قبيلَ موقعة الجملِ بعد خروج عائشة على عليّ رضي الله عنه .

أقول : إنّ هذه النصوص التي ذكرناها التي تذكر أنّ عماراً تقتله الفئة الباغية والنصوص الواردة في ذمّ الخوارج كلّ ذلك يدلّ على أنّ الحقّ والصواب كان بجانب علي رضي الله عنه وإنّما يشفع للمواقف الأخرى النيّات والاجتهاد ، وذلك ينفع من صحّت نيّته وتحقّق إخلاصه وعائشة رضي الله عنها كانت من هؤلاء يقيناً ، ولعلّ كلام عمار في ذلك وهو من أشدّ الناس على الخارجين على علي رضي الله عنه يدلّ على أنّ هناك إجماعاً على ذلك .

* * *

٤ - حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السَّيِّدُ الرَّفِيعُ ، بنتُ أميرِ المؤمنين أبي حفص عُمر بن الخطاب . تزوّجها النَّبِيُّ ﷺ بعد انقضاء عِدَّتِهَا من خُنَيْس بن حِذَافَةَ السَّهْمِي ، أحدِ المهاجرين ، في سنة ثلاث من الهجرة .

قالت عائشة : هي التي كانت تُساميني من أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ .

وروي أنَّ مولدها كان قبل المبعث بخمس سنين . فعلى هذا يكون دخول النَّبِيِّ ﷺ بها ولها نحو من عشرين سنة .

رَوَتْ عنه عدةٌ أحاديث . روى عنها : أخوها ابنُ عُمر ، وهي أَسْنُ منه بستِ سنين ؛ وحارثةُ بنُ وهب ، وشَيْثُرُ بنُ شَكْل ، والمُطَّلِبُ بنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، وعبدُ الله بنُ صفوان الجُحَمِي ، وطائفة . توفيت حفصة سنة إحدى وأربعين عام الجماعة .

ومسندُها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثاً . اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث . وانفرد مسلم بستة أحاديث .

ويروى عن عُمر : أن حفصة وَلِدَتْ إِذْ قَرِيشٌ تَبَنَى الْبَيْتَ وَقِيلَ : بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَعْبَانَ سنة ثلاث . اهـ .

١١٨٩ - * روى البخاري عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ عُمَرَ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِي - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، تَوَفِّيَ بِالْمَدِينَةِ - قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي ، فَلَبِثْتُ لَيْلًا ، ثُمَّ لَقِيتُني ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرَ الصِّدِّيقَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ شَيْئًا أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ أَوْجَدَ

١١٨٩ - البخاري (١ / ١٧٥) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٣ - باب عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير .
تأيمت المرأة : مات زوجها أو فارقها ، وقيل : الأيم التي لا زوج لها تزوجت أو لم تتزوج ، والرجل أيضاً : أيم .

عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عَثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لِيَالِي ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقَيْتَنِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلِيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أُزَجِّعْ إِلَيْكَ شَيْئاً ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُزَجِّعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلِيَّ إِلَّا أَنَّنِي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لَأَقْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَبِلْتُهَا .

قال في الفتح : قوله (باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير) أورد عرض البنت في الحديث الأول ، وعرض الأخت في الحديث الثاني . قوله (حين تأميت) بهمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة أي صارت أيما ، وهي التي يموت عنها زوجها أو تبين منه وتنقضي عدتها ، وأكثر ما تطلق على من مات زوجها . وقال ابن بطال : العرب تطلق على كل امرأة لا زوج لها وكل رجل لا امرأة له أيما ، زاد في « المشرق » وإن كان بكرا . قوله (من خنيس) بجاء معجمة ونون وسين مهملة مصغر . قوله (ابن حذافة) وهو أخو عبد الله بن حذافة الذي تقدم ذكره في المغازي . ومن الرواة من فتح أول خنيس وكسر ثانيه ، والأول هو المشهور بالتصغير ، وعند معمر كالأول ولكن بجاء مهملة وموحدة وشين معجمة . وقوله (وكان من أصحاب النبي ﷺ) زاد في رواية معمر كما سيأتي بعد أبواب « من أهل بدر » . قوله (فتوفي بالمدينة) قالوا مات بعد غزوة أحد من جراحة أصابته بها ، وقيل بل بعد بدر ولعله أولى ، فإنهم قالوا إن النبي ﷺ تزوجها بعد خمسة وعشرين شهراً من الهجرة ، وفي رواية بعد ثلاثين شهراً ، وفي رواية بعد عشرين شهراً ، وكانت أحد بعد الهجرة بأكثر من ثلاثين شهراً ، ولكنه يصح على قول من قال بعد ثلاثين على إلغاء الكسر ، وجزم ابن سعد بأنه مات عقب قدوم النبي ﷺ من بدر الأخرى وبه جزم ابن سيد الناس ، وهو قول ابن عبد البر أنه شهد أحداً ومات من جراحة بها ، وكانت حفصة أسن من أخيها عبد الله فيأنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين وعبد الله ولد بعد البعثة بثلاث أو أربع . قوله (أتيت عثمان فعرضت عليه حفصة ؟ فقال : سأنظر في أمري ، إلى أن قال قد بدا لي أن لا أتزوج) هذا هو الصحيح ، ووقع في رواية ربيعي بن حراش عن عثمان عند الطبري وصححه هو والحاكم « أن عثمان خطب إلى عمر بنته فرده ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فلما راح إليه عمر قال : يا عمر ألا أدلك على ختن خير من عثمان ، وأدل عثمان

على ختن خير منك ؟ قال : نعم يا نبي الله قال : تزوجني بنتك وأزوج عثمان بنتي « قال الحافظ الضياء : إسناده لا بأس به ، لكن في الصحيح أن عمر عرض على عثمان حفصة فرد عليه « قد بدا لي أن لا أتزوج » . قلت : أخرج ابن سعد من مرسل الحسن نحو حديث ربي ، ومن مرسل سعيد بن المسيب أتم منه ، وزاد في آخره « فخير الله لها جميعاً » . ويحتمل في الجمع بينها أن يكون عثمان خطب أولاً إلى عمر فرده كما في رواية ربي ، وسبب رده يحتمل أن يكون من جهتها وهي أنها لم ترغب في التزوج عن قرب من وفاة زوجها ، ويحتمل غير ذلك من الأسباب التي لا غضاضة فيها على عثمان في رد عمر له ، ثم لما ارتفع السبب بادر عمر فعرضها على عثمان رعاية لحاطره كما في حديث الباب ، ولعل عثمان بلغه ما بلغ أبا بكر من ذكر النبي ﷺ لها فصنع كما صنع من ترك إفشاء ذلك ، ورد على عمر بجميل . ووقع في رواية ابن سعد « فقال عثمان : مالي في النساء من حاجة » وذكر ابن سعد عن الواقدي بسند له « أن عمر عرض حفصة على عثمان حين توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ وعثمان يومئذ يريد أم كلثوم بنت النبي ﷺ . قلت : وهذا مما يؤيد أن موت خنيس كان بعد بدر فإن رقية ماتت ليالي بدر وتحلف عثمان عن بدر لتريضها . وقد أخرج إسحاق في مسنده وابن سعد من مرسل سعيد بن المسيب قال « تأيت حفصة من زوجها وتأيم عثمان من رقية ، فر عمر بعثمان وهو حزين فقال : هل لك في حفصة ؟ فقد انقضت عدتها من فلان » واستشكل أيضاً بأنه لو كان مات بعد أحد للزم أن لا تنقضي عدتها إلا في سنة أربع ، وأجيب باحتمال أن تكون وضعت عقب وفاته ولو سقطاً فحلت . قوله (وكنت أوجد عليه) أي أشد موجدة أي غضباً على أبي بكر من غضبي على عثمان ، وذلك لأمرين : أحدهما ما كان بينها من أكيد المودة ، ولأن النبي ﷺ كان آخى بينهما ، وأما عثمان فلعله كان تقدم من عمر رده فلم يعتب عليه حيث لم يجبه لما سبق منه في حقه ، والثاني لكون عثمان أجابه أولاً ثم اعتذر له ثانياً ، ولكون أبي بكر لم يعد عليه جواباً . ووقع في رواية ابن سعد « فغضب على أبي بكر وقال فيها : كنت أشد غضباً حين سكت مني على عثمان » . وقوله (ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها) وفيه فضل كتمان السر فإذا أظهره صاحبه ارتفع الحرج عن سماعه . وفيه عتاب الرجل لأخيه وعته عليه واعتذاره إليه وقد جبلت الطباع البشرية على ذلك ، ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنه

خشي أن يبدو لرسول الله ﷺ أن لا يتزوجها فيقع في قلب عمر انكسار ، ولعل اطلاع أبي بكر على أن النبي قصد خطبة حفصة كان باخباره له ﷺ إما على سبيل الاستشارة وإما لأنه كان لا يكتف عنه شيئاً مما يريد حتى ولا ما في العادة عليه غضاضة وهو كون ابنته عائشة عنده ، ولم يمنعه ذلك من إطلاعه على ما يريد لوثوقه بإيثاره إياه على نفسه ، ولهذا اطلع أبو بكر على ذلك قبل اطلاع عمر الذي يقع الكلام معه في الخطبة . ويؤخذ منه أن الصغير لا ينبغي له أن يخطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فضلا عن الركون . وفيه الرخصة في تزويج من عرض النبي ﷺ بخطبتها أو أراد أن يتزوجها لقول الصديق : لو تركها لقبلتها . وفيه عرض الإنسان بنته وغيرها من موليّاته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ، وأنه لا استحياء في ذلك . وفيه أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجاً لأن أبا بكر كان حينئذ متزوجاً . وفيه أن من حلف لا يفشي سر فلان فأفشى فلان سر نفسه ثم تحدث به الحالف لا يحنث لأن صاحب السر هو الذي أفشاه فلم يكن الإفشاء من قبل الحالف ، وهذا بخلاف ما لو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمه فليكنه رجل فذكر له أن صاحب الحديث حدثه بمثل ما حدثه به فأظهر التعجب وقال ما ظننت أنه حدث بذلك غري فإن هذا يحنث ، لأن تحليفه وقع على أن يكتف عنه حدثه وقد أفشاه . وفيه أن الأب يخطب إليه بنته الثيب كما يخطب إليه البكر ولا تخطب إلى نفسها كذا قال ابن بطال ، وقوله لا تخطب إلى نفسها ليس في الخبر ما يدل عليه . قال وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفؤاً لها ، وليس في الحديث تصريح بالنفي المذكور إلا أنه يؤخذ من غيره ، وقد ترجم له النسائي « إنكاح الرجل بنته الكبيرة » فإن أراد بالرضا لم يخالف القواعد ، وإن أراد بالإجبار فقد يمنع ، والله أعلم ، اهـ .

١١٩٠ - * روى أبو داود والنسائي عن عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ، ثُمَّ أَرْجَعَهَا .

١١٩٠ - أبو داود (٢ / ٢٨٥) كتاب الطلاق ، باب في المراجعة .

والنسائي (٦ / ٢١٣) كتاب الطلاق ، باب الرجعة .

وإسناده صحيح .

قال صاحب عون المعبود : قال الشيخ الدهلوي في المدارج : أن النبي ﷺ طلق حفصة طليقة واحدة فلما بلغ هذا الخبر عمر رضي الله عنه فاهتم له فأوحى إلى النبي ﷺ : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة . كذا في إنجاح الحاجة . قال المنذري : وأخرجه النسائي وابن ماجه .

١١٩١ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال : دخل عمر على حفصة ، وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك لعل رسول الله ﷺ طلقك ، إن النبي ﷺ طلقك وزاجعك من أجلي ، والله لئن كان طلقك لا كلمتك كلمة أبداً .

١١٩٢ - * روى الطبراني والحاكم عن قيس بن يزيد أن رسول الله ﷺ طلق حفصة تطليقة ، فأثاها خالاهما عثمان وقدامة ابنا مطعون فقالت : والله ما طلقني عن شيع ، فجاء النبي ﷺ فدخل فتجلببت فقال النبي ﷺ : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة » .

١١٩٣ - * روى الطبراني عن مالك بن أنس قال : توفيت حفصة عام فتحت إفريقية ، وماتت ومروان على المدينة .

١١٩١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١٩٢ - المستدرک (١٥ / ٤) وسكت عليه هو والذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٤ / ٩) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
تجلببت : ليست جلبابها . المرأة إذا طلقت طليقة رجعية لا يجب عليها أن تستتر عن زوجها بل من الأدب أن تزين له لكن حفصة لم تفعل ذلك تحقيقاً لأمر شرعي ، وإنما لنواح نفسية لحظتها والله أعلم .

١١٩٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

هـ - زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنتُ خُزَيمَةَ بنِ الحارث بن عبد الله الهلالية ، وتُدعى أيضاً : أمُّ المساكين ، لكثرة معروفها أيضاً .

قُتِلَ زَوْجُهَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ وَلَكِنْ لَمْ تَمُكُثْ عِنْدَهُ إِلَّا شَهْرَيْنِ ، أَوْ أَكْثَرَ ، وَتُوفِيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

وَهِيَ أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ لَأُمِّهَا . اهـ .

أقول : ليس في أصول هذا الكتاب كلام عنها سوى بعض روايات عند الحاكم لا تخرج عما ذكره الذهبي .

* * *

٦ - أمّ سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيدة المتحجبة الطاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة ، الخزومية ، بنت عم خالد بن الوليد ، سيف الله ، وبنت عم أبي جهل ابن هشام .

من المهاجرات الأول . كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة : أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، الرجل الصالح .

دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة . وكانت من أجل النساء وأشرفهن نسباً . وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين . عُمِّرتُ حتى بلغها مقتل الحسين ، الشهيد ، فَوَجَمَتْ لذلك ، وَغَشِيَ عليها ، وَخَزَنَتْ عليه كثيراً . لم تلبث بعده إلا يسيراً ، وانتقلت إلى الله .

ولها أولاد صحابيون : عمر ، وسلمة ، وزينب . ولها جملة أحاديث .
 روى عنها : سعيد بن المسيّب ، وشقيق بن سلمة ، والأسود بن يزيد ، والشَّعْبِيُّ ، وأبو صالح السمان ، ومجاهد ، ونافع بن جبير بن مطعم ، ونافع مولاها ، ونافع مولى ابن عمر ، وعطاء بن أبي رباح ، وشَهْرُ بن حَوْشَب ، وابن أبي مليكة ، وخلق كثير .
 عاشت نحواً من تسعين سنة . وأبوها : هو زاذ الراكب ، أحد الأجواد - قيل : اسمه - حذيفة وقد هم من سماها رملة ؛ تلك أم حبيبة . وكانت تعد من فقهاء الصحابات .
 قال مصعب الزبيري : هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة فشهد أبو سلمة بداراً ، وولدت له عمر ، وسلمة ، وزينب ، ودرة ، وبعضهم أَرخ موتها في سنة تسع وخمسين ، فوهم أيضاً والظاهر أيضاً وفاتها سنة إحدى وستين رضي الله عنها ، وقد تزوّجها النبي ﷺ حين حلّت في شوال سنة أربع ويبلغ مسندها ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً .

وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ لَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشْرَ ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةِ ، وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةِ عَشْرَ .
اهـ . من السير .

وقال الذهبي في التلخيص :

قال الزهري : وَمَنْ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَعَّةٍ مِنْ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ الْأُولَى ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَبُو سَلَمَةَ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ .

١١٩٤ - * رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَغْزَوُ الرِّجَالُ ، وَلَا تَغْزُو النِّسَاءُ ، وَإِنَّا لَنَا نَصْفُ الْمِيرَاثِ ؟ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(١) .
قَالَ مَجَاهِدٌ ، فَأَنْزَلَ فِيهَا : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ^(٢) .
وكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَعِينَةٍ قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرَةً .

١١٩٥ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهَا فَلَفَّ رِدَاءَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى أَسْكُفَةِ الْبَابِ وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « هَلْ لَكَ يَا أُمُّ سَلَمَةَ » قَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ وَأَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي مَا يَكْرَهُ ، فَانْصَرَفَ ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ : « هَلْ لَكَ يَا أُمُّ سَلَمَةَ إِنْ كَانَ بِكَ الزِّيَادَةُ فِي صَدَاقِكَ زِدْنَا » فَعَادَتْ لِقَوْلِهَا فَقَالَتْ أُمُّ عَبْدِ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ تَدْرِينَ مَا يَتَخَدَّثُ بِهِ نِسَاءُ قُرَيْشٍ ؟ يَقُلْنَ إِنَّ أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّمَا رَدَّتْ مُحَمَّدًا لِأَنَّهَا شَابَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحْدَثَ مِنْهُ سِنًا وَأَكْثَرَ مِنْهُ مَالًا . قَالَ : فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَرَوَّجَهَا .

١١٩٤ - والتِّرْمِذِيُّ (٥ / ٢٢٧) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٥ - باب ومن سورة النساء . وقال : هذا حديث مرسل .

وأحمد في مسنده (٦ / ٢٢٢) .

والحاكم (٢ / ٣٠٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان مع مجاهد من أم سلمة . وأقره الذهبي .

الظَّعِينَةُ : المرأة ، وهي في الأصل : ما دامت في الهودج ، ثم صارت تطلق على المرأة وإن لم تكن في هودج .

(١) النساء : ٢٢ .

١١٩٥ - أورده المصنف في جمع الزوائد (٩ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ورجال رجال الصحيح .

الأسْكُفَةُ : هي الخشبة التي يوطأ عليها .

١١٩٦ - * روى الحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ ، فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا » وَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأُبْدِلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قُلْتُ : وَمِنْ خَيْرٍ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى قُلْتُهَا . فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَرَدَّتْهُ ، وَخَطَبَهَا عُمَرُ فَرَدَّتْهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَخْطُبَهَا فَقَالَتْ : مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِرَسُولِهِ أَقْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامَ وَأَخْبَرَهُ أَنِّي امْرَأَةٌ مُصِيبَةٌ غَيْرِي ، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدٌ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي مُصِيبَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صِبْيَانَكَ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي غَيْرِي ، فَسَادُعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ غَيْرَتُكَ . وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيَرْضَانِي » فَقَالَتْ لَابْنِهَا : قُمْ يَا عُمَرُ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، وَقَالَ لَهَا : « لَا أَنْقُصُكَ مِمَّا أُعْطِيتُ أَخْتُكَ فَلَانَةَ جَرَّتَيْنِ وَرَحَاتَيْنِ وَوِسَادَةً مِنْ أَدَمَ حَشَوْهَا لَيْفًا » فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهَا وَهِيَ تُرْضِعُ زَيْنَبَ ، فَكَانَتْ إِذَا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَتْهَا فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا تُرْضِعُهَا ، قَالَتْ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا كَرِيمًا فَيَرْجِعُ ، فَفَطِنَ لَهَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَكَانَ أَخًا لَهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَجَاءَ عَمَّارٌ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَاتَشَطَّ زَيْنَبُ مِنْ حِجْرِهَا ، وَقَالَ دَعِي هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ الَّتِي قَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ : « أَأَيْنَ زَيْنَابُ ؟ مَا لِي لَا أَرَى زَيْنَابَ ؟ » فَقَالَتْ : جَاءَ عَمَّارٌ فَذَهَبَ بِهَا ، فَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِهِ ، وَقَالَ : « إِنَّ شَيْئًا أَنْ أُسَبِّحَ لَكَ سَبَّعْتُ لِلنِّسَاءِ » .

١١٩٧ - * روى ابن سعد عن أم سلمة أنها قالت لأبي سلمة : بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ لَمْ تَزَوِّجْ ، إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهَا فِي الْجَنَّةِ ، فَتَعَالَ أَعَاهُذُكَ أَلَا

١١٩٦ - المستدرک (٤ / ١٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

١١٩٧ - الطبقات الكبرى (٨ / ٨٨) ورجاله ثقات .

تَزَوَّجَ بَعْدِي وَلَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَكَ . قَالَ : أَتَطِيعِينِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي ،
 اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي لَا يَحْزَنُهَا وَلَا يُؤْذِيهَا ، فَلَمَّا مَاتَ ، قُلْتُ : مِنْ
 خَيْرٍ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ فَمَا لَبِثْتُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ إِلَى
 ابْنِ أَخِيهَا ، أَوْ ابْنِهَا ، فَقَالَتْ : أَرِدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بَعِيَالِي ، ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ
 فَخُطِبَ ، وَفِيهِ : ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ ، فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ ، فَقُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَتْ لَوْلِيهَا : إِنْ عَادَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَوَّجْ ، فَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَزَوَّجَهَا .

* * *

٧ - زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

زينب بنت جحش بن رباب ، ، وابنة عمّة رسول الله ﷺ .

أمها : أمية بنت عبد المطلب بن هاشم . وهي أخت حفنة ، وأبي أحمد . من المهاجرات الأول .

كانت عند زيد ، مولى النبي ﷺ . وهي التي يقول الله فيها : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ۖ ﴾ ^(١) .

فزوّجها الله تعالى نبيه بنص كتابه ، بلا ولي ولا شاهد . فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين ، وتقول : زوّجكن أهلكن ، وزوّجني الله من فوق عرشه .

وكانت من سادة النساء ، ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً ، رضي الله عنها وحديثها في الكتب الستة . روى عنها : ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش ، وأم المؤمنين أم حبيبة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وأرسل عنها القاسم بن محمد .

توفيت في سنة عشرين ، وصلى عليها عمر .

عن ابن عمر قال : لما ماتت بنت جحش أمر عمر منادياً : ألا يخرج معها إلا ذو محرم . فقالت بنت عُميس : يا أمير المؤمنين ، ألا أريك شيئاً رأيت الحبشة تصنع بنسائهم ؟ فجعلت نعشا وغشته ثوباً . فقال : ما أحسن هذا وأستره ؛ فأمر منادياً ، فنادى : أن اخرجوا على أمكم .

وروي عن عائشة قالت : كانت زينب بنت جحش تُساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ ؛ ما رأيت امرأة خيراً في الدين من زينب ، أتقى الله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشدّ ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به ، وتقرب به إلى الله

(١) الأحزاب : ٣٧ .

تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة .

وعن الأعرج ، قال : أطعم رسول الله زينب بنت جحش بخير مئة وسق .

ويروى عن عمرة ، عن عائشة ، قالت : يرحم الله زينب ، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ، إن الله زوجَهَا ، ونطقَ به القرآن . وإن رسول الله ﷺ قال لنا : « أسرعكنَّ بي لحوقاً أطولكنَّ باعاً » فبشرها بسرعة لحقوها به ، وهي زوجته في الجنة .

وكانت صنّاع اليد ، فكانت تدبّع ، وتخرّز ، وتصدّق .

وقيل : إن النبي ﷺ تزوّج بزَيْنَب في ذي القعدة سنة خمس ، وهي يومئذ بنت خمس وعشرين سنة . وكانت صالحة ، صوّامة ، قوّامة ، بارّة ، ويقال لها : أم المساكين .

ولزينب أحد عشر حديثاً ، اتفقا لها على حديثين . اهـ . من السير .

١١٩٨ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : « اتق الله ، وأمسيك عليك زوجك » قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كاتباً شيئاً لكم هذيه ، قال : فكانت تنخر على أزواج رسول الله ﷺ ، تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات .

وفي رواية ^(١) قال : ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة .

وفي رواية ^(٢) قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ في شأن زينب بنت جحش ، جاء زيد يشكو ، فهم يطلقها ، فاستأمر النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « أمسيك عليك زوجك ، واتق الله » .

وفي أخرى له ^(٣) قال : لما نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش ﴿ فلما قضى زيد

١١٩٨ - البخاري (١٣ / ٤٠٣) ٩٧ - كتاب التوحيد - ٢٢ - باب « وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم » .

(١) البخاري (١٣ / ٤٠٤) في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٥ / ٢٥٤) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب ومن سورة الأحزاب .

(٣) الترمذي في نفس الموضع السابق .

مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجَتَاهَا ۖ قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوْجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ ، وَزَوْجَتِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ ^(١) قَالَ : كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ .

قال محقق الجامع : قال الحافظ في الفتح : وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقاً واضحاً حسناً ، ولفظه ، بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجه زيد بن حارثة ، فكرهت ذلك ، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجه إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس . فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجته وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيدا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال : يا رسول الله إن زينب اشتدت علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : « اتق الله وأمسك عليك زوجك » قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ويخشى قاله الناس .

قال الحافظ : ووردت آثار أخرى أخرجه ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها ، والذي أوردته هو المعتمد .

والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابناً ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . اهـ .

(١) النسائي (٦ / ٨٠) كتاب النكاح ، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها .

١١٩٩ - * روى البخاري ومسلم عن أنس؛ قال: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ . وَحَبَلَ مَمْدُودَ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا : لِرَيْئَبِ تَصَلِّي . فَإِذَا كَسَلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ . فَقَالَ « حُلُّوهُ . لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً . فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ قَعَدَ » . وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ « فَلْيَقْعُدْ » .

١٢٠٠ - * روى أبو يعلى عن أنس قال: بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَيْئَبِ بِنْتِ جَحْشٍ فَذَكَرَ حَدِيثَ الْوَلِيَّةِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِنْ رَيْئَبٌ لَجَالِسَةٍ فِي جَنْبِ الْبَيْتِ ، قَالَ : وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ قَدْ أُعْطِيَتْ جَمَالًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ .. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

١٢٠١ - * روى الطبراني عن الهيثم بن عدي قال: أَوَّلُ مَنْ هَلَكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ رَيْئَبُ بِنْتِ جَحْشٍ هَلَكَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَآخِرُ مَنْ هَلَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ وَسَتَيْنِ .

١٢٠٢ - * روى الطبراني عن الزهري قال: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْئَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ابْنِ رِثَابِ بْنِ خَزِيمَةَ وَأُمُّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَهِيَ أَوَّلُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ تُوُفِّيَتْ .

١٢٠٣ - * روى الحاكم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ : « أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتٍ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَمُدُّ أَيْدِينَا فِي الْجِدَارِ

١١٩٩ - البخاري (٢ / ٢٦) ١٩ - كتاب التهجيد - ١٨ - باب ما يكره من التشديد في العبادة .
ومسلم (١ / ٥٤٢) ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ٣١ - باب أمر من نعل في صلاته أو استعجم عليه القرآن
والذكر بأن يرقد حتى يذهب عنه ذلك .

ساريتين : اسطواناتين من اسطوانات المسجد .
فترت : كسلت عن القيام .

١٢٠٠ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٧) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .
١٢٠١ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٥) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
هلك : أي مات .

١٢٠٢ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ٢٤٧) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ، ورجاله ثقات .

١٢٠٣ - المستدرک (٤ / ٢٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٣٥

تَتَطَاوَلُ فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلْ ذَلِكَ حَتَّى تُوَفِّتَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً ، وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرَادَ بَطُولَ الْيَدِ الصَّدَقَةَ قَالَ : وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَةً الْيَدِ فَكَانَتْ تَدْبِغُ وَتَخْرُزُ وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٢٠٤ - * روى أبو يعلى عن أبي بَرْزَةَ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسَوَةٍ فَقَالَ يَوْمًا : « خَيْرُكُنَّ أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَضَعُ يَدَهَا عَلَى الْجِدَارِ فَقَالَ : « لَسْتُ أَغْنِي هَذَا وَلَكِنْ أَصْنَعُكُمْ يَدَيْنِ » .

١٢٠٥ - * روى البزار عن عبد الرحمن بن أبزى أَنَّ عُمَرَ كَبَّرَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَرْبَعًا ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يَدْخُلُ هَذِهِ قَبْرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهَا ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَشْرَعُكُمْ بِي لِحَوْقًا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ صَنَاعًا تَعِينُ بِمَا تَصْنَعُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

١٢٠٦ - * روى الطبراني عن ابن المنكدر قَالَ : تُوَفِّتُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ عَشْرِينَ .

١٢٠٧ - * روى الطبراني عن الشعبي أَنَّهُ صَلَّى مَعَ عُمَرَ عَلَى زَيْنَبَ وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَوْتًا ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَبْرَهَا ، فَأُرْسِلَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ : مَنْ يَدْخُلُهَا قَبْرَهَا ؟ فَقُلْنَ : مَنْ كَانَ يَرَاهَا فِي حَيَاتِهَا فَلْيَدْخُلُهَا قَبْرَهَا .

١٢٠٨ - * روى البخاري عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ

= تخرز : خرز الجلد ونحوه : خاطه .

١٢٠٤ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن .

١٢٠٥ - البزار : كشف الأستار (٢٤٣ / ٣) .

وأوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٦ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

١٢٠٧ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (٢٤٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٠٨ - البخاري (٢٨٥ / ٣) ٢٤ - كتاب الزكاة - باب ١١ - حدثنا موسى بن إسماعيل .

ﷺ : أَيْنَا أَسْرَعَ بِكَ لِحَوْقًا ؟ قَالَ : « أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا ، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ يَدًا ، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لِحَوْقًا بِهِ ، وَكَانَتْ تَحِبُّ الصَّدَقَةَ .

وفي رواية لمسلم ^(١) : قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » قَالَتْ : فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ ، أَيُّهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا ، قَالَتْ : فَكَانَتْ أَطْوَلُنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ .

قال النووي : (فكانت أطولنا يدًا زينب) معنى الحديث أَنَّهُنَّ ظَنْنَ أَنَّ الْمَرَادَ بِطُولِ الْيَدِ طُولُ الْيَدِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَهِيَ الْجَارِحَةُ فَكُنَّ يَذْرَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ بِقَصَبَةٍ ، فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلَهُنَّ جَارِحَةً ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فِي الصَّدَقَةِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ فَاتَتْ زَيْنَبُ أَوَّلَهُنَّ فَعَلِمُوا أَنَّ الْمَرَادَ طُولَ الْيَدِ فِي الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ .

قال في الفتح : وروى ابن سعد من طريق برزة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فتعجبت وسترته بثوب وأمرت بتفرقة ، إلى أن كشف الثوب فوجدت تحته خمسة وثمانين درهماً ثم قالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، فماتت فكانت أول أزواج النبي ﷺ لحوقاً به . وروى ابن أبي خيثمة من طريق القاسم بن معن قال : كانت زينب أول نساء النبي ﷺ لحوقاً به وفي الحديث علم من أعلام النبوة ظاهر ، وفيه جواز إطلاق اللفظ المشترك بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو لفظ « أطولكن » إذا لم يكن محذور . قال الزين بن المنير : لما كان السؤال عن آجال مقدرة لا تعلم إلا بالوحي أجابهم بلفظ غير صريح وأحالهم على ما لا يتبين إلا بآخر ، وساغ ذلك لكونه ليس من الأحكام التكليفية . وفيه أن من حمل الكلام على ظاهره وحقيقته لم يَلَمْ وإن كان مراد المتكلم مجازه ، لأن نسوة النبي ﷺ حملن طول اليد على الحقيقة فلم ينكر عليهن . وأما ما رواه الطبراني في الأوسط من طريق يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ قال لمن : ليس ذلك أعني إنما أعني أصنعكن يداً ، فهو ضعيف جداً ، ولو كان ثابتاً لم

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٧ - باب من فضائل زينب أم المؤمنين .

١٣٣٧

يحتج بعد النبي ﷺ إلى ذرع أيديهن كما تقدم في رواية عمرة عن عائشة . وقال المهلب :
في الحديث دلالة على أن الحكم للمعاني لا للألفاظ لأن النسوة فهمن من طول اليد الجارحة ،
وإنما المراد بالطول كثرة الصدقة . وما قاله لا يمكن اطراده في جميع الأحوال . والله أعلم
اهـ .

* * *

٨ - جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية .

سُبيَتْ يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وكان اسمها : برة ، فغيّر وكانت من أجل النساء . أتت النبي تطلب منه إعانة في فكك نفسها ، فقال : « أو خير من ذلك ؟ أتزوجك » فأسلمت ، وتزوج بها ؛ وأطلق لها الأسارى من قومها .
وكان أبوها سيداً مطاعاً .

حدث عنها : ابن عباس ، وعبيد بن السبّاق ، وكريب ، ومجاهد ، وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي ، وآخرون وقد قدم أبوها الحارث على النبي ﷺ ، فأسلم .
وعن جويرية ، قالت : تزوجني رسول الله ﷺ ، وأنا بنت عشرين سنة .
توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين . وقيل توفيت سنة ست وخمسين ، رضي الله عنها .

جاء لها سبعة أحاديث : منها عند البخاري حديث ، وعند مسلم حديثان . اهـ .
١٢٠٩ - * روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت جويرية اسمها برة ، فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة .
١٢١٠ - * روى الحاكم عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب على جويرية الحجاب وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .

١٢٠٩ - مسلم (٣ / ١٦٨٧) ٢٨ - كتاب الآداب - ٣ - باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها .

١٢١٠ - المستدرک (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢١١ - * روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : وَقَعْتُ جَوِيرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمٍ ثَابِتٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ - أَوْ ابْنِ عَمِّ لَهُ - فَكَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مُلَاحَةً ، تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَجَاءَتْ تُسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَتِهَا ، فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهَتْ مَكَانَهَا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا جَوِيرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أُمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمٍ ثَابِتٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ » قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أُوْدِّي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ » قَالَتْ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَتَسَامَعْ تَعْنِي النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جَوِيرِيَةَ فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ فَأَعْتَقُوهُمْ وَقَالُوا : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكََةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا ، أَعْتَقَ فِي سَبْيِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

قال صاحب عون المعبود : قال الشامي : نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسننها لأنها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لأنه لا يكره النظر إلى الإماء أو لأن مراده نكاحها (قالت) نعم يا رسول الله (قد فعلت) زاد الواقدي فأرسل إلى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي فأدى ﷺ ما كان عليها من كتابتها وأعتقها وتزوجها . (مائة أهل بيت) بالإضافة أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت ، ولم تقل مائة هم أهل بيت لإيهام أنهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مراداً وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعائة قاله الزرقاني وفي أسد الغابة ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبها وقسم لها وكان اسمها برة فسمها رسول الله ﷺ جويرية . رواه شعبه ومسعر وابن

١٢١١ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٧٧) .

وأبو داود (٤ / ٢٢) كتاب العتق ، باب - في بيع المكاتب إذا نسخت الكتابة .

مُلاحَة : المُلاحَة : بمعنى المُلِيحة ، وهذا البناء للبالغة في الملاحَة .

كتابتها : المكاتبَة : أن يشتري العبد نفسه من مولاه ليؤدي ثمنه إليه من كسبه .

عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس انتهى قال المنذري وفيه محمد بن إسحاق بن يسار انتهى قلت وقد صرح بالتحديث في رواية يونس بن بكير عنه وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده (قال أبو داود هذا) الحديث (حجة في أن الولي هو الزوج) ولو (نفسه) المرأة التي هو وليها لأن النبي ﷺ كان سلطاناً ولا ولي لها والسلطان ولي من لا ولي له أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه أبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأيضاً كان صلى الله عليه وسلم مولى العتاقة لها ومولى العتاقة ولي المعتقة لكونه عصبة له فلما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان ولياً لها وقد زوجها نفسه الكريمة فقد ثبت أن الولي يزوج نفسه وموضع الاستدلال هو قوله صلى الله عليه وسلم « وأتزوجك » فإن قلت قد روى ابن سعد في مرسل أبي قلابة قال سبي جويرية يعني وتزوجها فجاء أبوها فقال : إن ابنتي لا يسبي مثلها فخلّ سبيلها فقال « أرايت إن خيرتها أليس قد أحسنت » قال بلى فأتاها أبوها فقال : إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينها قالت : فإني أختار الله ورسوله ، وسنده صحيح كذا في الإصابة وشرح المواهب ففيه أن أباهما كان حاضراً وقت التزويج . قلت : أبوها وإن أسلم لكن لم يثبت إسلامه قبل هذا التزويج ، فكانت كمن لا ولي لها بل يعلم مما ذكره الحافظ في الإصابة في ترجمة الحارث بن أبي ضرار أبي جويرية أن إسلامه بعد هذا التزويج والله أعلم وقال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس واعتقها وأصدقها أربعائة درهم . ا. هـ

١٢١٢ - * روى الطبراني عن مجاهد قال : قالت جويرية للنبي ﷺ : إن أزواجك يفخرن عليّ ويقلن : لم يتزوجك النبي ﷺ قال : « أو لم أعظم صداقك ، ألم أعتيق أربعين من قومك » .

١٢١٣ - * روى الطبراني عن الشعبي قال : كانت جويرية ملك رسول الله ﷺ فأعتقها وجعل عتقها صداقها ، وأعتق كل أسير من بني المصطلق .

١٢١٢ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٥٠ / ١) وقال : رواه الطبراني مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢١٣ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٥٠ / ١) وقال : رواه الطبراني مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣٤١

١٢١٤ - * روى الطبراني عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : سَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ
ابْنَ أَبِي ضَرَّارٍ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَابِدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُرَاعَةَ ، وَاسْمُ الْمُصْطَلِقِ خُزَيْمَةُ
يَوْمَ وَقَعَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ .

* * *

٩ - أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

السيدة المحجة : رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .

مسندها خمسة وستون حديثاً . واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين ، وتفرد مسلم بحديثين .

وهي من بنات عم الرسول ﷺ ، ليس في أزواجه من هي أقرب نسباً إليه منها ، ولا في نسائه من هي أكثر صداقاً منها ، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها .

عقد له ﷺ عليها بالحبشة ، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مئة دينار ، وجهرها بأشياء .

حدث عنها ، أخوها : الخليفة معاوية ، وعنبسة ، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان ، وعروة بن الزبير ، وأبو صالح السمان ، وصفيّة بنت شيبة ، وزينب بنت أبي سلمة ، وشقيق بن شريك ، وأبو المليح عامر الهذلي . وآخرون .

وقدمت دمشق زائرة أخاها . ويقال : قبرها بدمشق . وهذا لا شيء ، بل قبرها بالمدينة . وإنما التي بمقبرة باب الصغير : أم سلمة أماء بنت يزيد الأنصارية .

قال ابن سعد : ولدت أبو سفيان : حنظلة ، المقتول يوم بدر ؛ وأم حبيبة ، توفي عنها زوجها الذي هاجر بها إلى الحبشة : عبيد الله بن جحش بن رياح الأسدي ، متداً متنصراً . عقد عليها للنبي بالحبشة سنة ست ، وكان الولي عثمان بن عفان . كذا قال .

وعن عثمان الأحنسي : أن أم حبيبة ولدت حبيبة بمكة ، قبل هجرة الحبشة .

وعن أبي جعفر الباقر : بعث رسول الله ﷺ عمر بن أمية إلى النجاشي يخطب عليه

أم حبيبة ، فأصدقها من عنده أربع مئة دينار وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلالة ، ولا سيما في دولة أخيها ؛ ولما كان منها قيل له : خال المؤمنين . اهـ .

١٢١٥ - * روى أبو داود عن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها من حديثها : أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش ، فمات بأرض الحبشة ، فزوجه النجاشي النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف ، وبعت بها إلى رسول الله ﷺ مع شريحيل بن حسنة .

وفي رواية^(١) : أن النجاشي زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان من رسول الله ﷺ على صداق أربعة آلاف درهم ، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقبل .

وفي رواية النسائي^(٢) : أن رسول الله ﷺ تزوجه وهي بأرض الحبشة ، زوجها النجاشي ، وأمهرها أربعة آلاف ، وجهرها من عنده ، وبعت بها مع شريحيل بن حسنة ، ولم يبعث إليها رسول الله ﷺ بشيء ، وكان مهر نسائه أربعة مائة درهم .

قال في عون المعبود :

فزوجها النجاشي : النجاشي لقب ملك الحبشة ، واسم الذي آمن أصحابه ، وقد يعد في الصحابة ، والأولى أن لا يعد لأنه لم يدرك الصحبة قال القاري : قال الخطابي معنى قوله : زوجها النجاشي رسول الله ﷺ ، أي ساعد إليها المهر ، فأضيف عقد النكاح إليه لوجود سببه منه وهو المهر ، وقد روى أصحاب السير أن الذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم أبي سفيان (وأمهرها عنه) أي أصدقها النجاشي عن النبي ﷺ . وفي المواهب : وأم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب وقيل اسمها هند . والأول أصح . وأمها صفية بنت أبي العاص فكانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الإسلام ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الإسلام ، واختلف في وقت نكاح رسول الله ﷺ إياها وفي موضع العقد ، فقيل : إنه عقد

١٢١٥ - أبو داود (٢ / ٢٣٥) كتاب النكاح ، باب الصداق .

(١) أبو داود في نفس الموضع السابق .

(٢) النسائي (٦ / ١١٩) كتاب النكاح ، باب القسط في الصدقة وإسناده صحيح .

مهرت : المرأة وأمهرتها : إذا جعلت لها مهراً وسقت إليها مهرها .

١٣٤٤

عليها بأرض الحبشة سنة ست ، فروي أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه فزوّجها إياه وأصدقها عنه أربع مائة دينار وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة . وقيل : إنّ عقد النكاح كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة ، والمشهور الأول . اهـ .

* * *

١٠ - صفية أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

صفية بنت حُيٍّ بن أخطب بن سعية ، من سبط اللاوي بن نبي الله إسرائيل بن إسحاق ابن إبراهيم ، عليهم السلام . ثم من ذرية رسول الله هارون عليه السلام .

تزوجها قبل إسلامها : سلام بن أبي الحقيق ، ثم خلفَ عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وكنا من شعراء اليهود ، فقتل كنانة يوم خيبر عنها ، وسببت ، وصارت في سهم دحية الكلبي ؛ فقيل للنبي ﷺ عنها ؛ وأنها لا تنبغي أن تكون إلا لك . فأخذها من دحية ، وعوضه عنها سبعة أرؤس ثم إن النبي ﷺ لما طهرت ، تزوجها ، وجعل عتقها صدقاً .

حدث عنها : علي بن الحسين ، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث ، وكنانة مولاها ، وآخرون .

وكانت شريفة عاقلة ، ذات حسب ، وجمال ، ودين . رضي الله عنها .

قال أبو عمر بن عبد البر : روي أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب ، فقالت : إن صفية تحب السبت ، وتصل اليهود . فبعث عمر يسألها . فقالت : أما السبت ، فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة ؛ وأما اليهود ، فإن لي فيهم رجلاً ، فأنا أصلها ، ثم قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان . قالت : فاذهبي فأنت حرة .

قال الحسن بن موسى الأشيب : حدثنا زهير : حدثنا كنانة ، قال : كنت أقود بصفية لترد عن عثمان ، فلقيها الأشر ، فضربت وجهه بغلته حتى مالت ؛ فقالت : ذروني ، لا يفضحني هذا ! ثم وضعت خشباً من منزلها إلى منزل عثمان ، تنقل عليه الماء والطعام ^(١) .

وكانت صفية ذات حلم ووقار ، وقبرها بالبقيع وقد أوصت بثلاثها لأخ لها يهودي ، وكان ثلاثين ألفاً .

ورَدَ لها من الحديث عشرة أحاديث ، منها واحد متفق عليه . اهـ .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٨ / ١٢٨) ورجاله ثقات .

١٢١٦ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ صفية يزدها على راحلته . فلما كان ببعض الطريق عثرت الدابة فصرع النبي ﷺ والمرأة ، وإن أبا طلحة قال أحسب قال : اقتحم عن بعيره فأقى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، جعلني الله فداءك ، هل أصابك من شيء ؟ قال : « لا ، ولكن عليك المرأة » فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها ، فألقى ثوبه عليها ، فقامت المرأة ، فشدها لها على راحلتها فركبا ، فساروا ، حتى إذا كانوا بظهر المدينة - أو قال : أشرفوا على المدينة - قال النبي ﷺ : « آييون ، تائبون ، عابدون لربنا حامدون » فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة .

١٢١٧ - * روى الترمذي عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ، وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام ، فذكرت ذلك له ، فقال : « ألا قلت : كيف تكونان خيراً مني ، وزوجي محمد ، وأبي هارون ، وعمي موسى ؟ » وكان الذي بلغها أنهم قالوا : نحن أكرم على رسول الله ﷺ منها ، وقالوا : نحن أزواج النبي ﷺ ، وبنات عمه .

وفي أخرى ^(١) : فدخل عليها النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم وهي تبكي ، فقال : « ما يبكيك ؟ » فقالت : قالت لي حفصة : إني بنت يهودي ، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم : « إنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك ؟ ثم قال : « اتقي الله يا حفصة » .

١٢١٨ - * روى أحمد عن جابر بن عبد الله قال : لما دخلت صفية بنت حيي رضي الله

١٢١٦ - البخاري (١٩٢ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١١٧ - باب ما يقول إذا رجع من الغزو .

فصرع : صرع الراكب : إذا وقع عن ظهر مركوبه .

اقتحم : أي أسرع على النجدة .

آييون : أب الرجل : إذا رجع من سفره .

١٢١٧ - الترمذي (٧٠٨ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٤ - باب فضل أزواج النبي ﷺ .

(١) الترمذي في نفس الموضوع السابق . وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

١٢١٨ - أحمد في مسنده (٢٣٣ / ٢) .

وأورده الهيثمي في جمع الزوائد (٢٥١ / ٩) وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣٤٧

عَنْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فُسْطَاطَهُ ، حَضَرَ نَاسٌ وَحَضَرَتْ مَعَهُمْ لِيَكُونَ لِي فِيهَا قَسَمٌ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « قَوْمُوا عَنْ أَمْكُم » فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعِشَاءِ حَضَرْنَا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا فِي طَرَفٍ رِذَائِهِ نَحْوُ مِنْ مُدٍّ وَنُصْفٍ مِنْ تَمْرِ عَجْوَةٍ فَقَالَ : « كُلُوا مِنْ وَلِيمَةِ أَمْكُم » .

١٢١٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت صفيّة من الصّفيّ .

١٢٢٠ - * روى أبو داود عن عامر الشعبي رحمه الله قال : كان لرسول الله ﷺ سَهْمٌ يُدْعَى : الصّفيّ ، إِنْ شَاءَ عَبْدٌ ، أَوْ أَمَةٌ ، أَوْ قَرَسًا ، يَخْتَارُهُ قَبْلَ الْخُمْسِ .

١٢٢١ - * روى أبو داود عن ابنِ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ مُحَمَّدًا وَهُوَ ابْنُ سِيرِينَ - عَنْ سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصّفيّ ؟ قَالَ : كَانَ يُضْرَبُ لَهُ بِسَهْمِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ ، وَالصّفيّ : يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنَ الْخُمْسِ ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .

قال صاحب فتح الودود : (رأس) عبدٌ أو أمة أو فرس كما في الحديث السابق ، (من الخمس) ظاهره أنّ الصفي يكون من الخمس وظاهر ما سبق أنّه من تمام الغنيمة قبل الخمس ، إلا أن يقال معنى قبل الخمس قبل أن يقسم الخمس فيرجع إلى هذا الحديث .

١٢٢٢ - * روى الطبراني عن وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَفِيَّةَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ ؟ » قَالُوا : نَقُولُ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِهَا وَأَحَقُّهُمْ . قَالَ : « فَإِنِّي أَعْتَقْتُهَا وَاسْتَنْكَحْتُهَا وَجَعَلْتُ عِتْقَهَا مَهْرَهَا » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْوَلِيمَةُ . قَالَ : « الْوَلِيمَةُ حَقٌّ وَالثَّانِيَةُ مَعْرُوفٌ وَالثَّلَاثَةُ فَخْرٌ وَحَرَجٌ » .

١٢١٩ - أبو داود (٣ / ١٥٢) كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب ما جاء في سهم الصفي .
والحاكم (٣ - ٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .
الصفي : ما كان يصطفيه رئيس الجيش من الغنائم لنفسه ، يأخذه خارجاً عن القسمة ، وهو الصفيّة أيضاً ، والجمع : الصّفايا .

١٢٢٠ - أبو داود في نفس الموضع السابق ، وإسناده صحيح .

١٢٢١ - أبو داود في نفس الموضع السابق ، ورجاله ثقات ، لكنه مرسل .

١٢٢٢ - المعجم الكبير (٢٢ / ١٣٦) .

١٢٢٣ - * عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة : « التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر » فخرج بي أبو طلحة مريضاً وأنا غلاماً راهقاً الحلم ، فكنيتُ أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل ، فكنيتُ أسمع كثيراً يقول : « اللهم إني أعود بك من الهم والحزن ، والعجز ، والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال » ثم قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب - وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً - فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سدّ الصُّهباء حلّت ، فبنى بها ، ثم صنعَ حيساً في نطع صغير ، ثم قال رسول الله ﷺ : « أذن من حولك » فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة قال : فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بقاءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ، ركبته ، فتضعُ صفية رجلها على ركبته حتى تركب ، فسرنا حتى إذا أشرقنا على المدينة نظر إلى أحد فقال : « هذا جبل يحبنا ونحبه » ثم نظر إلى المدينة فقال : « اللهم إني أحرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم إبراهيم مكة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم » .

وفي رواية له ^(١) عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ صلى الصبح بغلّس ، ثم ركب فقال : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » فخرجوا يسعون في السكك ويقولون : محمد والخميس - قال : والخميس الجيش - فظهر عليهم رسول الله ﷺ ، فقتل المقاتلة وسبي الذراري ، فصارت صفية لدحية الكلبي ، وصارت لرسول الله ﷺ ، ثم تزوجها ، وجعل صداقها عتقها . فقال عبد العزيز لثابت : يا أبا محمد ، أنت سألت أنساً ما أمهرها ؟ قال : أمهرها نفسها فتبسم .

= وأورده الميمني في جمع الزوائد (٢٥١ / ٩) وقال : رواه الطبراني ، رجاله وثقهم ابن حبان .

١٢٢٣ - البخاري (٨٦ / ٦) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧٤ - باب من غزا بصبي للخدمة .

الخميس : هو الطعام المتخذ من التبر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق .

نطع : الجمع : أنطاع : وهو البساط من الجلد .

يحوي : الخوئية : كساء يعمل حول تنام البعير ليركب عليه ، وكذلك إن عمل على كفله ليردف الراكب وراءه أحداً يركب عليه ليتكن من الركوب .

(١) البخاري (٢ / ٤٢٨) ١٢ - كتاب الخوف - ٦ - باب التبكير والغلس بالصبح .

قال السندي : وجعل عتقها صداقها : قيل يجوز ذلك لكل من يريد أن يفعل كذلك ، وقيل بل هو مخصوص به إذ يجوز له النكاح بلا مهر وليس لغيره ذلك .

١٢٢٤ - * روى مسلم عن أنس : كُنْتُ رِذْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَقَدِمِي تَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَرَزَتِ الشَّمْسُ ، وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ ، وَخَرَجُوا بِقُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ ، فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرِبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » قَالَ : وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَوَقَعَتْ فِي سَهْمٍ دِخْيَةٌ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ ، فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرُوسٍ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سَلِيمٍ تُصَنِّعُهَا لَهُ وَتَهَيِّئُهَا ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : وَتَعْتَدُ فِي بَيْتِهَا ، وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ ، قَالَ : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيْمَتَهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّيْنِ ، فَحَصَّتِ الْأَرْضُ أَفَاحِيصَ ، وَجِيءَ بِالْأَنْطَاعِ ، فَوُضِعَتْ فِيهَا ، وَجِيءَ بِالْأَقِطِ وَالسَّيْنِ ، فَشَبِعَ النَّاسُ ، قَالَ : وَقَالَ النَّاسُ : لَا نَذَرِي : أَتَزَوَّجُهَا ، أَمْ اتَّخَذَهَا أُمُّ وَلَدٍ ؟ فَقَالُوا : إِنْ حَبَبَهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَحَبِّبْهَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَبَبَهَا ، فَقَعَدَتْ عَلَى عَجَرٍ الْبَعِيرِ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَقَعْنَا ، قَالَ : فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ الْعَضْبَاءُ ، وَنَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَذَرْتُ ، فَقَامَ فَسْتَرَهَا ، وَقَدْ أَشْرَفَتِ النَّسَاءُ ، فَقُلْنَ : أَبْغَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا حَزَةَ ، أَوْقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَعَ ، قَالَ أَنَسُ : وَشَهِدْتُ وَلِيْمَةَ زَيْنَبَ ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْرًا وَلَحْنًا ، وَكَانَ يَبْعَثُنِي فَأَدْعُو النَّاسَ ، فَلَمَّا قَرَعَ قَامَ وَتَبِعْتُهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلَانِ اسْتَأْنَسَ بِيهَا الْحَدِيثُ لَمْ يَخْرُجَا ، فَجَعَلَ يَمُرُّ عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَسْلُمُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَيْفَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ

١٢٢٤ - مسلم (٢ / ١٠٤٥) ١٦ - كتاب النكاح - ١٤ - باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها .

برزت الشمس : طلعت .

مكاتلهم : جمع مكاتل ، وهو الزنبيل .

مرورهم : جمع مَرٍّ وهي المساحي أي المجارف من حديد ، قيل المرور الجبال التي يصعدون بها إلى النخل .

فحصت الأرض : كشفت ، وجعل فيها موضع ، ومنه مُفْخَصُ القِطَاةِ .

دفع : أسرع في سيره .

العضباء : اسم ناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن عضباء ، فإن العَضْبَ شَقُّ أُذُنِ الناقة ، ولم تكن مشقوقة الأذن .

نذر : من ظهر الدابة : إذا سقط عنها بعتة .

البيت ؟ » فيقولون : بخير يا رسول الله ، كيف وجدت أهلك ؟ فيقول : « بخير » فلما فرغ رجع ، ورجعت معه ، فلما بلغ الباب إذا هو بالرجلين قد استأنس بهما الحديث ، فلما رأياه قد رجع قاما فخرجا ، فوالله ما أدري ، أنا أخبرته ، أم أنزل عليه الوحي بأنهما قد خرجا ؟ فرجع ورجعت معه ، فلما وضع رجله في أسكفة الباب أرخى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله عز وجل ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ... ﴾ الآية (١) .

وفي أخرى له (٢) قال : صارت صفيّة لدحية في مقبسه ، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ﷺ ، ويقولون : ما رأينا في السبي مثلاً ، قال : فبعث إلى دحية ، فأعطاهما ما أراد ، ثم دفعهما إلى أمي ، فقال : « أصلحيهما » قال : ثم خرج رسول الله ﷺ من خيبر ، حتى إذا جعلها في ظهره نزل ، ثم ضرب عليها القبة ، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال : « من كان عنده فضل زاد فليأتنا به » قال : فجعل الرجل يجيء بفضله التمر وفضل السويق ، حتى جعلوا من ذلك سواداً حيساً ، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ، ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء ، قال : فقال أنس : فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ عليها ، قال : فانطلقنا حتى إذا رأينا جذر المدينة هششنا إليها ، فرقعنا مطيئاً ، ورفع رسول الله ﷺ مطيئته ، قال : وصفيّة خلفه قد أزدفها رسول الله ﷺ ، قال : فمثرت مطيئة رسول الله ﷺ ، فصرع وصرعت ، قال : فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها ، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها ، قال : فأتيناها ، فقال : « لم نضر » قال : فدخلنا المدينة ، فخرج جوّاري نسائه يتراءينها ويشتمن بصرعتها .

١٢٢٥ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بات أبو أيوب على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أصبح

(١) الأحزاب : ٥٣ .

(٢) مسلم في نفس الموضع السابق (٢ / ١٠٤٧) .

رفعنا مطيئاً : جعلنا إبناً تبالغ في السير .

هششنا للأمر : فرحنا به وسررنا برؤيته .

فصرع : صرع الرجل عن ظهر الدابة : إذا سقط عنها .

١٢٢٥ - المستدرک (٤ / ٢٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٣٥١

فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ ، وَمَعَ أَبِي أُيُوبَ السَّيْفُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ جَارِيَةَ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِعُرسٍ ، وَكُنْتُ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا فَلَمْ أَمْنَهَا عَلَيْكَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا .

١٢٢٦ - * روى الطبراني عن ابنِ عمرَ قالَ : كَانَ بَعِثَنِي صَفِيَّةُ خُضْرَةَ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذِهِ الْخُضْرَةُ بَعِثَنِيكَ ؟ » قَالَتْ قُلْتُ لَزَوْجِي : إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حِجْرِي . فَلَطَمَنِي وَقَالَ : أَتُرِيدِينَ مَلِكًا يَثْرِبَ قَالَتْ : وَمَا كَانَ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي فَمَارَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَقَالَ : « يَا صَفِيَّةُ إِنَّ أَبَاكَ أَلَبَّ عَلَيَّ الْعَرَبَ ، وَفَعَلَ . وَفَعَلَ » حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي .

* * *

١١ - ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صفصعة ، الهلالية .

زوج النبي ﷺ ، وأخت أم الفضل زوجة العباس ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس .

تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها . وتزوجها أبو رهم بن عبد العزى ، فمات . فتزوج بها النبي ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة . وبنى بها بترف - أظنه المكان المعروف بأبي عروة - .

وكانت من سادات النساء . روت عدة أحاديث .

حدث عنها ابن عباس ، وابن أختها الآخر : عبد الله بن شداد بن الهاد ، وعبيد بن السباق ، وعبد الرحمن بن السائب الهلالي وابن أختها الرابع : يزيد بن الأصم ، وكريب مولى ابن عباس ، ومولاها سليمان بن يسار ، وأخوه : عطاء بن يسار . وآخرون .

وقال خليفة : توفيت سنة إحدى وخمسين . رضي الله عنها .

روى لها سبعة أحاديث في « الصحيحين » ، وانفرد لها البخاري بحديث . ومسلم بخمسة . وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً . اهـ .

١٢٢٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « الأخوات المؤمنات ميمونة زوج النبي ﷺ ، وأم الفضل امرأة العباس ، وأسما بنت عميس امرأة جعفر ، وامرأة حمزة وهي أختهن لأمهن » .

١٢٢٧ - المعجم الكبير (١١ / ٤١٥) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٦٠) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٣٥٣

١٢٢٨ - * روى الحاكم عن ابن عباسٍ قَالَ : كَانَ اسْمُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَرَّةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ .

١٢٢٩ - * روى الحاكم عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا ، فَأَتَاهُ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا قَالَ : « وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، فَصَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا ، فَحَضَرْتُمُوهُ » قَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ ، فَاخْرُجْ عَنَّا فَخَرَجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى أَعْرَسَ بِهَا بِسَرَفٍ .

١٢٣٠ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِسَرَفٍ .

١٢٣١ - * روى الحاكم عن يزيد بن الأصمِ ابْنِ أُخْتِ مَيْمُونَةَ قَالَ : تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ مِنْ مَكَّةَ أَنَا وَإِنَّ لَطْلَحَةَ ابْنَ عَبِيدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَأَصْبْنَا مِنْهُ ، فَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَأَقْبَلْتُ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعَذُّلِهِ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَيَّ فَوْعَظْتَنِي مَوْعِظَةً بَلِغَةً ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ ، ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ وَرَمِي بِرَسْنِكَ عَلَى غَارِبِكَ ، أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ .

قال الذهبي في التلخيص :

فيه دليل على أَنَّ مَيْمُونَةَ مَاتَتْ قَبْلَ عَائِشَةَ فَبُطِلَ قَوْلُ مَنْ قَالَ مَاتَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ ، اهـ .

١٢٢٨ - الحاكم (٤ / ٣٠) وقال : صحيح وأقره الذهبي .

١٢٢٩ - المستدرک (٤ / ٣١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

سرف : موضع قريب من مكة .

١٢٣٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٤٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣١ - المستدرک (٤ / ٣٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٢٣٢ - * روى أحمد عن أبي رافع قال : كُنْتُ فِي بَعْثٍ مَرَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « اذْهَبْ فَأَتِينِي بِمِثْمُونَةٍ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي فِي الْبَعْثِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَلَيْسَ تُحِبُّ مَا أَحَبُّ » فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : « فَاذْهَبْ فَأَتِينِي بِهَا » فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهَا .

قال في الفتح الرباني :

وتوفيت ميمونة في الموضع الذي بنى فيه رسول الله ﷺ باتفاق ودفنت في موضع قبره وذلك سنة إحدى وخمسين على الصحيح كما في التقريب . اهـ .

١٢٣٣ - * روى الطبراني عن يزيد بن الأصم قال : رَأَيْتُ مِثْمُونَةَ تَخْلُقُ رَأْسَهَا بِهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ فَقَالَ : أَرَاهَا تَبْتَدِلُ .

١٢٣٤ - * روى أبو يعلى عن يزيد بن الأصم قال : ثَقُلْتُ مِثْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ وَلَيْسَ عِنْدَهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي أَخِيهَا . فَقَالَتْ : أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ ، فَإِنِّي لَا أَمُوتُ بِهَا ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنِّي لَا أَمُوتُ بِمَكَّةَ . قَالَ : فَحَمَلُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا سَرِفَ إِلَّا الشَّجَرَةَ الَّتِي بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَهَا فِي مَوْضِعِ الْفَيْئَةِ قَالَ : فَمَاتَتْ ، فَلَمَّا وَضَعْنَاهُ فِي لَحْدِهَا أَخَذْتُ رِدَائِي فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ حَدِّهَا فِي اللَّحْدِ ، فَأَخَذَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَرَمَى بِهِ .

١٢٣٥ - * روى البخاري ومسلم عن عطاء قال : حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَنَازَةَ مِثْمُونَةَ

١٢٣٢ - أحمد في مسنده (٦ / ٣٩١) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن علي بن رافع وهو ثقة .

١٢٣٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن وهب وهو ثقة .

فقلت ليزيد : سأله عن سبب ذلك .

تبتدل : تبعد عن الزينة .

١٢٣٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٤٩) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

١٢٣٥ - البخاري (٩ / ١١٢) ٦٧ - كتاب النكاح - ٤ - باب كثرة النساء .

ومسلم (٢ / ١٠٨٦) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

١٣٥٥

زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَرَفٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعَشَهَا فَلَا تَزْعُرْغُوهَا وَلَا تَزَلْزِلُوهَا وَارْفُقُوا فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَ كَافٍ يَقْسِمُ لثَانٍ وَلَا يَقْسِمُ لَوَاحِدَةٍ .

فَكَانَ يَقْسِمُ لثَانٍ : مَنْ جَلَّتْهُنَّ مِوْنَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . أَيْ فَيَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَهَا وَتَرَاعَوْهُ .

١٢٣٦ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مِوْنِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : أَتَيْتُ صَفِيَّةَ بِنْتَ شَيْبَةَ امْرَأَةً كَبِيرَةً فَقُلْتُ لَهَا : أَتَزَوِّجُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِوْنَةَ وَهِيَ مُحْرِمٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَقَدْ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ حَلَالَانِ .

* * *

هَؤُلَاءِ هُنَّ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّاتِي بَنَى عَلَيْهِنَّ وَدَخَلَ فِيهِنَّ وَثَبَتْ لَهُنَّ أَسْمَاءُ امْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَعَلِيهِنَّ رِضْوَانُ اللَّهِ .

* * *

١٢٣٦ - المعجم الكبير (٢٤ - ٢٢٤) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح .

عطف : فيمن عقد عليهنّ ولم يدخل بهنّ

والمشهور أنّ هناك ثنتين عقد عليهما رسول الله ﷺ ولم يدخل بهما :

إحداهما من بني كلاب وأخرى من كِنْدَة وهي المعروفة بالجونية ، وقيل إن الكلاية
والجونية واحدة ، وبعضهم يرى أنّ العقود عليهنّ بلا دخول أكثر من ذلك ، وجميع هؤلاء لم
تثبت لهنّ التسمية بأُمَّهات المؤمنين وليس لهنّ حقوق الأزواج .

ونحن هنا سنذكر بعض الروايات الواردة في أصولنا عن ذلك ممّا يتوافر فيه شرطنا ،
كما سنذكر بعض الروايات التي لها علاقة بسراريه والواهبات أنفسهنّ له عليه الصلاة
والسلام ، وكلّ ذلك تحت عنوان عطف على وصل .

* * *

عطف على وصل

١٢٣٧ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عذت بعظيم ، الحق بأهلك » .

وفي رواية النسائي ^(١) : أن الكلابية لما دخلت على النبي ﷺ ... الحديث .

قال السندي : قوله (الحق بأهلك) نعلم منه أن الطلاق لا يتوقف على التصريح بل يقع بالكناية .

قال في الفتح : والصحيح أن اسمها أمية بنت النعمان بن شراحيل كما في حديث أبي أسيد ، وقال مرة : أمية بنت شراحيل فنسبت لجدها ، وقيل اسمها أسماء ، وروى ابن سعد عن الواقدي عن ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : « تزوج النبي ﷺ الكلابية » فذكر مثل حديث الباب ، وقوله الكلابية غلط وإنما هي الكندية ، فكأنما الكلمة تصحفت . نعم للكلابية قصة أخرى ذكرها ابن سعد أيضاً بهذا السند إلى الزهري وقال : اسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، فاستعازت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتوفيت سنة ستين . ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن الكندية لما وقع التخيير اختارت قومها ففارقها ، فكانت تقول : أنا الشقية » . ومن طريق سعيد بن أبي هند أنها استعازت منه فأعازها . ومن طريق الكلبي اسمها العالية بنت طبيان بن عمرو ، وحكى ابن سعد أيضاً أن اسمها عمرة بنت يزيد بن عبيد ، وقيل بنت يزيد بن الجون . وأشار ابن سعد إلى أنها واحدة اختلف في اسمها ، والصحيح أن التي استعازت منه هي الجونية . وروى ابن سعد من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : لم تستعذ منه امرأة غيرها . قلت : وهو الذي يغلب على الظن ، لأن ذلك وقع للمستعيذة بالخدعة المذكورة فيبعد أن تخدع أخرى بعدها بمثل ما خدعت به بعد شيوع

١٢٣٧ - البخاري (٩ / ٣٥٦) ٦٨ - كتاب الطلاق - ٣ - باب من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

(١) النسائي (٦ / ١٥٠) كتاب الطلاق ، باب مواجهة الرجل المرأة بالطلاق .

الخبر بذلك . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أن النبي ﷺ تزوج الجونية . واختلفوا في سبب فراقه فقال قتادة : لما دخل عليها دعاها فقالت : تعال أنت . فطلقها . وقيل كان بها وضح ^(١) كالعامة قال : وزعم بعضهم أنها قالت أعوذ بالله منك فتال : « قد عدت بعماد وقد أعاذك الله مني » فطلقها . قال : وهذا باطل إنما قال له هذا امرأة من بني العنبر وكانت جميلة فخاف نساؤه أن تغلبهن عليه فقلن لها إنه يعجبه أن يقال له نعوذ بالله منك ففعلت ، فطلقها . كذا قال ، وما أدري لم حكم ببطلان ذلك مع كثرة الروايات الواردة فيه وثبوته في حديث عائشة في صحيح البخاري . اهـ فتح الباري .

١٢٣٨ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : ذكرَ لرسول الله ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد أن يُرسلَ إليها ، فأرسلَ فقدمتُ ، فنزلت في أجمل بني ساعدة ، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها ، فدخلَ عليها ، فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمتها رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك ، قال : « قد أعذتك مني » فقالوا لها : أتدريين من هذا ؟ قالت : لا ، قالوا : هذا رسول الله ﷺ ، جاءك ليخطبك ، قالت : أنا كنتُ أشقى من ذلك ، قال سهل : فأقبل رسول الله ﷺ يومئذٍ حتى جلسَ في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ، ثم قال : « اسقينا » - لسهل - قال : فأخرجتُ لهم هذا القدح ، فأسقيتهم فيه ، قال أبو حازم : فأخرجَ لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه ، ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز ، فوهبه له .

١٢٣٩ - * روى البخاري عن أبي أسيد رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ، حتى انطلقنا إلى حائطٍ يقال له : الشوطُ ، حتى انتهينا إلى حائطينِ جلسنا بينهما ، فقال النبي ﷺ

(١) الوضع : البياض وقد يكنى به عن البرص .

١٢٣٨ - البخاري (١٠ / ٩٨) - ٧٤ - كتاب الأشربة - ٣٠ - باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته .

ومسلم (٣ / ١٥٩١) - ٣٦ - كتاب الأشربة - ٩ - باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد ولم يصر مسكراً .

الأجم : واحد الآجام ، وهي الحصون . أنا كنتُ أشقى من ذلك ، ليس أفعل التفضيل هنا على بابيه وإنما مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ .

١٢٣٩ - البخاري (٩ / ٣٥٦) - ٦٨ - كتاب الطلاق - باب من طلق ، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ؟ .

= إلى حائطٍ يقال له الشوط : بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة وقيل معجمة ، وهو بستان في المدينة معروف .

ﷺ « اجلسوا هاهنا » ودخل ، وقد أتت بالجونية فأنزلت في بيت في نخل ، في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دابتهما حاضنة لها ، فلما دخل عليها النبي ﷺ قال : « هبي نفسك لي » قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ قال : فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « قد عذت بمعاذ » ثم خرج عليهما فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقيين ، وألحقها بأهلها » .

وفي رواية ^(١) عن أبي أسيد ، وعن سهل بن سعد قال : تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل ، فلما أذخلت عليه بسط يده إليها ، فكأنها كرهت ذلك ، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها رازقيين .

قال صاحب الفتح : (حتى انتهينا إلى حائطين جلسنا بينهما ، فقال النبي ﷺ : اجلسوا ههنا ودخل) أي إلى الحائط . وفي رواية لابن سعد عن أبي أسيد قال « تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بني الجون فأمرني أن آتيه بها فأتيته بها فأنزلتها بالشوط من وراء ذباب في أطم ، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي ونحن معه . وذباب بضم المعجمة وموحدتين مخففاً جبل معروف بالمدينة ، والأطم الحصون هو الأجم أيضاً والجمع أطام وأجام كعنت وأعناق ، وفي رواية لابن سعد أن النعمان بن الجون الكندي أتى النبي ﷺ مسلماً فقال : ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ؟ فتزوجها وبعث معه أبا أسيد الساعدي ، قال أبو أسيد : فأنزلها في بني ساعدة فدخل عليها نساء الحي فرحين بها وخرجن فذكرن من جمالها . قوله (فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل) هو بالتنوين في الكل ، وأميمة بالرفع إما بدلاً عن الجونية وإما عطف بيان ، وظن بعض الشراح أنه بالإضافة فقال في الكلام على الرواية التي بعدها : تزوج رسول الله ﷺ أميمة بنت شراحيل ولعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها ، وهو مردود فإن مخرج الطريقين واحد ، وإنما جاء الوهم من إعادة لفظ « في بيت » وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في

= السوقة : من الناس : العامة والزراع .

رازقيين : الثياب الرازقية : ثياب من كتان .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

مسندة عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال « في بيت في النخل أمية إلخ » وجزم هشام بن الكلبي بأنها أسماء بنت النعمان بن شراحيل بن الأسود بن الجون الكندية ، وكذا جزم بتسميتها أسماء محمد بن إسحاق ومحمد بن حبيب وغيرهما ، فلعل اسمها أسماء ولقبها أمية . ووقع في المغازي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحق « أسماء بنت كعب الجونية » فلعل في نسبها من اسمه كعب نسبها إليه ، وقيل هي أسماء بنت الأسود بن الحارث بن النعمان . قوله (ومعها دايتها حاضنة لها) الداية بالتحتانية الظئر الموضع وهي معربة ، ولم أقف على تسمية هذه الحاضنة . قوله (هي نفسك لي إلخ) السوق بضم السين المهملة يقال للواحد من الرعية والجمع ، قيل لهم ذلك لأن الملك يسوقهم فيساقون إليه ويصرفهم على مراده ، وأما أهل السوق فالواحد منهم سوقي . قال ابن المنير : هذا من بقية ما كان فيها من الجاهلية ، والسوق عندهم من ليس بملك كائناً من كان ، فكأنها استبعدت أن يتزوج الملكة من ليس بملك ، وكان ﷺ قد خير أن يكون ملكاً نبياً فاختر أن يكون عبداً نبياً تواضعاً منه ﷺ لربه ، ولم يؤاخذها النبي ﷺ بكلامها معذرة لها لقرب عهدها بجاهليتها ، وقال غيره يحتمل أنها لم تعرفه ﷺ فخطبته بذلك ، وسياق القصة من مجموع طرقها يأبى هذا الاحتمال ، نعم سيأتي في أواخر الأشربة من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال « ذكر للنبي ﷺ امرأة من العرب ، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها فقدمت ، فنزلت في أجم بني ساعدة ، فخرج النبي ﷺ حتى جاء بها فدخل عليها فإذا امرأة منكسة رأسها ، فلما كلمها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد أعذتك مني » فقالوا لها أتدريين من هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ جاء ليخطبك ، قالت : كنت أنا أشقى من ذلك . فإن كانت القصة واحدة فلا يكون قوله في حديث الباب ألحقها بأهلها ولا قوله في حديث عائشة ألحقها بأهلك تطلقاً ، ويتعين أنها لم تعرفه . وإن كانت القصة متعددة ولا مانع من ذلك فلعل هذه المرأة هي الكلابية التي وقع فيها الاضطراب . وقد ذكر ابن سعد بسند فيه العزيمي الضعيف عن ابن عمر قال « كان في نساء النبي ﷺ سنا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب ، قال : وكان النبي ﷺ بعث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ، قال ابن سعد : اختلف علينا اسم الكلابية فقيل فاطمة بنت الضحاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد

وقيل سنا بنت سفيان بن عوف وقيل العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف ، فقال بعضهم هي واحدة اختلف في اسمها ، وقال بعضهم بل كن جمعاً ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبتهما . ثم ترجم الجونية فقال : أسماء بنت النعمان . ثم أخرج من طريق عبد الواحد بن أبي عون قال « قدم النعمان بن أبي الجون الكندي على رسول الله ﷺ مسلماً فقال : يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفي وقد رغبت فيك ؟ قال : نعم . قال : فابعث من يحملها لك . فبعث معه أبا أسيد الساعدي . قال أبو أسيد فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي في محفة فأقبلت بها حتى قدمت المدينة فأنزلتها في بني ساعدة ، ووجهت إلى رسول الله ﷺ وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته » الحديث . قال ابن أبي عون : وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسع . ثم أخرج من طريق أخرى عن عمر بن الحكم عن أبي أسيد قال « بعثني رسول الله ﷺ إلى الجونية فحملتها حتى نزلت بها في أطم بني ساعدة ، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فخرج يمشي على رجله حتى جاءها » الحديث . ومن طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : اسم الجونية أسماء بنت النعمان بن أبي الجون ، قيل لها استعيذي منه فإنه أحظى لك عنده ، وخدعت لما رؤي من جمالها ، وذكر لرسول الله ﷺ من حملها على ما قالت فقال : « إنهن صواحب يوسف وكيدهن » فهذه تنزل قصتها على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد ، وأما القصة التي في حديث الباب من رواية عائشة فيمكن أن تنزل على هذه أيضاً فإنه ليس فيها إلا الاستعاذة ، والقصة التي في حديث أبي أسيد فيها أشياء مغايرة لهذه القصة ، فيقوى التعدد ، ويقوى أن التي في حديث أبي أسيد اسمها أمية والتي في حديث سهل اسمها أسماء والله أعلم . وأممية كان قد عقد عليها ثم فارقها وهذه لم يعقد عليها بل جاء ليخطبها فقط . قوله (فأهوى بيده) أي أمالها إليها . ووقع في رواية ابن سعد ، فأهوى إليها ليقبلها ، وكان إذا اختلى النساء أقعى وقبل « وفي رواية لابن سعد « فدخل عليها داخل من النساء وكانت من أجمل النساء فقالت : إنك من الملوك فإن كنت تريد أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه » ووقع عنده عن هشام بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل بإسناد حديث الباب « أن عائشة وحفصة دخلتا عليها أول ما قدمت فشطتاها وخضبتاها ، وقالت لها إحداها : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول أعوذ بالله

منك » . قوله (فقال : قد عدت بمعاذ) هو بفتح الميم ما يستعاذ به ، أو اسم مكان العوذ ، والتنوين فيه للتعظيم . وفي رواية ابن سعد « فقال بكه على وجهه وقال : عدت معاذاً . ثلاث مرات » وفي أخرى له « فقال أمن عائد الله » قوله (ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقيين » براء ثم زاي ثم قاف بالثنية صفة موصوف محذوف العلم به ، والرازقية ثياب من كتان بيض طوال قاله أبو عبيدة . وقال غيره : يكون في داخل بياضها زرقة ، والرازي الصفيق . قال ابن التين : متعها بذلك إما وجوباً وإما تفضلاً . قلت : سيأتي حكم المتعة في كتاب النفقات قوله (وألحقها بأهلها) قال ابن بطال : ليس في هذا أنه واجهها بالطلاق . وتعقبه ابن النير بأن ذلك ثبت في حديث عائشة أول أحاديث الباب ، فيحمل على أنه قال لها الحق بأهلك ، ثم لما خرج إلى أبي أسيد قال له ألحقها بأهلها ، فلا منافاة ، فالأول قصد به الطلاق والثاني أراد به حقيقة اللفظ وهو أن يعيدها إلى أهلها ، لأن أبا أسيد هو الذي كان أحضرها كما ذكرناه . ووقع في رواية لابن سعد عن أبي أسيد قال « فأمرني فرددتها إلى قومها » وفي أخرى له « فلما وصلت بها تصابحوا وقالوا : إنك لغير مباركة ، فما دهاك ؟ قالت : خُدِعتُ . قال فتوفيت في خلافة عثمان » . قال « وحدثني هشام بن محمد عن أبي خيثمة زهير بن معاوية أنها ماتت كدأ » ثم روى بسند فيه الكلبي « أن المهاجر بن أبي أمية تزوجها ، فأراد عمر معاقبتها فقالت : ماضرب عليّ الحجاب ، ولا سميت أم المؤمنين . فكف عنها » وعن الواقدي : سمعت من يقول إن عكرمة بن أبي جهل خلف عليها ، قال : وليس ذلك بثبت . ولعل ابن بطال أراد أنه لم يواجهها بلفظ الطلاق . وقد أخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله ، فكتب إليه : ماتزوج النبي ﷺ كندية إلا أخت بني الجون فلكها . فلما قدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبن بها . فقوله فطلقها يحتمل أن يكون باللفظ المذكور قبل ويحتمل أن يكون واجهها بلفظ الطلاق ، ولعل هذا هو السر في إيراد الترجمة بلفظ الاستفهام دون بت الحكم . واعترض بعضهم بأنه لم يتزوجها إذ لم يجر ذكر صورة العقد ، وامتنعت أن تهب له نفسها فكيف يطلقها ؟ والجواب أنه ﷺ كان له أن يزوج من نفسه بغير إذن المرأة وبغير إذن وليها ، فكان مجرد إرساله إليها وإحضارها ورغبته فيها كافية في ذلك ، ويكون قوله « هبي لي نفسك » تطيباً لخاطرها واستالة لقلبها ، ويؤيده قوله في

١٣٦٣

رواية لابن سعد « أنه اتفق مع أبيها على مقدار صداقها ، وأن أباهما قال له : إنها رغبت فيك وخطبت إليك » اهـ .

١٢٤٠ - * روى البخاري عن ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَهُ ، قَالَ أَنَسٌ : جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْكَ بِي حَاجَةٌ ؟ فَقَالَتْ بَنْتُ أَنَسٍ : مَا أَقْلَ حَيَاءَهَا ! وَاسْأَلَاهَا ، وَاسْأَلَاهَا ، قَالَ : هِيَ خَيْرٌ مِنْكَ ، رَغِبْتُ فِي النَّبِيِّ ﷺ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا .

قال في الفتح : (قوله) (وعنده ابنة له) لم أقف على اسمها وأظنها أمينة بالتصغير . قوله (جاءت امرأة) لم أقف على تعيينها ، وأشبه من رأيت بقصتها من تقدم ذكر اسمهن في الواهيات ليلى بنت قيس بن الخطيم ، ويظهر لي أن صاحبة هذه القصة غير التي في حديث سهل . قوله (واسواتاه) أصل السوءة - وهي بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة - الفعل القبيحة . وتطلق على الفرج ، والمراد هنا الأول . والألف للندبة والهاء للسكت . ثم ذكر المصنف حديث سهل بن سعد في قصة الواهة مطولاً ، وسيأتي شرحه بعد ستة عشر باباً ، وفي الحديثين جواز عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه وأن لا غضاضة عليها في ذلك . وأن الذي تعرض المرأة نفسها عليه بالاختيار لكن لا ينبغي أن يصرح لها بالرد بل يكفي السكوت . وقال المهلب : فيه أن على الرجل أن لا ينكحها إلا إذا وجد في نفسه رغبة فيها ، ولذلك صعد النظر فيها وصوبه . كما سجد انتهى . وليس في القصة دلالة لما ذكره . قال : وفيه جواز سكوت العالم ومن سئل حاجة إذا لم يرد الإسعاف ، وأن ذلك ألين في صرف السائل وأدب من الرد بالقول . اهـ فتح الباري .

١٢٤١ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها له .

١٢٤٠ - البخاري (١ / ١٧٤) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٢ - باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .

١٢٤١ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (١ / ٣٥٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٤٢ - * روى البخاري ومسلم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ ؟ فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ ^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ .

وَفِي أُخْرَى ^(٢) ، قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وَفِي أُخْرَى ^(٣) ، قَالَتْ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مَنَّا ، بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَائِكَ مَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ^(٤) فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتَ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ : إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُؤْثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا .

قال السندي : قوله : أما تستحي المرأة قالته تقبيحاً لهذا الفعل وتنفيراً للنساء عنه لكلا تهب النساء أنفسهن له ﷺ فيكثرن عنده ، قال القرطبي : وسبب ذلك لقوة الغيرة ، وإلا فقد علمت أن الله تعالى أباح له هذا خاصة وأن النساء معذورات ومشكورات في ذلك لعظيم بركته ﷺ وأي منزلة أشرف من القرب لاسياً مخالطة اللحوم ومشابكة الأعضاء قوله : فقلت إن ربك إلخ كناية عن ترك ذلك التنفير والتقبيح لما رأت من مسارعة الله تعالى في مرضاة النبي ﷺ أي كنت أنفر النساء عن ذلك فلما رأيت الله عز وجل أنه يسارع في مرضاة النبي ﷺ تركت ذلك لما فيه من الإخلال بمرضاته ﷺ ، وقال النووي : معنى يسارع في هواك يخفف عنك ويوسع عليك في الأمور ولهذا خير ، وقيل : قولها

١٢٤٢ - البخاري (١ / ١٦٤) ٦٧ - كتاب النكاح - ٢٩ - باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد .

ومسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها لضرتها .

(١) الأحزاب : ٥١ .

ترجي : الإرجاء : التأخير .

(٢) البخاري (٨ / ٥٢٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « ترجي من تشاء منهن ... » .

ومسلم (٢ / ١٠٨٥) ١٧ - كتاب الرضاع - ١٤ - باب جواز هبتها نوبتها .

(٣) البخاري في نفس الموضوع السابق .

(٤) الأحزاب : ٥١ .

المذكور أبرزته للغيرة والدلال وإلا فإضافة الهوى إلى النبي ﷺ غير مناسبة فإنه ﷺ منزّه عن الهوى لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ^(١) وهو من ينهى النفس عن الهوى . ولو قالت في مرضاتك كان أولى وقد يقال المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى لقوله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) والله أعلم فتأمل .

قال النووي : هذا من خصائص رسول الله ﷺ . وهو زواج من وهبت نفسها له بلا مهر ، قال الله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) واختلف العلماء في هذه الآية ، وهي قوله : (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ) ف قيل : ناسخة لقوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ ^(٤) ومبيحة له أن يتزوج ما يشاء . وقيل : بل نسخت تلك الآية بالسنة ، قال زيد بن أرقم : تزوج رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية ميمونة ، ومليكة ، وصفية ، وجويرية ، وقالت عائشة رضي الله عنها : ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء . وقيل عكس هذا ، وأن قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ ناسخة لقوله ﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ والأول : أصح . قال أصحابنا : الأصح : أنه صلى الله عليه وسلم ما توفي حتى أبيح له النساء مع أزواجه .

قال في الفتح : قوله (كنت أغار) كذا وقع بالغيث المعجمة من الغيرة . ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ « كانت تعير اللاتي وهبن أنفسهن » بعين مهملة وتشديد . قوله (وهبن أنفسهن) هذا ظاهر في أن الواهبة أكثر من واحدة ، ويأتي في النكاح حديث سهل بن سعد « أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إني وهبت نفسي لك » الحديث ، وفيه قصة الرجل الذي طلبها قال « التمس ولو خاتماً من حديد » ومن حديث أنس « أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له : إن لي ابنة - فذكرت من جمالها - فأثرتك بها . فقال : وقد قبلتها » فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : « لا حاجة لي في ابنتك » وأخرجه أحمد أيضاً ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي خولة بنت حكيم ،

(٢) القصص : ٥٠ .

(٤) الأحزاب : ٥٢ .

(١) النجم : ٢ .

(٣) الأحزاب : ٥٠ .

وسأتي الكلام عليه في كتاب النكاح ، فإن البخاري أشار إليه معلقاً . ومن طريق الشعبي قال : من الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائي من طريق عروة . وعند أبي عبيدة معمر ابن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح . وقيل إن ليلي بنت الحطيم من وهبت نفسها له . ومنهن زينب بنت خزيمه ، جاء عن الشعبي وليس بثابت . وخولة بنت حكيم وهو في الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ هي ميونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل وإسناده ضعيف . ويعارضه حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس « لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له » أخرجه الطبري وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة ممن وهبت نفسها له وإن كان مباحاً له لأنه راجع إلى إرادته لقوله تعالى ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَكِحَ مِنْهُنَّ ﴾ وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ وأشارت إلى قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة إِنْ وهبت نفسها للنبي ﴾ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضاً قال : فرض عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين . وقوله (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) أي ما أرى الله إلا موجدأ لما تريد بلا تأخير ، منزلاً لما تحب وتختار . وقوله ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ أي تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وغيرهم ، وأخرج الطبري أيضاً عن الشعبي في قوله ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحهن ، وهذا شاذ ، والمحفوظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقيل المراد بقوله ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ وتؤوي إليك مَنْ تَشَاءُ ﴾ أنه كان هم بطلاق بعضهن ، فقلن له : لا تطلقنا واقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم مستويا ، وهن اللاتي أواهن ، ويقسم للباقي ما شاء وهن اللاتي أرجأهن . فحاصل ما قل في تأويل ﴿ تَرْجِي ﴾ أقوال : أحدها : تطلق وتمسك ، ثانيها : تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها : تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يُرَجَّ أحداً منهن ، بمعنى أنه لم يعتزل ، وهو قول الزهري

« ما أعلم أنه أرجا أحداً من نسائه » أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله (يستأذن المرأة في اليوم) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . تكيل : اختلف في المنفي في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التخيير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازة لهن على اختيارهن إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة « مامات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء » وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله . اهـ .

١٢٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جَاءَتْ امرأة إلى رسول الله ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُ أَهَبَ نَفْسِي لَكَ ، فَانْظُرْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَصَعَدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ ، ثُمَّ طَأَطَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئاً جَلَسَتْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَرَوَّجْنِيهَا ، فَقَالَ : « فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ : هَلْ تَجِدُ شَيْئاً ؟ » فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا وَجَدْتُ شَيْئاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « انْظُرْ وَلَوْ خَاتماً مِنْ حَدِيدٍ » فَذَهَبَ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا خَاتماً مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي - قَالَ سَهْلٌ : مَالَهُ رَدَاءٌ - فَلَهَا نَصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَصْنَعُ يَا زَارِكُ ؟ إِنَّ لِبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ لِبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ » فَجَلَسَ

١٢٤٣ - البخاري (٨ / ٥٢٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٧ - باب « ترجي من تشاء منهم وتؤوي إليك من تشاء »

ومسلم (٢ / ١٠٤٠) ١٦ - كتاب النكاح - ١٣ - باب الصداق و »

فصنعة النظر : تصعيد النظر : أن تنظر إلى أعلى الشيء ، وتصويبه : أن تنظر إلى أسفله .

ولو خاتم : هكذا هو في النسخ : خاتم من حديد . وفي بعض النسخ خاتماً . وهذا واضح . والأول صحيح أيضاً .

=

أي ولو حضر خاتم من حديد .

الرجلُ حتَّى إذا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُؤَلِّيًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَدَعِيَ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : « مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ » قَالَ : مَعِيَ سُورَةُ كَذَا ، وَسُورَةُ كَذَا - عَدَّهَا - قَالَ : « تَقْرَوْنَهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَذْهَبُ ، فَقَدْ مَلَكَتْكِهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .

وفي حديث زائدة ^(١) : « انْطَلِقْ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا ، فَعَلِمَهَا مِنَ الْقُرْآنِ » .

وفي حديث فضيل بن سليمان ^(٢) : فَخَفَضَ فِيهَا الْبَصَرَ وَرَفَعَهُ ، فَلَمْ يُرِدْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : زَوَّجْنِيهَا ، وَفِيهِ : وَلَكِنْ أَشَقُّ بُرْدَتِي هَذِهِ ، فَأَعْطِيهَا النِّصْفَ ، وَأَخِذْ النِّصْفَ ، قَالَ : « هَلْ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَذْهَبُ فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .

وفي رواية ابن المديني ^(٣) قَالَ : إِنِّي لَفِي الْقَوْمِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ قَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِئَهَا رَأْيِكَ ، فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِئَهَا رَأْيِكَ فَلَمْ يُجِبْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتِ الثَّالِثَةُ فَقَالَتْ : إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، فَرَفِئَهَا رَأْيِكَ فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْنِيهَا .

وفي أخرى مختصراً ^(٤) : أن النبي ﷺ قال لِرَجُلٍ « تَزَوَّجْ وَلَوْ بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ » .

١٢٤٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان يَتَّهَمُ بِأَمٍّ وَلَدَ

= ملكتكها : هكذا هو في معظم النسخ ، وكذا نقلها القاضي عن رواية الأكثرين : ملكتكها . وفي بعض النسخ : ملكتكها .

(١) مسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) البخاري (٩ / ١٨٨) ٦٧ - كتاب النكاح - ٣٧ - باب : إذا ساء ، وهو الخاطب .

(٣) البخاري (٩ / ٢٠٥) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠ - باب : التزويج - القرآن وبغير صداق .

(٤) البخاري (٩ / ٢١٦) ٦٧ - كتاب النكاح - ١٠ - باب : المهر - ١ - وخاتم من حديد .

ومسلم مطولاً (٢ / ١٠٤١) ١٦ - كتاب - نكاح - ١٦ - باب : ١ - وجواز كونه تعلم قرآن وخاتم حديد .

١٢٤٤ - مسلم (٤ / ٢١٣٩) ٤٩ - كتاب التوبة - ١ - باب : برا - ١ - روى ﷺ من الريبة .

رسول الله ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : اخْرُجْ ، فَنَاولَهُ يَدَهُ ، فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ ، فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُ لِمَجْبُوبٌ . مَا لَهُ ذَكَرٌ .

قال النووي : قيل : لعله كان منافقاً ومستحقاً للقتل بطريق آخر ، وجعل هذا محرماً لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا ، وكف عنه علي رضي الله عنه اعتماداً على أن القتل بالزنا ، وقد علم انتفاء الزنا .

١٢٤٥ - * روى أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَغْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ (١) فَأَحَلَّ اللَّهُ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ (٢) وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣) وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ أَصْنَافِ النِّسَاءِ .

١٢٤٦ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : يَا ابْنَ أَخْتِي ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْضَلُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ مِنْ مَكْثِهِ عِنْدَنَا ، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ

= ري : الركية : البئر .

١٢٤٥ - أحد في مسنده (١ / ٣١٨) .

والترمذي (٥ / ٢٥٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » . وقال : هذا حديث

حسن .

(٢) الأحزاب : ٥٠ .

(١) الأحزاب : ٥٢ .

حبط عمله : أي بطل .

(٤) الأحزاب : ٥٠ .

(٣) المائدة : ٦ .

١٢٤٦ - أبو داود (٢ / ٢٤٣) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء .

=

يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا ، فَيَسْتُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيس ، حَتَّى يَبْلُغَ الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا ، فَيَبِيتُ عِنْدَهَا ، وَلَقَدْ قَالَتْ سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أُسْنِتَ وَفَرِقْتُ أَنْ يَفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَوْمِي لِعَائِشَةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا ، قَالَتْ : تَقُولُ : فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَشْبَاهِهَا ۖ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ۖ (١) .

قال في عون المعبود : من غير مسيس : وفي رواية من غير وقاع ، وهو المراد هنا . (فرقت) : أي خافت . (يا رسول الله يومي لعائشة) : أي نوبتي ووقت بيتوتي لعائشة . والحديث فيه دليل على أنه يجوز للرجل الدخول على من لم يكن في يومها من نسائه والتأنيس لها واللمس والتقبيل ، وفيه بيان حسن خلقه ﷺ وأنه كان خير الناس لأهله .

وفيه دليل على جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها ويعتبر رضى الزوج لأن له حقاً في الزوجة فليس لها أن تسقط حقه إلا برضائه .

١٢٤٧ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ، فَأُتِيَتْهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا ، غَيْرَ أَنْ سُودَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال في عون المعبود : القرعة : بحال السفر وليس على عموه بل لتعين القرعة من يسافر بها . واستدل الحديث على مشروعية القرعة بين الشركاء في القسمة وغير ذلك ، والمشهور عن الحنفية والمالكية عدم اعتبار القرعة . قال القاضي عياض : هو مشهور عن مالك وأصحابه لأنها من باب الحظر والغمار - وهو الرهان - وحكي عن الحنفية إجازتها . اهـ .

١٢٤٨ - * روى مسلم عن أبي سلمة قال : سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَمْ كَانَ صَدَاقُ

= نشوز المرأة : بُغْضُهَا زَوْجَهَا ، وَاسْتِعْصَاؤُهَا عَلَيْهِ ، نُشُوزُ الزَّوْجِ : ضَرْبُهَا وَجَفَاؤُهَا .
(١) النساء : ١٢٨ .

١٢٤٧ - البخاري (٢١٨ / ٥) ٥١ - كتاب الهبة - ١٥ - باب هبة المرأة لغير زوجها

= ١٢٤٨ - مسلم (٢ / ١٠٤٢) ١٦ - كتاب النكاح - ١٣ - باب الصداق

١٣٧١

أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ، وَنَشَأَ قَالَتْ :
أَتَذَرِي مَا النِّشْءُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَتْ : نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ فَتَمْلِكُ خَمْسَاةَ دَرَاهِمَ ، فَهَذَا صَدَاقُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ .

١٢٤٩ - * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ
فَيَعْدِلُ ، وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أُمْلِكُ ، فَلَا تَلْمِني فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أُمْلِكُ » -
يَعْنِي الْقَلْبَ .

قال في عون المعبود : يقسم فيعدل : أي فيسوي بين نسائه في البيتوتة ، واستدل به من
قال إن القسم كان واجباً عليه وذهب البعض إلى أنه لا يجب عليه واستدلوا بقوله تعالى
﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... ﴾ الآية ^(١) وذلك من خصائصه . (فيما أملك) أي فيما أقدر
عليه (فلا تلمني) أي فلا تعاتبنني ولا تؤاخذني (فيما تملك ولا أملك) أي عن زيادة المحبة
وميل القلب فإنك مقلب القلوب (يعني القلب) هذا تفسير من المؤلف لقوله ما تملك ولا
أملك وقال الترمذي يعني به الحب والمودة كذلك فسره أهل العلم . والحديث يدل على أن
الحبة وميل القلب أمر غير مقدور للعبد بل هو من الله تعالى ، ويدل له قوله تعالى
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ آتَى بَيْنَهُمْ ﴾ - بعد قوله ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بِينَ
قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) وبه فسروا ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ ^(٣) .

١٢٥٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن أم سلمة قالت : قال لنا رسول الله ﷺ في
حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « هِيَ هَذِهِ الْحَجَّةُ ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظَهْرِ الْحُصْرِ فِي الْبَيْتِ » .

= فتلك خمسمائة درهم : أي مجموع المهر .

١٢٤٩ - أبو داود (٢٤٢ / ٢) كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء .

والترمذي (٤٢٧ / ٣) ٩ - كتاب النكاح - ٤٢ - باب ما جاء في التسوية بين الضرائر .

والنسائي (٦٤ / ٧) كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض .

(١) الأحزاب : ٥١ .

(٢) الأنفال : ٦٣ .

(٣) الأنفال : ٢٤ .

١٢٥٠ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢١٣) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٤ / ٣) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير بنحوه ، ورجال أبي يعلى
ثقات .

١٣٧٢

- ١٢٥١ - * روى الطبراني عن أنس قال : أُولَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على أم سلمة بتمر وسمن .
- ١٢٥٢ - * روى أبو يعلى عن عائشة : أن النبي ﷺ أُولِمَ على بعض نسائه بِمُدَّيْنٍ من شَعِير .

* * *

١٢٥١ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٢٥٢ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

الوصل الثاني
في
بَنَاتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَأَحْفَادِهِ
عليه الصّلاة والسّلام

١٣٧٥

كل أبناء رسول الله ﷺ وبناته من زوجته خديجة رضي الله عنها ما عدا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية ، سريته رضي الله عنها ، وكل أبنائه الذكور توفوا في حياته عليه الصلاة والسلام ، وقد توفيت رقية وأم كلثوم وزينب من بناته عليه الصلاة والسلام في حياته ولم تنجب منهن إلا زينب فقد جاءتها بنت هي أمامة رضي الله عنها لكنها توفيت ولم تعقب ، ومن تأخرت وفاة فاطمة الزهراء بنته عليه الصلاة والسلام إلى ما بعد وفاته بقليل وقد أنجبت الحسن والحسين وغيرهما مما سرى ، لكن استمرار الذرية كان في الحسن والحسين فاستمرت ذريته عليه الصلاة والسلام في عقب فاطمة رضي الله عنها وستحدث في هذا الوصل عن أبنائه وبناته ﷺ : رقية فأم كلثوم فزينب ففاطمة ثم ولداها : الحسن والحسين .

* * *

أبنائوه عليه الصلاة والسلام

١٢٥٣ - * روى عن الطبراني الأسود بن سريع قال : لما مات عثمان بن مظعون أشفق المسلمون عليه فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال : « الْحَقُّ بِسَلْفِنَا الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ » .

١٢٥٤ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَسَمَيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ » ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امْرَأَةٍ قَيْنٍ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَيْفٍ - فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ : وَاتَّبَعْتُهُ ، فَأَنْتَهَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ - وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَيْلِهِ ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا - فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ ، أُمْسِكْ ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ بِالصَّبِيِّ ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ - بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

١٢٥٥ - * روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ ، وَإِنَّهُ لَيُدْخِنُ ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا ، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ، قَالَ عَمْرُو : فَلَمَّا تَوَفَّيَ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدِيِّ ، وَإِنَّ لَهُ لَظْئَرَيْنِ تَكْمَلَانِ رَضَاعَةً فِي الْجَنَّةِ » .

١٢٥٣ - المعجم الكبير (١ / ٢٨٦) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٥٤ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب : رحمة ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك . يكيد بنفسه : أي يجود بها . ومعناه : وهي في النزع . القَيْن : الصائغ ، وأراد به الحداد .

١٢٥٥ - مسلم (٤ / ١٨٠٨) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٥ - باب : رحمة ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك . الظئر : المرضعة ويسمى زوجها ظئراً لرضيعها ، فالظئر تطلق على الذكر والأنثى .

عوالي المدينة : هي القرى التي عند المدينة .

مات في الثدي : معناه مات وهو في سن رضاع الثدي . أو في حال تغذيته بلبن الثدي .

تكملان رضاعه : أي يتمأنه سنتين .

ليُدْخِنُ : ادخنت النار . دخنت .

١٣٧٧

١٢٥٦ - * روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما مات إبراهيم عليه السلام قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لَهُ مَرْضِعاً فِي الْجَنَّةِ » .

قال في الفتح : وقع في رواية الإسماعيلي « إِنَّ لَهُ مَرْضِعاً تُرَضِّعُهُ فِي الْجَنَّةِ » والمعنى تكل إرضاعه لأنه لما مات كان ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على اختلاف الروايتين ، وقيل إننا عاش سبعين يوماً .

١٢٥٧ - * روى الطبراني عن ابن أبي أوفى وقيل له : هَلْ رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : نَعَمْ مَاتَ وَهُوَ صَغِيرٌ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ ﷺ .

١٢٥٨ - * روى ابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت : لَمَّا تَوَفَّى ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعَزِّي (إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ) أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهَ حَقَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلأَوَّلِ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » .

١٢٥٩ - * روى البخاري عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَاتَ صَغِيراً ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ ، وَلَكِنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ .

قال في الفتح : قوله (ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه) إبراهيم (ولكن لا نبي بعده) هكذا جزم به عبد الله بن أبي أوفى . ومثل هذا لا يقال بالرأي ، وقد توارد عليه جماعة : فأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس قال : لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ

١٢٥٦ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمي بأسماء الأنبياء .

١٢٥٧ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٩ / ١٦٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن جناد الحلبي وهو ثقة .

١٢٥٨ - ابن ماجه (١ - ٥٠٦ ، ٥٠٧) ٦ - كتاب الجنائز - ٥٢ - باب ما جاء في البكاء على الميت .

وقال البوصيري في الزوائد : إسناده حسن .

حقه : الذي هو النهي عن البكاء والأمر بالصبر . لولا أنه : أي أن الموت جامع للخلائق كلها .

١٢٥٩ - البخاري (١٠ / ٥٧٧) ٧٨ - كتاب الأدب - ١٠٩ - باب من سمي بأسماء الأنبياء .

وقال : إن له مرضعاً في الجنة ، لو عاش لكان صديقاً نبياً ، ولأعتقتُ أخواله القبط ، وروى أحمد وابن منده من طريق السدي : سألت أنساً كم بلغ إبراهيم ؟ قال : كان قد ملأ المهد ، ولو بقي لكان نبياً ، ولكن لم يكن ليبقى ، لأن نبيكم آخر الأنبياء ، ولفظ أحمد لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقاً ولم يذكر القصة . فهذه أحاديثٌ صحيحةٌ عن هؤلاء الصحابة أنهم أطلقوا ذلك ، فلا أدري ما الذي حمل النووي في ترجمة إبراهيم المذكور من كتاب تهذيب الأسماء واللغات على استنكار ذلك ومبالغته حيث قال : هو باطل ، وجسارة في الكلام على المغيبات ، ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلل . ويحتمل أن يكون استحضر ذلك عن الصحابة المذكورين ، فرواه عن غيرهم ممن تأخر عنهم فقال ذلك ، وقد استنكر قبله ابن عبد البر في « الاستيعاب » الحديث المذكور فقال هذا لا أدري ما هو ، وقد ولد نوح من ليس بنبي ، وكما يلد غير النبي نبياً فكذا يجوز عكسه ، حتى نسب قائله إلى المجازفة والخوض في الأمور المغيبة بغير علم إلى غير ذلك ، مع أن الذي نقل عن الصحابة المذكورين إنما أتوا فيه بقضية شرطية . ا هـ .

١٢٦٠ - * روى أحمد عن السدي قال : سألت أنس بن مالك قلتُ صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم ؟ قال : لا أدري رَحِمَهُ اللهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ لَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدِيقاً نَبِيّاً .

* * *

بناته عليه الصلاة والسلام

١ - رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : قال ابن سعد : تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة كذا قال ، وصوابه : قبل الهجرة .

فلما أنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ^(١) ، قال أبوه : رأسي من رأسك حرام ، إن لم تطلق بنته . ففارقها قبل الدخول .

وأسلمت مع أمها - خديجة - وأخواتها . ثم تزوجها عثمان ، وولدت من عثمان عبد الله ، وبه كان يكنى ، وبلغ ست سنين ، فنقره ديك في وجهه ، فطمير وجهه ، فات (طمر وجهه : ورِمَ وانتَفَخَ .) .

قال ابن سعد : هاجرت معه إلى الحبشة ، الهجرتين جميعاً ، ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان ، ومرضت قبيل بدر ، فخلف النبي ﷺ عليها عثمان ؛ فتوفيت ، والمسلمون يبدر . اهـ .

قال الذهبي في التلخيص : ذكرها عروة في تسمية الذين خرجوا المرة الأولى إلى هجرة الحبشة مع زوجها عثمان . وقيل كانت أصغر من أختها زينب بثلاث سنين وولدت لعثمان عبد الله ، مات صغيراً .

١٢٦١ - * روى الطبراني عن الزهري قال : توفيت رُقِيَّةُ يَوْمَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُشْرَى بَدْرٍ .

* * *

(١) المسد : ١ .

١٢٦١ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (١ / ٢١٧) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات .

٢ - زينب بنت رسول الله ﷺ

وأكبر أخواتها من المهاجرات السيدات .

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء : تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص : فولدت له : أمانة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ، وولدت له : علي بن أبي العاص الذي يقال : إن رسول الله ﷺ أُرْدِفَهُ يوم الفتح ، وأظنه مات صبياً .

وذكر ابن سعد : أن أبا العاص تزوج زينب قبل النبوة . وهذا بعيد .

أسلمت زينب ، وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين . ١ هـ .

وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرک : (هي أكبرهن) قاله الزهري فقيلاً ولدت سنة ثلاثين من مولده - أي مولد النبي عليه الصلاة والسلام وماتت سنة ثمان للهجرة . ١ هـ .

وقال الذهبي في السير : قال الشَّعْبِي : أسلمت زينب ، وهاجرت ، ثم أسلم زوجها بعد ذلك وما فرق بينهما .

وكذا قال قتادة ، وقال : ثم أنزلت « براءة » بعد . فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها ؛ فلا سبيل له عليها ، إلا بخِطْبَةٍ .

وقال ابن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول ولم يحدث صداقاً .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال : خرج أبو العاص إلى الشام في غير لقريش ؛ فانتدب لها زيد في سبعين ومئة راكب ؛ فلقوا العير في سنة ست ، فأخذوها ، وأسروا أناساً ، منهم أبو العاص ، فدخل على زينب سحراً ، فأجارته ، ثم سألت أباهما ، أن يرده عليه متاعه ففعل ، وأمرها ألا يقربها ما دام مشركاً ، فرجع إلى مكة ، فأدّى إلى كل ذي حق حقه ، ثم رجع مسلماً مهاجراً في المحرم سنة سبع ، فرد عليه زينب بذلك النكاح الأول ، وتوفيت في أول سنة ثمان . ١ هـ .

١٢٦٢ - * روى البخاري ومسلم عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : دَخَلَ علينا رسول الله ﷺ حينَ تَوَفَّيْتُ ابنته فقال : « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ ، فَإِذَا فَرَعْتَنَ فَأَذِنِّي » فلما فَرَعْنَا أَذْنَاهُ ، فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ فقال : « أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ » تعني إزاره .

روى البزار^(١) عن أبي هريرة : بعث رسول الله ﷺ سرية ، وكنت فيهم ، فقال : « إِنْ لَقِيتُمْ هَبَّارَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، وَنَافِعَ بْنَ عَبْدِ عَمْرٍو ، فَأَحْرِقُوهُمَا » ، وكنا نخسأ بزینب بنت رسول الله حين خرجت ، فلم تزل ضَبْنَةً حتى ماتت .
ثم قال : « إِنْ لَقِيتُمُوهُمَا ، فَاقْتُلُوهُمَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ » .

١٢٦٣ - * روى الحاكم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسَارَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِقِلَادَةٍ وَكَانَتْ خَدِيجَةً أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : « إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا » .

١٢٦٢ - البخاري (١٢٥ / ٣) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٨ - باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر ومسلم (٦٤٦ / ٢) ١١ - كتاب الجنائز - ١٢ - باب في غسل الميت .
الحق : الإزار ، وسمي الإزار حقاً ، لأنه يُشد على الحقو ، وقوله : « أشعرها إياه » يريد : اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب الذي يلي جسدها ، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوق الشعار ، ومنه قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه للأَنْصَارِ : « أَنْتُمْ شَعَارُ النَّاسِ دُثَارٌ » .

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٤٧) وعزاه إلى البزار وقال محققه وإسناده قوي .
هبار بن الأسود : أسلم ، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عيينة ، عن ابن نجيح .. فلم تصبه السرية ، وأصابه الإسلام فهاجر ، فذكر قصة إسلامه .

ضَبْنَةٌ : الضبنة هي التي أصابها مرض مزمن .
١٢٦٣ - المستدرک (٤ / ٤٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٢٦٤ - * روى الطبراني عن عروة بن الزبير أن رجلاً أقبل بزَيْنَب بنت رسول الله ﷺ فَلَاحِقَهُ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَاتَلَاهُ حَتَّى غَلَبَاهُ عَلَيْهَا ، فَدَفَعَاهَا فَوَقَعَتْ عَلَى صَخْرَةٍ فَأَسْقَطَتْ وَأَهْرِيْقَتْ دَمًا ، فَذَهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ، فَجَاءَتْهُ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مُهَاجِرَةٌ فَلَمْ تَزَلْ وَجِعةً حَتَّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَجَعِ ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا شَهِيدةٌ .

١٢٦٥ - * روى الطبراني عن ابن جريج قال : قَالَ لِي غَيْرُ وَاحِدٍ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٢٦٦ - * روى الطبراني عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا فَأَذْرَكَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْعُنُ بَعِيرَهَا بِرُمْحِهِ حَتَّى صَرَعَهَا ، وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا فَتَحَمَلَتْ وَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو أُمَيَّةَ ، فَقَالَ بَنُو أُمَيَّةَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا ، وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهِمْ أَبِي الْعَاصِ ، وَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ رِيعةَ ، وَكَانَتْ تَقُولُ هَذَا فِي سَبَبِ أَبِيكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ : « أَلَا تَنْطَلِقُ فَتَجِيءُ بِزَيْنَبَ » قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَخُذْ خَاتِمِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ » فَانْطَلَقَ زَيْدٌ فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ

١٢٦٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٦) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح .

١٢٦٥ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى ابن جريج رجال الصحيح .

١٢٦٦ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢١٢ ، ٢١٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه ، ورواه البزار (٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣) ورجاله رجال الصحيح .

كينانة : هو ابن الربيع أخو أبي العاص . كذا في ابن هشام .

(قوله : فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيء بزَيْنَب) : كان زيد وقتذاك لازال له حكم الابن فلم يُلْغِ التبني إلا بعد زمن من هذه الحادثة فهو أخ لزَيْنَب وقتذاك ، وعلى كل حال فهجرة المضطهد به لها أحكام مستثناة من اشتراط المحرم ، لكن الضرورات تقدر بقدرها .

(قوله : قال لها اركبي بين يدي) : هي كانت أخته وقتذاك ، وقد جرت العادة أن يكون للأكرم صدر الدابة ، فهو أراد أن يعطيها صدر الدابة إجلالاً لها لأنها بنت رسول الله ﷺ لكن أدبها وحياءها منعها من ذلك .

(قوله : هي خير بناتي أصيبت في) : لا ينفي أن تكون فاطمة أفضل منها ، بل زَيْنَب أفضل بناته من حيثة الابتلاء ، لكن علي بن الحسين خشي أن يفهم ما فهم أنها أفضل من فاطمة فاعتبر ذلك انتقاصاً فأحب أن يزيل الوم .

فَلَقِي رَاعِيًا فَقَالَ : لِمَنْ تُرْعَى ؟ فَقَالَ : لِأَبِي الْعَاصِ . فَقَالَ لِمَنْ هَذِهِ الْعَمَّ فَقَالَ لَزَيْنَبَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ هَلْ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِيَّاهُ ، وَلَا تَذْكُرُهُ لِأَحَدٍ قَالَ : نَعَمْ . فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ فَعَرَفْتُهُ فَقَالَتْ ، مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا ؟ قَالَ رَجُلٌ قَالَتْ : فَأَيْنَ تَرَكْتُهُ ؟ قَالَ : بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَسَكَتَتْ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَهَا ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيَّ عَلَى بَعِيرِهِ ، قَالَتْ : لَا وَلَكِنْ ارْكَبُ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَأَاهُ حَتَّى إِذَا أَتَتْ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أَصِيبَتْ فِيَّ » فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنٍ فَأَنْطَلَقَ إِلَى عُرْوَةَ فَقَالَ : مَا حَدِيثُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنْكَ تُحَدِّثُهُ تَنْتَقِصُ حَقَّ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ عُرْوَةُ وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَنِّي أَنْتَقِصُ فَاطِمَةَ حَقًّا لَهَا ، وَأَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ إِنْ لِي لَا أَحَدٌ بِهِ أَبَدًا .

١٢٦٧ - * روى الحاكم عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَيْهَا أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ أَنْ خُذِي لِي أَمَانًا مِنْ أَبِيكَ ، فَخَرَجَتْ فَاطَلَعَتْ رَأْسَهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الصُّبْحِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ أَبَا الْعَاصِ ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا عِلْمَ لِي بِهِذَا حَتَّى سَمِعْتُمُوهُ أَلَا وَإِنَّهُ يُجِيرُ عَلَيَّ الْمُسْلِمِينَ أَذْنَاهُمْ » .

١٢٦٨ - * روى الحاكم عن أنس قال : رأيتُ على زينب بنتِ رسولِ الله ﷺ بُرْدَةً سِوَاءَ مَنْ حَرِيرٍ .

١٢٦٩ * روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَلِيتٌ مِنَ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ أَهْدَاهَا لَهُ فِيهَا خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ ، قَالَتْ : فَأَخَذَهُ

١٢٦٧ - المستدرک (٤٥ / ٤) وسكت عنه الذهبي ، وقد حسنه بعضهم لشواهد .

١٢٦٨ - المستدرک (٤٦ / ٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

السرياء : نوع من البرود فيه خطوط صغيرة ، أو يخالطه حرير .

١٢٦٩ - أبو داود (٤ - ٩٢ ، ٩٣) كتاب الخاتم ، باب ما جاء في الذهب للنساء وإسناده حسن .

رسول الله ﷺ بَعُودٍ مُعْرَضاً عَنْهُ ، أَوْ بِيَعُضِ أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ دَعَا أُمَامَةَ ابْنَةَ أَبِي الْعَاصِ ابْنَةَ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ ، فَقَالَ : « تَحَلِّي بِهَذِهِ يَا بُنَيَّةُ » .

* * *

٣ - أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

البَضْعَةُ الرَّابِعَةُ النَبَوِيَّةُ .

الذهبي في سير أعلام النبلاء : يُقال ، تزوّجها عَتِيبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ ، ثم فارقها .
 وأسلمت ، وهاجرتُ بعد النبي ﷺ ؛ فلما توفيتُ أختها رُقِيَّةً تزوّجَ بها عُثْمَانُ - وهي
 بِكَرٍّ - في ربيع الأول سنة ثلاث ، فلم تَلِدْ له .
 وتوفيتُ في شعبان سنة تسع . فقال النبي ﷺ : « لو كُنَّ عَشْرًا لزوجتُهنَّ عُثْمَانُ »
 حكاه ابنُ سعد . ١ هـ .

١٢٧٠ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : شهدنا بنتاً للنبي
 ﷺ قال : ورسول الله ﷺ جالس على القبر ، قال : فرأيتُ عينيه تَدْمَعَانِ ، قال : فقال :
 « هل منكم رجلٌ لم يقارف الليلة » فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فانزلُ ، قال : فَنَزَلَ في
 قبرها .

* * *

١٢٧٠ - البخاري (٣ / ١٥١) ٢٣ - كتاب الجنائز - ٣٢ - باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان

النوح من سنته .

وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس فسمها رقية ، والصواب أنها أم كلثوم ،
 وقد وهم حماد في تسميتها فقط .

وقوله : لم يقارف : أي لم يجامع أهله تلك الليلة .

٤ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنها : سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية ، أم أيها (كانت كنية لفاطمة رضي الله عنها) ، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، وأم الحسنين .

مولدها قبل المبعث بقليل . وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة ، أو قبيله ، ومن سنة اثنتين بعد وقعة بدر .

وقال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أُحُد . فولدت له الحسن والحسين ، ومُحسناً ، وأم كلثوم ، وزينب .

وروت عن أبيها ؛ وروى عنها ابنها الحسين ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك وغيرهم ؛ وروايتها في الكتب الستة .

وقد كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسر إليها ؛ ومناقبها غزيرة ؛ وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله ؛ وقد غَضِبَ لها النبي ﷺ لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغاً من خطبة بنت أبي جهل ، فترك علي الخطبة رعاية لها ، فما تزوج عليها ولا تسرى فلما توفيت تزوج وتسرى رضي الله عنها .

ولما توفي النبي ﷺ حزنَتْ عليه ، وبكته ، وقالت : يا أبتاه ! إلى جبريل ننعاه ! يا أبتاه ! أجاب ركباً دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه !

وقالت بعد دفنه : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا الترابَ على رسول الله ﷺ (١) .

وقد قال لها في مرضه : إني مقبوضٌ في مرضي هذا فبكت ؛ وأخبرها أنها أولُ أهله

(١) البخاري (٨ / ١٤٩) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

لحوقاً به ، وأنها سيدة نساء هذه الأمة فضحكت ، وكتمت ذلك ؛ فلما توفي ﷺ ، سألتها عائشة ؛ فحدثتها بما أسر إليها (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : جاءت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها مشية رسول الله ﷺ . فقام إليها وقال : « مرحباً بابنتي » (٢) .

ولما توفي أبوها تعلقت أمالها بمراته ، وجاءت تطلب ذلك من أبي بكر الصديق . فحدثها أنه سمع من النبي ﷺ يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة » فوجدت عليه ، ثم تعللت - أي تناست وتشاغلته - (٣) .

روى إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، قال : لما مرضت فاطمة أتى أبو بكر فاستأذن ، فقال علي : يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك . فقالت : أتحب أن أذن له قال : نعم .

قال الذهبي : عملت السنة رضي الله عنها ، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره ، قال : فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها ، وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضات الله ورسوله ومرضاتكم أهل البيت .

قال : ثم ترضاها حتى رزيت (٤) .

توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر ، أو نحوها ؛ وعاشت أربعاً أو خمساً وعشرين سنة . وأكثر ما قيل : إنها عاشت تسعاً وعشرين سنة ؛ والأول أصح . وكانت أصغر من زينب ، زوجة أبي العاص بن الربيع ؛ ومن رقية ؛ زوجة عثمان بن عفان ؛ وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من قبل فاطمة ؛ لأن أمانة بنت زينب ، التي كان النبي ﷺ يحملها في صلاته

(١) البخاري (١٣٥ / ٨) - ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

(٢) البخاري (٦٢٧ / ٦) - ٦١ - كتاب المناقب - ٢٥ - باب علامات النبوة في الإسلام .

ومسلم (١٩٠٤ / ٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام .

(٣) البخاري (١١٧ / ٦) - ٥٧ - كتاب فرض الخمس - ١ - باب فرض الخمس .

ومسلم (١٢٨٠ / ٣) - ٣٢ - كتاب الجهاد والسير - ١٦ - باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » .

(٤) ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح لكنه مرسل .

تزوجت بعلي بن أبي طالب ، ثم من بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وله رؤية ، فجاءها منه أولاد .

قال الزبير بن بكار : انقضى عقب زينب .

وصح أن النبي ﷺ جَلَّلَ فاطمة وزوجها وابنيها بكساء ، وقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً » ^(١) .

وعن أبي هريرة : نظر النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، سَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ » ^(٢) .

وعن أبي سعيد : قال رسول الله ﷺ : « لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ - أَحَدٌ ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » ^(٣) .

وعن ابن عباس مرفوعاً : « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ وَفَاطِمَةُ » ^(٤) .

وكان لها من البنات : أم كلثوم ، زوجة عمر بن الخطاب ؛ وزينب ، زوجة عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب .

وعن عائشة ، قالت : عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَدَفِنْتُ لَيْلاً .

وقال سعيد بن عفير : ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ؛ وهي بنت سبع وعشرين سنة أو نحوها ، وَدَفِنْتُ لَيْلاً .

وروى يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَهِيَ تَذُوبٌ .

(١) الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وأحمد في مسنده (٦ / ٣٠٤) والحاكم (٢ / ٤١٦) .

(٢) أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٢) والحاكم (٣ / ١٤٩) .
ورواه الحاكم أيضاً من حديث زيد بن أرقم وكذلك الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

(٤) أحمد في مسنده (١ / ٣١٦ ، ٢٩٣) .

ومما يَنسَبُ إلى فاطمة ولا يصح :

مَاذَا عَلَى مَنْ سَمَّ تَرْبَةً أَحْمَدُ أَلَا يَشْمُ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا
صَبَّتْ عَلَى مَصَائِبَ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لَيْسَالِيَا

ولها في مسند بقي^١ ثمانية عشر حديثاً ، منها حديث واحد متفق عليه .

وعن أبي جعفر الباقر : أنها تُوَفِّيَتْ بنت ثمانٍ وعشرين سنة . وُلِدَتْ وَقْرِيشُ تَبْنِي
الكعبة . قال : وغسلها علي .

وذكر المُسَبِّحِي : أَنَّ فاطمة تزَوَّجَ بها عليٌّ بعد عرس عَائِشَةَ بأربعة أشهر ونصف ،
ولفاطمة يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف .

قتيبة بن سعيد : حدثنا محمد بن موسى : عن عون بن محمد بن علي عن أمِّه أمِّ جعفر .
وعن عُمارة بن مُهاجر ، عن أم جعفر : أَنَّ فاطمة قالت لأَسَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ : إني أَسْتَقْبِحُ ما
يُصْنَعُ بالنساء ، يُطْرَحُ على المرأةِ الثوبُ ، فيصْفُها أي وهي على نعشها .

قالت : يا ابنة رسول الله ، ألا أريكِ شيئاً رأيته بالحِشَّة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحَنَّتْها
ثم طرحت عليها ثوباً .

فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأَجْلَه ! إِذَا مِتُّ فغسليني أنت وعلي ، ولا يدخلنَّ أحدٌ
علي .

فلما تُوَفِّيَتْ ، جاءتُ عَائِشَةُ لتدخل ، فقالتُ أَسَاءُ : لا تَدْخُلِي . فشَكَتُ إلى أبي بكر .
فجاء ، فوقفَ على الباب ، فكَلَّمَ أَسَاءَ . فقالت : هي أَمَرْتِي . قال : فاصْنعي ما أَمَرْتُكَ ،
ثم انصرف .

قال ابن عبد البر : هي أول من غَطِّي نعشها في الإسلام على تلك الصفة . اهـ .

١٢٧١ * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا

١٢٧١ = البخاري (٨ / ١٢٥) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٢ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

السلام في شكواه الذي قبض فيه ، فسارها بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشيء فضحك ، فسالنا عن ذلك ؟ فقالت : سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكت ، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحك .

وفي رواية ، قال ^(١) : كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً فلما رآها رحب بها ، فقال : « مرحباً بابنتي » ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها ، فبكت بكاء شديداً ، فلما رأى جزعها سارها الثانية ، فضحك ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ من بين نساياه بالسرار ، ثم أنت تبكين ؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألها : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره ، قالت : فلما توفي رسول الله ﷺ قلت : عزمت عليك بمالي عليك من الحق ، لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ ، قالت : أما الآن فنعم ، أما حين سارني في المرة الأولى ، فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وأنه عارضه الآن مرتين ، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فأتقي الله وأصيري ، فإنه نعم السلف أنا لك ، قالت : فبكت بكائي الذي رأيت ، فلما رأى جزعي سارني الثانية ، فقال : يا فاطمة ، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين - أو سيدة نساء هذه الأمة - ؟ قالت : فضحك ضحكي الذي رأيت .

وفي أخرى ^(٢) عن عائشة قالت : اجتمع نساء النبي ﷺ . فلم يغادر منهن امرأة . فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ . فقال : « مرحباً بابنتي »

= (١) مسلم (١٩٠٤ ، ١٩٠٥) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

السرار : المسارة أي حديث السر .

عزمت عليك : أي أقمت .

(٢) مسلم (٤ / ١٩٠٥ ، ١٩٠٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة

والسلام .

لم يغادر : أي لم يترك .

فَأَجْلَسَتْهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا . فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : أَخْصَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ؟ وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإِنَّهُ عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ؛ وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي ؛ وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحُوقًا بِي ؛ وَنِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ فَبَكَيْتُ لِدَلَالِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ : « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةً نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَوْ سَيِّدَةً نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ » ؟ فَضَحِكْتُ لِدَلَالِكَ .

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ ^(١) قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سُبُتًا وَذَلَا وَهَدِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا - مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ : وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا ، فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا ، فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا ، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ ، فَقَبَّلَتْهُ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا ، فَبَكَتْ ، ثُمَّ أَكْبَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ ، فَقُلْتُ : إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَغْفَلٍ نِسَائِنَا ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ لَهَا : أَرَأَيْتَ حِينَ أَكْبَبْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَيْتِ ثُمَّ أَكْبَبْتِ عَلَيْهِ ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي إِذَا لَبِذَرْتُ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي : أَنِّي أُسْرِعُ أَهْلِي لِحُوقًا بِهِ ، فَذَلِكَ حِينَ ضَحِكْتُ .

قال في الفتحة : قوله (دعا النبي ﷺ فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء) وفي أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت في علامات النبوة : أقبلت

= (١) الترمذي (٥٠ / ٧٠٠) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

يعارضه القرآن : أي يدارسه في كل عام مرة واحدة بجميع القرآن الذي نزل .
نعم السلف : الماضون ، أي نعم ما تقدم لك مني ، لأن السلف : ما تقدم من الآباء والأجداد .
لببزة : اللبذير : الذي يفشي السر ، ويظهر ما يستعته .

فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : مرحباً ببنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها ، ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت : ما رأيت أحداً أشبه ستماً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه ؛ وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه تقبله ، واتفقت الروايتان على أن الذي سارها به أولاً فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانياً فضحكت ، ففي رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهله لحوقاً به ، وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول وهو الراجح ، فإن حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة : فقلت ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن ، فسألته عن ذلك فقالت : ما كنت لأقضي سر رسول الله ﷺ ، حتى توفي النبي ﷺ فسألته فقالت : أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ، وقولها : كأن مشيتها ، هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها « ما رأيت كالיום فرحاً » التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحاً أو ما رأيت فرحاً كفرح رأيت اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بحذوف تقديره : فلم تقل لي شيئاً حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله : فضحكت : فسألناها عن ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه : الحديث .

وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة : أن عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجعه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره بأنها أول أهله لحوقاً به سبباً لبكائها أو ضحكها معاً باعتبارين ، فذكر كل من الروايين ما لم يذكره الآخر . وقد روى النسائي

١٣٩٣

من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الآخرين ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء . وفي رواية عائشة بنت طلحة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأةٍ منهن صبراً . وفي الحديث إخباره ﷺ بما سيقع فوقع كما قال ، فإنهم اتفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي ﷺ بعده حتى من أزواجه .

١٢٧٢ * روى الترمذي عن جميع بن عمير التيمي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ عَمَّتِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَسَأَلْتُ أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : فَاطِمَةُ ، قِيلَ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَتْ : زَوْجَهَا ، إِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَّاماً قَوَّاماً .

١٢٧٣ * روى أبو يعلى عن أنس أن النبي ﷺ أعطى علياً وفاطمة غلاماً وقال أحسنا إليه فإني رأيته يصلي .

١٢٧٤ * روى البزار والطبراني عن ابن عباس أن علياً تزوج فاطمة من رسول الله ﷺ ببَدَنٍ من حديد .

١٢٧٥ * روى الترمذي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : إِنْ عَلِيّاً ذَكَرَ بُنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، فَلَبِغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا ، وَيُنْصَبُنِي مَا أَنْصَبَهَا » .

١٢٧٦ - الترمذي (٥ / ٧٠١) ٥٠ - كتاب المناقب ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٢٧٣ - رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٢٧٤ - البزار : كشف الاستار (٢ / ١٦٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٨٣) .

وقال : رواه البزار والطبراني ورجال الطبراني رجال الصحيح .

البَدَن : الدرر القصيرة .

١٢٧٥ - الترمذي (٥ / ٦٩٠) ٥٠ - كتاب المناقب ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٢٧٦ * روى الحاكم عن سويد بن غفلة ، قال : خَطَبَ عَلِيٌّ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ إِلَى عَمِّهَا الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَاسْتَشَارَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « أَعَنْ حَسْبَهَا تَسْأَلُنِي » ؟ قَالَ عَلِيٌّ : قَدْ أَعْلَمَ مَا حَسْبُهَا . وَلَكِنْ أَتَاْمُرُنِي بِهَا ؟ فَقَالَ : « لَا ، فَاطِمَةُ مُضْغَةٌ مِنِّي ، وَلَا أَحْسَبُ إِلَّا أَنَّهَا تَحْزَنُ أَوْ تَجْزَعُ » قَالَ : لَا آتِي شَيْئاً تَكْرَهُهُ .

١٢٧٧ * - روى الطبراني عن علي أيضاً : قلت لأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ : اكْفِي فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَقَايَةَ الْمَاءِ وَالذَّهَابِ فِي الْحَاجَةِ وَتَكْفِيكَ خِدْمَةَ الدَّخْلِ الطَّحْنِ وَالْعَجْنِ .

١٢٧٨ * - روى الحاكم عن ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ / قَالَ : جَاءَتْ ابْنَةُ هَبِيرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِهَا فَتْحٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْخَوَاتِيْمٍ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ يَدَيْهَا ، فَأَتَتْ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَتُ إِلَيْهَا مَا صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ثُوْبَانٌ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ ، وَأَنَا مَعَهُ ، وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ عُنُقِهَا سِلْسَلَةً مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَتْ : هَذِهِ أَهْذَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ وَالسِّلْسَلَةُ فِي يَدِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَا فَاطِمَةُ أَيْسُرُكِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسَلَةٌ مِنْ نَارٍ » ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقَعْدْ ، فَعَمَدَتْ فَاطِمَةُ إِلَى السِّلْسَلَةِ ، فَاشْتَرَتْ بِهَا غُلَاماً فَأَعْتَقَتْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ » .

قال الشيخ شعيب محقق السير : أخرجه أحمد من طريق همام والنسائي من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن أبي

١٢٧٦ - المستدرک (٢ / ١٥٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وصححه الذهبي وقال : مرسل قوي .

١٢٧٧ - رواه الطبراني وقال الميحي : رجال الرواية الثانية - أي هذه الرواية رجال الصحيح .

١٢٧٨ - المستدرک (٢ / ١٥٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ وسكت عنه الذهبي . فتخ : جمع فتحة : خاتم كبير يكون في اليد والرجل .

أسماء الرحي . وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أُعلِّ بالانقطاع ، فقل نقل ابن القيم في « تهذيب السنن » ١٢٦ / ٦ عن ابن القطان قوله : وعلمته أن الناس قالوا : إن رواية يحيى ابن أبي كثير ، عن زيد بن سلام منقطعة ، على أن يحيى قال : حدثني زيد بن سلام ، وقد قيل : إنه دلس ذلك ، ولعله كان أجازته زيد بن سلام ، فجعل يقول : حدثنا زيد . وهذا النوع من التدليس بيّنه الحافظ ابن حجر في « طبقات المدلسين » فقال : ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهاً السماع ، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئاً . وقال المؤلف في « ميزانه » في ترجمة يحيى بن أبي كثير : وروايته عن زيد بن سلام منقطعة ، لأنها من كتاب وقعت له . ومع كل ما تقدم ، فقد صحح الحديث الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وصححه أيضاً الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ١ / ٥٥٧ في باب التهيب من منع الزكاة .

وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في « آداب الزفاف » من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق ، وإباحة غير المحلق لهن ، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقاً وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار ، والخلخال والقلائد ، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في « أحكام القرآن » ٤ / ٤٧٧ والقرطبي في « تفسيره » ١٦ / ٧١ ، ٧٢ ، والنووي في « المجموع » ٤ / ٤٤٢ ٦ / ٤٠ ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٠ / ٣١٧ . ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الذي انفرد به ، والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة ، ونحيل القارئ الكريم على كتاب « إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء » للشيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري ! فقد تكفل بالرد عليه ، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه ، ونقل عن العلماء أن المراد منها - على فرض صحتها - وغير ما ذهب إليه ، وأورد نصوصاً من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء ، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

١٢٧٩ * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو في مرضه الذي توفي فيه ؟ يافاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء هذه الأمّة ، وسيّدة نساء المؤمنين . هذا إسناده صحيح ولم يخرجاه هكذا .
 كذا في المستدرک ، قال الذهبي صحيح .

١٢٨٠ * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت إذا دخلت عليه رحب بها ، وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٢٨١ * روى الحاكم عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما فاطمة شجرة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها .

١٢٨٢ * روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » .

١٢٨٣ * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتت فاطمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً ، فقال لها : « الذي جئت تطلبين أحب إليك أم خير منه » قال : فحسبت أنها سألت علياً قال : قولي اللهم رب السماوات ورب

١٢٧٩ - المستدرک (٣ / ١٥٦) وقال : هذا إسناده صحيح ولم يخرجاه هكذا ، وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٠ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٢٨١ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

الشيعة : الشجرة : الشجرة من كل شيء .

١٢٨٢ - المستدرک (٣ / ١٥٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما تفرد مسلم بإخراج حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « خير نساء العالمين أربع » .

وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٣ - المستدرک (٣ / ١٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

العرشِ العَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ .

١٢٨٤ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ » .

١٢٨٥ - * روى الحاكم عن ابن عباس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مَرْحَمٍ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ » .

١٢٨٦ - * روى الحاكم عن علي رضي الله عنه قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خَمِيلٍ وَقِرْبَةٍ وَوَسَادَةٍ ، مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ .

١٢٨٧ - * روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها : أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا ذُكِرَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَصْدَقَ لَهْجَةٍ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي وَلَدَهَا .

١٢٨٨ - * روى الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

١٢٨٤ - المستدرک (٣ / ١٥٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ » يسوي بين نساء الدنيا . وأقره الذهبي .

١٢٨٥ - المستدرک (٢ / ٥٩٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ وقال الذهبي : صحيح .
خميل : الخميل : القטיפه .

١٢٨٦ - المستدرک (٢ / ١٨٥) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٧ - المستدرک (٣ / ١٦١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٢٨٨ - المستدرک (٣ / ١٥١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

١٢٨٩ - * روى أحمد عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد عرفت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي مرتين أو ثلاثاً ، فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها ، فقال : يابنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ .

١٢٩٠ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة ، وهما يضحكان ، فلما رآيا النبي ﷺ سكتا فقال لهما النبي ﷺ « ما لكما كنتما تضحكان ، فلما رأيتماني سكتما » فبادرت فاطمة فقالت : بأبي أنت يا رسول الله قال هذا : أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فقلت : بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « يا بنية لك رقة الولد وعلي أعز علي منك » .

١٢٩١ - * روى الطبراني عن أسماء بنت عميس قالت : لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا زملاً مبسوطاً وسادة خشوها ليف وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : « لا تحدثن حديثاً » أو قال : « لا تقربن أهلك حتى آتيك » فجاء النبي ﷺ فقال : « أنتم أخي » فقالت أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد وكانت حبشية ، وكانت امرأة صالحة : يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابنتك : وكان النبي ﷺ أخى بين أصحابه وأخى بين علي ونفسه ، قال : « إن ذلك يكون يا أم أيمن » قالت : فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء ثم قال : ما شاء الله أن يقول ، ثم مسح صدر علي ووجهه ، ثم دعا فاطمة ، فقامت إليه فاطمة تعتر في مرطها من الحياء فنضح

١٢٨٩ - أحمد في مسنده : (٢٧٥ / ٤) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٠١ / ٩) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٢٩٠ - أورده الهيثمي (٢٠٢ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

بأبي أنت : أي أفديك بأبي ، وهو أبوها .

١٢٩١ - المعجم الكبير (١٣٧ / ٢٤) وأورده الهيثمي (٢١٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

زملاً : رمال الحصى ، الرمال : ما رمل أي نسج ، والمراد أنه كالسريع قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على

السرير وطاء سوى الحصى .

فنضح عليها : أي رش .

مرطها : كساء من قطن أو صوف أو كتان ، وتلفع به المرأة .

١٣٩٩

عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ قَالَ لَهَا : « أَمَا إِنِّي لَمْ أَلِكْ أَنْ أَنْكَحْتُكَ أَحَبَّ أَهْلِي إِلَيَّ » ثُمَّ رَأَى سَوَادًا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ ، فَقَالَ : « مِنْ هَذَا » قَالَتْ أَسْمَاءُ قَالَ : « أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ » قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : « جِئْتُ كَرَامَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ » قَالَتْ نَعَمْ إِنَّ الْفَتَاةَ لَيْلَةَ يُبْنَى بِهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ امْرَأَةٍ تَكُونُ قَرِيبًا مِنْهَا إِنْ عَرَضَتْ لَهَا حَاجَةٌ أَفْضَتْ ذَلِكَ إِلَيْهَا قَالَتْ : فَدَعَا لِي بِدَعَاءٍ إِنَّهُ لَأَوْثَقُ عَمَلِي عِنْدِي ثُمَّ قَالَ لَعَلِّي « ذُونُكَ أَهْلُكَ » ثُمَّ خَرَجَ قَوْلِي ، فَمَا زَالَ يَدْعُو لَهُمَا حَتَّى تَوَارَى فِي حَجْرِهِ .

١٩٨٢ - * روى الطبراني والبراز عن بريدة قَالَ : قَالَ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عِنْدَكَ فَاطِمَةُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا حَاجَةٌ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَرْحَبًا وَأَهْلًا » لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا فَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَوْلَئِكَ الرَّهْطِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَنْتَظِرُونَهُ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ قَالَ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِي مَرْحَبًا وَأَهْلًا . قَالُوا يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِحْدَاهُمَا أَعْطَاكَ الْأَهْلَ وَالْمَرْحَبَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مَا زَوَّجَهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلْعُرْسِ مِنْ وَلِيمَةٍ » قَالَ سَعْدٌ : عِنْدِي كُبُشٌّ وَجَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ أَصُوعًا مِنْ ذُرِّهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْبِنَاءِ قَالَ : « لَا تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَلْقَانِي » فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ أَفْرَغَهُ عَلَيَّ فَقَالَ « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا وَبَارِكْ لَهُمَا فِي بَنَائِهِمَا » .

١٢٩٣ - * روى الطبراني عَنْ حَجْرِ بْنِ عَنَسٍ وَكَانَ قَدْ أَكَلَ الدَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَمَلَ وَصَفَيْنِ فَقَالَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ » .

١٢٩٢ - المعجم الكبير (٢ / ٢٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٠٩) : رواه الطبراني والبراز بنحوه إلا أنه قال : قال نفر من الأنصار لعلي رضي الله عنه لو خطبت فاطمة ... وقال في آخره : « اللهم بارك فيها وبارك لها في شليلها » . ورجالها رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط وثقة ابن حبان .
أصوعا : جمع صاع ، الذي يكال به ويؤثث وهو أربع حفنات يكفي الرجل وهو أربعة أمداد كل مد رطل وثلاث ، والرطل قال الداودي معياره الذي لا يختلف أربع حفنات يكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما إذ ليس كل مكان فيه صاع النبي ﷺ .

١٢٩٣ - المعجم الكبير (٤ / ٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٠٤) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٢٩٤ - * روى البخاري عن المورس بن مخرمة رضي الله عنه قال : إن علياً خطبَ بنتَ أبي جهلٍ فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يزعم قومك أنك لا تغضبُ لبنتك وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل ، فقام رسول الله ﷺ ، فسمعه حين تشهد يقول : « أمّا بعد ، أنكحتُ أبا العاص بن الربيع ، فحدّثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني ، وإني أكره أن يسوؤها - وفي رواية : أن يفتنوها - والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجلٍ واحدٍ » فترك عليّ الخطبة .

وفي رواية ^(١) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب ، فلا أذن لهم ، ثم لا أذن لهم ، ثم لا أذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ، وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتي بضعة مني ، يرييني ما رآتها ، ويؤذييني ما آذاها » .

قال صاحب عون المعبود : (لا أذن لهم ثم لا أذن لهم) كرّر ذلك تأكيداً ، وفيه إشارة إلى تأييده مدة المنع وكأنه أراد منع المجاز لاحتال أن يحمل النفي على مدة بعينها فقال : ثم لا أذن أي ولو مضت المدة المفروضة تقديراً لا أذن بعدها كذلك أبداً .

(يرييني ما أراها) قال إبراهيم الحري : الريب : ما رابك من شيء خفت عقباه . ويؤخذ من هذا الحديث أن فاطمة لو رضيت بذلك لم يمنع علي من التزويج بها أو بغيرها .

١٢٩٤ - البخاري (٨٥ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٦ - باب ذكر أصحاب النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .

(١) مسلم (٤ / ١٩٠٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١٥ - باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

البضعة : القطعة من اللحم .

يريبني : أي : يسوؤني ما يسوؤها ، تقول : رابني هذا الأمر يريبني : إذا رأيت منه ما تكرهه ، وهذيل تقول : أرابني .

فحدّثني وصدقني : هذا المشار إليه بالوعد والوفاء : هو أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ، كان أسير في غزوة بدر ، فنقذت زينب فداءه من مكة ، فعرف رسول الله ﷺ في الذي نقذته فداءه كانت خرجت معها لما دخلت عليه ، كانت لحديجة ، فرق لها رسول الله ﷺ رقة شديدة واستطلق أسيرها من المسلمين ، واستوهبهم الفداء فوهبوه ، فردّه إليها ، وشرط على أبي العاص أن يُنفذ زينب إليه إذا وصل إلى مكة ، ففعل .

قال في الفتح : قوله (إن علياً خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي ، ويقال العوراء ويقال جميلة ، وكان عليٌّ قد أخذ بعموم الجواز ، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض عليٌّ عن الخطبة ، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد ، وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية . وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة ، فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي ، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه ، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . قوله (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعل ، واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في « الإكليل » جويرية وهو الأشهر ، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في « المهات » ، وقيل اسمها الحيفاء ذكره ابن جرير الطبري ، وقيل جرهمه حكاة السهلي ، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه ؛ وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحيفاء المذكورة . قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب ، وكذلك علي ، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة ، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة ، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحداً بما يعاب به ، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام ، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة ، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها ، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها .

١٢٩٥ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرِ أَبِيهَا قَالَتْ : وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلْهَا فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ .

١٢٩٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠١ / ٩) وقال : رواة الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ، إلا أنها قالت : ما رأيت أحداً قط أصدق من فاطمة ، ورجالها رجال الصحيح . وكان بينهما شيء : حدث بين عائشة وفاطمة .

١٤٠٢

١٢٩٦ - * روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنها صغيرة » فخطبها علي ، فزوجها منه .

١٢٩٧ - * روى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال : كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة ، ومن الرجال علي .

قال إبراهيم النخعي : يعني : من أهل بيته .

* * *

١٢٩٦ - النسائي (٦ / ٦٢) كتاب النكاح ، باب تزوج المرأة مثلها في السن ، وإسناده حسن
فخطبها علي : أي عقب ذلك بلا مهلة كما تدل عليه الفاء ، فعلم أنه لاحظ الصغر بالنسبة إليهما وما بقي ذلك
بالنظر إلى علي فزوجها منه ، ففيه أن الموافقة في السن أو المقاربة مرعية لكونها أقرب إلى المؤلف ، نعم قد يترك
ذاك لما هو أعلى منه كما في تزوج عائشة رضي الله عنها ، والله تعالى أعلم .
١٢٩٧ - الترمذي (٥ / ٦٩٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

عطف : فيما ورد بفاطمة وزوجها وابنيهما مشتركاً

١٢٩٨ - * روى أبو يعلى عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متوركة الحسن والحسين ، في يدها برمة للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبي ﷺ فلما وضعها قدامه قال : « أين أبو حسن » قالت : في البيت فدعاه فجلس النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يأكلون . قالت أم سلمة وما سامني النبي ﷺ ؛ وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم ، تعني سامني دعاني إليه . فلما فرغ التفّ عليهم بثوبه ثم قال : « اللهم عادٍ من عاداهم ووالٍ من والاهم » .

١٢٩٩ - * روى أحمد عن أبي هريرة قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عليّ وابنيه وفاطمة وقال : « أنا حربٌ لمن حاربكم وسلّمٌ لمن سألكم » .

١٣٠٠ - * روى الطبراني عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شملة ؛ فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أخذ النبي ﷺ بجامعه فعمد عليهم ثم قال : « اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ » .

١٣٠١ - * روى الطبراني عن يعلى بن مرة قال كنا مع النبي ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ : « حسين مني وأنا منه ، أحبّ الله من أحبّه ، والحسن والحسين سبطان من الأسياب » .

١٢٩٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٦٦) وقال : رواه أبو يعلى وإسناده جيد .

متوركة : حاملة على وركها .

برمة : قدر .

سخين : طعام حار يتخذ من دقيق وسمن وقيل دقيق وتمر ، أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة .

١٢٩٩ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٢) والمستدرک (٣ / ١٤٩) وقال : حديث حسن وأقره الذهبي .

١٣٠٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٦٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن

طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان .

الشملة : كساء يتغطى به ويتلف فيه .

١٣٠١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٨١) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٠٢ - * روى الترمذي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، أَذْهَبُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً » فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ » .

١٣٠٣ - * روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان يمر باب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية ، قريباً من ستة أشهر ، يقول : الصلاة أهل البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ .

١٣٠٤ - * روى مسلم عن عائشة : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ . ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا . ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » .

١٣٠٥ - * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : « لما أنزلت هذه الآية ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ... ﴾ الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » .

١٣٠٦ - * روى الترمذي عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : سَأَلْتُنِي أُمِّي مَتَى عَهْدُكَ : تَغْنِي بِالنَّبِيِّ

١٣٠٢ - الترمذي (٥ / ٦٩٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦١ - باب في فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

الرجس : النجس ، وكل ما يستقذر ، وقيل : هو الإثم .

١٣٠٣ - الترمذي (٥ / ٣٥٢) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٣٤ - باب « ومن سورة الأحزاب » وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٠٤ - مسلم (٤ / ١٢٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٩ - باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ .

مرط مرحل : المرط كساء . جمعه مروط . المرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل وقال الجوهري : هو إزار خز فيه عَلم .

الرجس : قيل هو الشك . وقيل العذاب . وقيل الإثم ، قال الأزهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل .

١٣٠٥ - الترمذي (٥ / ٢٢٥) ٤٨ - كتاب تفسير القرآن - ٤ - باب « ومن سورة آل عمران » وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

١٣٠٦ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام

وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤٠٥

ﷺ ، فَقُلْتُ : مَالِي بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا ، فَتَالَتْ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهَا : دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَصْلِي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ انْقَلَبَ قَتْبَعُتُهُ ، فَسَمِعَ صَوْتِي ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا ؟ حَذِيقَةٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا حَاجَتُكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَأُمِّكَ » قَالَ : « إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

١٣٠٧ - * روى البزار والطبراني عن علي قال : لما وَلِدَ الْحَسَنَ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا وَكُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَكْتَنِي بِأَبِي حَرْبَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَنَكُهُ فَقَالَ : « مَا سَمَّيْتُمْ ابْنِي » فَقُلْنَا حَرْبًا فَقَالَ : « هُوَ الْحَسَنُ » ثُمَّ وَلِدَ الْحُسَيْنَ فَسَمَّيْتُهُ حَرْبًا فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَحَنَكُهُ فَقَالَ : « مَا سَمَّيْتُمْ ابْنِي » فَقُلْنَا حَرْبًا فَقَالَ : « هُوَ الْحُسَيْنُ » .

١٣٠٨ - * روى أحمد وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ لِمَرْثَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ » .

١٣٠٩ - * روى مسلم عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ قُدْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِغُلَّتِهِ الشَّهَاءَ ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ ، هَذَا قُدَامَةٌ ، وَهَذَا خَلْفَةٌ .

١٣١٠ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ

١٣٠٧ - البزار : كشف الاستار (٢ / ٤١٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٥٢) : رواه البزار والطبراني بنحوه بأسانيد ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٣٠٨ - أحمد في مسنده (٣ / ٦٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٠١) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .

١٣٠٩ - مسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣١٠ - الترمذي (٥ / ٦٤١) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب : ٢١ .

وقال : هذا حديث حسن غريب .

حسن وحسين ، وقال : « من أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي درجتي يوم القيامة » .

وذكر رزين بعد قوله : « وأُمهما » : « ومات مُتَّبِعاً لِسُنَّتِي غَيْرَ مُبْتَدِعٍ ، كان مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ » .

١٣١١ - * روى النسائي والترمذي وأبو داود عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يَخْطُبُنَا ، فجاء الحسنُ والحسينُ عليهما السلامُ ، وعليهما قيصان أحمران يمشيان وَيَعْتَرَانِ ، فنزلَ رسولُ الله ﷺ من المنبرِ ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « صدق الله ﷻ إِنَّمَا أَسْوَلكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً ۖ نظرتُ إلى هَٰذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ ، فلم أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهَا » .

ولم يذكر أبو داود : ووضعها بين يديه . وقال في آخره : « رأيت هَٰذَيْنِ فلم أَصْبِرْ » ثم أخذ في الخطبة . ولم يذكر النسائي : ووضعها بين يديه ، أيضاً .

١٣١٢ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا فلما صلى جعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فجئته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما قال : « لا » فبرقت برقة فقال : « الحقا بأُمكما » فإزالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

١٣١٣ - * روى ابن ماجه دن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من أَحَبَّ

١٣١١ - النسائي (١٠٨ / ٣) كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطع كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة .

والترمذي (٥٠ / ٦٥٨) - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام .
وقال : هذا حديث حسن غريب .

وأبو داود (٢٩٠ / ١) كتاب الصلاة ، باب الإمام يقطع الخطبة لأمر يحدث .

١٣١٢ - المستدرک (١٦٧ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣١٣ - ابن ماجه (٥١ / ١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ، قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

الحسن والحسين فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي »

١٣١٤ - * روى الترمذى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

١٣١٥ - * روى النسائي والحاكم عن عبد الله بن شداد رحمه الله عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً - أو حسيناً - فتقدم النبي ﷺ فوضعه ، ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهرائني صلاة سجدة أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي ، فإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد ، فَرَجَعْتُ إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله ، إنك سجدت بين ظهرائني صلاتك سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : « كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته » .

قال الذهبي : أين الفقيه المنتطع عن هذا الفعل .

١٣١٦ - * روى البخاري ومسلم عن البراء قال : رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه يقول : « اللهم إني أحبه فأحبه » . وفي رواية الترمذي (١) : أنه أبصر حسناً وحسيناً فقال : « اللهم إني أحبهما فأحبهما » .

١٣١٧ - * روى البزار عن سعد - يعني ابن أبي وقاص - قال دخلت على رسول الله ﷺ

١٣١٤ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٣١٥ - النسائي (٢ / ٢٢٩) كتاب الافتتاح - أبواب التطبيق - باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة والحاكم (٢ / ١٦٦) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

ظهراني القوم والأمر ، أي وسطه وفيما بينه .

١٣١٦ - البخاري (٧ / ٩٤) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

ومسلم (٤ / ١٨٨٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٦١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣١٧ - البزار : كشف الأستار (٣ / ٢٢٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

والحسن والحسين يلعبان على بطنه ، فقلت يا رسول الله أتحبهما فقال : « وَمَا لِي لَا أَحِبُّهُمَا وَهُمَا رِيحَانَتَايَ » .

١٣١٨ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول : « أَعِزُّكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ » ثم يقول : هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق .

١٣١٩ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين : هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال له رجل يا رسول الله إنك تحبهما فقال : « نعم من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » .

١٣٢٠ - * روي أحمد وابن ماجه عن يعلى بن مَرَّة قال : جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله ﷺ فضمها إليه ، وقال : « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْنَنَةٌ » .

١٣٢١ - * روى الطبراني عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكها قال : « نعم المطيئة مطيتكما » .

١٣٢٢ - * روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء ، لا أدري ما هو ؟ فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه ، فإذا حسن وحسين على

١٣١٨ - المستدرك (٢ / ١٦٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٣١٩ - المستدرك (٢ / ١٦٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٢٠ - أحمد في مسنده (٤ / ١٧٢) وابن ماجه (٢ / ١٢٠٩) - ٣٣ - كتاب الأدب - ٣ - باب بر الوالد والإحسان إلى البنات . قال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات .

١٣٢١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٨٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

١٣٢٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٦) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن غريب .

الطروق : إتيان المنزل ليلاً .

١٤٠٩

وركيته ، فقال : « هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما » .

١٣٢٣ - * روى الطبراني عن بريدة قال : عن رسول الله ﷺ : عن الحسن والحسين .

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه :

تزوج علي فاطمة رضي الله عنها في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال محسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراماً زائداً ؛ أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها إلى رسول الله ﷺ فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ، وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده ، وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال ، وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضاً : وأبو جعفر الباقر . اهـ

١٣٢٤ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر ودفنها علي بن أبي طالب ليلاً .

١٣٢٥ - * روى الطبراني عن يزيد بن الأصم قال : خرجت مع الحسن وجارية تعت شياً من جناء عن أظافره فجاءته إضاربة من كتب فقال : يا جارية هاتي الخضب فصب فيه ماء وألقى الكتب في الماء يفتح منها شيئاً ولم ينظر إليه فقلت : يا أبا محمد من هذه الكتب ؟ قال من أهل العراق ، من قوم لا يرجعون إلى حق ولا يقصرون عن باطل أما إني لست أخشاهم علم ، نفسي ولكني أخشاهم على ذلك ، وأشار إلى الحسين .

١٣٢٣ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٩ / ٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

١٣٢٤ - المعجم الكبير (٢٣ / ٢٩٨) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢١١) رواه الطبراني بأسانيد ورجاله أحدها رجال الصحيح .

١٣٢٥ - المعجم الكبير : (٣ / ٧٠) .

مجمع الزوائد : (٦ / ٢٤٢) وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد ، وهو ثقة . وقال ابن حجر عنه : صدوق .

الخضب : الوعاء .

إضاربة : حزمة .

أحفاده عليه الصلاة والسلام

١ - الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنه : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، الإمام السيّد ، ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه ، وسيّد شباب أهل الجنة ، أبو محمد القرشي الهاشمي المدنيّ الشهيد .
مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة . وقيل : في نصف رمضانها ، وعق عنه جدّه بكبش .

وحفظ عن جدّه أحاديث ، وعن أبيه ، وأمه .

حدّث عنه : ابنه الحسن بن الحسن ، وسُوَيْدُ بن غَفَلَة ، وأبو الحوراء السعديّ ، والشعميّ ، وهبيرة بن يريم ، وأصْبَغ بن نُبَاتَة ، والمسيّب بن نَجَبَة .
وكان يشبه جدّه رسول الله ﷺ .

وقد كان هذا الإمام سيّداً ، وسيّاً ، جميلاً ، عاقلاً ، رزيناً ، جواداً ، ممدّحاً ، خيراً ، ديناً ، ورعاً ، متحشماً ، كبير الشأن . وكان منكاحاً ، مطلقاً ، تزوّج نحواً من سبعين امرأة ، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر .

عن جعفر الصادق ؛ أن عليّاً قال : يا أهل الكوفة لا تزوّجوا الحسن ، فإنه مطلق ، فقال رجلٌ : والله لنزوّجنّه ، فما رضي أمسك ، وما كره طلق .

قال ابن سيرين : تزوّج الحسن امرأةً ، فأرسل إليها بمئة جارية ، مع كل جارية ألف درهم ، وكان يعطي الرجل الواحد مئة ألف . وقيل : إنه حج خمس عشرة مرة ، وحجّ كثيراً منها ماشياً من المدينة إلى مكة ، ونجائبه تقاد معه .

زُهير بن معاوية : حدثنا عبيد الله بن الوليد ، حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير : قال ابن عباس : ما ندمتُ على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحجّ ماشياً ، ولقد حج الحسن بن عليّ خمساً وعشرين حجةً ماشياً ، وإنّ النجائب لتقاد معه . ولقد قاسم الله ماله ثلاث

مرات ، حتى إنه يعطي الحفّ ويمسك النعل .

روى نحواً منه محمد بن سعد ، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا خلاد بن عبيد ، عن ابن جُدعان ؛ لكن قال : خمس عشرة مرة .

روى مغيرة بن مقسم ، عن أم موسى ، كان الحسن بن علي إذا أوى إلى فراشه قرأ الكهف .

قال سعيد بن عبد العزيز : سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف ، فبعث بها إليه .

رجاء : عن الحسن ، أنه كان مبادراً إلى نصرة عثمان ، كثير الذب عنه ، بقي في الخلافة بعد أبيه سبعة أشهر .

إسرائيل : عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي أنه خطب ، وقال : إن الحسن قد جمع مالاً ، وهو يريد أن يقسمه بينكم ، فحضر الناس . فقام الحسن ، فقال : إنما جمعه للفقراء . فقام نصف الناس

القاسم بن الفضل الحُدائي ، حدثنا أبو هارون قال : انطلقنا حجاجاً ، فدخلنا المدينة ، فدخلنا على الحسن ، فحدثناه بمسيرنا وحالنا ، فلما خرجنا ، بعث إلى كل رجل منا بأربع مئة ، فرجعنا ، فأخبرناه ببسارنا ، فقال : لا تردوا علي معروفي ، فلو كنت على غير هذه الحال ، كان هذا لكم يسيراً ، أما إني مزوّدةكم : إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة .

قال المدائني : أحسن الحسن تسعين امرأة .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ قال علي : يا أهل الكوفة لا تزوّجوا الحسن ، فإنه رجل مطلق ، قد خشيت أن يورثنا عداوة في القبائل .

شريك : عن عاصم ، عن أبي رزين ، قال : خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة ، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها .

منصور بن زاذان ، عن ابن سيرين ، قال : كان الحسن بن علي لا يدعو أحداً إلى

الطعام ، يقول : هو أهون من أن يدعى إليه أحد .

(كان يرى الطعام أهون من أن يخلف عليه ، أي كان لا يحلف على من شبع من طعام أن يزيد) .

قال المبرّد : قيل للحسن بن عليّ : إنّ أبا ذر يقول : الفقر أحبُّ إليّ من الغنى ، والسقم أحبُّ إليّ من الصحة - فقال : رحم الله أبا ذر . أما أنا فأقول : من اتّكل على حسن اختيار الله له ، لم يتمنّ شيئاً . وهذا حدُّ الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء .

عن الحرمازي : خطب الحسن بن علي بالكوفة ، فقال : إنّ الحليم زينة ، والوقار مروءة ، والعجلة سفة ، والسفه ضعف ، ومجالسة أهل الدناءة شين ومخالطة الفساق ريبة .

زهير : عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن الأصمّ : قلت للحسن : إنّ الشيعة تزعم أنّ علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، قال : كذبوا والله ، ما هؤلاء بالشيعة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوّجنا نساءه ، ولا اقتسبنا ماله .

قال جرير بن حازم : قتل عليّ ، فبايع أهل الكوفة الحسن ، وأحبوه أشدّ من حبّ أبيه .

وقال الكلبي : بّيع الحسن ، فوليتها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً ، ثم سلّم الأمر إلى معاوية .

وقال عوّانة بن الحكم : سار الحسن حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد (بن عبادة) على المقدمات وهم اثنا عشر ألفاً ، فوقع الصائح : قُتِلَ قَيْس ، فانتبهة الناس سراقاً الحسن ، ووثب عليه رجل من الخوارج ، فطعنه بالخنجر ، فوثب الناس على ذلك ، فقتلوه ، فكتب الحسن إلى معاوية في الصلح .

ابن سعد : حدثنا محمد بن عبيد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، وعن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه : أنّ أهل العراق لما بايعوا الحسن ، قالوا له : يثر إلى هؤلاء الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظائم ، فسار إلى أهل الشام ، وأقبل معاوية حتى نزل جسر

١٤١٣

منبج ، فبينما الحسن بالمدائن ، إذ نادى مناد في عسكره : ألا إن قيس بن سعد قد قُتل ، فشدَّ الناسُ على حُجرة الحسن ، فنهبوا حتى انتهت بسطه ، وأخذوا رداءه ، وطعنه رجلٌ من بني أسد في ظهره بخنجرٍ مسموم في أليته ، فتحوّل ، ونزلَ قصر كسرى الأبيض ، وقال : عليكم لعنة الله من أهل قرية ، وقد علمتُ أن لا خيرَ فيكم ، قتلتم أبي بالأمس ، واليومَ تفعلون بي هذا . ثم كاتبَ معاوية في الصلح على أن يُسلمَ له ثلاثَ خصال : يُسلمَ له بيتَ المال فيقضي منه دينه ومواعيده ويتحمل منه هو وآله ، ولا يُسبَّ على وهو يسمع ، وأن يُحملَ إليه خراجُ فسا ودرابجُرد كلَّ سنة إلى المدينة ، فأجابه معاوية ، وأعطاه ما سأل .

ويقال : بل أرسل عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى معاوية حتى أخذَ له ما سأل ، فكتبَ إليه الحسنُ : أن أقبلُ ، فأقبلَ من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام ، فسلمَ إليه الحسنُ الأمرَ ، وبايعه حتى قدما الكوفة . ووفى معاوية للحسن بيتَ المال ، وكان فيه يومئذ سبعة آلاف درهم ؛ فاحتلها الحسنُ ، وتجهز هو وأهل بيته إلى المدينة ، وكفَّ معاوية عن سب عليٍّ والحسنَ يسمع ؛ وأجرى معاوية على الحسن كلَّ سنة ألف ألف درهم ، وعاش الحسنُ بعد ذلك عشرَ سنين .

وأخبرنا عبد الله بن بكر ، حدثنا حاتم بن أبي صغيرة ، عن عمرو بن دينار ، أن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره الناس للفتنة ، فلما توفي بعلي بعث إلى الحسن ، فأصلح ما بينه وبينه سرا ، وأعطاه معاوية عهداً إن حَدَّثَ به حدثٌ والحسن حيٌّ لِيَسْمِيَنه وَلِيَسْتَخْلِفَنه ، وليجعلن الأمرُ إليه ، فلما توثق منه الحسن ، قال ابنُ جعفر : والله إني لجالس عند الحسن ، إذ أخذتُ لأقوم ، فجذبَ بثوبي ، وقال : يا هناه يا هذا اجلس ! فجلستُ ، فقال : إني قد رأيتُ رأياً ، وإني أحبُّ أن تتابعني عليه ! قلتُ : ما هو ؟ قال : قد رأيتُ أن أعمد إلى المدينة ، فأنزها ، وأخلّي بين معاوية وبين هذا الحديث ، فقد طالت الفتنة ، وسفكت الدماء ، وقطعت الأرحامُ والسُّبل ، وعطلت الفروج (أي ترك الناس الزواج فأصبحت الفروج لا تلد) .

قال ابنُ جعفر : جزاك الله خيراً عن أمة محمدٍ ، فأنا معك . فقال : ادعُ لي الحسينَ ! فأتاه ، فقال : أي أخي ! قد رأيتَ كيتَ وكيتَ فقال : أعيذك بالله أن تُكذِّبَ عليّاً ،

وَتَصَدَّقَ معاوية . فقال الحسنُ : والله ما أردتُ أمراً قط إلا خالفته ، والله لقد همتُ أن أقذفك في بيت ، فأطيتنه عليك ، حتى أقضيَ أمري . فلما رأى الحسينُ غضبه ، قال : أنت أكبرُ ولد عليٍّ ، وأنت خليفته ، وأمرنا لأمرِكَ تبع . فقام الحسنُ ، فقال : أيُّها الناس ! إني كنتُ أكره الناسَ لأول هذا الأمر ، وأنا أصلحتُ آخره ، إلى أن قال : إنَّ اللهَ قد ولاك يا معاويةَ هذا الحديثَ خير يعلمه عندك ، أو لشرِّ يعلمه فيك ﴿ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّةٌ فَتَنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ^(١) ثم نزل

(قول الحسين : أعيذك بالله أن تكذبَ علياً وتصدَّق معاوية ، أي إنك إن سلمت لمعاوية جعلت والدك كاذباً في دعواه أنه على الحق وجعلت معاوية صادقاً في دعواه أنه على الحق) .

قال أبو جعفر الباقر : كان الحسنُ والحسينُ لا يريان أمهات المؤمنين . فقال ابنُ عباس : إنَّ رؤيتهن حلالٌ لهما .
قال الذهبي : الحلُّ مُتَيَقِّنٌ .

ابن عون ، عن محمد : قال الحسنُ : الطعامُ أدقُّ (أهون) من أن يُقسِمَ عليه وقال قَرَّةٌ : أكلتُ في بيت ابنِ سيرين ، فلما رفعتُ يدي ، قال : قال الحسنُ بنُ علي : إن الطعامَ أهونُ من أن يُقسِمَ عليه .

روى جعفر بنُ محمد ، عن أبيه : أنَّ الحسنَ والحسينَ كانا يقبلان جوائزَ معاوية .

أبو نعيم : حدثنا مسافر الجصاص ، عن رُزَيْق بن سُوَّار ، قال : كان بين الحسن ومروان كلامٌ ، فأغلظ مروان له ، وحسنٌ ساكت ، فامتخط مروانُ بيينه ، فقال الحسنُ : ويحك ! أما علمت أنَّ اليبين للوجه والشمال للفرج ؟ أفٌ لك ! فسكتَ مروان .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي : أنَّ عُمَرَ أُلْحِقَ الحسن والحسينَ بفريضةِ أبيهما مع أهل بدرٍ لقرايتهما برسول الله ﷺ .

شيبان : عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب : سمع الحسن يقول : والله لا أبايكم إلا على ما أقول لكم .

قالوا : ما هو ؟ قال : تسألون من سألت ، وتُحاربون من حاربتُ .

ابن أبي شيبه : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، عن حُسين بن واقد ، حدثني عبدُ الله بن بُريدة : أنَّ الحسن دخل على مُعاوية ، فقال : أي معاوية لأجيزنك بمجازة لم أجزها أحداً ، فأجازه بأربع مئة ألف ، أو أربع مئة ألف ألف ، فقبلها ^(١) .

ومن « الاستيعاب » لأبي عمر ، قال : سار الحسنُ إلى مُعاوية ، وسار معاويةُ إليه ، وعلم أنه لا تغلب طائفةُ الأخرى حتى تذهبَ أكثرها ، فبعثَ إلى معاوية أنه يصير الأمرُ إليك بشرط أن لا تطلبَ أحداً بشيءٍ كانَ في أيام أبي ، فأجابه ، وكاد يطير فرحاً ، إلا أنه قال : أما عشرةُ أنفس ، فلا ، فراجعهُ الحسنُ فيهم ، فكتبَ إليه : إني قد آليتُ متى طُفِرْتُ بقبس ابنِ سعد أن أقطعَ لسانه ويده . فقال : لا أبايكم . فبعثَ إليه معاوية برقاً أبيض ، وقال : اكتبْ ما شئتَ فيه وأنا ألتزمه ، فاصطلحا على ذلك . واشترط عليه الحسنُ أن يكونَ له الأمر من بعده ، فالتزمَ ذلك كُلُّه معاوية . فقال له عمرو : إنه قد انفلَّ حَدُّهم ، وانكسرتُ شوكتُهم . قال : أما علمتَ أنه قد بايعَ علياً أربعون ألفاً على الموت ، فوالله لا يُقتلون حتى يُقتلَ أعداؤهم مناً ، وما والله في العيش خيرٌ بعد ذلك .

قال أبو عمر : وسلَّم في نصف جمادى الأول الأمرَ إلى معاوية ، سنة إحدى وأربعين ^(٢) .

ابن عُلية : عن ابن عون ، عن عَمير بن إسحاق ، قال : دَخَلْنَا على الحسنِ بن عليٍّ نعوذه ، فقال لصاحبي : يا فلانُ سلني . ثم قامَ من عندنا ، فدخَلَ كنيفاً ، ثم خرج ، فقال : إني والله قد لفظتُ طائفةً من كبدي قلبتها بعود ، وإني قد سَقَيْتُ السُّمَ مراراً ، فلم أسقَ مثلَ هذا ، فلما كانَ الغدُ أتيتُهُ وهو يسُوقُ (أي وهو في النزاع) ، فجاء الحسينُ ،

(١) إسناده حسن .

(٢) أي بعد البيعة لأبي بكر رضي الله عنه بثلاثين سنة وشهرين ، وهذا تصديق الحديث الصحيح : « الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون مملكتنا عَضُوضاً » .

فقال : أي أخي أنبئني مَنْ سقاك ؟ قال : لِمَ ! لتقتله ؟ قال : نَعَمْ . قال : ما أنا مُحَدِّثُكَ شيئاً ، إنَّ يكنُ صاحبي الذي أظن ، فاللهُ أشدُّ نِعمةً ، وإلا فوالله لا يَقْتُلُ بي بريء .

ابن عُيَيْنَةَ : عن رَقَبَةَ بن مَصْقَلَةَ . لما احتَضِرَ الحسنُ بنُ علي ، قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ؛ فأخرجوه ، فقال : اللهم إني أحتسبُ نفسي عندك ، فإنها أعزُّ الأنفس علي .

أبو عَوَانَةَ : عن حصين ، عن أبي حازم ، قال : لما حَضَرَ الحسن ، قال للحسين : ادفني عند أبي - يعني النبي ﷺ إلا أن تخافوا الدماء ، فادفني في مقابر المسلمين ، فلما قُبِضَ ، تسلَّحَ الحسينُ ، وجمع مواليه ، فقال له أبو هريرة : أنشدك الله ووصية أخيك ، فإنَّ القومَ لن يدعوكَ حتى يكون بينكم دماء ، فدفعه بالبقيع ، فقال أبو هريرة : رأيتم لو جيءَ بابن موسى ليدفن مع أبيه ، فمنع ، أكانوا قد ظلموه ؟ فقالوا : نعم . قال : فهذا ابنُ نبيِّ الله ﷺ قد جيءَ ليدفنَ مع أبيه .

قال جَوَيرِيةُ بنُ أسماء : لما أخرجوا جَنَازَةَ الحسن ، حَمَلَ مروانُ سريره ، فقال الحسين : تحمِلُ سريره ! أما والله لقد كُنْتُ تُجَرِّعُهُ الغيظَ . قال : كنتُ أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال .

ابن إسحاق : حدثني مُسَاوِرُ السعديُّ ، قال : رأيتُ أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن ؛ يبكي ، ويتنادي بأعلى صوته : يا أيها الناس ! مات اليومَ حِبُّ رسول الله ﷺ ، فابكوا .

قال جعفرُ الصادق : عاش الحسنُ سبعا وأربعين سنة .

ورويانا من وجوه : أنَّ الحسنَ لما احتَضِرَ ، قال للحسين : يا أخي : إنَّ أباك لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، استشرفَ لهذا الأمر ، فصرفه الله عنه ، فلما احتَضِرَ أبو بكرٍ ، تشرفَ أيضاً لها ، فصرفت عنه إلى عمر . فلما احتَضِرَ عُمر ، جعلها شوري ، أبي أحمهم ، فلم يشك أنها لا تعدوه ، فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما قَتَلَ عثمان ، بويع ، ثم نوزِعَ حتى جَرَّدَ السيفَ وطلبها ، فما صفا له شيء منها ، وإني والله ما أرى أن يجمعَ الله فينا - أهلَ البيتِ - النُّبُوَّةَ والخلافةَ ؛ فلا أعرفن ما استخفَّكَ سَفْهَاءُ أهل الكوفة ، فأخرجوك . وقد كنتُ طلبتُ إلى

١٤١٧

عائشة أن أدفن في حجرتها ؛ فقالت : نعم . وإني لا أدري لعل ذلك كان منها حياة ، فإذا ما مت ، فاطلب ذلك إليها ، وما أظن القوم إلا سيعنونك ، فإن فعلوا ، فادفني في البقيع . فلما ماتت قالت عائشة : نعم وكرامة . فبلغ ذلك مروان ، فقال : كذب وكذبت . والله لا يدفن هناك أبداً ؛ منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ، ويريدون دفن حسن في بيت عائشة ؛ فلبس الحسين ومن معه السلاح ، واستلأم مروان أيضاً في الحديد ، ثم قام في إطفاء الفتنة أبو هريرة .

فبنو الحسن هم : الحسن ، وزيد ، وطلحة ، والقاسم ، وأبو بكر ، وعبد الله ، فقتلوا بكرلاء مع عمهم الشهيد . وعمره ، وعبد الرحمن ، والحسين ، ومحمد ، ويعقوب ، وإسماعيل ، فهؤلاء الذكور من أولاد السيد الحسن . ولم يعقب منهم سوى الرجلين الأولين ؛ الحسن وزيد . فلحسن خمسة أولاد أعقبوا ، ولزيد ابن وهو الحسن بن زيد ، فلا عقب له إلا منه ، ولي إمرة المدينة ، وهو والد الست نفيسة . والقاسم ، وإسماعيل ، وعبد الله ، وإبراهيم ، وزيد ، وإسحاق ، وعلي رضي الله عنهم . اهـ من السير .

١٣٢٦ - * روى أبو داود والترمذي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي ، حين ولدته فاطمة بالصلاة .

وفي سنده عاصم بن عبد الله ، وهو ضعيف ، لكن يشهد له حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب ، فيتقوى به ، ولذا صححه الترمذي .

قال ابن القيم : وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها ،

استلأم : ليس لأتمه .

١٣٢٦ - أبو داود (٤ / ٢٢٨) كتاب الأدب باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه .
والترمذي (٤ / ٩٧) ٢٠ - كتاب الأضاحي - ١٧ - باب الأذان في أذن المولود . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يصفعه ويغيطه أول أوقات تعلقه به ، وفيه معنى آخر ، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام ، وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم .

١٣٢٧ - * روى أحمد عن أبي رافع ، قال : لما ولدت فاطمة حسناً ، قالت : يا رسول الله ! ألا أعقُّ عن ابني بدم ؟ قال : « لا ، ولكن احلقي رأسه ، وتصدّقي بوزن شعره فضة على المساكين » ففعلت .

١٣٢٨ - * روى أحمد عن معاوية قال : رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لسانه أو قال شفته يعني الحسن بن علي وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ .

١٣٢٩ - * روى البخاري عن أبي هريرة الدؤسي رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلّمه ، حتى أتى سوق بني قينقاع ، فجلس بفناء فاطمة فقال : « أثمّ لكع ، أثمّ لكع ؟ » فحبسته شيئاً ، فظننت أنها تلبسه سخاباً أو تغسله ، فجاء يشتد حتى عانقه وقبله وقال : « اللهم أحبه وأحب من يحبه » قال سفيان قال عبيد الله أخبرني أنه رأى نافع بن جبير أوتر بركة .

١٣٢٧ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٩٠) وقال الميثمي في جمع الزوائد (٤ / ٥٧) : أخرجه أحمد وهو حديث حسن .

١٣٢٨ - أحمد في مسنده (٤ / ٩٣) وقال الميثمي في جمع الزوائد (٩ / ١٧٧) : أخرجه أحمد وإسناده صحيح .

١٣٢٩ - البخاري (٤ / ٣٣٩) ٣٤ - كتاب البيوع ٤٩ - باب ما ذكر في الأسواق .

طائفة من النهار : قطعة منه .

خباء : أي بيتها .

لكع : المراد هنا الصغير يقال للصغير : لكع ، فإن أطلق على الكبير ، أريد به الصغير العلم .

سخاباً : جمعه سخب . وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب . يعمل على هيئة

السبعة ويعمل قلادة للصبيان والجواري . وقيل : هو خيط فيه خرز . سمي سخاباً لصوت خرزه عند حركته .

من السخب ، وهو اختلاط الأصوات .

وفي رواية ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ . لَا يَكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ . حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنَقَاعَ . ثُمَّ انْصَرَفَ ؛ حَتَّى أَتَى خَبَاءَ فَاطِمَةَ فَقَالَ : « أَأَنْتُمْ لَكَعُ ؟ أَأَنْتُمْ لَكَعُ » يَعْنِي حَسَنًا . فَظَنْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحِيَّسُهُ أُمَةٌ لِأَنَّهُ تَغَسَّلَهُ وَتَلْبَسَهُ سَحَابًا . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى . حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَحِبُّهُ . فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ » .

١٣٣٠ - * روى الحاكم عن عروة بن الزبير عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبَّلَ حَسَنًا وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ يَشْمُهُ ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : إِنْ لِي ابْنًا قَدْ بَلَغَ مَا قَبِلْتَهُ قَطُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ فَمَا ذَنْبِي » .

١٣٣١ - * روى أبو يعلى عن علي بن أبي طالب قال : خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال فباع علي رضي الله عنه درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربع مائة وثمانين درهماً . وأمر النبي ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثَلَاثِيهِ فِي الطَّيِّبِ وَثَلَاثِيهِ فِي الثَّيَّابِ ، وَمِجٌّ فِي جِرَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْتَسِلُوا بِهِ . قَالَ : وَأَمَرَهَا أَنْ لَا تَسْبِقَهُ بَرَّزَاعٌ وَلَدِيهَا قَالَ فَسَبَقَتْهُ بَرَّزَاعُ الْحُسَيْنِ وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ ﷺ وَضَعَ فِيهِ شَيْئًا لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ .

١٣٣٢ - * روى البخاري عن الحسن البصري رحمه الله قال : سمعت أبا بكره يقول : سمعت رسول الله ﷺ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً ، وَإِلَيْهِ مَرَّةً ، وَيَقُولُ : « ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وفي رواية الترمذي ^(٢) قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَنْبَرَ ، فَقَالَ : « إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ،

(١) مسلم (٤ / ١٨٨٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٠ - المستدرک (٣ / ١٧٠) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٣١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٥) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

١٣٣٢ - البخاري (٧ / ٩٤) ٩٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٢) الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث

حسن صحيح .

يُصْلِحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فُتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ .

وفي رواية أبي (١) داود قال : قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فُتَيْنِ مِنْ أُمَّتِي » .

وفي رواية : « وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ فُتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ » .

١٣٣٣ - * روى الترمذي عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ وكان الحسن بن عليٍّ يُشَبِّهُهُ .

١٣٣٤ - * روى البخاري عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الْعَصْرَ ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ عَلِيٌّ ، فَرَأَى الْحَسْنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَقَالَ : يَا بِي ، شَبِيهُ بِالنَّبِيِّ ، لَيْسَ شَيْئاً بَعْلَى ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ .

١٣٣٥ - * روى أحمد والترمذي عن أبي الحوراء السعدي : قال قلت للحسن بن علي ما تذكر من رسول الله ﷺ قال : أذكر أني أخذتُ تمرَ من تمر الصدقة فألقيتها في فيٍّ فانتزعها رسول الله ﷺ بلعها فألقاها في التمر فقال له رجل ما عليك لو أكل هذه التمرة قال : « إِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » قال وكان يقول : « دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ » قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : « اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيْمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّيْنِي فِيْمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيْمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ » ربما قال : « تَبَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ » .

١٣٣٦ - * روى الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي حين قُتِلَ عَلِيٌّ اسْتَخْلَفَ فَبِينَا

(١) أبو داود (٢١٦ / ٤) كتاب السنة ، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة .

١٣٣٣ - الترمذي (٦٥٩ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٣٤ - البخاري (٩٥ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

١٣٣٥ - أحمد في مسنده (٢٠٠ / ١) .

والترمذي (٦٦٨ / ٤) ٢٨ - كتاب صفة القيامة - ٦٠ - باب ...

١٣٣٦ - المعجم الكبير (٩٢ / ٢) وقال الميمني في جمع الزوائد (١٧٢ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنَه بخنجر في وركه فترض منها شهراً ثم قام على المنبر يخطب فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإننا أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فما زال يومئذ يتكلم حتى ما نرى في المسجد إلا باكياً .

ذكر الذهبي ^(١) في السير عن هؤذة : عن عوف ، عن محمد ، قال : لما ورد معاوية الكوفة واجتمع عليه الناس ، قال له عمرو بن العاص : إن الحسن مرتفع في الأنفس لقرابته من رسول الله ﷺ ، وإنه حديث السن عبي ، فره فليخطب ، فإنه سيعتي ، فيسقط من أنفس الناس ، فأبى فلم يزالوا به حتى أمره ، فقام على المنبر دون معاوية : فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : لو ابتغيت بين جاتلق وجاترس (أي المشرق والمغرب) رجلاً جده نبي غيري وغير أخي لم تجدوه ، وإنا قد أعطينا معاوية بيعتنا ، ورأينا أن حقن الدماء خير ﴿ وَمَا أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ ، وأشار بيده إلى معاوية . فغضب معاوية ، فخطب بعده خطبة عيئة فاحشة ، ثم نزل . وقال : ما أردت بقولك : فتنة لكم ومتاع ؟ قال : أردت بها ما أراد الله بها .

١٣٣٧ - * روى الحاكم عن جبير بن نفير قال : قلت للحسن : إن الناس يقولون : إنك تريد الخلافة . فقال : قد كانت جماعهم العرب في يدي ، يسألون من سألت ، ويحاربون من حاربت ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقني دماء أمة محمد ﷺ ، ثم أبتزها بأتياس الحجاز ؟ .

١٣٣٨ - * روى البزار عن رجاء بن ربيعة قال كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو ، فر الحسن بن علي فسلم فرد عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو ، ثم اتبعه فقال : وعليك السلام ورحمة الله . ثم قال : هذا أحب

سير أعلام النبلاء (٢ / ٢٧٢) وإسناده صحيح .

١٣٣٧ - المستدرك (٢ / ١٧٠) وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٣٣٨ - كشف الأستار (٢ / ٢٢٨) .

وقال الميثمي في جمع الزوائد (١ / ١٧٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة .

أَهْلِي الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ . وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ مِنْذُ لَيَالٍ صِفَيْنِ . فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَلَا تَنْتَلِقُ إِلَيْهِ فِتَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَامَ فَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو فَدَخَلَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو : حَدَّثْنَا بِالَّذِي حَدَّثْتَنَا بِهِ حَيْثُ مَرَّ الْحَسَنُ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَنَا أَحَدُكُمْ إِنَّهُ أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : إِذْ عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلَمْ تَأْتِنَا أَوْ كَثُرَتْ يَوْمَ صِفَيْنَ ؟ قَالَ : أَمَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا كَثُرْتُ سَوَادًا وَلَا ضَرَبْتُ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ وَلَكِنِّي حَضَرْتُ مَعَ أَبِي أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لَخُلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنِّي كُنْتُ أَسْرُدُ الصُّومَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَانِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، قَالَ « صُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ ، فَإِنِّي أَنَا أَصْلِي وَأَنَا صُومٌ وَأَفْطَرٌ قَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَطْعَ أَبَاكَ » فَخَرَجَ يَوْمَ صِفَيْنَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ .

١٣٣٩ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْمَقْبَرِيِّ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَلَمْ يَفِرْ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَمَعْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ لَا يَعْلَمُ ، فَقِيلَ ، لَهُ : هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَسْلُمُ فَلَحِقَهُ فَقَالَ : وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي فَقِيلَ لَهُ : تَقُولُ : يَا سَيِّدِي ؟ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّهُ سَيِّدٌ .

١٣٤٠ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَبِي طَالِبٍ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاتِمَ الْأَوْصِيَاءِ وَوَصِيَّ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمِينَ الصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يَدْرِكُهُ الْآخِرُونَ ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَيُقَاتِلُ جَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، لَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ فِي اللَّيْلِ الَّتِي قَبَضَ فِيهَا وَصِيَّ

١٣٣٩ - أَوْرَدَهُ الْحَيْثِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩ / ١٧٨) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

١٣٤٠ - أَوْرَدَهُ الْحَيْثِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩ / ١٤٦) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِإِخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ . وَأَبُو يَعْلَى بِإِخْتِصَارٍ وَالتَّنَزُّزُ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَإِذَا حُمِ الْوُغَى فَقَاتَلَ قَاتِلَ جَبْرِيلَ عَنْ يَمِينِهِ . وَقَالَ : وَكَانَتْ إِحْدَى وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ . وَرَوَاهُ أَحَدُ الْإِسْنَادِ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُ أَحَدٍ وَبَعْضُ طَرِيقِ الْبَزَارِ وَالطَّبْرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ جَيِّدَانِ .

موسى ، وعُرج بروجِه في الليلة التي عُرجَ فيها بروح عيسى بن مريم وفي الليلة التي أنزلَ الله عزَّ وجلَّ فيها الفرقان ، والله ما تركَ ذهباً ولا فضةً وما في بيتِ ماله إلا سبعمائة وخمسونَ درهماً فضلتُ من عطائه أرادَ أنْ يشتريَ بها خادماً لأُم كلثومَ ، ثم قال : من عَرَفني فقد عَرَفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسنُ بنُ محمدٍ عليه السلام ثم تلا هذه الآية قولَ يوسفَ : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ثم أخذَ في كتابِ الله ، ثم قال : أنا ابنُ البشير ، أنا ابنُ التَّذِيرِ ، وأنا ابنُ النَّبِيِّ ، أنا ابنُ الدَّاعِي إلى الله بِإِذْنِهِ ، وأنا ابنُ السَّراجِ المنير ، وأنا ابنُ الذي أُرسلَ رحمةً للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترضَ الله عزَّ وجلَّ مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزلَ على محمدٍ عليه السلام ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ وفي رواية وفيها قُتلَ يوشعُ بنُ نونٍ فَنَيَّ موسى .

١٣٤١ - * روى أحمد والطبراني عن عمير بن إسحاق ، قال : رأيتُ أبا هريرةَ لقي الحسنَ بنَ عليٍّ فقال له : اكشِفْ عن بطنك حيثُ رأيتُ رسولَ الله عليه السلام يقبلُ منه فكشَفَ عن بطنه فقبله ، فقبلَ سُرَّتَهُ .

١٣٤٢ - * روى البخاري عن الحسن البصري رحمه الله قال : اسْتَقْبَلَ وَاللهِ الحسنُ بنُ عليٍّ مُعَاوِيَةَ بِكُتَّابٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فقال عمرو بنُ العاصِ مُعَاوِيَةَ : إني لأرى كُتَّاباً لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا ، فقال له معاوية - وكان وَاللهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ - : أي عمرو : رأيتُ إن قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، وهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَعَبْدَ

١٣٤١ - أحمد في مسنده (٢ / ٤٢٧) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٧) .

وقال : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فكشف عن بطنه فقبله وفي رواية سرتة ، ورجلها رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

١٣٤٢ - البخاري (٥ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) ٥٢ - كتاب الصلح - ٩ - باب قول النبي عليه السلام للحسن بن علي رضي الله عنهما : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين » .

بكتائب : الكتائب : جمع كتيبة ، وهي القطعة المجتمعة من الجيش .

أقربانها : الأقربان : جمع قرن - بكسر القاف - وهو المثل والنظير في الحرب .

بضيعتهم : ضيعة الرجل : ما يكون متاعه من صناعة وغيرها من غلة وتجارة ونحوها .

الله بن عامر ، فقال : اذهبوا إلى هذا الرجل فاعرضوا عليه ، وقولوا له ، واطلبوا إليه ، فأتيتاه ، فدخلا عليه ، وتكلمتا ، وقالوا له ، واطلبوا إليه ، فقال لهم الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها ، قالوا : فإنه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ؟ قال : فمن لي بهذا ؟ قالوا : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا قالوا : نحن لك به ، فصالحه فقال الحسن : لقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرةً وعليه أخرى ، ويقول : « إنَّ ابني هذا سيّد ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

تصويبات :

١ - لا شك أن الحسن رضي الله عنه هو الخليفة الراشد الخامس وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وهو الأحقّ منه بالخلافة يرشدنا إلى أنه يجوز لولي الأمر أن يتنازل عن إمرته إذا وجد أن في ذلك مصلحة للمسلمين ، وهكذا قدّمت لنا الخلافة الراشدة نموذجين ، نموذجاً على الاستمرار بالتمسك بالحقّ وعدم الرضوخ لمطالب الثائرين كما فعل عثمان رضي الله عنه ، ونموذجاً على التنازل حقناً لدماء المسلمين ، وكلّ ذلك سنة لخليفة راشد .

٢ - لقد كان الحسن رضي الله عنه على رأس الأمر وعنده كتائب كأمثال الجبال لم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﷻ فلم يكن تنازله لمعاوية رضي الله عنه عن تقيّة ولكن كان عن قناعة وروية ومصلحة وهذا حجة على الشيعة في أكثر من مقام ، وبالنسبة للمستقبل فإنه يفتح للشيعة الباب أن يخضعوا لأي خليفة فضلاً عن خليفة يختاره المسلمون .

* * *

٢ - الحسين الشهيد بن علي رضي الله عنهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

الإمام الشريف الكامل ، سبطُ رسول الله ﷺ ، ورِثَاتُهُ من الدنيا ، ومحبُوهُ . أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي .

حدث عن جدّه ، وأبويه ، وصهره عمر ، وطائفة .

حدث عنه : ولداه علي وفاطمة ، وعبيد بن حنّين ، وهَمَامُ الفرزدق ، وعكرمة ، والشعبي ، وطلحة العقيلي ، وابن أخيه زيد بن الحسن ، وحفيده محمد بن علي الباقر ، ولم يدركه ، وبنته سَكينة ، وآخرون .

قال الزبير : مولده في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة .

قال جعفر الصادق : بين الحسن والحسين في الحمل طهر واحد .

حماد بن زيد : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حنّين ، عن الحسين ، قال : صعدت المنبر إلى عمر ، فقلت : انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك . فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدي معه ، فلما نزل ، قال : أي بني من علمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد . قال : أي بني ! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم ، ووضع يده على رأسه ، وقال : أي بني ! لو جعلت تأتينا وتغشانا . إسناده صحيح .

روى جعفر بن محمد ، عن أبيه : أن عمر جعل للحسين مثلَ عطاء علي ، خمسة آلاف .

حماد بن زيد : عن مَعْمَر ، عن الزهري : أن عمر كسا أبناء الصحابة ؛ ولم يكن في ذلك ما يصلح للحسن والحسين ؛ فبعث إلى الين ، فأتي بكسوة لهما ، فقال : الآن طابت نفسي .

يونس بن أبي إسحاق : عن العيزار بن حريث ، قال : بينا عمرو بن العاص في ظل الكعبة ، إذ رأى الحسين ، فقال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم .

وعن سعيد بن عمرو؛ أن الحسن قال للحسين : وددت أن لي بعض شدة قلبك ، فيقول الحسين : وأنا وددت أن لي بعض ما بسط من لسانك .

عن أبي المهزم ، قال : كنا في جنازة ، فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن قدم الحسين .

بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية ، بل كان رؤية القتال ، ولكنه كظم ، وأطاع أخاه ، وبايع . وكان يقبل جوائز معاوية ، ومعاوية يرى له ، ويعتريه ، ويحمله ، فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد ، تألم الحسين ، وحق له ، وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعة ، حتى قهرهم معاوية ، وأخذ يبعثهم مكرهين ، وغلبوا ، وعجزوا عن سلطان الوقت . فلما مات معاوية ، تسلم الخلافة يزيد ، وبايعه أكثر الناس ، ولم يبايع له ابن الزبير ولا الحسين ، وأنفوا من ذلك ، ورأى كل واحد منها الأمر لنفسه ، وسارا في الليل من المدينة .

قالوا : ولما حضر معاوية ، دعا يزيد ، فأوصاه ، وقال : انظر حسينا ، فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفق به ، فإن يك منه شيء ، فسيكفيك الله بمن قتل أباه ، وخذل أخاه .

ومات معاوية في نصف رجب ، وبايع الناس يزيد ، فكتب إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : أن ادع الناس وبايعهم ، وأبدأ بالوجوه ، وأرفق بالحسين ، فبعث إلى الحسين وابن الزبير في الليل ، ودعاهما إلى بيعة يزيد ، فقالا : نصح وننظر فيما يعمل الناس . ووثبا ، فخرجا . وقد كان الوليد أغلظ للحسين ، فشته حسين ، وأخذ بعلمته ، فنزعها ، فقال الوليد : إن هجنا هذا إلا أسدا . فقال له مروان أو غيره : اقتله . قال : إن ذاك لدم مصون .

وخرج الحسين وابن الزبير لوقتها إلى مكة ، ونزل الحسين بمكة دار العباس ، ولزم

عبدُ الله الحِجر ، ولبس المعافري^(١) وجعل يُحرّض على بني أُمّية ، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ، ويُشير عليه أن يقدم العراق ، ويقول : هم شيعتكم . وكان ابنُ عباس ينهاه .
وقال له عبدُ الله بن مطيع : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ وَلَا تَسِرْ ، فوالله لئن قُتِلْتَ لَيَتَّخِذُونَا خَوَلَاءَ وَعَبِيداً .

ولقيهما عبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عِيَّاش بن أَبِي ربيعة منصرفين من العمرة ، فقال لهما : أَذْكَرُكَا اللَّهَ إِلَّا رَجَعْتُمَا ، فدخلتُمَا في صالح ما يدخل فيه الناسُ وتَنْظُرَانِ ، فَإِنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ لَمْ تَشْذَا ، وَإِنْ افْتَرَقَ عَلَيْهِ كَانَ الَّذِي تُرِيدَانِ .

وقال ابنُ عمر للحسين : لا تخرج ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ ، وَإِنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَلَا تَسْأَلُهَا ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ ، وَبَكَى ، وَودَّعَهُ . فكان ابنُ عمر يقول : غلبنا بخروجه ، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرةً ، ورأى من الفتنةِ وخذلانِ الناسِ لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك .

وقال له ابنُ عباس : أين تريد يا ابنَ فاطمة ؟ قال : العراق وشيعتي .

قال : إني كارهٌ لوجهك هذا ، تخرجُ إلى قومٍ قتلوا أباك ...

إلى أن قال : وقال له أبو سعيد : اتق الله ، والزم بيتك .

وكلمه جابر ، وأبو واقد اللّيثي . وقال ابنُ المسيب : لو أنه لم يخرج لكان خيراً له .

قال : وكتبْتُ إليه عمرةً تعظّم ما يريد أن يصنع ، وتُخبره أنه إنما يُساقُ إلى مصرِعه ، وتقولُ : حدثتني عائشةُ أنها سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يَقْتُلُ حُسَيْنٌ بَأْرَضِ بَابِلَ » فلما قرأ كتابها ، قال : فلا بُدَّ إِذَا مِنْ مَصْرِعِي .

وكتبَ إليه عبدُ الله بن جعفر يُحذِّره ويُناشِدهُ الله . فكتبَ إليه : إني رأيتُ رؤيا ، رأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ ، وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له

(١) المعافري : بُرْدٌ يَبْنِي .

وأبى الحسين على كل من أشار عليه إلا المسير إلى العراق .

وقال له ابن عباس : إني لأظنك ستقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان ، وإني لأخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال : أبا العباس ! إنك شيخ قد كبرت .

فقال : لولا أن يزرى بي وبك ، لنشبت يدي في رأسك ، ولو أعلم أنك تقيم ، إذا فعلت ، ثم بكى ، وقال : أقررت عين ابن الزبير . ثم قال بعد لابن الزبير : قد أتى ما أحببت ؛ أبو عبد الله يخرج إلى العراق ، ويتركك والحجاز :

يَسْأَلُكَ مِنْ قُبْرَةِ ^(١) بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْبَرَّ فَبِضِي وَاصْفِرِي
وَتَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقَرِي

وقال أبو بكر بن عياش : كتب الأحنف إلى الحسين : ﴿ فاصبر إن وعد الله حق ولا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) .

عوانة بن الحكم : عن لبطة بن الفرزدق ، عن أبيه قال : لقيت الحسين ، فقلت : القلوب معك ، والسيوف مع بني أمية .

ابن عيينة : عن لبطة ، عن أبيه قال : لقيني الحسين وهو خارج من مكة في جماعة عليهم يلامق الديباج ؛ فقال : ما وراءك ؟ قال : وكان في لسانه ثقل من برسام ^(٣) عَرَضَ له . وقيل : كان مع الحسين وجماعته اثنان وثلاثون فرساً .

وروى ابن سعد بأسانيده : قالوا : وأخذ الحسين طريق العذيب ، حتى نزل قصر أبي مقاتل ، فخفق خفقة ، ثم استرجع ، وقال : رأيت كأن فارساً يسايرنا ، ويقول : القوم يسرون ، والمنايا تسري إليهم . ثم نزل كربلاء ، فسار إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص

(١) القنبرة : طير يشبه الحرة .

(٢) الروم : ٦٠ .

(٣) البرسام : التهاب في الغشاء بالرئة .

كالكره . إلى أن قال : وقَتَلَ أصحابه حوله ، وكانوا خمسين ، وتحوَّل إليه من أولئك عشرون ، وبقي عامَّة نهاره لا يقدِّم عليه أحد ، وأحاطت به الرِّجَالَة ، وكان يَشُدُّ عليهم ، فيهِزِمُهُم ، وهم يكرهون الإقدام عليه ، فصرخ بهم شُبر ! ثكلتكم أمهاتكم ، ماذا تنتظرون به ؟ وطعنه سنَانُ بنُ أنس النَّخعي في ترقوته ، ثم طعنه في صدره فخرَّ واحتزَّ رأسه خولي الأصبحي لا رضي الله عنهما .

ذكر ابنُ سعد بأسانيد له قالوا : قدَّم الحسينُ مسلمَ [بن عقيل] ، وأمره أن ينزل على هانيء بنِ عروة ، ويكتبَ إليه بخبر الناس ، فقدم الكوفةَ مُستخفياً ، وأتته الشيعةُ ، فأخذ بيعتهم ، وكتب إلى الحسين : بايعني إلى الآن ثمانية عشر ألفاً ، فعجل ، فليس دون الكوفة مانع ، فأغذَّ السيرَ حتى انتهى إلى زبالَة ، فجاءت رسلُ أهل الكوفة إليه بديوانٍ فيه أسماءُ مئة ألف ، وكان على الكوفة النعمانُ بنُ بشير ، فخاف يزيدُ أن لا يقدِّم النعمانُ على الحسين . فكتب إلى عبيد الله وهو على البصرة . فضمَّ إليه الكوفة ، وقال له : إن كان لك جناحان ، فطِرْ إلى الكوفة ! فبادرَ متعمِّلاً متنكراً ، ومرَّ في السوق ، فلما رآه السُّفلةُ ، اشتدوا بين يديه : يظنونهُ الحسين ، وصاحوا : يا ابنَ رسول الله ! الحمد لله الذي أَرَانَاكَ ، وقبلوا يده ورجله ؛ فقال : ما أشدَّ ما فسد هؤلاء . ثم دخل المسجد ، فصلَّى ركعتين ، وصعد المنبر ، وكشفَ لثامه ، وظفرَ برسول الحسين - وهو عبد الله بن بقطر - فقتله . وقدم مع عبيد الله ؛ شريكُ بنُ الأعور - شيعي - ؛ فنزلَ على هانيء بن عروة ، فرض ، فكان عبيد الله يعوده ، فهيئوا لعبيد الله ثلاثين رجلاً ليفتالوه ، فلم يتمَّ ذلك . وفهم عبيد الله ، فوثب وخرج ، فمَّ عليهم عبدُ لهانيء ، فبعثَ إلى هانيء - وهو شيخ - فقال : ما حملك على أن تُجِيرَ عدوِّي ؟ قال : يا ابنَ أخي ، جاء حقُّ هو أحقُّ مِن حقِّك ، فوثب إليه عبيدُ الله بالعنزة حتى غرَزَ رأسه بالحائط .

وبلغ الخبرُ مسلماً ، فخرج في نحو الأربع مئة ، فـا وصل إلى القصر إلا في نحو الستين ، وغربت الشمسُ ، فاقتتلوا ، وكثُرَ عليهم أصحابُ عبيد الله ، وجاء الليلُ ، فهرب مسلم ، فاستجار بامرأة من كِنْدَة ، ثم جيءَ به إلى عبيد الله ، فقتله ؛ فقال : دعني أوص . قال : نعم . فقال لعمر بن سعد : يا هذا ! إنَّ لي إليك حاجةٌ ، وليس هنا قرشي غيرك ، وهذا

الحسين قد أظلك ، فأرسلُ إليه لينصرف ، فإنَّ القومَ قد غرَّوه ، وكذبوه ، وعليَّ دينٌ فاقضه عني ، ووارِ جُنتي ، ففعل ذلك . وبعث رجلاً على ناقةٍ إلى الحسين ، فلقيه عليَّ أربع مراحل ، فقال له ابنةُ عليِّ الأكبر : ارجع ياأبهُ ، فإنهم أهلُ العراق وغدرهم وقلةُ وفائهم . فقالت بنو عقيل : ليس بحين رجوع ، وحرَّضوه ، فقال حسينٌ لأصحابه : قد ترون ما أتانا ، وما أرى القومَ إلا سيخذلوننا ، فمن أحبُّ أن يرجع ، فليرجع ، فانصرف عنه قومٌ .

وأما عبيد الله فجمع المقاتلة ، وبذلَ لهم المال ، وجهزَ عُمَرَ بنَ سعد في أربعة آلاف ، فأبى ، وكره قتالَ الحسين ، فقال : لئن لم تَسِرْ إليه لأعزلنَّك ، ولأهديمَنَّ دارك ، وأضرب عنقك . وكانَ الحسينُ في خمسين رجلاً ، منهم تسعةَ عشرَ من أهل بيته . وقال الحسينُ : يا هؤلاء ! دعونا أرجع من حيثُ جئنا ، قالوا : لا . وبلغَ ذلكُ عبيدَ الله ، فهمَّ أن يُخْلِي عنه ، وقال : والله ما عرضُ لشيءٍ من عملي ، وما أراني إلا مَخْلٍ سبيلهُ يذهبُ حيثُ يشاء ، فقال شِئْر : إن فعلتَ ، وفاتك الرجلُ ، لا تستقيها أبداً فكتب إلى عمر :

الآنَ حَيْثُ تَعَلَّقْتَهُ حَبَالَنَا يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ

فناهضه ، وقال لِشِئْر : سِرْ فَإِنْ قَاتَلَ عَمْرَ ، وَإِلَّا فاقْتُلْهُ ، وَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ . وضبط عبيدُ الله الجسرَ ، فنع من يجوزه لما بلغه أنَّ ناساً يتسلَّلون إلى الحسين .

قال : فركبَ العسكرَ ، وحسين جالس ، فرأهم مقبلين ، فقال لأخيه عبَّاس : القهم فسلهم : ما لهم ؟ فسألهم ، قالوا : أتانا كتابُ الأميرِ يأمرنا أن نعرضَ عليك النزولَ على حكمه ، أو نناجزك . قال : انصرفوا عنا العشيَّةَ حتى ننظرَ الليلةَ ، فانصرفوا .

وجمع حسينُ أصحابه ليلةَ عاشوراء ، فحمدَ الله ، وقال : إني لا أحسبُ القومَ إلا مقاتلوكم غداً ، وقد أذنتُ لكم جميعاً ، فأنتم في حلٍّ مني ، وهذا الليلُ قد غَشِيَكُمْ ، فمن كانت له قوةٌ ، فليضمِّمْ إليه رجلاً من أهل بيتي ، وتفرَّقوا في سوادكم ، فإنهم إنما يطلبونني ، فإذا رأوني ، لَهَوْا عن طلبكم . فقال أهلُ بيته : لا أبقانا الله بعدك ، والله لا نَفَارِقُكَ . وقال أصحابه كذلك .

الثوري : عن أبي الجحَّاف ، عن أبيه : أن رجلاً قال للحسين : إنَّ عليَّ ديناً . قال : لا

يُقاتلُ معي من عليه دين .

رجع الحديث إلى الأول :

فلما أصبحوا ، قال الحسين : اللهم أنتَ ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كلِّ شدة ، وأنتَ فيما نزل بي ثقةً ، وأنتَ وليُّ كلِّ نعمة ، وصاحبُ كلِّ حسنة . وقال لعمر وجنديه : لا تعجلوا ، والله ما أتيتكم حتى أتتني كتبُ أمثالكم بأنَّ السُّنةَ قد أُميتت ، والنفاق قد نجم ، والحدود قد عطلت ؛ فاقدمُ لعلَّ اللهَ يصلح بك الأمة . فأتيتُ : فإذا كرهتهم ذلك ، فأنا راجع ، فارجعوا إلى أنفسكم ؛ هل يصلح لكم قتلي ، أو يحلُّ دمي ؟ ألسْتُ ابنُ بنتِ نبيكم وابنِ ابنِ عمه ؟ أو ليس حمزةُ والعباسُ وجعفرُ عومتي ؟ ألم يبلغكم قولُ رسولِ الله ﷺ فيَّ وفي أخي : « هذان سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة » ؟ فقال شمرُ : هو يعبُدُ اللهَ على حرفٍ إن كان يدري ما يقول ، فقال عمرُ : لو كان أمركُ إليَّ ، لأجبتُ . وقال الحسينُ : يا عمر ! ليكوننَّ لما ترى يومُ يسوؤك . اللهمَّ إنَّ أهلَ العراقِ غُرُوني ، وخدعوني ، وصنعوا بأخي ما صنعوا . اللهم شتتْ عليهم أمرهم ، وأحصهم عدداً .

فكان أول من قاتل مولى لعبيد الله بن زياد ، فبرز له عبدُ الله بن تميم الكلبي ، فقتله ، والحسينُ جالسٌ عليه جُبَّةٌ خزٌّ دكناء ، والنبيلُ يقع حوله ، فوقعَت نبلُهُ في وليدٍ له ابنِ ثلاث سنين ، فلبسَ لأمتهُ ، وقَاتَلَ حوله أصحابه حتى قُتلوا جميعاً ، وحمل ولدهُ عليُّ الأكبرَ يرتجز :

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ نحنُ وَبَيْتِ اللهِ أَوْلَىٰ بِالنِّبِيِّ

فجاءته طعنة . وعطش حسينٌ فجاء رجلٌ بماء ، فتناوله ، فرماه حصين بن قميم بسهم ، فوقع في فيه ، فجعل يتلقَّى الدم بيده ويحمدُ الله . وتوجَّه نحو المُسنَّاة يريد الفرات ، فحالوا بينه وبين الماء ، ورماه رجلٌ بسهمٍ ، فأثبته في حنكه ، وبقي عامَّةُ يومه لا يقدِّمُ عليه أحد ، حتى أحاطت به الرِّجَالُ ، وهو رابطُ الجأش ، يُقاتل قتالَ الفارسِ الشجاع ، إن كان ليشدُّ عليهم فيتكشفون عنه انكشافَ المعزى شَدَّ فيها الأسدُ ، حتى صاح بهم شمرُ : ثكلتكم أمهاتكم ! ماذا تنتظرون به ؟ فأنتهى إليه زرعةُ التميمي ، فضربَ كتفه ، وضربه

الحسينَ على عاتقه ، فصرعه ، وبرز سنان النخعي ، فطعنَه في ترقوته وفي صدره ، فخرَّ ، ثم نزلَ ليحتزَّ رأسه ، ونزل خولي الأصبحي ، فاحتزَّ رأسه ، وأقى به عبدة الله بن زياد ، فلم يعطه شيئاً .

قال : ووُجد بالحسين ثلاثٌ وثلاثون جراحة ، وقُتل من جيش عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفساً .

قال : ولم يُفلت من أهل بيت الحسين سوى ولده عليّ الأصغر ، فالحسينية من ذريته ، كان مريضاً ، وحسن بن حسن بن عليّ وله ذرية ، وأخوه عمرو ، ولا عقب له ، والقاسم ابن عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن عقيل ، فقدم بهم وبزينب وفاطمة بنتي علي ، وفاطمة وسكينة بنتي الحسين ، وزوجته الرِّباب الكلبيّة والدة سكينة ، وأم محمد بنت الحسن بن عليّ ، وعبيد وإماء لهم .

قال : وأخذ ثقل الحسين ، وأخذ رجلٌ حليّ فاطمة بنت الحسين ، وبكى : فقالت : لم تبكي ؟ فقال : ألسلب بنت رسول الله ﷺ ، ولا أبكي ؟ قالت : فدعه ، قال : أخاف أن يأخذه غيري .

وأقبل عُمر بن سعد ، فقال : ما رجع رجلٌ إلى أهله بشرٌ مما رجعتُ به ، أظعتُ ابنَ زياد ، وعصيتُ الله ، وقطعتُ الرحم . وورد البشيرُ على يزيد : فلما أخبره ، دمعت عيناه ، وقال : كنتُ أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . وقالت سُكينة : يا يزيد : أبناتُ رسول الله سبايا ؟ قال : يا بنت أخي هو والله عليّ أشدُّ منه عليك ، أقسمت ولو أن بينَ ابن زياد وبين حسين قرابة ما أقدم عليه ، ولكن فرقتُ بينه وبينه سميّة ، فرحم الله حسيناً ، عجّل عليه ابنُ زياد ، أما والله لو كنتُ صاحبه ، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا بنقص بعض عمري ، لأحببتُ أن أدفعه عنه ، ولوددتُ أن أتيتُ به مسلماً .

ثم أقبل على عليّ بن الحسين ، فقال : أبوك قطع رحمي ، ونازعني سلطاني . فقام رجلٌ ، فقال : إنَّ سباءهم لنا حلال . قال عليّ : كذبت إلا أن تخرج من ملتنا . فأطرق يزيدُ ، وأمر بالنساء ، فأدخلن على نسائه ، وأمر نساء آل أبي سفيان ، فأقن المأتم على الحسين ثلاثة أيام ، إلى أن قال : وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، فقال يزيد وهو

زوجها : حق لها أن تُعَوَّلَ على كبير قریش وسيدها .

أحمد بن جَنَاب المصيصي : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْقَسْرِي ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ الدَّهْنِي : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ : حَدَّثَنِي بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ . فَقَالَ : مَاتَ مَعَاوِيَةَ ، فَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ وَالِي مَكَّةَ إِلَى الْحُسَيْنِ لِيُبَايِعَ ، فَقَالَ : أَخْرَنِي ، وَرَفَقْ بِهِ ، فَأَخْرَهُ ، فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَاهُ رَسُلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَعَلَيْهَا النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَبِعَثَ الْحُسَيْنُ ابْنَ عَمِّهِ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ : أَنْ سِرَّ ، فَانْظُرْ مَا كَتَبُوا بِهِ ، فَأَخَذَ مُسْلِمٌ دَلِيلَيْنِ وَسَارَ ، فَعَطَشُوا فِي الْبَرِيَةِ ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا . وَكَتَبَ مُسْلِمٌ إِلَى الْحُسَيْنِ يَسْتَغْفِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : امْضُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَلَمْ يُعْفِهِ ، فَقَدِمَهَا ، فَنَزَلَ عَلَى عَوْسَجَةَ ^(١) فَدَبَّ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، فَبَايَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، فَقَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ ؛ فَقَالَ لِلنُّعْمَانِ : إِنَّكَ لَضَعِيفٌ ! قَالَ : لِأَنْ أَكُونَ ضَعِيفًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَوِيًّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَمَا كُنْتُ لِأَهْتَكَ سِتْرًا سَتَرَهُ اللَّهُ . وَكَتَبَ بِقَوْلِهِ إِلَى يَزِيدَ ، وَكَانَ يَزِيدُ سَاخِطًا عَلَيَّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِرِضَاهِ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ وَلَاهُ الْكُوفَةَ مُضَافًا إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَ مُسْلِمًا ، فَأَسْرَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي وَجْهِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ مَتَلَبِّيًا ، فَلَا يَمُرُّ بِمَجْلَسٍ ، فَيَسْلَمُ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَظُنُّونَهُ الْحُسَيْنَ . فَنَزَلَ الْقَصْرَ ؛ ثُمَّ دَعَا مَوْلَى لَهُ ، فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : اذْهَبْ حَتَّى تَسْأَلَ عَنِ الَّذِي يُبَايِعُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ؛ فَقُلْ : أَنَا غَرِيبٌ ، جِئْتُ بِهَذَا الْمَالِ يَتَقَوَّى بِهِ ، فَخَرَجَ ، وَتَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى شَيْخِ يَلِي الْبَيْعَةِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، وَأَعْطَاهُ الدِّرَاهِمَ وَبَايَعَهُ ، وَرَجَعَ ، فَأَخْبَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ .

وتحوَّلَ مُسْلِمٌ إِلَى دَارِ هَانِيءَ بْنِ عُرْوَةَ الْمَرَادِيِّ ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : مَا بَالُ هَانِيءٍ لَمْ يَأْتِنَا ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ وَغَيْرُهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ الْأَمِيرَ قَدْ ذَكَرَكَ فَرَكِبَ مَعَهُمْ ، وَأَتَاهُ وَعِنْدَهُ شَرِيحُ الْقَاضِي ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : « أَتَتَكَ بِحَائِنِ رَجُلَاهُ » مِيتَ أَوْ هَالِكِ ؟ فَلَمَّا سَلَّمَ ، قَالَ : يَا هَانِيءُ أَيْنَ مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : مَا أَدْرِي ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الدِّرَاهِمِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ ، قَطَعَ بِهِ ، وَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! وَاللَّهِ مَا دَعَوْتَهُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ ، فَرَمَى نَفْسَهُ عَلَيَّ . قَالَ :

(١) العوسجة : شجر من شجر الشوك له ثمر مدور كأنه خرز العقيق .

اثنتي به . قال : والله لو كان تحت قدمي ، ما رفعتها عنه ، فضربه بعضاً ، فشجّه ، فأهوى هانيء إلى سيف شرطي يستلّه ، فنهه . وقال : قد حلّ دمك ، وسجنه ، فطار الخبر إلى مذحج ، (قبيلة هانيء) فإذا على باب القصر جلبّة ، وبلغ مسلماً الخبر ، فنادى بشعاره ، فاجتمع إليه أربعون ألفاً ، فعباهم ، وقصد القصر ، فبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة ، فجمعهم عنده ، وأمرهم ، فأشرفوا من القصر على عشائهم ، فجعلوا يكلمونهم ، فجعلوا يتسلّلون حتى بقي مسلم في خمس مئة ، وقد كان كتب إلى الحسين ليسرّ ، فلما دخل الليل ، ذهب أولئك ، حتى بقي مسلم وحده يتردّد في الطرق ، فأتى بيتاً ! فخرجت إليه امرأة ، فقال : اسقني ، فسقته . ثم دخلت ، ومكثت ما شاء الله ، ثم خرجت ، فإذا به على الباب ، فقالت : يا هذا ، إنّ مجلسك مجلس ريبة ، فقم ؛ فقال : أنا مسلم بن عقيل ، فهل عندك مأوى ؟ قالت : نعم فأدخلته ، وكان ابنها مولى محمد بن الأشعث ، فانطلق إلى مولاه فأعلمه ، فبعث عبيد الله الشرط إلى مسلم ؛ فخرج ، وسلّ سيفه ، وقاتل ، فأعطاه ابن الأشعث أماناً ، فسلم نفسه ، فجاء به إلى عبيد الله ، فضرب عنقه وألقاه إلى الناس ، وقتل هانئاً .

قال : وأقبل حسين على كتاب مسلم ، حتى إذا كان على ساعة من القادسيّة ، لقيه رجل ؛ فقال للحسين : ارجع ، لم أدع لك ورائي خيراً ، فهم أن يرجع . فقال إخوة مسلم : والله لا نرجع حتى نأخذ بالثأر ، أو نقتل ؛ فقال : لا خير في الحياة بعدكم . وسار . فلقينه خيل عبيد الله ، فعدل إلى كربلاء ، وأسند ظهره إلى قصياً حتى لا يقاتل إلا من وجه واحد ، وكان معه خمسة وأربعون فارساً ونحو من مئة راجل .

وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص - وقد ولاه عبيد الله بن زياد على العسكر - وطلب من عبيد الله أن يعفيه من ذلك ، فأبى ، فقال الحسين : اختاروا واحدة من ثلاث ؛ إما أن تدعوني فألحق بالثغور ؛ وإما أن أذهب إلى يزيد ، أو أرد إلى المدينة . فقبل عمر ذلك ، وكتب به إلى عبيد الله ، فكتب إليه : لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي . فقال الحسين : لا والله ! وقاتل ، فقتل أصحابه ، منهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته .

قال : ويحيى سهم ، فيقع بابين له صغير ، فجعل يسحّ الدّم عنه ، ويقول : اللهم احكم

١٤٣٥

بيننا وبين قومنا ، دَعَوْنَا لِنَصْرُونَا ، ثُمَّ يَقْتُلُونَنَا . ثُمَّ قَاتِلْ حَتَّى قَتَلَ . قَتَلَهُ رَجُلٌ
مَذْحِجِيٌّ ، وَحَزَّ رَأْسَهُ ، وَمَضَى بِهِ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ ، فَقَالَ :

أَوْقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

قال الجماعة : مات يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، زاد بعضهم يوم السبت وقيل :
يوم الجمعة ، وقيل : يوم الاثنين .

ومولده في شعبان سنة أربع من الهجرة .

عبد الحميد بن بهرام ، وآخر ثقة ، عن شهر بن حوشب ، قال : كنتُ عند أمِّ سلمة زوجِ
النبيِّ ﷺ حين أتاها قتلُ الحسين ، فقالت : قد فعلوها ؟ ! ملأَ اللهُ بيوتَهُمْ وقبورَهُمْ ناراً ،
ووقعتْ مَغْشِيَةٌ عليها ، فقمنا .

وحدثتني ريثاً ؛ أَنَّ الرَّأْسَ مَكَثَ فِي خَزَائِنِ السِّلَاحِ حَتَّى وَلِيَ سُلَيْمَانُ فَبِعَتْ ، فَجِئَ بِهِ ،
وَقَدْ بَقِيَ عَظْماً أبيضَ ، فَجَعَلَهُ فِي سَفَطٍ ، وَطَيَّبَهُ ، وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا
دَخَلَتِ الْمُسَوَّدَةُ ^(١) سَأَلُوا عَنْ مَوْضِعِ الرَّأْسِ فَنَبَشَوْهُ ، وَأَخَذُوهُ ، فَاللهُ أَعْلَمُ مَا صُنِعَ بِهِ .

وذكر باقي الحكاية وهي قوية الإسناد .

ومن قُتِلَ مع الحسين إخوتُهُ الأربعة ؛ جعفرُ ، وعَتِيقُ ، ومُحَمَّدُ ^(٢) ، والعبَّاسُ الأكبرُ .
وابنه الكبيرُ عليٌّ ، وابنه عبدُ اللهِ ، وكان ابنُ عليٍّ زينُ العابدين مريضاً ، فَسَلِمَ . وكان
يزيدُ يكرمه ويرعاه .

وقُتِلَ مع الحسين ، ابنُ أخيه القاسمُ بنُ الحسن ، وعبدُ اللهِ وعبدُ الرحمن ابنا مُسلم بن
عَقِيل بن أبي طالب ، ومُحَمَّدٌ وعونُ ابنا عبدِ اللهِ بنِ جعفر بن أبي طالب .

(١) المسوَّدة : العباسيون .

(٢) غير محمد بن الحنفية .

فأولاد الحسين هم ؛ عليّ الأكبر الذي قُتِلَ مع أبيه ، وعليّ زين العابدين ، وذُرِّيَّتُهُ عدد كثير ، وجعفر ، وعبد الله ولم يُعقبا .

فولد لزين العابدين الحسن والحسين ماتا صغيرين ، ومحمد الباقر ، وعبد الله ، وزيد ، وعمر ، وعليّ ، ومحمد الأوسط ولم يُعقب ، وعبد الرحمن ، وحسين الصغير ، والقاسم ولم يُعقب . ا هـ من السير .

١٣٤٣ - * روى أحمد عن ربيعة بن شيبان أبي الحوراء قال : قلت للحسين بن عليّ عليها السلام : ما تعيّل عن رسول الله ﷺ ؟ قال صعدت عرفة فأخذت ثمرة فسلكتها في فيّ قال : فقال النبي ﷺ : « ألقها فإننا لا تحلّ لنا الصدقة » .

١٣٤٤ - * روى ابن ماجه عن يعلی بن مرة أنهم خرجوا مع النبي ﷺ إلى طعام دُعوا له . فإذا حسين يلعب في السكة . قال : فتقدّم النبي ﷺ أمام القوم ، وبسط يديه . فجعل الغلام يفر ههنا وههنا ، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه ، والأخرى في فأس رأسه^(١) . وقال : « حسين مني ، وأنا من حسين . أحب الله من أحبّ حسيناً . حسين سبط من الأسباط » .

١٣٤٥ - * روى الطبراني عن أبي رجاء العطاردي قال : لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت فإن جاراً لنا من بلهجم قال : ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتلته الله . فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره .

١٣٤٦ - * روى الطبراني عن منذر الثوري قال : كنا إذا ذكرنا حسيناً ومن قُتِلَ معه

١٣٤٣ - أحمد في مسنده (٢٠١ / ١) ، وقال الهيثبي في جمع الزوائد (٩٠ / ٣) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٣٤٤ - ابن ماجه (٥١ / ١) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) .

(١) فأس رأسه : قال في الإفصاح : الفأس حرف القمحوذ المشرف على القفا . والقمحوذ هي الناشرة فوق القفا ، بين الذؤاية والقفا . قد انحدرت على الهامة . إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه .

١٣٤٥ - أورده الهيثبي في جمع الزوائد (١٦٦ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . بلهجم : اسم قبيلة .

١٣٤٦ - أورده الهيثبي في جمع الزوائد (١١٨ / ١) وقال : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٤٣٧

قالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ قُتِلَ مَعَهُ سَبْعَةٌ عَشَرَ كُلَّهُمْ ارْتَكَضَ فِي رَحِمِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْهُمْ .

١٣٤٧ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ اللَّيْثِ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ يَسْتَأْسِرُ فِقَاتِلُوهُ فَقَتَلُوهُ وَاقْتُلُوا ابْنَيْهِ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَاتَلُوا مَعَهُ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الطَّفُفُ ، وَانْطَلَقَ بَعْلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ حُسَيْنٍ وَسُكَيْنَةُ بِنْتُ حُسَيْنٍ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيٍّ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ قَدْ بَلَغَ فَبِعَتْهُمْ إِيَّاهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فَأَمَرَ بِسُكَيْنَةَ فَجَعَلَهَا خَلْفَ سَرِيرِهِ لئَلَّا تَرَى رَأْسَ أَيْبِهَا وَذَوِي قَرَابَتِهَا ، وَعَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنٍ فِي غُلٍّ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَضَرَبَ عَلَى ثَنِيَّتَيْ الْحُسَيْنِ فَقَالَ :

نَفَلَقَ هَامِئاً مَن رَجَالٍ أَحَبَّةِ إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقًى وَأَظْلَمَا

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ فَتَقَلَّ عَلَى يَزِيدَ أَنْ يُمَثِّلَ بَيْتَ شَعْرِ وَتَلَا عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ يَزِيدُ : بَلْ بِمَا كَسَبْتَ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَغْلُولِينَ لِأَحَبِّ أَنْ يُخْلِنَا مِنَ الْغُلِّ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، فَخَلَّوْهُم مِنَ الْغُلِّ ، فَقَالَ : وَلَوْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْدِ لِأَحَبِّ أَنْ يُقَرَّبَنَا . قَالَ : صَدَقْتَ ، فَقَرَّبُوهُمْ . فَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ وَسُكَيْنَةُ يَتَطَاوَلَانِ لِتَرِيَا رَأْسَ أَيْبِهَا ، وَجَعَلَ يَزِيدُ يَتَطَاوَلُ فِي مَجْلِسِهِ لِيَسْتَرِ رَأْسَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَجَهَّزُوا وَأَصْلَحَ إِلَيْهِمْ وَأَخْرَجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ .

١٣٤٨ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : تَوَفَّى مَعَاوِيَةُ فِي رَجَبٍ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلُّونَ مِنْهُ ، وَاسْتَخْلَفَ يَزِيدُ سَنَةً سَتِينَ وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَتِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلُّونَ مِنَ الْحَرَمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . وَقَتَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ عَامِرِيَّةٌ ، وَجَعَفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ

١٣٤٧ - أَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١ / ١٩٥) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ .

١٣٤٨ - أَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١ / ١٩٧) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَجَالُهُ إِلَى قَائِلِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ .

ابن أبي طالب ، وعثمان بن علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلي بنت مسعود نَهْشَلِيَّة ؛ وعلي بن الحسين بن أبي طالب الأكبر وأمه ليلي ثَقَفِيَّة وعبد الله بن الحسين وأمه الرِّبَابُ بنتُ مَرْيَ كَلْبِيَّة ، وأبو بكر بن الحسين لأم ولد ، والقاسم بن الحسين لأم ولد ، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر بن عقيل بن أبي طالب ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وسليمان مولى الحسين ، وقَتِيلَ الحسين وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنة رضي الله عنهم .

١٣٤٩ - * روى الطبراني عن دُويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسينُ انتهبت جزور من عسكره فلما طبختُ إذا هي دم .

١٣٥٠ - * روى الطبراني عن عمرو بن بَعَجَةَ قال : أولُ ذلُّ دخل على العربِ قتلُ الحسين بن علي وادعاءُ زياد .

١٣٥١ - * روى الطبراني عن ابن عباسٍ قال استأذني حسينٌ في الخروج ، فقال (أي ابن عباس) لولا أن يُزَيَّرَ ذلك بي أو بك لشبكتُ يدي في رأسك ، فكان الذي ردَّ عليَّ أن قال : لأنَّ أقتلُ بمكانٍ كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي حَرَمُ اللهِ ورسوله قال : فذلك الذي سَلَّى بنفسي عنه .

١٣٥٢ - * روى البزار والطبراني عن الشعبي قال : إنما أرادَ الحسين بنُ علي أن يخرجَ إلى أرضٍ أراد أن يلتقى ابنَ عَمْرِ فسال عنه فقيل له : إنه في أرضٍ له ، فاتاه ليودِّعَه ، فقال له : إني أريد العراقَ . فقال : لا تفعلْ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « خَيْرْتُ بَيْنَ أَنْ أَكُونَ مُلْكًا نَبِيًّا أو نَبِيًّا عَبْدًا فَقِيلَ لِي : تواضعْ ، فاخترتُ أن أَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا » وإنك

١٣٤٩ - أورده الميثبي في جمع الزوائد (١٩٦ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٥٠ - أورده الميثبي في جمع الزوائد (١٩٦ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

ادعاء زياد : أي ادعاء زياد بن أبيه لأبي سفيان .

١٣٥١ - أورده الميثبي في جمع الزوائد (١٩٢ / ١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٥٢ - كشف الأستار (٢٣٢ / ٣) وقال الميثبي في جمع الزوائد (١٩٢ / ١) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات .

١٤٣٩

بُضْعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَخْرُجَ قَالَ : فَأَبَى فَوَدَّعَهُ وَقَالَ أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ مَقْتُولٍ .

١٣٥٣ - * روى الطبراني عن الزبير بن بكار قال : وَلِدَ الْحُسَيْنُ نَحْسَ لِيَالٍ خَلُونَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَقُتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ ، قَتَلَهُ سِنَانُ ابْنُ أَبِي أَنَسٍ ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ خَوْلِي بْنُ يَزِيدَ الْأَصْبَحِيُّ مِنْ حِمَيْرٍ ، وَحَزَّ رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ سِنَانُ :

أَوْقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْحَجْبَا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

١٣٥٤ - * روى الطبراني عن الشعبي قال رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ رَجُلًا مِنَ السَّمَاءِ نَزَلُوا مَعَهُمْ حِرَابٌ يَتَّبِعُونَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ فَمَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ الْمُخْتَارُ فَقَتَلَهُمْ .

١٣٥٥ - * روى الطبراني عن أم سلمة قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي قَالَ : لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ فَانْتَظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ فَسَمِعْتُ نَشِيجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي فَاطْلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ فِي حَجْرِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ . فَقَالَ : « إِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْنَا فِي الْبَيْتِ قَالَ أَفْتَحْهُ ؟ قُلْتُ : أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَنَعَمْ » . قَالَ : إِنْ أَمْتِكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بَارِضٍ يُقَالُ لَهَا : كَرْبَلَاءُ فَتَنَالُ جَبْرِيلُ مِنْ تَرْتِبِهَا فَأَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا أَحِيطَ بِحُسَيْنٍ حِينَ قَتَلَ قَالَ : مَا سَمُّ هَذِهِ الْأَرْضِ ؟ قَالُوا : كَرْبَلَاءُ . فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرْبٌ وَبَلَاءٌ ، وَفِي رِوَايَةٍ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ .

١٣٥٦ - * روى الطبراني عن الزهري قال : قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ : أَيُّ وَاحِدٍ أَنْتَ إِنْ أَعْلَمْتَنِي أَيُّ عِلَامَةٍ كَانَتْ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ . فَقَالَ قُلْتُ : لَمْ تَرْفَعْ حَصَاةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا

١٣٥٣ - أوردته الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١١٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٥٤ - أوردته الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١١٦) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٥٥ - أوردته الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١٨٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله أحدها ثقات .

النشيج : صوت معه توجع وبكاء .

١٣٥٦ - أوردته الهيثبي في مجمع الزوائد (١ / ١١٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وَجَدَ تَحْتَهَا دَمَ عَبِيْطٍ ، فَقَالَ لِي عَبْدَ الْمَلِكِ : إِنِّي وَإِيَاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لِقَرِينَانِ .

١٣٥٧ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَّا عَنْ دَمٍ .

١٣٥٨ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا ! » .

وَفِي رِوَايَةٍ ^(١) : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ يُصِيبُ الثُّوبَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَبِغْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا » .

١٣٥٩ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ فِي طَسْتٍ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا ، فَقَالَ أَنَسُ : كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ .

وَفِي رِوَايَةٍ ^(٢) قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ ، فَجِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِقَضِيْبٍ

= دم عبیط : سائل طري .

١٣٥٧ - أَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩ / ١٩٦) وَقَالَ : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

١٣٥٨ - الْبُخَارِيُّ (١٠ / ٤٢٦) ٧٨ - كِتَابُ الْأَدَبِ - ١٨ - بَابُ رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمَعَانِقَتِهِ .

(١) التِّرْمِذِيُّ (٥ / ٦٥٧) ٥٠ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ - ٣١ - بَابُ مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

البعوض : جمع بعوضة ، وهو صفار البق .

الريحان والريحانة : السعادة والرحمة والراحة ، ويسمى الولد ريحاناً وريحانةً لذلك .

١٣٥٩ - الْبُخَارِيُّ (٧ / ١٤) ٦٢ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ - ٢٢ - بَابُ مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

النَّكَتُ : بالقضيب : أَنْ يَضْرِبَ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ لِيُؤْثِرَ فِيهَا .

الْوَسْمَةُ : شَيْءٌ أَسْوَدُ يَصْنَعُ بِهِ الشَّعْرُ .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (٥ / ٦٥٩) ٥٠ - كِتَابُ الْمَنَاقِبِ - ٣١ - بَابُ مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهَا وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

١٤٤١

في أنفه ، ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً ، فقلت : أما إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ .

١٣٦٠ - * روى الترمذي عن عمار بن عمير رحمه الله قال : لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُصِدَتْ في المسجد في الرحبة ، فانتَهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت ، قد جاءت ، فإذا حيّة قد جاءت تُخَلِّلُ الرؤوسَ ، حتى دخلتُ في مَنْخَرِي عبيد الله بن زياد ، فكَثُتْ هَنِيئَةً ، ثم خرجتُ فذهبتُ حتى تَغَيَّبْتُ ، ثم قالوا : قد جاءت ، قد جاءت ، ففَعَلْتُ ذلك مرتين أو ثلاثاً .

١٣٦١ - * روى الترمذي وابن ماجه عن يعلَى بن مُرَّة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حُسَيْنٌ مِنِّي ، وأنا من حُسَيْنٍ ، أَحَبَّ اللَّهُ من أَحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ من الْأَسْبَاطِ » .

١٣٦٢ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن أحدًا أَشْبَهَ برسول الله ﷺ من الحسين بن علي .
وفي رواية ^(١) : من الحسن .

١٣٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٦٠) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

تَصَدَّقَ المتاع : جعلتُ بعضه فوق بعض مرتباً .

١٣٦١ - الترمذي (٥ / ٦٥٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن .

وابن ماجه (١ / ٥١) المقدمة ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ . (فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب) .

السبط : ولد الولد ، وأسباط بني إسرائيل : هم أولاد يعقوب عليه السلام ، وهم فيهم كلقبائل في العرب ، وقد جعل النبي ﷺ حسيناً رضي الله عنه واحداً من أولاد الأنبياء ، يعني أنه من جملة الأسباط الذين هم أولاد يعقوب عليه السلام .

١٣٦٢ - البخاري (٧ / ٩٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٢ - باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(١) الترمذي (٥ / ٦٥٩) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٦٣ - * روى الطبراني عن أبي قَبِيل قال : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً حَتَّى بَدَتْ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ .

١٣٦٤ - * روى البزار والطبراني عن أنس قال : لَمَّا أُتِيَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ جَعَلَ يَنْكُتُ بِالْقَضِيبِ ثَنَائِيًا يَقُولُ : لَقَدْ كَانَ (أَحْسَبُهُ قَالَ) جَمِيلًا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَسْوَأُ نَكَاحٍ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْتَمُ حَيْثُ يَقَعُ قَضِيبُكَ ، قَالَ : فَانْقَبِضْ .

١٣٦٥ - * روى الطبراني عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال : كَانَ جَسَدُ الْحُسَيْنِ شَبَهَ جَسَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٣٦٦ - * روى الطبراني عن ابن عباسٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَجَ مَا بَيْنَ فَخْذِي الْحُسَيْنِ وَقَبْلِ زَيْبَتِهِ .

١٣٦٧ - * روى أحمد عن عائشة أو أم سلمة أن النبي ﷺ قال لإحدهما : « لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا ، قَالَ : إِنْ ابْنُكَ هَذَا حَسِينًا مُقْتُولًا وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا » قَالَ : فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حُمْرَاءَ .

١٣٦٨ - * روى أحمد والبزار والطبراني عن الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحباً مطهرته ، فلما حاذى نينوي وهو منطلق إلى صفين فنادى علي اصبر أبا عبد الله ، اصبر أبا عبد الله بشطير الفرات . قلتُ : وما ذاك ؟ قال : دخلتُ على النبي ﷺ

١٣٦٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١٩٧) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
أنها هي : أي يوم القيامة .

١٣٦٤ - كشف الاستار (٣ / ٢٣٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١٩٥) رواه البزار والطبراني بأسانيد ورجاله وثقوا .

١٣٦٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١٨٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٦ - أحمد في مسنده (٦ / ٢٩٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٣٦٧ - كشف الاستار (٣ / ٢٣١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١٨٧) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات .

١٣٦٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩ / ١٨٧) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة .

١٤٤٣

ذات يوم وإذا عيناه تَذْرِفَان ، قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : « بل قام مِن عندي جبريل عليه السلام قيل فحدثني أن الحسين يُقتل بِشَطْرِ الفُراتِ : قَالَ فَقَالَ : هل لك أن أُشَمِّكَ من تربته ؟ قلت : نعم . قال : فمد يده فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها ، فلم أملكُ عيني أن فاضتَا » .

١٣٦٩ - * روى أبو يعلى عن جابر قال : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن عليٍّ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولهُ .

١٣٧٠ - * روى الطبراني عن أسلم النخري قال : دخلتُ على الحجاج فدخل سنان بن أبي أنسٍ قاتلُ الحسين فإذا شيخٌ آدمٌ فيه خنا ، طويلُ الأنفِ ، في وجهه برشٌ ، فأوقف بحيالِ الحجاج ، فنظرَ إليه الحجاجُ فقال : أنتَ قتلتَ الحسينَ ؟ قال : نعم ، قال : وكيف صنعتَ به ؟ قال : دعمته بالرمح وهبته بالسيف هباً فقال له الحجاج : أما إنكما لن تجتمعا في دار .

١٣٧١ - * روى الطبراني عن أم سلمة قالت : سمعتُ الجنَّ تنوحُ على الحسين بن علي .

١٣٧٢ - * روى الطبراني عن الأعمش قال : خري رجلٌ على قبر الحسين فأصابَ أهلَ ذلك البيتِ خبلٌ وجنونٌ وجذامٌ وبرصٌ وفقر .

١٣٧٣ - * روى الطبراني والبخاري عن عمار بن يحيى بن خالد بن عرفة قال : كنّا عند خالد بن عرفة يومَ قتلِ الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لنا خالد : هذا ما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ إنكم ستبتلون في أهل بيتي مِن بعدي .

١٣٧٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
المهر : القطع ، وهبَر اللحم : قطعه قطعاً كبيراً .

١٣٧١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٧٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤ / ٩) وقال : رواه الطبراني والبخاري ورجاله رجال الصحيح غير عمار ، وعمار وثقه ابن حبان .

١٣٧٤ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتبع فيها شيئاً فقلت : ما هذا ؟ قال : « دم الحسين وأصحابه » فلم أزل أتبعه منذ اليوم .

١٣٧٥ - * روى الطبراني عن أبي الطفيل قال : استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي ﷺ في بيت أم سلمة ، فقال : « لا يدخل علينا أحد » فجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما فدخل ، فقالت أم سلمة : هو الحسين فقال النبي ﷺ : « دعيه » فجعل يعلو رقبة النبي ﷺ ويعبث به والملك ينظر ، فقال الملك : أتجبه يا محمد ؟ قال : « أي والله إني لأجبه » قال . أما إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتكم المكان ، فقال بيده فتناول كفاً من تراب فأخذت أم سلمة التراب فصرته في خمارها فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء .

١٣٧٦ - * روى الطبراني عن علي قال : ليقتلن الحسين ، وإني لأعرف التربة التي يقتل فيها قريباً من النهرين .

١٣٧٧ - * روى الطبراني عن عبد الملك بن عير قال : دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين قدامة على ترس ، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار فإذا رأس عبيد الله بن زياد على ترس ، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس ، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على عبد الله وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس .

١٣٧٨ - * روى الطبراني عن ابن أبي ليلى قال : قال حسين : حين أحس بالقتل :

١٣٧٤ - أحمد في مسنده (٢٤٢ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٤ / ٩) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

١٣٧٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٣٧٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٣٧٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٦ / ٩) وقال : رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجال الطبراني ثقات .

١٣٧٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى قائله ثقات .

١٤٤٥

اثتوني ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لا أجردُ فقيل له : تَبَّان ؟ فقال : لا ، ذاك لباس من صُرِبْتُ عليه الدلَّةُ ، فأخذ ثوباً فخرقه فجعله تحت ثيابه . فلما أن قتل جَرَدوه .

١٣٧٩ - * روى الطبراني عن إبراهيم النخعي قال : لو كنتُ فين قتلَ الحسينَ ثم غفرَ لي ثم أدخلتُ الجنةَ استحييتُ أن أمرُ على النبي ﷺ فينظر في وجهي .

تصويبات :

١ - إذا لم يكن الحسين رضي الله عنه من أئمة الهدى الذين يقتدى بهم ، فإن هم أئمة الهدى ؟ وعلى هذا فتصرفاتُ الحسين محلّ القدوة ومن تصرفاته نأخذ :

أنه يجوز الخروج على الحاكم إذا وصل إلى الحكم عن غير طريق شرعي ، كما يجوز الخروج عليه إذا اختلف فيه شرط من شروط الإمامة على أن الجواز شيء والوجوب شيء آخر ، وإذا كان هذا جائزاً لمثل الحسين في فضله فإنّ على غيره أن يعقد موازنات كثيرة قبل أن يقرّر الخروج .

٢ - إن خروج الحسين رضي الله عنه علامة على الخيرية في هذه الأمة فهو يثّل صحتها ورقابتها ، ولقد أسقط بفعله عن الأمة إثماً كبيراً ، تصوّر أن تصبح الخلافة ملكاً عضوضاً ولا يتحرّك أحد من المسلمين ، لقد تحرّك الحسين رضي الله عنه ضدّ أيلولولة الخلافة إلى الملك العضوض فأعطى الأمة درساً ، صحيح أن الملك استمرّ وقتل الحسين ، لكنّ استشهاد ، وضع الأساس لإنهاء ملك بني أمية ، ومع أنّ الملك العضوض استمرّ بعد بني أمية لكنّ الدرس الذي أعطاه الحسين للأمة باقي ، ألا تسمح لأحد أن يصل إلى حكم المسلمين إلا بالطريق الشرعي ، وإلا فالثورات والاضطرابات لا تنتهي .

* * *

= التَّبَّان : سروال صغير يستر العورة المغلظة فقط ويكثر لبسه الملاحون .

١٣٧٩ - أوردته الهيثمي في جمع الزوائد (١ / ١٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

الوصيل الثالث
في
بعض أقاربه الأدنين ممن يدخل في لفظة أهل البيت
بالمعنى العام

مقدمة

الجد الرابع لرسول الله ﷺ هو قصي ، فهو عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وولد لقصي أربعة ذكور وامرأتان ، اشتهر من الذكور عبد مناف وعبد الدار ، وجاء لعبد مناف أربعة نفر : هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وهم أركان حلف الفضول ابتداء ، ثم انسحب من حلف الفضول آل عبد شمس ونوفل ، وبقي بنو هاشم وبنو المطلب ، ومن ثم استمرت نصرة هذين الفرعين لبعضهما ، ومن ههنا حرّم بعضهم الزكاة على بني هاشم وبني المطلب ، فأبناؤهم وبناتهم هم آل البيت بالمعنى العام على هذا الرأي .

وولد لهاشم أربعة نفر وخمس نسوة : عبد المطلب وأسد وأبو صفى ، ونُضلة والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية ، وحية .

وولد لعبد المطلب عشرة نفر وست نسوة : العباس وحمة وعبد الله وأبو طالب والزبير والحارث وحجلا والمقوم وضرار وأبو لهب ، وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبيرة .

وقد أسلم من أعمامه حمزة رضي الله عنه لكنّه استشهد مبكراً ولم يرزق ذكراً ، والعبّاس وقد أنجب ، ولذلك فقد دخل آل العبّاس فيمن تحرم عليهم الصدقة ، وأسلم من أولاد عمّ أبي طالب : علي وعقيل وجعفر ، وقد أنجبوا ، فمن ثم أدخل بعضهم هؤلاء الثلاثة فيمن تحرم عليهم الصدقة .

وعلى هذا فالآل بالمعنى العام على رأي هؤلاء هم آل العبّاس وآل عقيل وآل جعفر وآل علي رضي الله عنهم مع خصوصيّة لآل علي ، ونحن سنترجم في هذا الوصل لبعض من كان هاشمياً أو مطلبياً فضلاً عن بعض من يدخلون في الدائرة الأضيق .

مبتدئين بحمزة والعبّاس رضي الله عنهم وصفية من أعمامه وعماته ، ثم بجعفر وعقيل ابني عمّ أبي طالب ، وبعض أبناء عمّه ، ثم نذكر اثنين من أحفاد أعمامه ، مع ملاحظة أننا سنؤخّر ذكر الإمام علي لنستوفي الكلام عنه مع إخوانه الخلفاء الراشدين .

وأسلم من أعمامه : حمزة والعبّاس . وقد استشهد حمزة رضي الله عنه .
 وأسلم من عمّاته : صفية بيقين وأروى وعاتكة وأمّية على قول .
 وأسلم من أولاد عمّه أبي طالب : عليّ وجعفر وعقيل ، وقد استشهد اثنان منها عليّ
 وجعفر . وأسلمت من بنات أبي طالب : أم هانئ .
 وأسلم من أولاد عمّه أبي لهب : درّة ابنته .
 وأسلم من أولاد عمّه الزبير : ضباعة زوجة المقداد بن الأسود ، وعبد الله بن الزبير بن
 عبد المطلب وقد استشهد في قتال مع الروم .
 وأسلم من أولاد عمّه الحارث بن عبد المطلب : نوفل بن الحارث ، وأسلم معه ابنه الحارث
 ابن نوفل ، وكذلك أبوسفيان بن الحارث وابنه جعفر ، وكذلك عبيدة بن الحارث الذي
 استشهد يوم بدر ، وكذلك ربيعة بن الحارث وعبد الله بن الحارث ، ولربيعة ابن
 اسمه عبد المطلب بن ربيعة له صحبة .
 وقد أسلم من أولاد عمّه العبّاس ، قثم ، وقد استشهد بمرقند ، ومعبّد بن عباس وكثير
 ابن العبّاس وهو تابعي ، وتّمام ابن عبّاس والفضل وعبد الله وعبيد الله ، ومّن له صحبة من
 أبناء جعفر بن أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
 والملاحظ أنّ كثيراً من أقاربه الأدنين من أعمامه وأبناء أعمامه وأبنائهم قد استشهدوا .
 ونحن سنترجم هنا لعمّه حمزة والعبّاس وعمته صفية .
 وسنترجم من أبناء عمومته : لجعفر وعقيل وأم هانئ ودرّة وعبد الله بن عبّاس وعبيد
 الله بن عباس .

وسنترجم من أحفاد أعمامه عبد الله بن جعفر .

* * *

١ - من أعمامه وعمّاته عليه الصلاة والسلام

حمزة بن عبد المطلب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

الإمام البطل الضّرغام أسد الله أبو عمارة ، وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد ، عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاعة .

استشهد يوم أحد ، قتله وحشي .

وجدوا حمزة قد بقر بطنه ، واحتمل وحشي كبدَه إلى هند في نذر نذرتَه حين قتل أباه يوم بدر . فدفن في نَمرة كانت عليه ، إذا رُفعت إلى رأسه ، بدت قدماه ، ففطوا قدميه بشيء من الشجر . أ هـ .

وقال الحاكم في المستدرك : حمزة بن عبد المطلب كانت له كنيستان أبو يعلى وأبو عمارة لابنيه يعلى ، وعمارة ، أسلم حمزة في السنة السادسة من النبوة ، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربع سنين ، وقتل يوم السبت في المغزى بأحد لسبع خلون من شوال سنة ثلاث من الهجرة ^(١) .

١٣٨٠ - * روى الطبراني والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » .

١٣٨١ - * روى الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف

(١) المستدرك (٣ / ١٩٢) .

١٣٨٠ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف .

والمستدرك (٣ / ١٩٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح والصفار لا يدرى من هو . وللتحديث شاهد يقوى به فهو حديث حسن بإذن الله تعالى .

١٣٨١ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٦٧) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات . وأخرج نحوه ابن إسحاق عن رجل من أسلم .

بني زهرة : أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفاء فأذاه ، وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قنصٍ وصيدٍ ، وكان يومئذٍ في قنصه ، فلما رجع قالت له امرأته وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ : يا أبا عمار لو رأيت ما صنع - تعني أبا جهل - بابن أخيك فغضب حمزة ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته ، وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجّه فقام رجال من قريش إلى حمزة يسكونه عنه فقال حمزة : ديني دين محمد أشهد أنه رسول الله فوالله لا أثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين . فلما أسلم حمزة عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون ، وثبت لهم بعض أمرهم وهابت قريش وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سينعه .

١٣٨٢ - * روى الطبراني عن ابن شهاب في تسمية من شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب بن عبد مناف .

١٣٨٣ - * روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال لي أمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه علي ، أخذ بأيديهما : يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعام في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل .

١٣٨٤ - * روى الحاكم عن علي قال : قال لي رسول الله ، ﷺ : « ناد حمزة فقلت : من هو صاحب الجمل الأحمر ؟ فقال حمزة : هو عتبة بن ربيع . فبارز يومئذ حمزة عتبة فقتله .

١٣٨٥ - * روى أحمد والحاكم عن أنس قال : لما كان يوم أحد وقف رسول الله ، ﷺ ، على حمزة وقد جُدع ومثل به ، فقال : « لولا أن تجد صفيّة في نفسها ، لتركته حتى

١٣٨٢ - أوردته الميثقي في جمع الزوائد (٢٦٧ / ٩) وقال : رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .
١٣٨٣ - المستدرک (١١٧ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقال : أخرجه ابن خزيمة .

١٣٨٤ - المستدرک (١٩٤ / ٣) مطولا وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

١٣٨٥ - أحمد في مسنده (١٢٨ / ٣) والمستدرک (٣٦٥ / ١) وسكت عنه الذهبي .

١٤٥٣

يَحْشَرُهُ اللَّهُ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ . وَكَفَّنَ فِي نَمِرَةٍ إِذَا خُمِرَ رَأْسُهُ ، بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا خُمِرَتْ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ . وَلَمْ يُصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الشَّهَدَاءِ ، وَقَالَ : « أَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ » وَكَانَ يَجْمَعُ الثَّلَاثَةَ فِي قَبْرِ ، وَالْأَتْنَيْنِ فَيَسْأَلُ : « أَيُّهُمَا أَكْثَرَ قِرَاءَةً » فَيَقْدِمُهُ فِي اللَّحْدِ وَكَفَنَ الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي ثَوْبٍ .

١٣٨٦ - * رَوَى أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَرِيقَالٍ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى هَلَاكِهِ فَقَالَ : « لَكُنْ حِمَزَةً لَا بَوَاكِيَ لَهُ » فَجُنَّ ، فَبَكِينَ عَلَى حِمَزَةٍ عِنْدَهُ . إِلَى أَنْ قَالَ : « مَرُّوْهُنَّ لَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ » .

وقد ذكرنا رواية وحشي عن قتله حمزة في غزوة أحد .

١٣٨٧ - * رَوَى أَحْمَدُ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ تَسْعَى حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ قَالَ فَكَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ فَقَالَ : « الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ » ، قَالَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَوَسَّمتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةٌ قَالَ فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلِ قَالَ : فَلَدَمْتُ فِي صَدْرِي وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً قَالَتْ : إِلَيْكَ لَا أَرْضَ لَكَ قَالَ : فَقُلْتُ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكَ قَالَ ، فَوَقَفْتُ وَأَخْرَجْتُ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا ، فَقَالَتْ : هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حِمَزَةٍ فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ فَكَفَنُوهُ فِيهَا قَالَ : فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنَكْفِنَ فِيهَا حِمَزَةً فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتِيلٌ قَدْ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلْنَا بِحِمَزَةٍ قَالَ فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً وَحِيَاءً أَنْ نَكْفِنَ حِمَزَةً فِي ثَوْبَيْنِ وَالْأَنْصَارِ لَا كَفْنَ لَهُ فَقُلْنَا لِحِمَزَةِ ثَوْبٍ وَلِلْأَنْصَارِ ثَوْبٍ فَقَدَرْنَاهَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفَنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي صَارَ لَهُ .

غَمْرَةٌ : كُلُّ شَيْءٍ مَخْطُوطٍ مِنْ مَازَرِ الْأَعْرَابِ فِيهِ غَمْرَةٌ ، كَأَنَّهُ أَخَذَتْ مِنْ لَوْنِ النَّارِ لَمْ فِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ .

١٣٨٦ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٢ / ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٢) وَالْمُسْتَدْرَكُ (٢ / ١٩٤) وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ وَوَأَفَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

١٣٨٧ - أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١ / ١٦٥) ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٣٨٨ - * روى أحمد عن جابر بن عبد الله قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ إذا ذكر أصحابُ أحدٍ : « أما والله لوددتُ أني غودرت مع أصحابِ فحْصِ الجبلِ » .

* * *

العبّاس بن عبد المطلب

عم رسول الله ﷺ

قال الذهبي في ترجمته : قيل : إنه أسلم قبل الهجرة ، وكنم إسلامه ، وخرج مع قومه إلى بدر فأُسر يومئذ ، فادّعى أنه مُسلم . فالله أَلَم .

وليس هو في عداد الطُّلقاء ؛ فإنه كان قدّم إلى النبي ﷺ قبل الفتح ؛ ألا تراه أجازَ أبا سُفيانَ بنَ حربٍ .

وله عِدَّةُ أحاديث ، منها خمسة وثلاثونَ في مُسند بقيٍّ وفي (البخاري ومسلم) حديث ، وفي (البخاري) حديث ، وفي (مسلم) ثلاثة أحاديث .

وقدم الشامَ مع عُمر .

فعن أسلم مولي عمر : أنَّ عُمر لما دنا من الشام تنحَّى ومعه غلامه ، فعَمَدَ إلى مركب غلامه فركبه ، وعليه قرْوَ مقلوب ، وخَوَّلَ غلامه على رَحَل نفسه .

وإنَّ العباسَ لبين يديه على فرس عتيق ، وكان رجلاً جميلاً فجَعَلَت البطارقةُ يُسَلِّمون عليه ، فيشِيرُ : لستُ به ؛ وإنه ذاك .

قال الكلبي : كان العباس شريفاً ، مهيباً ، عاقلاً ، جَمِيلاً ، أبيضَ بضاً ، له ضَفِيرَتان .

وُلد قبل عام الفيل بثلاث سنين .

١٣٨٨ - أحمد في مسنده (٣ / ٣٧٥) وإسناده قوى .

غودرت : قَتَلت .

أصحاب فحْص الجبل : أي شهداء أحد .

١٤٥٥

كان من أطول الرجال ، وأحسنهم صورةً ، وأبهام ، وأجهرهم صوتاً مع الحلم الوافر والسودد . قال الزبير بن بكار : كان للعباس ثوبٌ لعاري بني هاشم ، وحفنة لجائعهم ، ومنظرة^(١) لجاهلهم وكان ينع الجار ، ويذل المال ، ويُعطي في النوائب .

ونديمه في الجاهلية أبو سفيان بن حرب .

قال ابن سعد : الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدرًا : فبدأ بالعباس ، قال : وأمه تَيْلَة بنت جَنَاب بن كَلِيب . وسرد نسبها إلى ربيعة بن نزار بن معدٍ .

وعن ابن عباس : وُلد أبي قبل أصحاب الفيل بثلاث سنين .

وبنوه : الفضل - وهو أكبرهم - وعبدُ الله البحر ، وعبيد الله ، وقثمٌ ولم يُعقِب - وعبدُ الرحمن - توفي بالشام ولم يُعقِب - ومعبد - استشهد بإفريقية - وأم حبيب : وأمهم : أم الفضل لبابة الهلالية ، وفيها يقول ابنُ يزيد الهلالي :

مَا وَلَدْتُ نَجِيَّةً مِنْ فَحْلٍ * بِجَبَلٍ نَعْلُمُهُ أَوْ سَهْلٍ
كَسَيْتُهُ مِنْ بَطْنٍ أُمِّ الْفَضْلِ * أَكْرِمُ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكُهْلٍ

قال الكلبي : ما رأينا وُلدَ أم قط أبعَدَ قُبوراً من بني العباس .

ومن أولاد العباس : كثير - وكان فقيهاً - وتمّام - وكان من أشدّ قريش - وأميمة : وأمهم أمٌ ولد . والحارثُ بنُ العباس ، وأمه حَجِيلَة بنت جُنْدَب التيمية . فعُدَّتْهم عشرة .

ابنُ أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الثقة قال : كان العباسُ إذا مرَّ بعمرٍ أو بعثانٍ ، وهما راكبانٍ ، نَزَلَا حتى يُجاوِزَهما إجلالاً لعمِّ رسولِ الله .

الضَّحَّاك بن عثمان الخِزَامِي قال : كان يكونُ للعباسِ الحاجةُ إلى غِلمانِه وهم بالغابة ، فيقفُ على سُلْعٍ ، وذلك في آخرِ الليلِ ، فيناديهم فيسبِّعُهم . والغابةُ نحو من تسعة أميال .

(١) أي سجن للجاهل منهم .

وقال : كان تامَّ الشكل ، جهوري الصوت جداً ، وهو الذي أمره النبي ﷺ أن يَهْتِفَ يوم حُنين : يا أصحابَ الشجرة .

قال القاضي أبو محمد بن زبر : حدثنا إسماعيل القاضي ، أخبرنا نصر بن علي : أخبرنا الأصمعي ، قال : كان للعباس راعٍ يرعى له على مسيرة ثلاثة أميال ، فإذا أرادَ منه شيئاً صاح به ، فأسمعه حاجته .

ليث : حدثني مجاهدٌ ، عن علي بن عبد الله ، قال : أعتق العباسُ عند موته سبعين مملوكاً .

وقال : لم يزل العباسُ مُشْفِقاً على النبي ﷺ ، مُحَبّاً له ، صابراً على الأذى ، ولما يُسَلِّمُ بعد ، بحيث إنه ليلة العقبة عرف ، وقام مع ابن أخيه في الليل ، وتوثق له من السبعين ، ثم خرج إلى بدر مع قومه مُكرهاً ، فأُسر ؛ فأبدي لهم أنه كان أسلم ، ثم رجع إلى مكة . فما أدري لماذا أقام بها ^(١) .

ثم لا ذَكَرَ له يومٌ أحد ، ولا يومَ الخندق ، ولا خَرَجَ مع أبي سفيان ، ولا قالت له قريش في ذلك شيئاً ، فيما علمت .

ثم جاء إلى النبي ﷺ مهاجراً قبيل فتح مكة ؛ فلم يتحرَّر لنا قدمه .

وثبت أن العباس كان يوم حُنين ، وقتَ الهزيمة ، أخذاً بلجام بغلة النبي ﷺ ، وثبتَ معه حتى نزل النصر .

وقال خليفة ، وغيره : بل مات سنة أربع وثلاثين ، وقال المدائني : سنة ثلاث وثلاثين .

وقد اعتنى الحفاظُ بجميع فضائل العباس رِعاية للخلفاء .

وبكل حال ، لو كان نبينا ﷺ من يورثُ لما ورثه أحد ، بعد بنته وزوجاته ، إلا العباس .

(١) أقول : الظاهر أنه أقام بها ليرسل بالأخبار للنبي ﷺ .

وقد صار الملكُ في ذُرِّيَةِ العباس .

وإذا اقتصرنا من مناقب عم رسول الله ﷺ على هذه النبذة ، فلنذكر وفاته : كانت في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة ، وله ست وثمانون سنة ؛ ولم يبلغ أحد هذه السن من أولاده ، ولا أولادهم ، ولا ذُرِّيَتِهِ الخلفاء .

عن غلّة بن أبي غلّة ، عن أبيه ، قال : لما مات العباسُ بعثتُ بنو هاشم من يؤذِن أهل العوالي : رحم الله من شهد العباسَ بنَ عبد المطلب . فَحَشَدَ الناسُ .

فلما أتى به إلى موضع الجنائز ، تضايق ، فقدّموا به إلى البقيع . فما رأيتُ مثلاً ذلك الخروج قط ، وما يَقْدِرُ أحدٌ يَدنو إلى سريره . وازدحوا عند اللحد ، فبعث عثمان الشرطة يضربون الناسَ عن بني هاشم ، حتى خلّص بنو هاشم ، فنزلوا في حفرة .

ورأيتُ على سريره بُردَ حبرة قد تقطع من زحامهم .

وفي مستدرك الحاكم ^(١) ، عن محمد بن عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس : كان رسولُ الله ﷺ يُجَلُّ العباسَ إجلال والده .

عن عائشة ، قالت : ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُجَلُّ أحداً ما يُجَلُّ العباسُ أو يُكرّم العباس ^(٢) .

وزد أن عمر عمّد إلى ميزابٍ للعباس على ممر الناس ، فقلعه . فقال له : أشهد أن رسول الله ﷺ هو الذي وضعه في مكانه . فأقسم عمرُ لتصعدن على ظهري ، ولتضعنّه موضعه ^(٣) .

عن سعد : كنا مع النبي ﷺ في نقيع الخيل ، فأقبلَ العباسُ ، فقال النبي ﷺ : « هذا العباسُ عمّ نبيكم ، أجودُ قريشٍ كفأ ، وأوصلها لها » رواه عِدَّةٌ عنه ^(٤) .

(١) المستدرك (٣ / ٢٢٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

(٢) قال الذهبي : إسناده صالح .

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٢١٠) ، وسنده حسن .

(٤) المستدرك (٣ / ٢٢٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي لشواهده .

عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسلُ إليك بنبينا فتسقيننا ، وإنا نتوسلُ إليك بعمِّ نبيِّنا ، فاسقينا . قال : فيسقون^(١) .

قال الحافظُ في « الفتح » وقد بيَّن الزبيرُ بنُ بَكَّار في « الأنساب » صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة ، والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر ، قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، قد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث ، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس . وكان ذلك غام الرمادة سنة ثمان عشرة .

عن ابن عباس ، أن رجلاً من الأنصار وقع في أبي للعباس كان في الجاهلية ، فلطمه العباس ، فجاء قومه ، فقالوا : والله لنلطمَنَّه كما لطمه ، فلبسوا السلاح . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ؛ فصعد المنبر ، فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ؟ » قالوا : أنت . قال : « فَإِنَّ الْعَبَّاسَ ، مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، لَا تَسْبُوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا » فجاء القومُ فقالوا : نعوذُ بالله من غضبك يا رسول الله^(٢) .

عن حميد بن هلال قال : بعث العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ بمال ثمانين ألفاً من البحرين ، فنثرتُ على حصير ، فجاء النبي ﷺ ، فوقف ، وجاء الناس ؛ فما كان يومئذ عددٌ ولا وزن ، ما كان إلا قبضاً . فجاء العباسُ بخميصة عليه ، فأخذ ، فذهب يقوم ، فلم يستطع ، فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : ارفع علي . فتبسَّم رسولُ الله حتى خرج ضاحكاً - أو نابه - فقال : أعد في المال طائفة ، وقم بما تطيق . ففعل . قال : فجعل العباسُ يقول - وهو منطلق - أما إحدى اللتين وعدنا الله ، فقد أنجزها - يعني قوله :

= النقيع : بالنون والقاف ، وهو على عشرين فرسخاً من المدينة وقدره ميل في ثمانية أميال هاشمية ، حماء رسول الله ﷺ

خليل المسلمين ترعى فيه والفرسخ ثلاثة أميال ، أو اثني عشر ألف ذراع ، أو عشر آلاف ذراع .

(١) البخاري (٢ / ٤٩٤) - ١٥ - كتاب الاستسقاء - ٣ - باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا .

(٢) أحمد في مسنده (١ / ٣٠٠) وسنده حسن .

﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ ^(١) (ونزلت الآية بعد غزوة بدر) فهذا خير مما أخذ مني . ولا أدري ما يصنع في المغفرة ^(٢) .

عن أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة ساعياً ، فنع ابن جميل ، وخالد ، والعباس . فقال رسول الله : « ما ينقيم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله ! وأما خالد ، فإنكم تظلمون خالداً ، إنه قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله ؛ وأما العباس ، فهي علي ومثلها » . ثم قال : « أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه » ^(٣) .

المطلب بن ربيعة ، قال : قال رسول الله ﷺ « ما بال رجال يؤذونني في العباس ، وإن عم الرجل صنو أبيه ، من أذى العباس فقد آذاني » ^(٤) . هـ .

١٣٨٩ - * روى الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمر في العباس : « إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيه » وكان عمر كلمه في صدقة .

١٣٩٠ - * روى الترمذي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله ﷺ مغضباً وأنا عنده ، فقال : « مَا

(١) الأنفال : ٧٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد ، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً ، وأخرجه بنحو الحاكم من طريق سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري . وصححه ، ووافقه الذهبي .

النجيصة : ثوب أسود أو أحمر له أعلام .

(٣) البخاري (٣ / ٢٣١) ٢٤ - كتاب الزكاة - ٤٩ - باب قول الله تعالى : ﴿ وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ﴾ .

ومسلم (٢ / ٦٧٦ ، ٦٧٧) ١٢ - كتاب الزكاة - ٣ - باب في تقديم الزكاة ومنعها واللفظ له .

احتبس : وقف .

(٤) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح مع أن يزيد بن أبي زياد ضعيف ، لكن في الباب ما يعضده ويقويه .

الصنو : المثل ، يقال لكل غلغلين طلعتا في منبت واحد : هما صنوان .

١٣٨٩ - الترمذي (٥ / ٦٥٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٣٩٠ - الترمذي (٥ / ٦٥٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن صحيح

أَغْضَبَكَ ؟ » قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقْرِيشٍ ، إِذَا تَلَقَّوْا بَيْنَهُمْ تَلَقَّوْا بِوُجُوهِ مُبَشِّرَةٍ ، وَإِذَا لَقَّوْنَا لَقَّوْنَا بِغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ : فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوْا أَبِيهِ » .

١٣٩١ - * روى الطبراني عن أبي رزين قال : قيل للعباس : أيما أكبر أنت أم النبي ﷺ فقال : هذا أكبر مني ، وأنا وُلِدْتُ قبله وكان العباسُ أَسَنَ من النبي ﷺ ولد قبل الفيل بثلاث سنين .

١٣٩٢ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ للعباس « إِذَا كَانَ غَدَاةُ الْاِثْنَيْنِ فَائْتَنِي أَنْتَ وَلِوَلَدُكَ ، حَتَّى أَدْعُوَ لَكَ بِدَعْوَةِ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَلَوْلَكَ » قَالَ : فَعَدَا وَغَدُوْنَا مَعَهُ ، وَأَلْبَسْنَا كِسَاءً ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ ، مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تَغَادِرْ ذَنْبًا ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ » .

١٣٩٣ - * روى الطبراني عن أبي أسيد الساعدي قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ « لَا تَبْرَحْ مَنْزِلَكَ وَبَنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيَكُمْ فَإِنْ لِي فِيكُمْ حَاجَةٌ » فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى بَعْدَ مَا أَضْحَى فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » قَالُوا : عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ « كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ » قَالُوا نَحْمَدُ اللَّهَ قَالَ « تَقَارَبُوا بِزَحْفٍ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا امْكُنُوهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمَلَأَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصَنُوْا أَبِي ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتَرَهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي إِيَاهُمْ بِمَلَأَتِي هَذِهِ » فَأَمَنْتُ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ : آمِينَ آمِينَ آمِينَ .

وجوه مُبَشِّرَةٌ : سَمْعَةُ بَابَةٍ .

١٣٩١ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٣٩٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٩ - باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٣٩٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٠ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

الأسكفة : هي الخشبة التي يوطأ عليها أو العتبة .

١٤٦١

١٣٩٤ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « العباس مني وأنا منه » .

١٣٩٥ - * روى الحاكم عن جابر قال : كان العباس بالمدينة فطلبت الأنصار ثوباً يلبسونه فلم يجدوا قيصاً يصلح عليه إلا قيص عبد الله بن أبي فكسوه إياه قال جابر : وكان العباس أسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر وإنما أخرج كرهاً ، فحمل إلى المدينة فكساه عبد الله بن أبي قيصه ، فلذلك كفنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قيصه مكافأة لما فعل بالعباس .

١٣٩٦ - * روى الحاكم عن عقبة بن عبد الغافر قال : دخل عبد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان وقد تحلقت عنده بطون قريش فسأله معاوية عن آبائهم إلى أن قال : فما تقول في أبيك العباس بن عبد المطلب ؟ فقال رحم الله أبا الفضل كان والله عم نبي الله ، وقرّة عين رسول الله ، سيد الأعمام والأخدان جد الأجداد وأباؤه الأجواد وأجداده الأنجاد ، له علم بالأمور ، قد زانه حلم ، وقد علاه فهم ، كان يكسب حباله كل مهند ، ويكسب لرأيه كل مخالف رعديد ، تلاشت الأخدان عند ذكر فضيلته ، وتباعدت الأنساب عند ذكر عشيرته ، صاحب البيت والسقاية والنسب والقرابة ولم لا يكون كذلك ؟ وكيف لا يكون كذلك ؟ ومدبر سياسته أكرم من دبر وأفهم من نشأ من قريش وركب .

١٣٩٧ - * روى أحمد عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر خاتم العباس علياً في أشياء تركها رسول الله ﷺ فقال أبو بكر شيء تركه رسول الله ﷺ فلم يحركه فلا أحرکه فلما استخلف عمر اختصا إليه فقال : شيء لم يحركه أبو بكر فلست أحرکه فلما استخلف عثمان اختصا إليه فأسكت عثمان ونكس رأسه قال ابن عباس فحسبت

١٣٩٤ - المستدرک (٣ / ٣٢٩) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وقال الذهبي : صحيح على شرط مسلم .

١٣٩٥ - أحمد في مسنده ورجاله ثقات .

١٣٩٦ - المستدرک (٣ / ٣٢٥) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٣٩٧ - المستدرک (٣ / ٣٣٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

أن يأخذه فضربتُ بينَ كتفي العباس ، فقلت : ياأبت أقسمتُ عليكَ إلا سلمته إلى عليٍّ
قال : فسلمه له .

* * *

صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الذهبي : بنتُ عبدِ المطلب ، الهاشمية . وهي شقيقةُ حمزة . وأمُّ حواريٍّ النبي ﷺ
الزبير . وأمُّها من بني زهرة .

تزوجها الحارث ، أخو أبي سفيان بن حرب ؛ فتوفي عنها .

وتزوجها العوامُّ أخو سيدةِ النساءِ خديجةَ بنتِ خويلد ، فولدت له : الزبير والسائب ،
وعبد الكعبة .

والصحيح : أنه ما أسلم من عمات النبي ﷺ سواها .

ولقد وُجدت على مصرع أخيها حمزة ، وصبرت ، واحتسبت .

وهي من المهاجراتِ الأول ، وما أعلم هل أسلمت مع حمزة أخيها ، أو مع الزبير
ولدها ؟

وقد كانت يوم الخندق في حصن حسان بن ثابت . قالت : وكان حسان معنا في
الذرية . فرَّ بالحصن يهوديٌّ ، فجعل يُطيفُ بالحصن والمسلمون في نُحُورِ عدوِّهم .

ثم ساقَت الحديث ، وأنها نزلت ، وقتلت اليهوديَّ بعمود .

فروى هشام ، عن أبيه ، عنها ، قالت : أنا أولُ امرأةٍ قُتلت رجلاً : كان حسانَ معنا ،
فرَّ بنا يهوديٌّ ، فجعل يُطيفُ بالحصن ؛ فقلت لحسان : إن هذا لا آمنه أن يدُلَّ على
عورتنا ؛ فقم فاقته .

قال : يَغْفِرُ اللَّهُ لك ! لقد عرفتُ ما أنا بصاحب هذا ، فاحْجَزْتُ ، وأخذتُ عوداً ،

ونزلت ، فضربتة ، حتى قتلته ^(١) .

توفيت صفية في سنة عشرين ، ودُفنت بالبقيع . ولها بضع وسبعون سنة .

عن عائشة : قالت : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قام النبي ﷺ ، فقال : « يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئاً ؛ سلوني من مالي ما شئتم » ^(٢) .

وهي القائلة تنذّب رسول الله ﷺ :

عَيْنُ جُودِي بِسَدْمَةٍ وَسَهْوٍ وَأُنْدِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودٍ
وَأُنْدِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدٍ خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْعَمُودِ
كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ لَأَتَاهُ قَدَرٌ خُطٌّ فِي كِتَابٍ مَجِيدٍ
فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِبَادِ رَوْفًا وَلَهُمْ رَحْمَةٌ ، وَخَيْرُ رَشِيدٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَجَزَاهُ الْجَنَانُ يَوْمَ الْخُلُودِ

فهذا مما أورد لصفية ، فالله أعلم بصحته . أ هـ .

* * *

تعليقات

١ - نلاحظ من خلال النظر في سيرة حمزة والعباس وصفية كيف أنّ الشجاعة سمة في آل بيت رسول الله ﷺ ، نرى ذلك في مواقف حمزة يوم بدر وأحد ويوم أعلن إسلامه ، ونرى ذلك في موقف العباس يوم حنين وموقف صفية يوم أحد ، وقتلها الكافر يوم الخندق .

٢ - أنك تلاحظ سعة الأفق ونبل الرأي والإقدام حيث درست حال آل بيت رسول الله ﷺ ، كلّ واحد منهم أمة .

(١) المستدرک (٤ / ٥١) وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : عروة لم يدرك صفية وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ /

١٣٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح لكنه مرسل .

(٢) مسلم (١ / ١٩٢) ١ - كتاب الإيمان - ٨٩ - باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

٢ - بعضُ أبناء وبنات أعمامه عليه الصلاة والسلام

جعفر بن أبي طالب

قال الذهبي : السيدُ الشهيدُ ، الكبيرُ الشأنُ ، علمُ المجاهدين ، أبو عبد الله ، ابنُ عمِ رسول الله ، عليه السلام ، عبْدُ مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَي الهاشمي ، أخو عليّ بن أبي طالب ، وهو أَسْنُ من عليّ بعشر سنين .

هاجر المهجرتين ، وهاجر من الحبشة إلى المدينة ، فوافى المسلمين وهم على خَيْبَرِ إثرَ أخذها ، فأقام بالمدينة شهراً ، ثم أَمَرَهُ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، على جيش غزوة مؤتة بناحية الكَرْكِ ، فاستشهد . وقد سُرَّ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، كثيراً بقدومه ، وحزنَ والله لوفاته .
(ويقال : عاش بضعا وثلاثين سنة) .

روى شيئا يسيراً . وروى عنه ابن مسعود ، وعمر بن العاص ، وأمّ سلمة ، وابنه عبد الله .

قال الشعبي : تزوّج عليّ أسماء بنت عميس ، فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر . فقال كلُّ منهما : أبي خير من أبيك . فقال علي (زوجها الثالث) : يا أسماء اقضي بينهما . فقالت : ما رأيتُ شاباً كان خيراً من جعفر ، ولا كهلاً خيراً من أبي بكر . فقال عليّ : ما تركتِ لنا شيئاً ، ولو قلتِ غيرَ هذا لمقتكِ فقالت : والله إن ثلاثة أنتَ أخسُّهم لخير .

عن عبد الله بن جعفر قال : ما سألتُ علياً شيئاً بحق جعفر إلا أعطانيه .

قال شباب : عليّ ، وجعفر ، وعقيل ، أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

قال الواقدي : هاجر جعفر إلى الحبشة بزوجه أسماء بنت عميس ، فولدت هناك عبد الله ، وعوناً ، ومحمداً .

وقال ابن إسحاق : أسلم جعفر بعد أحدٍ وثلاثين نفساً ا . هـ .

١٣٩٨ - * عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قالوا له : إن نفرا من بني عننا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال هم في أرضك فابعث إليهم ، فبعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجدا ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال : وماذا ؟ قال : إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله ﷺ وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم ، قال : ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه ؟ قالوا : نقول كما قال الله عز وجل : هو كلمة الله وروحه ألهاها إلى العذراء البتول التي لم يمسه بشر ولم يفرضها ولد . قال : فرفع عوداً من الأرض ، ثم قال : يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا مرحبا بكم وبين جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نحمد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجل عبد بن مسعود حتى أدرك بدرأ وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته .

١٣٩٩ - * روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ، قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جبهته ثم قال : « والله ما أدري بأيهما أنا أفرح » : بفتح خيبر ، أم بقدم جعفر .

وفي رواية محمد بن ربيعة ، عن أجليح : فقَبِل ما بين عينيه ، وضمه واعتنقه .

١٣٩٨ - أحمد في مسنده (١ / ٤٦١) وإسناده قوي .

١٣٩٩ - المستدرک (٣ / ٢١١) وقال : هذا حديث صحيح ، إنما ظهر بثقل هذا الإسناد الصحيح مرسلًا . وقال الذهبي : وهو الصواب .

١٤٠٠ - * روى الإمام أحمد عن أبي قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء فقال « عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ابن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري » فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا قال « امضه فإنك لا تدري أي ذلك خير » فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله ﷺ : « باب خير أو بات خير أو ثاب خير » - شك عبد الرحمن - ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له « فاستغفر له الناس » ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشد على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه « ثم رفع رسول الله ﷺ إصبعيه فقال : « اللهم هو سيف من سيوفك فانصره » فن يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال « انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد » قال فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا .

١٤٠١ - * روى أبو داود عن يحيى بن عباد حدثني أبي الذي أرضعني وهو أحد بني مرة ابن عوف ، وكان في الغزاة غَزَاة مَوْتَة ، قال : والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فمقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل .

١٤٠٢ - * روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أمر رسول الله ﷺ ، في غزوة مَوْتَة زيد بن حارثة ، فقال رسول الله ﷺ : « إن قُتِلَ زيدٌ فجعفر ، وإن قُتِلَ جعفرٌ فعبد الله بن رواحة . قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية » .

١٤٠٠ - أحد في مسنده (٥ / ٣٠٠) وإسناده صحيح .

١٤٠١ - أبو داود (٢ / ٢٩) كتاب الجهاد ، باب في الدابة تعرقب في الحرب . وإسناده قوي .

١٤٠٢ - البخاري (٧ / ٥١٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مَوْتَة من أرض الشام .

١٤٦٧

١٤٠٣ - * روى البخاري عن نافع أن ابنَ عمر أخبره أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتل . فعددت به خمسين بينَ طعنة وضربة ليس منها شيء في دُبْره - يعني ظهره » .

١٤٠٤ - * روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر قال : لما نعي جعفر قال النبي ﷺ : « اصْنَعُوا لآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فقد آتاهم أمرٌ يشغلهم » .

وفي رواية أحمد : لما جاء نعي جعفر حين قتل . وفيها « أو آتاهم ما شغلهم » .

١٤٠٥ - * روى الحاكم عن عائشة قالت : لما أتى نعي جعفر ، عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزنَ .

١٤٠٦ - * روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مرَّ بي جعفرُ الليلة في ملأ من الملائكة وهو مُحَضَّبُ الجناحين بالدم أبيضُ الفؤاد » .

١٤٠٧ - * روى البخاري عن الشعبي : كان ابنُ عمر إذا سلَّم علي عبد الله بن جعفر قال : السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين .

١٤٠٨ - * روى الطبراني عن ابن عباس بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأسَاءَ بنتُ عَمَيْسٍ قريبةً منه ردَّ السلام ثم قال : « يا أسَاءُ هذا جعفرُ بنُ أبي طالبٍ مع جبريلَ وميكائيلَ صلى الله عليهما مرَّوا فسلموا علينا فرددتُ عليهمُ السلامَ ، وأخبرني أنه لقيَ المشركينَ يومَ كذا وكذا فأصِبتُ في جسدي من مقاديمي ثلاثاً وسبعينَ بينَ طعنةٍ وضربةٍ ، ثم أخذتُ اللوآءَ بيدي اليمنى فقطعتُ ، ثم أخذته اليسار فقطعتُ فعوضني الله من يدي جناحين أطيرُ بهما مع جبريلَ وميكائيلَ في الجنة أنزلَ بهما

١٤٠٣ - البخاري (٧ / ٥١٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٤٤ - باب غزوة مؤتة من أرض الشام .

١٤٠٤ - المستدرک (١ / ٣٧٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح . وأحمد في مسنده (٦ / ٢٧٠) .

١٤٠٥ - المستدرک (٣ / ٢٠٩) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

١٤٠٦ - المستدرک (٣ / ٢١٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

١٤٠٧ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٠٨ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٢) وقال : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن .

حيثُ شئتُ وأكلُ من ثمارها ما شئتُ » فقالتُ أسماءُ : هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير ، ولكني أخاف أن لا يصدقني الناس فاصعد المنبر فأخبر الناس يا رسول الله : فصعد المنبر فحمداً الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناسُ إنّ جعفرَ بنَ أبي طالب مع جبريلَ ومكائيلَ له جناحان عوّضه الله من يديه يطيرُ بهما في الجنة حيثُ شاء فسلم عليّ فأخبر كيفَ كان أمرهم حينَ لقيَ المشركينَ فاستبانَ للناس بعد ذلك أن جعفرَ لقيمهم فسُمي جعفرَ الطيارَ في الجنة ذا جناحين يطيرُ بهما حيثُ شاء مخضوبةً قوادمه بالدماء » .

١٤٠٩ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « رأيتُ جعفرأ يطيرُ في الجنة مع الملائكة » .

١٤١٠ - * روى الترمذي عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لجعفر بن أبي طالب : « أشبهتَ خلقي وخلُقي » .

١٤١١ - * روى البخاري عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : إن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة ، وإني كنتُ ألزم رسول الله ﷺ ، بشبع بطني حتّى لا أكلُ الحُمير ، ولا ألبسُ الحبير ، ولا يخدمني فلان ولا فلانة . وكنتُ ألصقُ بطني بالحصاء من الجوع ، وإن كنتُ لأستقري الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني . وكان أخيرَ الناس للمساكين جعفرُ بنُ أبي طالب ، كان ينقلبُ بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرجُ إلينا العُكَّة التي ليسَ فيها شيء فيشقُّها فنلحقُ ما فيها .

١٤٠٩ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا حديث غريب .

١٤١٠ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤١١ - البخاري (٧ / ٧٥) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

الحبيرُ من البرد : ما كان موشىً مخططاً .
والعُكَّة : بضم المهملة وتشديد الكاف : ظرف السن .

١٤٦٩

١٤١٢ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : ما احتذى النعالَ ولا رَكِبَ المَطَايَا بعد رسولِ الله ﷺ ، أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَعْنِي فِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ .

* * *

عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ

قال الذهبي : هو أَكْبَرُ إِخْوَتِهِ وَأَخْرَمَ مَوْتاً ، وهو جدُّ عبد الله بن محمد بن عَقِيلِ المحدث ، وله أولاد : مسلم ويزيد ، وبه كان يُكْنَى ، وسعيد ، وجعفر ، وأبو سعيد الأحول ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وعبد الله .

شهد بدرًا مشركاً ، وأُخْرِجَ إِلَيْهَا مَكْرَهًا ، فَأَسْرَ ، ولم يكن له مال ، ففداه عمه العباس .
ورُوي أن عَقِيلًا قال للنبي ، ﷺ يوم أُسْرَ : مَنْ قَتَلْتَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ؟ قال : قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ . قال : الآن صفا لك الوادي . (أي قتل ألدَّ أعدائك . والوادي : مكة) .

قال ابنُ سعد : خرج عَقِيلٌ مهاجرًا في أول سنة ثمان ، وشهد مؤتة ، ثم رجع فتمرض مدة ، فلم يَسْمَعْ له بذكر في فتح مكة ولا حنين ولا الطائف . وقد أطعمه رسولُ الله ﷺ بخيبر مئة وأربعين وسقًا كُلَّ سنة .

وعن عبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ أن جدَّهُ أَصَابَ يومَ مؤتة خاتماً فيه تماثيلَ فنقله أباه .
عن زيد بن أسلم قال : جاء عَقِيلٌ بمُخِيطٍ ، فقال لامرأته : خيطي بهذا ثيابك . فسمع المنادي : أَلَا لَا يَغْلَنُ رَجُلٌ إِبْرَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فقال عَقِيلٌ لها : مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ فَاتَتْكَ .
عن عطاء ، رَأَيْتَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ شَيْخًا كَبِيرًا يَقُولُ الْقَرْبُ (١) قَالُوا : تَوَفَّى زَمَنُ مَعَاوِيَةَ .

١٤١٢ - الترمذي (٥ / ٦٥٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

الاحتذاء : لبس الحذاء ، وهو النعل .

المطايا : جمع مطية ، وهي ما يركب من الإبل ، أي : يركب مطاها وهو ظهرها .

القَرْبُ : الدلو العظيم .

(١) يَقُولُ : يَحْمِلُ .

١٤٧٠

وكان أَسْنُ من أخيه عليّ بعشرين سنة ؛ ومن أخيه جعفر الطيّار بعشر سنين .

هاجر في مدة الهدنة ، وشهد غزوة مؤتة وله جملة أحاديث .

روى عنه ابنه محمد ، وحفيده عبدُ الله بن محمد بن عقيل ، وموسى بن طلحة ، وعطاء ،
والحسن ، وأبو صالح السمان .

وعمر بعد أخيه الإمام عليّ . ثم وفد على معاوية ، وكان بساماً ، مزاحاً ، علامة
بالنسب وأيام العرب . هـ .

١٤١٣ - * روى الحاكم عن أبي إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعقيل
ابن أبي طالب : « يا أبا يزيد إني أحبُّكَ حُبّاً لِقْرَابَتِكَ مِنِّي ، وجبّاً لما كنتُ
أَعْلَمُ من حبِّ عمي إِيَّاكَ » .

* * *

أم هانئ

قال الذهبي : السيدة الفاضلة أم هانئ بنت عم النبي ﷺ ، أبي طالب عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم . الهاشمية المكية .

أخت : عليّ ، وجعفر .

اسمها : فاختة . وقيل : هند تأخر إسلامها .

دخل النبي ﷺ إلى منزلها يوم الفتح ، فصلّى عندها ثمان ركعات ضحى (١) .
روت أحاديث .

حدث عنها : حفيدها جعدة ، ومولاه أبو صالح باذام ، وكريب مولى ابن عباس ،

= وقال الحافظ في الإصابة : روى في تاريخ البخاري . بسند صحيح أنه مات في خلافة يزيد قبل الحرة .
١٤١٣ - المستدرک (٢ / ٥٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧٣) رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات .
(١) البخاري (٨ / ١٩) ٦٤ كتاب المغازي - ٥٠ - باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح .

١٤٧١

وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، ومجاهد بن جبر ، وعطاء بن أبي رباح ، وعروة بن الزبير ؛
وآخرون .

كانت تحت هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي ، فهربَ يومَ الفتح إلى نَجْران . أولدها :
عمرو بن هُبيرة ، وجعدة ، وهانئاً ، ويوسف .

وأُسلمت يومَ الفتح .

قال ابنُ إسحاق : لما بلغ هُبيرةَ إسلامُها ، قال أبياتاً منها .

وَعَاذِلَةَ هَبْتُ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَتَعَذَّلَنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّاهَا
وَتَزَعَّمُ أَتَى إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي سَأُوذِي وَهَلْ يُؤْذِينِي إِلَّا زَوَالُهَا
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَقَطَعْتُ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِيَالُهَا
فَكُونِي عَلَى سَحِيْقٍ بِهَضْبَةٍ مَمْلُوءَةٍ غَبْرَاءَ يَبْسُ بِلَالُهَا^(١)

قال الذهبي : لم يذكر أحد أن هُبيرة أسلم .

وعاشت أم هانئ إلى ما بعد سنة خمسين .

قال الدُّغُولِي : كان ابنُها جمدةُ بنُ هُبيرة ، قد ولاء علي بن أبي طالب خُراسان ، وهو
ابنُ أخته .

وقيل : إن أم هانئ لما بانَتْ عن هُبيرةَ بإسلامها ، خطبها رسولُ الله ﷺ ، فقالت : إني
امرأةٌ مُصِيبَةٌ^(٢) . فسكتَ عنها .

بلغ مُسندها : ستة وأربعين حديثاً . لها من ذلك حديث واحد أخرجاه ا . ه .

١٤١٤ - * روى البخاري ومسلم عن أم هانئ رضي الله عنه أخت علي بن أبي طالب

(١) السحيق : البعيد ، والهضبة : الكدية العالية ، والململة : المستديرة ، والغبراء التي علاها الغبار ، ويبس : يابسة .

يبس بلالها : يابسة خضرتها وماؤها .

(٢) مصيبة : أي ذات أولاد .

١٤١٤ - البخاري (١ / ٤٦٩) ٢٨ - كتاب الصلاة - ٤ - باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به . =

رضي الله عنهما ، قالت : ذهبتُ إلى رسولِ الله ﷺ عام الفتح ، فوجدته يُغتسلُ ، وفاطمةُ ابنته تسترُه بثوب ، فسلمتُ عليه ، فقال : « مَنْ هذه » ؟ فقلتُ : أنا أمُّ هانيء بنت أبي طالب ، فقال : « مَرحباً بأمِّ هانيء » فلما فرغ من غُسلِهِ ، قام فصلى ثُماني ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد ، فلما انصرفت قلتُ : يا رسول الله ، زعم ابنُ أمي عليّ : أنه قاتلَ رجلاً قد أجزته - فلان ابنُ هُبَيْرَةَ - فقال رسولُ الله ﷺ : « قد أجزنا مَنْ أجزتِ يأمُّ هانيء » ، قالت أم هانيء : وذلك ضحى .

قال الحافظ في الفتح : قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة ، إلا شيئاً ذكره عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك لا أحفظ ذلك عن غيره قال : إن أمر الأمان إلى الإمام ، وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة .

١٤١٥ - * روى الطبراني عن أمِّ هانيء بنت أبي طالب قالت : خطبني رسولُ الله ﷺ فقلتُ : ما بي عنك رغبة يا رسولَ الله ولكن لا أحبُّ أن أتزوجَ وبني صغارَ فقال رسولُ الله ﷺ « خيرُ نساءٍ ركنَ الإبلِ نساءُ قريشِ أحناهُ على طفلٍ في صغره وأرعاه على بعلٍ في ذاتِ يده » .

١٤١٦ - * وروى الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أمَّ هانيء بنت أبي طالب خرجتُ متبرِّحةً قد بدا قُرطُهاها ، فقال لها عُمَرُ بن الخطاب : اعلمي فإنَّ محمدًا لا يغني عنك شيئاً ، فجاءتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته به : فقال رسولُ الله ﷺ « ما بال أقوام يزعمون أنَّ شفاعتي لا تنالُ أهلَ بيتي ، وإن شفاعتي تنالُ حواحمكم » وحواحم قبيلتان .

* * *

= ومسلم (١ / ٤٩٨) ٦ - كتاب صلاة المسافرين - ١٢ - باب استحباب صلاة الضحى .

أجزنا : أجزت الرجل : منعت من يريده بسوء وأمنته شره وأذاه .

١٤١٥ - المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٧١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

١٤١٦ - المعجم الكبير (٢٤ / ٤٣٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٥٧) رواه الطبراني ، وهو مرسل ورجاله ثقات .

عبد الله بن عباس البحر

قال الذهبي : حبر الأمة ، وفقية العصر ، وإمام التفسير ، أبو العباس عبد الله ، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي الأمير رضي الله عنه .

مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين .

صحاب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ، وحدث عنه بجملة صالحة ، وعن عمر ، وعلي ، ومعاذ ، وأبيه ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وخلق .
وقرأ علي أبي ، وزيد .

قرأ عليه مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وطائفة .

روى عنه : ابنه علي ، وابن أخيه عبد الله بن معبد ، ومواليه ؛ عكرمة ، ومقسم ، وكريب ، وأبو معبد نافذ ، وأنس بن مالك ، وأبو الطفيل ، وأبو أمامة بن سهل ، وأخوه كثير بن العباس ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله ، وطاوس ، وأبو الشعثاء جابر ، وعلي بن الحسين ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، والقاسم بن محمد ؛ وأبو صالح السمان ، وأبو رجاء العطاردي ، وأبو العالية ، وعبيد بن عمير ، وابن عبد الله ، وعطاء بن يسار ، وإبراهيم بن عبد الله بن معبد ، وأزبد التيمي صاحب التفسير ، وأبو صالح باذام ، وطليق بن قيس الحنفي ، وعطاء بن أبي رباح ، والشعبي ، والحسن ، وابن سيرين ، ومحمد بن كعب القرظي ، وشهر بن حوشب ، وابن أبي مليكة ، وعمرو بن دينار ، وعبيد الله بن أبي يزيد ، وأبو جمرة نصر بن عمران الضبي ، والضحاك بن مزاحم ، وأبو الزبير المكي ، وبكر بن عبد الله المزني ، وحبيب بن أبي ثابت ، وسعيد بن أبي الحسن ، وإسماعيل السدي ، وخلق سواهم .

وفي « التهذيب » : من الرواة عنه مئتان سوى ثلاثة أنفس .

وأُمُّه ؛ هي أُمُّ الفضل لُبَابَةُ بنتُ الحارث بن حَزْن بن بُجَيْرِ الهَلَالِيَّةُ من هلال بن عامر .
وله جماعة أولاد ؛ أكبرهم العَبَّاس ، وبه كان يُكْنَى ، وعليُّ أبو الخلفاء ، وهو أصغرهم ،
والفضلُ ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولُبَابَةُ ، وأسماء .

وكان وسيماً ، جميلاً ، مديد القامة ، مهيباً ، كاملَ العقل ، ذكيَّ النفس ، من رجال
الكمال .

وأولاده ؛ الفضلُ ، ومحمدُ ، وعبيد الله ، ماتوا ولا عقب لهم . ولُبَابَةُ ولها أولاد وعقبُ
من زوجها عليُّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وبنَتُهُ الأخرى أسماءُ وكانت عند ابن
عَمِّها عبد الله بن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ العباس ، فولدت له حَسَنًا ، وحُسَيْنًا .

انتقل ابنُ عباس مع أبيوه إلى دار الهجرة سنةَ الفتح ، وقد أسلم قبل ذلك ، فإِنَّهُ صح
عنه أنه قال : كنتُ أنا وأُمِّي مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ ؛ أنا من الولدان ، وأُمِّي من النساء (١) إشارة
لقوله تعالى : ﴿ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ (٢) .

قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَار : توفي رسولُ الله ﷺ ولا بن عباس ثلاثَ عشرة سنة .

قال أبو سعيد بن يونس : غزا ابنُ عَبَّاس إفريقيةَ مَعَ ابنِ أَبِي سَرَح ؛ وروى عنه من
أهل مصر خمسة عشر نفساً .

قال أبو عبد الله بن مندة : أُمُّه هي أُمُّ الفضل أختُ أُمِّ المؤمنين مَيْمُونَةُ ، وَلَدَ قبل الهجرة
بسنتين .

وكان أبيضَ ، طويلاً ، مُشرباً صَفْرَةَ (شقرة) جسيماً ، وسيماً ، صبيح الوجه ، وله
وَفْرَةٌ ، يَخْضِبُ بالحناء ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة .

قلتُ : وهو ابنُ خالَةِ خالد بن الوليد الخزومي .

(١) البخاري (٨ / ٢٥٥) ٦٥ - كتاب التفسير - ١٤ - باب قوله ﴿ وما لم لا تتقاتلون في سبيل الله ﴾ إلى

﴿ الظالم أهلها .. ﴾ .

(٢) النساء : ٩٨ .

سعيد بن سالم ، حدثنا ابنُ جَرِيحٍ قال : كُنَّا جُلُوساً مع عطاء في المسجد الحرام ، فتذاكرنا ابنَ عَبَّاسٍ ؛ فقال عطاءُ : ما رأيتُ القَمَرَ ليلةَ أربعِ عشرةَ إلا ذَكَرْتُ وجهَ ابنِ عباس .

إبراهيم بن الحكم بن أبان ؛ عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : كان ابنُ عَبَّاسٍ إذا مَرَّ في الطريق ، قُلْنَ النساءُ على الحيطان : أَمَرَ الْمِسْكُ ، أم مَرَّ ابنُ عَبَّاسٍ ؟ .
عن ابنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دعا له أَنْ يَزِيدَهُ اللَّهُ فِهْمًا ، وعلماً .
وعن ابنِ عَبَّاسٍ : دعا لي رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحكمة مرتين .

ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قال لي معاويةُ : أنتَ على مِلَّةِ عليٍّ ؟ قلتُ : ولا على مِلَّةِ عُمَانَ ، أنا على مِلَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وعن طاووس قال : ما رأيتُ أحداً أَشَدَّ تعظيماً لِحُرَمَاتِ اللَّهِ من ابنِ عَبَّاسٍ .
عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : إِنْ كُنْتُ لأَسْأَلُ عن الأمرِ الواحدِ ثلاثينَ من أصحابِ النبي ﷺ . (إسناده صحيح) .

عن سعيد بن جُبَيْرٍ ، قال : قال عُمَرُ لابنِ عَبَّاسٍ : لقد علمتُ علماً ما غَلَمْنَاهُ .
عن ابنِ عباسٍ ، قال : دعاني عُمَرُ مع الأكابر ، ويقولُ لي : لا تتكلمُ حتى يَتَكَلَّمُوا ، ثم يسألني ، ثم يَقْبَلُ عليهم ، فيقول : ما منعكم أَنْ تَأْتُونِي بِمثلِ ما يَأْتِينِي به هذا الغلامُ الذي لم تَسْأَلُوا رَأْسَهُ (١) .

موسى بن عُبَيْدَةَ ، عن يعقوب بن زيد ، قال : كان عُمَرُ يستشير ابنَ عَبَّاسٍ في الأمرِ إذا أَهَمَّهُ ، ويقول : عَصُ غَوَاصٍ .

وعن مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ قال : قال ابنُ عَبَّاسٍ : قال لي أبي : يَا بُنَيَّ ! إِنْ عُمَرُ يُدْنِيكَ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرّاً ، ولا تَفْتَتِبَنَّ عنده أحداً ، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كذباً .

(١) شؤون الرأس : عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس ، وهي أربعة أشون .

عن عبد الله بن مسعود ، قال : لو أدرك ابنُ عبَّاسٍ أسناننا ما عَشِرُهُ مِنَّا أحد .
وفي رواية « ما عَشِرُهُ » ^(١) .

الأعمش ، حدَّثونا أنَّ عبد الله قال : ولنعم ترجمانُ القرآن ابنُ عباس . أخرجهُ الحاكم
وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

الأعمش : عن إبراهيم ، قال : قال عبدُ الله : لو أنَّ هذا الغلام أدرك ما أدركنا ، ما
تعلَّقنا معه بشيء .

وعن عكرمة : سمعتُ معاوية يقولُ لي : مولاكَ واللَّهِ أَفْقَهُ مَنْ ماتَ وَمَنْ عاش .
ويُروى عن عائشة قالت : أعلمُ من بقي بالحج ابنُ عبَّاس .

عمرو بن دينار : أنَّ أهل المدينة كلَّموا ابنَ عبَّاس أن يَحاجَّ بهم . فدخل على عثمان ،
فأمَّره ، فحجَّ ، ثم رجع فوجد عثمان قد قُتل ؛ فقال لعليٍّ : إنَّ أنت قُمتَ بهذا الأمر الآن ،
ألزمتك الناسُ دَمَ عثمان إلى يوم القيامة .

وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله ، عن ابن عبَّاس ، أنه قال لعليٍّ لما قال : سِرَ فقد ولَّيتُكَ
الشَّامَ ، فقالَ : ما هذا برأيي ، ولكنْ اكتبْ إلى معاوية ، فَمَنَّهُ ، وَعِدُّهُ ، قال : لا كانَ هذا
أبدأ .

ابن جُرَيْج ، عن طاووس قال : ما رأيتُ أَوْرَعَ من ابنِ عُمَرَ ، ولا أعلمُ من ابنِ
عبَّاس .

وقال مُجاهد : ما رأيتُ أحداً قطُّ مثل ابنِ عبَّاس . لقد مات يومَ مات وإنه لَحَبْرُ هذه
الأمة .

الأعمش ، عن مجاهد ، قال : كان ابنُ عباس يُسمى البَحْرَ لكثرة علمه .

(١) المستدرک (٣ / ٥٣٧) وإسناده صحيح

ما عَشِرُهُ مِنَّا أحد : أي ما بلغ عَشْرُهُ في العلم .

ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد قال : ما سمعتُ قُتَيْباً أحسنَ من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل : قال رسول الله ﷺ .

وعن طاووس ، قال : أدركتُ نحواً من خمس مئةٍ من الصحابة ، إذا ذاكروا ابنَ عباس ، فخالقوه ، فلم يزل يقرّهم حتى ينتهوا إلى قوله .

قال يزيد بن الأصم : خرج معاويةَ حاجباً معه ابنُ عباس ، فكان لمعاويةَ موكبٌ ، ولابن عباس موكبٌ ممن يطلب العلم .

الأعمش : حدثنا أبو وائل قال : خطبنا ابنُ عباس ، وهو أميرُ علي الموسم ، فافتتح سورةَ النور ، فجعل يقرأ ، ويُفسّر ، فجعلتُ أقول : ما رأيتُ ولا سمعتُ كلامَ رجلٍ مثل هذا ، لو سمعتهُ فارسٌ ، والروم ، والترك ، لأُسلمتُ .

وروى عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل مثله .

روى جوير ، عن الضحّاك ، قال : ما رأيتُ بيتاً أكثرَ خُبراً ولجاً من بيت ابن عباس .

سليم بن أخضر ، عن سليمان التيمي ، قال : أنبأني من أرسله الحكمُ بنُ أيوب إلى الحسن ، فسأله : مَنْ أولُ من جمع الناس في هذا المسجد يومَ عَرَفة ؟ فقال : إنَّ أول من جمع ابنُ عباس .

وعن مسروق قال : كنتُ إذا رأيتُ ابنَ عباس ، قلتُ : أجملُ الناس . فإذا نطق ، قلتُ : أفصحُ الناس . فإذا تحدّث ، قلتُ : أعلمُ الناس .

قال القاسمُ بنُ محمد : ما رأيتُ في مجلسِ ابنِ عباس باطلاً قط .

قال سفيان بن عيينة : لم يدرك مثلاً لابن عباس في زمانه ، ولا مثل الشعبي في زمانه ، ولا مثل الثوري في زمانه .

أبو عامر الخزاز : عن ابن أبي مُليكة : صحبتُ ابنِ عباس من مكة إلى المدينة ، فكان يصلي ركعتين ، فإذا نزل ، قامَ شطر الليل ، ويترتل القرآنَ حرفاً حرفاً ، ويكثرُ في ذلك من النشيج والنَّحيب .

مُعْتَمِر بن سُلَيْمَان : عن شُعَيْب بن دُرَيْم ، عن أَبِي رَجَاء ، قال : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَسْفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الْبُكَاءِ .

وعن الشَّعْبِيِّ وغيره : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقَامَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَوَجَّهَ الْأَشْتَرُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَحَقَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ اسْتَخْلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَصْرَةِ ؟ قَالَ : ابْنُ عَمِّهِ . قَالَ : فَعِمَّ قَتَلْنَا الشَّيْخَ أَمْسَ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى سَارَ إِلَى صِفِّينَ ، فَاسْتَخْلَفَ أَبَا الْأَسْوَدَ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَزِيَادًا عَلَى بَيْتِ الْمَالِ .

وقال الذهبي : وقد كان عليٌّ لما بُويعَ ، قال لابن عباس : اذهبْ على إشارة الشام . فقال : كلا ، أَلْقُ ما يَصْنَعُ بِي مَعَاوِيَةُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْنِي الْحَبْسُ ، وَلَكِنْ اسْتَغْمَلُهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ عِزْلَةً بَعْدُ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ . وَكَذَلِكَ أَشَارَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ لَا يُؤَلِّيَ أَبَا مُوسَى يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ وقال : وَلَيْ ، أَوْ قَوْلُ الْأَحْنَفِ ، فَأَرَادَ عَلِيٌّ ذَلِكَ ، فَغَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ .

قال أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَسْمِيَةِ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ : فَكَانَ عَلَى الْمِيسِرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ رُدَّ بَعْدُ إِلَى وِلَايَةِ الْبَصْرَةِ .

وبما قال حسانٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا بَلَّغْنَا :

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَلَكَ وَجْهَهُ رَأَيْتَ لَهْ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ فَضْلاً
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلِ بِمَنْتَظَمَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهُمَا فَضْلاً
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعَ لَذِي أَرَبٍ فِي الْقَوْلِ جِدّاً وَلَا هَزْلاً
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَّاءِ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَا دَنْيَاً وَلَا وَغْلاً
خَلِفْتَ خَلِيفاً لِلرُّوَّةِ وَالنُّدَى بَلِيجاً ، وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَامِماً وَلَا خَبْلاً

روى العُشَيْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لما سار الحسينُ إلى الكوفةِ ، اجتمع ابنُ عباسٍ ، وابنُ الزُّبَيْرِ ، بِمَكَّةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى جَيْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَتَمَثَّلَ :

يَا لَكَ مِنْ قَنْبَرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاصْفِرِي

وَتَقْرِي مَا شِئْتُ أَنْ تَنْقَرِي

خلا لك والله يا ابن الزبير الحجاز ، وذهب الحسين . فقال ابن الزبير : والله ما ترون إلا أنكم أحق بهذا الأمر من سائر الناس . فقال : إنما يرى من كان في شك ، ونحن فعلنا يقين . لكن أخبرني عن نفسك : لم زعمت أنك أحق بهذا الأمر من سائر العرب ؟ فقال ابن الزبير : لشرفي عليهم . قال : أيما أشرف ، أنت أم من شرفت به ؟ قال : الذي شرفت به زادني شرفاً . قال : وعلت أصواتها حتى اعترض بينهما رجال من قريش ، فسكتوها .

وعن عكرمة ، قال : كان ابن عباس في العلم بحرأ ينشئ له الأمر من الأمور ، وكان النبي ﷺ قال : « اللهم ألهمه الحكمة وعلمه التأويل » فلما عمي ، أتاه ناس من أهل الطائف ومعهم علم من علمه - أو قال كتب من كتبه - فجعلوا يستقروونه ، وجعل يقدم ويؤخر ، فلما رأى ذلك ، قال : إني قد تلثت من مصيبي هذه ، فمن كان عنده علم من علمي ، فليقرأ علي ، فإن إقراري له كقراءتي عليه . قال : فقرأوا عليه .

تلثت : تحيرت ، والأصل ولثت كما قيل في وجاه تجاه .

أبو عوانة : عن أبي الجويرية ، قال : رأيت إزار ابن عباس إلى نصف ساقه أو فوق ذلك ، وعليه قطيفة رومية وهو يصلي .

رشد بن كريب : عن أبيه ، قال : رأيت ابن عباس يعثم بعمامة سوداء ، فبرخي شبرا بين كتفيه ومن بين يديه .

ابن جريج ، عن عثمان بن أبي سليمان ، أن ابن عباس كان يتخذ الرداء بألف .

أبو نعيم : حدثنا سلمة بن شاذور ؛ قال رجل لعطية : ما أضيقتك قال : كذا كان كم ابن عباس ، وابن عمر .

مالك بن دينار ، عن عكرمة : كان ابن عباس يلبس الخنز ، ويكره المصمت ^(١) .

(١) المصمت : هو الذي جميعه إبريسم لا يخالطه قطن ولا غيره والإبريسم : أحسن الحرير .

١٤١٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : حدثني أم الفضل بنت الحارث (أي أمه) قالت : بينا أنا مارة والنبي صلى الله عليه وسلم في الحِجْر فقال : « يا أم الفضل » قلت : لبيك يا رسول الله . قال : « إنك حاملٌ بغلامٍ » قلت : كيف وقد تحالفت قريشٌ لا يولدون النساء ؟ قال : « هو ما أقولُ لك ، فإذا وضعتيه فائتيني به » قالت : فلما وضعته أتيتُ به النبي صلى الله عليه وسلم ، فسماهُ عبدُ الله ، وألباهُ بِريقه . قال : « اذهبي به فلتجِدْنِه كَيْساً » قال : قالت : فأتيتُ العباسَ فأخبرتهُ ، فتبسّم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً جميلاً مديد القامة ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه فقبل ما بينَ عينيه ، وأقعده عن يمينه ، ثم قال : « هذا عمي فمن شاء فليباه بعمّه » فقال العباسُ : بعض القول يا رسول الله قال : « ولم لا أقول ؟ وأنت عمي وبقيّةُ آبائي وعمِّ والدِّ » .

١٤١٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ضمّني رسولُ الله ﷺ إلى صدره ، وقال : « اللهم علّمهُ الكتابَ » وفي رواية « الحكمة » .

وفي رواية ^(١) : أن النبي ﷺ أتى الخلاءَ ، فوضعتُ له وضوءاً ، فلما خرج قال : « من وضع هذا ؟ » فأخبر ، قال : « اللهم فقّههُ في الدين » .

وعند مسلم ^(٢) : « اللهم فقّههُ » قال الحميدي : وحكى أبو مسعود قال : « اللهم فقّههُ في الدين وعَلّمهُ التَّأْوِيلَ » .

وفي رواية الترمذي ^(٣) قال : ضمّني رسولُ الله ﷺ وقال : « اللهم علّمهُ الحكمة » .

١٤١٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
ألباهُ : أي صب ريقه في فيه .

١٤١٨ - البخاري (١٠٠ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) البخاري (٢٤٤ / ١) - ٤ - كتاب الوضوء - ١٠ - باب وضع الماء عند الخلاء .

(٢) مسلم (١٩٢٧ / ٤) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٠ - باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(٣) الترمذي (٦٨٠ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ٤٣ - باب مناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقال : هذا

حديث حسن صحيح .

وفي أخرى ^(١) قال : دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين .

وفي أخرى ^(٢) قال : إنه رأى جبريل مرتين ، ودعا له النبي ﷺ مرتين .

١٤١٩ - * روى أحمد والطبراني عن ابن عباس قال : كنت مع أبي عند النبي ﷺ ، وكان كالمعرض عن أبي ، فخرجنا من عنده ، فقال : ألم تر ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت : إنه كان عنده رجل يتناجيه . قال : أو كان عنده أحد ؟ قلت : نعم . فرجع إليه ، فقال : يا رسول الله ، هل كان عندك أحد ؟ فقال لي : « هل رأيته يا عبد الله ؟ » قال : قلت نعم . قال : « ذاك جبريل ، فهو الذي شغلني عنك » .

١٤٢٠ - * روى الطبراني عن موسى بن ميسرة أن العباس بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجدته عنده رجلاً ، فرجع ، ولم يكلمه . فلقي العباس رسول الله ﷺ بعد ذلك ، فقال : أرسلت إليك ابني ، فوجدته عندك رجلاً ، فلم يستطع أن يكلمه . فقال : « ياعم تدري من ذاك الرجل » ؟ قال : لا . قال : « ذاك جبريل لقيني ، لأن يموت ابنك حتى يذهب بصره ، ويؤتى علماً » .

١٤٢١ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال أمرني العباس رضي الله عنه قال : بت بآل رسول الله ﷺ وآله وسلم ليلة فانطلقت إلى المسجد فصرى رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم العشاء الآخرة ، حتى لم يبق في المسجد أحد غيره قال : ثم مر بي فقال : « من هذا ؟ » فقلت : عبد الله . قال : « فه ؟ » قلت : أمرني أبي أن أبيت بكم الليلة قال : « فالحق » فلما دخل قال : « افرشوا لعبد الله » قال : فأتيت بوسادة من مسوح قال : وتقدم إلي العباس أن لا تنامن حتى تحفظ صلاته قال : فقدم رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم فنام حتى سمعت غطيطة قال : ثم استوى على فراشه فرفع رأسه إلى السماء

(١) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث مرسل .

(٢) الموضع السابق نفسه وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤١٩ - أحمد في مسنده (١ / ٢٩٤) ورجاله ثقات . وقال الهيثبي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٦) وقال : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالهما رجال الصحيح .

١٤٢٠ - أورده الهيثبي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٧) وقال رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

١٤٢١ - المستدرک (٣ / ٥٢٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فقال : « سبحان الملك القدوس » ثلاث مرات ، ثم تلا هذه الآية من آخر سورة آل عمران حتى ختمها ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ثم قام فبال ثم استن بسواكه ثم توضأ ثم دخل مُصَلِّاهُ فصلى ركعتين ليستا بقصيرتين ولا طويلتين قال فصلى ثم أوتر فلما قضى صلاته سمعته يقول : « اللهم اجعل في بصري نوراً واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في لساني نوراً ، واجعل في قلبي نوراً ، واجعل عن يميني نوراً ، واجعل عن شمالي نوراً ، واجعل أمامي نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، واجعل من فوقني نوراً ، واجعل من أسفل مني نوراً ، واجعل لي يومَ لقائك نوراً ، وأعظم لي نوراً » .

١٤٢٢ - * روى البخاري عن ابن عباس قال ضمني النبي ﷺ إلى صدره ودعا لي بالحكمة .

١٤٢٣ - * روى أحمد والحاكم عن عبد الله ، قال : بتُّ في بيت خالتي مَيْمُونَةَ ، فوضعتُ للنبي ﷺ غَسْلاً ، فقال : « مَنْ وَضَعَ هَذَا ؟ » قالوا : عبدُ الله . فقال : « اللَّهُمَّ علِّمه التأويلَ وفقهه في الدين » .

١٤٢٤ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال : أقبلتُ راكباً على أتانٍ ، وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلامَ ، ورسولُ الله ﷺ يصلي بالناسِ بمنى .
وفي رواية ^(١) عن ابن عباس قال : أقبلتُ راكباً على أتانٍ ، وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلامَ ، ورسولُ الله ﷺ يصلي بالناسِ بمنى ، فمرت بين يدي بعض الصفِّ ، فنزلتُ ، فأرسلتُ الأتانَ ترتع ، ودخلتُ في الصفِّ ، فلم ينكر ذلك على أحد .

١٤٢٢ - البخاري (٧ / ١٠٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٢٤ - باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما .
١٤٢٣ - أحمد في مسنده (١ / ٢٢٨ ، ٢٣٥) . والمستدرک (٣ / ٥٣٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٤٢٤ - البخاري (١ / ١٧١) ٣ - كتاب العلم - ١٨ - باب متى يصح سماع الصغير .
ومسلم (١ / ٣٦١) ٤ - كتاب الصلاة - ٤٧ - باب ستره المصلي ، واللفظ له .
والأثنان : أنثى الحمار .

(١) البخاري (١ / ٧٥١) ٨ - كتاب الصلاة - ٩٠ - باب ستر الإمام ستره من خلفه ، قوله وناهزت الاحتلام : أي قاربته . وكان ذلك في حجة الوداع .

١٤٨٣

١٤٢٥ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقد ختنت .

١٤٢٦ - * روى البخاري عن سعيد بن جبير ، قال : سئل ابن عباس : مثل من أنت حين قبض النبي ﷺ ؟ قال : أنا يومئذ مختون قال : وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك .

قال الحافظ في (الفتح) : المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر ، وأورده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : ولدت وبنو هاشم في الشعب ، وهذا لا ينافي قوله : « ناهزت الاحتلام » ولا قوله : « وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، لاحتمال أن يكون أدرك ، فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر » فحمول على إلغاء الكسر ، ورواية أحمد « وأنا ابن خمس عشرة » يمكن ردها إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشيء ، وولد في أثناء السنة ، فجبّر الكسرين ، بأن يكون ولد مثلاً في شوال ، فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر ، فأطلق عليها سنة ، وقبض النبي ﷺ في ربيع ، فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى ، وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فن قال : « ثلاث عشرة » ألغى الكسرين ، ومن قال « خمس عشرة » جبرهما ، والله أعلم .

١٤٢٧ - * روى الحاكم والطبراني عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، قلتُ لرجل من الأنصار : هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم اليوم كثير ؛ فقال : وأعجباً

١٤٢٥ - المستدرك (٢ / ٥٢٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهو أولى من سائر الاختلاف في سنه ، وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٤٢٦ - البخاري (١١ / ٨٨) ٧٩ - كتاب الاستئذان - ٥١ - باب الختان بعد الكبر وتنف الإبط .

١٤٢٧ - المستدرك (١ / ١٠٦ ، ١٠٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري وهو أصل في طلب الحديث وتوقيف الحديث وأقره الذهبي .

والمعجم الكبير (١٠ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٧٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

لك يا ابن عباس ! أترى الناس يحتاجون إليك ، وفي الناس من أصحاب النبي عليه السلام من ترى ؟ فتركت ذلك ، وأقبلت على المسألة ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل ، فأتيه وهو قائل ^(١) ، فأتوسد ردائي على بابي ، فتسفي الريح علي التراب ، فيخرج ، فيرايني ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ! ألا أرسلت إلي فأتيك ؟ فأقول : أنا أحق أن أتيك ، فأسألك . قال : فبقي الرجل حتى رأيته وقد اجتمع الناس علي ، فقال : هذا الفتى أعقل مني .

١٤٢٨ - * روى البخاري عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم . قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئاً . فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .

١٤٢٩ - * روى أبو دؤاد عن عكرمة أن علياً كرم الله وجهه أحرق ناساً ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس ، فقال : لم أكن لأحرقهم بالنار ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تعذبوا بعدآب الله » وكنت قاتلهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من بدل دينه فاقتلوه » فبلغ ذلك علياً عليه السلام ، فقال : ويح ابن عباس .

(١) قائل : نائم وسط النهار .

١٤٢٨ - البخاري (٨ / ٧٣٤) ٦٥ - كتاب التفسير - ٤ - باب قوله : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ من تفسير سورة (١١٠) .

١٤٢٩ - أبو داود (٤ / ١٢٦) كتاب الحدود ، باب الحكم فيمن ارتد .

قال الخطابي : قوله : « ويح ابن عباس » : لفظة لفظ الدعاء عليه ، ومعناه المدح له ، والإعجاب بقوله ، وهذا كقول الرسول ﷺ في أبي بصير : « ويل أمه مسعر حرب » .

١٤٣٠ - * روى الحاكم عن أبي وائل قال : حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبي ياسبحان الله ماذا يخرج من رأس هذا الرجل لو سمعت هذا الترك لأسلمت .

١٤٣١ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، دعاني معهم ، فدعانا ذات يوم أو ذات ليلة فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : في ليلة القدر ما قد علمتم فالتسوها في العشر الأواخر ففي أي الوتر ترونها ؟ فقال بعضهم : تاسعه ، وقال بعضهم سابعه وخامسه وثالثه ، فقال : مالك يا ابن عباس لا تتكلم ؟ قلت : إن شئت تكلمت ؟ قال : ما دعوتك إلا لتكلم فقال : أقول برأي ؟ فقال : عن رأيك أسألك . فقلت : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله تبارك وتعالى أكثر ذكر السبع ، فقال السماوات سبع ، والأرضون سبع ، وقال : ﴿ إِنَّا شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضَبًا وَزَيْتُونًا وَخَلًّا وَحَدائق غلبًا وفاكهة وأبا ﴾ فالحدائق ملئت وكل ملتفت حديقة ، والأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس . فقال عمر (رضي الله عنه) أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستو شؤون رأسه ؟ ثم قال : إني كنت نهيتك أن تكلم فإذا دعوتك معهم فتكلم .

وفي رواية ^(١) عن ابن عباس ، قال : قدم على عمر رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا . فقلت (أي ابن عباس) : والله ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة . قال : فزبرني عمر ، ثم قال : مه فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً ، فقلت : قد كنت نزلت من هذا بمنزلة ، ولا

١٤٣٠ - المستدرك (٣ / ٥٣٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٤٣١ - المستدرك (٣ / ٥٣٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

شؤون رأسه : عظامه والشعب التي تجمع بين قبائل الرأس وهي أربعة أشون .

(١) سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٤٨) وقال محققه : رجاله ثقات وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١١ / ٢١٧)

حديث (٢٠٣٦٨) .

زبرني عمر : زجرني واتهرني .

مه : كفاء .

أراني إلا قد سقطت من نفسه ، فاضطجعتُ على فراشي ، حتّى عادني نسوةُ أهلي وما بي وجع ، فبينما أنا على ذلك ، قيل لي : أجِبْ أَيْرَ المؤمنين . فخرجتُ ، فإذا هو قائمٌ على الباب ينتظرني ، فأخذ بيدي ، ثم خلا بي ، فقال ، ما الذي كرهت مما قال الرجلُ آنفاً ؟ قلتُ : يا أَمِيرَ المؤمنين ، إن كنتُ أسأتُ ، فإني أستغفر الله ، وأتوبُ إليه ، وأنزلُ حيثُ أحببتُ . قال : لتُخَيِّرُنِي . قلتُ : متى ما يسارعوا هذه المسارعةَ يَحْتَقُّوا ^(١) ، ومتى ما يَحْتَقُّوا يَخْتَصِمُوا ، ومتى ما اختصموا يَخْتَلَفُوا ، ومتى ما يَخْتَلَفُوا يَفْتَتِلُوا . قال : لله أبوك . لقد كنتُ أكثمتُها الناسَ حتّى جئتُ بها .

أقول : ينبغي أن يكون مع التلاوة والحفظ لكتاب الله تعالى التآدب والتخلق على أيدي العلماء والمربين حتّى لا يورث العلمُ الغرورَ إن خلا من الأدب والخلق ، كما ينبغي أن يرافق الحفظُ الفهمُ والالتزامُ والعملُ والأخذُ بفهم الراسخين في العلم وبذلك ينتفي ما تخوف منه ابن عباس .

١٤٣٢ - * روى الحاكم عن عبد الله بن عباس قال : يا ابن شدّاد ألا تعجّبُ ، جاءني الغلامُ وقد أخذت مضجعي للقيولة ، فقال هذا رجلٌ بالباب يستأذن قال : فقلت : ما جاء به هذه الساعة إلا حاجة ، ائذن له . قال فدخل فقال : ألا تخبرني عن ذاك الرجل ؟ قلت : أي رجل . قال : علي بن أبي طالب . قلتُ عن أي شأنه ؟ قال : متى يُبعث ؟ قلتُ : سبحان الله يبعثُ إذا بُعثَ مَنْ في القبور . قال : فقال : ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء ؟ فقلت : أخرجوا عني هذا ، فلا يدخلن علي هذا أو لأضربنه .

١٤٣٣ - * روى الحاكم عن أبي الطفيل قال : إنه رأى معاوية رضي الله عنه يطوف بالكعبة وعن يساره عبد الله بن عباس وأنا أتلوها في ظهورها أسمع كلامهما ، فطفق معاويةً يستلم ركني الحِجر ^(٢) فيقولُ له ابنُ عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم

(١) يَحْتَقُّوا : أي : يَخْتَصِمُوا ، ويقول كل واحد منهم : الحق في يدي .

١٤٣٢ - المستدرک (٢ / ٥٤٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

١٤٣٣ - المستدرک (٢ / ٥٤٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) ركني الحجر : الركن الشامي والركن العراقي للكعبة .

يَكُنْ يَسْتَلَمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ ، فيقولُ معاويةُ : يا ابنَ عباسٍ فإنَّه ليسَ شيءٌ منها مهجوراً فطفق ابنُ عباسٍ لا يذره كلما وضعَ يده على شيءٍ من الرُّكْنَيْنِ إلا قال له ذلك .

١٤٣٤ - * روى الحاكم عن عبد الله بنِ مليل العجليّ قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ رضي الله عنهما قبل موته بثلاثٍ يقول : اللهم إني أتوبُ إليك مما كنتُ أفتي الناسَ في الصَّرفِ .

أقول : المعروف عند العلماء أن الربا نوعان : ربا النسيئة ، وربا الفضل ؛ وكان ابن عباس لا يرى أن في الفضل ربا ، وأن الربا في النسيئة فقط ، ثم رجع عن ذلك وتاب منه .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : قال ابنُ عبد البرِّ في ترجمة ابن عباس : هو القائل ما روي عنه مِنْ وجوه :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورٌ
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ
قال سالم بن أبي حفصة : عن أبي كلثوم ، أن ابنَ الحنفية لما ذَفَنَ ابنُ عَبَّاسٍ ، قال :
اليَوْمَ مَاتَ رَبِّي هَذِهِ الْأُمَّةُ .

ورواه بعضهم ، فقال : عن « مُنْذِرِ الثَّوْرِي » بدل « أَبِي كُلْثُومٍ » .

قال حُسَيْنُ بنِ واقدِ المَرْوَزِي : حدثنا أبو الزبير قال : لما مَاتَ ابنُ عَبَّاسٍ جَاءَ طَائِرٌ أبيضٌ ، فدخلَ في أَكْفَانِهِ .

حماد بن سلمة : عن يعلَى بن عطاء ، عن بَجْرِ بن أبي عُبَيْدٍ ، قال : مات ابنُ عَبَّاسٍ بالطائِفِ ، فلما خرجوا بِنَعْشِهِ ، جاءَ طَيْرٌ عَظِيمٌ أبيضٌ من قِبَلِ وَجْهِ حَتَّى خَالَطَ أَكْفَانَهُ ، ثم لم يَرَوْهُ ، فكانوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَلِمَهُ .

قال ابنُ حَزْمٍ في كتاب « الإحكام » : جمع أبو بكر محمد بنُ موسى بن يعقوب بن

١٤٣٤ - المستدرك (٣ / ٥٤٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ، وهو من أجل مناقب عبد الله بن عباس أنه رجع عن فتوى لم يَنْقَمْ عليه في شيءٍ غيرها .

المأمون أحد أئمة الإسلام فتاوى ابن عباس في عشرين كتاباً .

عن سعيد ^(١) ؛ قال : مات ابن عباس بالطائف ، فجاء طائر لم ير على خِلْقَتِهِ ، فدخل نعشه ، ثم لم ير خارجاً منه ، فلما دُفِنَ ، تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ^(٢) .

رواه بسام الصيرفي ، عن عبد الله بن يامين سمى الطائر غُرُوقاً .

وروى قرأت بن السائب ، عن ميثون بن مهران : شهدت جنازة ابن عباس ... بنحو من حديث سالم الأفتس .

فهذه قضية متواترة .

قال علي بن المديني : توفي ابن عباس سنة ثمان أو سبع وستين ، وقال الواقدي : والهيثم ، وأبو نعيم : سنة ثمان . وقيل : عاش إحدى وسبعين سنة .

ومسنده ألف وست مئة وستون حديثاً . وله من ذلك في « الصحيحين » خمسة وسبعون . وتفرد البخاري له بمئة وعشرين حديثاً ، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث .

* * *

عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

قال الذهبي : ابن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وأخو عبد الله وكثير ، والفضل ، وقثم ، ومعبد ، وقثم .

وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . وقيل : له رؤية .

وله حديث عن النبي ﷺ فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ : حَكَاهُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ .

وكان أميراً ، شريفاً ، جواداً ، ممدحاً .

(١) المستدرک (٣ / ٥٤٣ ، ٥٤٤) . وجمع الزوائد (٩ / ٢٨٥) وقال الميثبي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الفجر : ٢٧ .

١٤٨٩

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة فقال : كان أصغر من عبد الله بسنة واحدة ؛ ثم قال : سمع من النبي ﷺ . وكان رجلاً تاجراً مات بالمدينة .

فذكر الواقدي : أنه بقي إلى دولة يزيد بن معاوية .

قلت : هو شقيق عبد الله . ولي إمرة الين لابن عمه علي ، وحج بالناس ، وقد ذبح بسر ابن أربأة ولديه عدواناً وظلماً ، تولت أمها عليها ، وهرب عبيد الله .

قيل : إن عبيد الله وصل مرة رجلاً بمئة ألف .

قال الفسوي : مات زمن معاوية ، وقال خليفة وغيره : مات سنة ثمان وخمسين .

وأما أبو عبيد وأبو حسان الزياتي ، فقالا : مات سنة سبع وثمانين . أ هـ .

* * *

قثم بن العباس الهاشمي

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . ابن عم النبي ﷺ ، وأخو الفضل وعبد الله وعبيد الله وكثير .

وأُمُّه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، وكانت ثانياً امرأة أسمت ، أسمت بعد خديجة . قاله الكلبي .

لقثم صُحبة ، وقد أُرِده النبي ﷺ خلفه (١) .

وكان أخا الحسين بن علي من الرضاعة (٢) .

وكان يشبه بالنبي ﷺ ، وهو قليل الرواية .

وعن ابن عباس قال : كان آخر من خرج من لحد رسول الله ﷺ قثم .

(١) البخاري في التاريخ (٧ / ١٩٤) وأحمد في مسنده (١ / ٢٠٥) .

(٢) أحمد في مسنده (٦ / ٣٢٩) بسند حسن .

ولما استخلف علي بن أبي طالب ، استعمل قثم على مكة ، فما زالَ عليها حتى قُتِلَ علي .
قاله خليفة بن خياط .

وقال الزبير بن بكار : استعمله علي على المدينة . وقيل : إنه لم يُعقب .

قال ابن سعد : غزا قثم خراسانَ وعليها سعيد بن عثمان بن عفان ، فقال له : أضربْ لك
بألفٍ سهم ؟ فقال : لا بل خمس ، ثم أعطى الناسَ حقوقهم ؛ ثم أعطني بعد ما شئت ، وكان
قثم رضي الله عنه سيداً ، ورعاً ، فاضلاً .

قال الزبير : سارقثم أيام معاوية مع سعيد بن عثمان إلى سمرقند ، فاستشهد بها .

قلتُ : لا شيء له في الكتب الستة .

وقد ذكره أبو عبد الله الحاكم في « تاريخ نيسابور » ، فقال : كان شبيرة النبي ﷺ وآخر
الناس به عهداً . وحديث أم الفضل ناطقٌ بذلك بأسانيد كثيرة .

قال : فأما وفاة قثم ، وموضع قبره ، فختلفَ فيه ، فقليل : إنه تُوفي بسمرقند ، وبها
قبره ، وقيل : إنه تُوفي بمر . قال الحاكم : والصحيح أن قبره بسمرقند . أ هـ .

* * *

مَعْبَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ

من صِغار ولد العباس ، وهو من أم الفضل . له أولاد ؛ عبد الله ، وعباس ، وميمونة .
وأُمهم أم جميل عامرية . وله بقية وذرية كثيرة .

* * *

كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ

أُمُّهُ ولد . تابعي يروي عن أبيه وغيره .
وكان فقيهاً ، جليلاً ، صالحاً ، ثقةً ، له عقب . قاله ابن سعد .

* * *

تَمَامُ بْنُ الْعَبَّاسِ

من أُمِّ ولد ، وهو شقيقُ كثير .

قال ابنُ سعد : كان تَمَامٌ من أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ بِطَشاً .

وله أولادٌ ، وأولادُ أولاد ، فانقرضوا وآخَرَهُمُ يحيى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ تَمَامٍ ماتَ زَمَنَ المنصور ،
وورثه أعمامُ المنصور ، فأطلقوا الميراثَ كُلَّهُ لعبدِ الصمدِ بنِ عليّ .

* * *

الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، ويكنى أبا محمد أو أبا عبد الله ، وكان أَسَنَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وغزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين ولي الناس ، وشهد معه حجة الوداع ، وأردفه رسول الله ﷺ ، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ زوجه وأمهر عنه ، وفي بعض حديثه في حجة الوداع لما حجب وجهه عن الخثعمية : « رأيت شاباً وشابة ، فلم آمن عليهما الشيطان » ، وكان فيمن غسل النبي ﷺ ، وَوَلِيَ دَفَنَهُ . مات في طاعون عَمَّوَسَ سنة ثمانٍ عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ، ولم يترك ولداً إلا أم كلثوم تزوجها الحسن بن علي ، ثم فارقتها ، فتزوجها أبو موسى الأشعري .

* * *

رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ

قال الذهبي في السير : ابن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، أبو أروى .

وله من الولد : محمد ، وعبد الله ، والحارث ، والعباس ، وأميمة ، وعبدُ شمس ، وعبد المطلب ، وأروى الكبرى ، وهند ، وأروى ، وأدم . وأدم : هو المسترضع له في

هَذِيل ، فقتله بنو ليث بن بكر في حربٍ كانت بينهم . وكان صغيراً يَحْبُو أمام البيوت ، فأصابه حجرٌ قتله ، فقال النبي ﷺ : « وَأَوَّلَ دَمٍ أَضَعَهُ دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ » .
ويروى أن قال فيه : « آدم ، رأى في الكتاب دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ ، فزاد ألفاً ، والظاهر أنه لصغره ما حفظ اسمه . وقيل : كان اسمه تمام بن ربِيعَة » .

قالوا : وكان ربِيعَة أَسَنُّ مِن عمه العباس بسنتين . ونوبةً بدرٍ كان ربِيعَة غائباً بالشام .
قال ابنُ سعد : فلما خرج العباس ونوفلاً إلى رسول الله ﷺ ، مهاجرين أيام الخندق ، شيعهما ربِيعَة إلى الأبواء ، ثم أراد الرجوع ، فقالا له : أين ترجع ؟ إلى دار الشرك تُقاتلون رسول الله ﷺ ، وتكذّبونه ، وقد عزّ وكثّف أصحابه ، ارجع . فسار معهما حتى قدِموا جميعاً مسلمين . وأطعم رسولُ الله ﷺ ربِيعَة بخير مئة وسقٍ كُلِّ سنة ، وشهد معه الفتحَ وحُنيناً ، وابتنى داراً بالمدينة ، وتوفي في خلافة عمر .

وكان ربِيعَة شريكاً لعثمان في التجارة . وقد جاء في حديث جابر الذي في المناسك ، « وإنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعَ دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ » أراد الذي يستحق ربِيعَة به الدية من أجل ولده . وقيل : إنه توفي سنة ثلاثَ عشرة ، وأمّه هي غُزَيَّة بنت قيس بن طريف .

* * *

عبد الله بن الحارث

قال الذهبي : ابن عبد المطلب الهاشمي . أخو ربِيعَة ونوفل . وكان اسمُه عبد شمس فغَيَّر . فَرَوُوا أَنَّهُ هاجر قُبَيْلَ الفتح ، فسَمَّاهُ النبي ﷺ ، عبدَ الله . وخرج مع النبي ﷺ في بعض مغازيه ، فمات بالصفراء فكفَّنَه في قبيصه - يعني قبيصَ النبي ﷺ .

وقد قيل إنه قال فيه : هو سعيدٌ أدركته السعادة . كذا أورد ابن سعد هذا بلا إسناد . ولا نسلَ لهذا .

عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ

قال الذهبي في السير : ابن المطَّلِب بن عبد مناف بن قُصَيِّ القُرَشِيِّ المطَّلِبِي . وأمه مِن ثَقِيف .

وكان أحد السابقين الأولين . وهو أَسْنُ مِنْ رسول الله ﷺ بعشر سنين . هاجر هو وأخوه الطفيلٌ وحُصَيْن . وكان رُبْعَةً من الرجال ، مليحاً ، كبيرَ المنزلة عند رسول الله ﷺ وهو الذي بارز رأسَ المشركين يومَ بدر فاختلفا ضربتين ، فأثبت كُلُّ منهما الآخر . وشدَّ عليٌّ وحمزة على عتبة ، فقتلاه ، واحتلَّ عُبَيْدَةُ وبه رَمَقٌ . ثم توفي بالصَّفراء ^(١) ، قال في العشر الأخير من رمضان ، سنة اثنتين رضي الله عنه .

وقد كان النبي ، ﷺ ، أمره على ستين راكباً من المهاجرين ، وعقد له لواء . فكان أولَ لواءٍ عَقِدَ في الإسلام . فالتقى قريشاً وعليهم أبو سفيان عند ثنيةِ المرأة ، وكان ذاك أولَ قتالٍ جرى في الإسلام . قاله ابن إسحاق . أ هـ .

* * *

نوفل بن الحارث

قال الذهبي في السير : ابن عم رسول الله ، ﷺ ، الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وأبو الحارث أخو أبي سفيان بن الحارث .

كان نوفل أَسْنُ مِنْ عمه العباس . حضر بدرًا مع المشركين ، فَأَسِرَ ، ففداه عمه العباس ، ثم أسلم ، وهاجر عام الحندق .

وقيل : أخى النبي ﷺ بينه وبين العباس ، وقد كانا شريكين في الجاهلية متصافيين .

(١) الصفراء : قرية كثيرة النخل والمزارع ، وماؤها عيون . وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع .

وقد قيل في رثاء عبيدة بن الحارث :

لقد ضمن الصفراء مجداً وسؤداً وجداً أصيلاً وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربة وأرملته تهوي لأشعث كالجندل

شهد نوفل بيعة الرضوان ، وأعان رسول الله ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح ، وثبتَ معه يومئذ ، وما علمتُ له رواية ولا ذكراً بأكثر مما أوردت .

قيل : مات سنة عشرين ، وقيل مات سنة خمس عشرة . وكان أسنُّ بني هاشم في زمانه . أ هـ .

* * *

سعيد بن الحارث

قال الذهبي : ابن عبد المطلب . ابن عم رسول الله ﷺ . له حديث واحد وقد ضَعُفَ هذا الحديث .

* * *

أبو سفيان بن الحارث

قال الذهبي في السير : هو ابنُ عم النبي ﷺ المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي . أخو نوفل وربيعة .

تلقى النبي ﷺ في الطريق قبل أن يدخل مكة مسلماً ، فانزعج النبي ﷺ وأعرض عنه ، لأنه بدتُ منه أمورٌ في أذية النبي ﷺ فتدلُّ للنبي ﷺ حتى رق له . ثم حَسَنَ إسلامه ، ولزم هو والعباسُ رسولَ الله يوم حنين إذ فرَّ الناس ، وأخذ بلجام البغلة ، وثبتَ معه .

وقد روى عنه ولده عبد الملك أنَّ النبي ﷺ قال : « يا بني هاشم إياكم والصدقة » وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة ، أرضعتها حليمة .

سمَّاه هشام بن الكلبي ، والزبير : مغيرة . وقال طائفة : اسمه كنيته ، وإنما المغيرة أخوهم .

وقيل : كان الذين يُشَبِّهون بالنبي ﷺ جعفر ، والحسن بن علي ، وقثم ابن العباس ،

وأبو سفيان بن الحارث .

وكان أبو سفيان من الشعراء ، وفيه يقولُ حسان :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُعْلَقَةً ، فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ ^(١)

قيل : إن أبا سفيان حج ، فحلقه الحلاق ، فقطع ثُولَلاً في رأسه ، فرض منه ومات بعد قدومه بالمدينة ، وصلى عليه عمر . ويقال : مات بعد أخيه نوفل ابن الحارث بأربعة أشهر .

قال أبو إسحاق السبّعي : لما احتَضِرَ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال : لا تبكوا عليّ ، فإني لم أتنطَفِ ^(٢) بخطيئة منذ أسلمت .

قال ابن إسحاق : ولأبي سفيان يرثي النبي ﷺ :

أَرَقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ وَلَيْلَ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيمَا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
فَقَدْ عَظُمْتَ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا يَرُوحُ بِهِ وَيَقْدُو جِبْرِيلُ
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْخَلْقِ أَوْ كَادَتْ تَسِيلُ
نَبِيٍّ كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشِي ضَلَالاً عَلَيْنَا ، وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
فَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيًّا وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ عَبْدِيلُ
أَفَاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّبِيلُ
فَعُودِي بِالْعَزَاءِ فَإِنْ فِيهِ ثَوَابُ اللَّهِ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ

(١) البيتان من قصيدة بطويلة لحسان بن ثابت ، قالها يوم فتح مكة ، مطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء
(٢) لم أتنطف : لم أتلطخ .

وَقَوْلِي فِي أَيِّكَ وَلَا تَمَلِّي وَهَلْ يَجْزِي بِفَضْلِ أَيِّكَ قِيلُ
فَقَبْرُ أَيِّكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ
وقد انقرض نسل أبي سفيان . قاله ابنُ سعد .

حماد بن سلمة : عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيَّب أنَّ أبا سفيان بن الحارث كان
يُصلي في الصيف نصف النهار حتى تكرر الصلاة ، ثم يُصلي من الظهر إلى العصر .
عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال رسولُ الله ﷺ : « أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ سَيِّدُ فَتْيَانِ
أَهْلِ الْجَنَّةِ » ^(١) فحجَّ ، فحلَّقه الحلاق ، وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات . فيروثه شهيداً .
ويقال مات سنة عشرين بالمدينة . ا هـ .

١٤٣٥ - * روى البزار عن عائشة أن رسول الله ﷺ مر به أبو سفيان بن الحارث
فقال : « يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي حَتَّى أَرِيكَ ابْنَ عَمِّكَ الَّذِي هَجَانِي » .

١٤٣٦ - * روى الطبراني عن أبي حبة البدري قال : كان رسول الله ﷺ يوم حنين لا
ينظر في ناحية إلا رأى أبا سفيان بن الحارث يقاتل فقال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَبَا
سَفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي أَوْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي » .

دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي هُب

قال الذهبي في السير : بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ أبي هُب بن عبد المطلب الهاشمية . من
المهاجرات .

لها حديثٌ واحد ، في « المسند » من رواية ابن عمها الحارث بن نوفل .

(١) ذكره الذهبي ورجاله ثقات لكنه مرسل كما قال الحافظ في الإصابة وأخرجه الحام وسكت عنه وكذلك الذهبي .
١٤٣٥ - رواه البزار عن شيخه عبد الرحمن بن شيبه قال أبو حاتم . حديثه صحيح وبقيته رجاله ثقات .
هجاني : ذمني . وكان ذلك قبل الإسلام .
١٤٣٦ - المعجم الكبير (٢٢ / ٢٢٧) وقال المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٢٧٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده
حسن .

وقيل : تزوّج بها دَحِيَّةُ الكلبي

* * *

ضُبَاعَةُ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

قال الذهبي في السير : بنتُ عمِّ رسول الله ﷺ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، الهاشميّة .

من المهاجرات .

وكانت تحت المقداد بن الأسود ، فولدت له : عبد الله ، وكريمة ، لها أحاديثُ يسيرة عن النبي ﷺ .

وحدّث عنها من القدماء : ابنُ عباس ، وجابر .

وقُتِل ولدها عبدُ الله بن المقداد يومَ الجملِ مع أمِّ المؤمنين عائشة .

عن عائشة ، قالت : دخل النبي ﷺ على ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ ، فقالت : إني أريد الحجَّ ، وأنا شاكيةٌ ، فقال النبي ﷺ : « حُجِّي واشترطي أن مَحَلِّي حيث حَبَسْتَنِي » (١) .

بقيت ضُبَاعَةُ إلى بعد عام أربعين ، فيما أرى ، رضي الله عنها . اهـ .

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

قال الذهبي : الهاشمي ، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ

وأُمُّهُ عاتِكةُ بنتُ أبي وهب المخزوميّة ، من مُسَلِّمَةِ الْفَتْحِ .

(١) مسلم (٢ / ٨٦٨) ١٥ - كتاب الحج - ١٥ - باب جواز اشتراط الحرم التحلل بعذر المرض وغيره .
ومحلي حيث حبستني : هو خطاب الله عز وجل معناه : جواز اشتراط الحرم التحلل من الإحرام بعذر المرض ونحوه .

لا نعلم له رواية . كان موصوفاً بالشجاعة والفروسية .

ولما تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ ، كان لهذا نحو من ثلاثين سنة . أهـ .

* * *

٣ - من أحفاد أعمامه ﷺ

عبدُ الله بن جَعْفَرٍ ..

قال الذهبي : ابن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . السيدُ العالمُ ، جعفر القرشيُّ الهاشميُّ ، الحبشيُّ المولد ، المدنيُّ الدار ، الجواد ابن الجواد ذي الجناحين .

له صحبةٌ وروايةٌ ، عِدادهُ في صفار الصحابة .

استشهد أبوه يومَ مؤتة فكفله النبيُّ ﷺ ، ونشأ في حجره .

وروى أيضاً عن عمه عليٍّ ، وعن أمِّه أسماء بنت عُمَيْسٍ .

وهو آخر من رأى النبيَّ ﷺ وصحبه من بني هاشم .

وله وفادةٌ على معاوية ، وعلى عبد الملك . وكان كبيرَ الشأن كريماً ، جواداً ، يصلحُ للإمامة .

عن علي بن أبي حملة ، قال : وقد عبدَ الله بنُ جعفر على يزيد ، فأمرَ له بألفي ألف .

وما ذاك بكثير ، جائزةُ ملك الدنيا لمن هو أولى بالخلافة منه .

قال مصعب الزبيري : هاجر جعفرٌ إلى الحبشة ؛ فولدتُ له أسماءُ ؛ عبد الله ، وعوناً ومُحمّداً .

ابن جعفر : أن النبيَّ ﷺ أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثالثة ، فقال : « لا تَبْكُوا أخي بعدَ اليوم » ثم قال : « اتتوني ببني أخي » ، فجيء بنا كأننا أفرخ ، فقال : « أدعوا لي الحلاق » فأمره ، فحلَّق رؤوسنا ، ثم قال : « أما مُحمَّد ؛ فشُبَّه عُمَّا أبي طالب ، وأما عبد الله ؛ فشُبَّه خَلْقِي وَخَلْقِي » ثم أخذ بيدي ، فأشالها . ثم قال :

« اللهم اخلف جعفرًا في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقته » قال : فجاءت أمنا ، فذكرتُ يَمَنّا . فقال : « العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة » (١) .

عن أبان بن تغلب ، قال : ذُكر لنا أنَّ عبدَ الله بنَ جعفر قَدَمَ على معاوية ، وكانت له منه وفادةٌ في كُلِّ سنة ، يُعطيه ألف ألف درهم ، ويقضي له مئة حاجة .

قيل : إنَّ أعرابياً قصد مروان ، فقال : ما عندنا شيء ، فعليك بعبدِ الله بن جعفر ، فأثنى الأعرابيُّ عبدَ الله ، فأنشأ يقول :

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ صَلَّاهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ طَهُورٌ
أَبَا جَعْفَرٍ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِإِلَهِهِ وَأَنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا بَنَ الشَّهِيدِ الَّذِي لَهُ جَنَاحَانِ فِي أَعْلَى الْجِنَانِ يَطِيرُ
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلُكَ الْيَوْمَ أُرْتَجِي فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْفَلَاةِ أُدَوِّرُ

فقال : يا أعرابيُّ سار الثَّقَلُ (١) فعليك بالراحلة بما عليها ، وإياك أن تُخدع عن السيف ، فإني أخذته بألف دينار .

ويُروى أن شاعراً جاء إلى عبد الله بن جعفر ، فأنشده :

رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ فِي الْمَنَامِ كَسَانِي مِنَ الْخَزْرِ دُرَاعَهُ
شَكَّوْتُ إِلَى صَاحِبِي أَمْرَهَا فَقَالَ سَتَوُقُّ بِهَا السَّاعَةَ
سَيَكْشُوكَهَا الْمَاجِدُ الْجَعْفَرِيُّ وَمَنْ كَفُّهُ الدُّهْرَ نَفَّاعَهُ
وَمَنْ قَالَ لِلْجُودِ لَا تَغْدِي فَقَالَ لَهُ السَّمْعُ وَالطَّاعَهُ

فقال عبد الله لغلّامه : أعطيه جبتي الخزّ . ثم قال له : ويحك كيف لم تَرَجُبني الوشي ؟ اشتريتها بثلاث مئة دينار منسوجة بالذهب . فقال : أنام ، فلعلني أراها . فضحك عبدُ الله ، وقال : ادفعوها إليه .

(١) أحد في مسنده (١ / ٢٠٤) وسنده قوي .

(٢) سار الثقل : اعتذر بغياب ماله .

قال أبو عبيدة : كان على قُريش وأسد وكنانة يوم صفين عبدُ الله بنُ جعفر .

حماد بن زيد : أخبرنا هشام ، عن محمد ، قال : مرَّ عثمانُ بسبخة فقال : لمن هذه ؟ فقيل : اشتراها عبدُ الله بنُ جعفر بستين ألفاً ، فقال : ما يسرني أنها لي بنعل . فجزأها عبدُ الله ثمانية أجزاء ؛ وألقى فيها العمال . ثم قال عثمانُ لعلي : ألا تأخذُ على يدي ابن أخيك ، وتَجبرُ عليه ؟ اشترى سبخة ^(١) بستين ألفاً . قال : فأقبلت . فركبَ عثمان يوماً ، فرأها ، فبعثَ إليه ، فقال : ولني جزئين منها . قال : أما والله دونَ أن تُرسل إلي من سَفَهتني عندهم ، فيطلبونَ إليَّ ذلك ، فلا أفعلُ . ثم أرسل إليه أني قد فعلتُ . قال : والله لا أنقصُ جزءين من مئة ألفٍ وعشرين ألفاً . قال : قد أخذتها .

وعن العُمري : أن ابنَ جعفر أسلفَ الزبيرَ ألفَ ألف ، فلما توفّي الزبيرُ ، قال ابنُ الزبير لابن جعفر : إني وجدتُ في كتب الزبير أنَّ له عليك ألف ألف . قال هو صادق . ثم لقيه بعدُ ، فقال : يا أبا جعفر ، وهمتُ ؛ المالُ لك عليه . قال : فهو له . قال : لا أريد ذلك .

قال محقق السير : وقامه عند ابن عساكر : قال : فاختر ، إن شئت ، فهو له ، وإن كرهت ذلك ، فلك فيه نظيرة ما شئت ، فإن لم ترد ذلك ، فبعتني من ماله ما شئت ، فقال : أبيعك ، ولكن أقوم ، فقوم الأموال ، ثم أتاه ، فقال : أحب أن لا يحضرني وإياك أحد ، فقال عبد الله يحضرنا الحسن والحسين ، فيشهدان لك ، فقال : ما أحب أن يحضرنا أحد ، قال : انطلق ، فمضى معه ، فأعطاه خراباً وسباحاً لا عمارة له وقومه عليه ، حتى إذا فرغ ، قال عبد الله لغلامه : ألق لي في هذا الموضع مصلى ، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى ، فصلى ركعتين ، وسجد فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء ، قال لغلامه : احفر في موضع سجودي ، فحفر ، فإذا عين قد أنبسطها ، فقال له ابن الزبير : أقلني ، فقال : أما دعائي وإجابة الله إياي ، فلا أقيلك ، فصار ما أخذ منه أعمر ما في يدي ابن الزبير .

عن الأصمعي : أن امرأة أتت بدجاجة مسبوطة ^(٢) ، فقالت لابن جعفر : بأبي أنت !

(١) السبخة : أرض ذات نر وملح .

(٢) دجاجة مسبوطة : ذبحت وتنف ريشها .

هذه الدجاجة كانت مثل بنتي ^(١) ، فأليت أن لا أدفنها إلا في أكرم موضع أقدر عليه ؛ ولا والله ما في الأرض أكرم من بطنك . قال : خذوها منها ، واحملوا إليها ، فذكر أنواعاً من العطاء ، حتى قالت : بأبي أنت ! إن الله لا يحب المسرفين .

هشام ، عن ابن سيرين ؛ أن رجلاً جلب سكرًا إلى المدينة ، فكسده ، فبلغ عبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه ^(٢) أن يشتريه ، وأن ينهبه الناس .

ذكر الزبير بن بكار ، أن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : دخل ابن أبي عمار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز على نخاس ، فعرض عليه جارية ، فعلق بها ، وأخذ أمر عظيم ، ولم يكن معه مقدار ثمنها ، فشى إليه عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، يعذّلونه . وبلغ خبره عبد الله ، فاشتراها بأربعين ألفاً ، وزينها ، وحلاها ، ثم طلب ابن أبي عمار ، فقال : ما فعل حبك فلانة ؟ قال : هي التي هام قلبي بذكرها ، والنفس مشغولة بها ، فقال : يا جارية ، أخرجيها ، فأخرجتها ترقل في الحلي والحلل . فقال : شأنك بها ، بارك الله لك فيها . فقال : لقد تفضلت بشيء ما يتفضل به إلا الله . فلما ولى بها ، قال : يا غلام احمل معه مئة ألف درهم . فقال : لئن والله وعدنا نعيم الآخرة ، فقد عجلت نعيم الدنيا .

ولعبد الله بن جعفر أخبار في الجود والبذل .

وكان وافر الحشمة ، كثير التمتع ، ومن يستع الغناء ^(٣) .

قال الواقدي ومصعب الزبيري : مات في سنة ثمانين .

وقال المدائني : توفي سنة أربع أو خمس وثمانين .

١٤٣٧ - * روي البخاري ومسلم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال له ابن

(١) كانت مثل بنتي : أي أحبها مثلها .

(٢) القهرمان : هو الوكيل عن السيد في تدبير أموره .

(٣) أي الغناء المباح .

١٤٣٧ - البخاري (٦ / ١٩١) ٥٦ - كتاب الجهاد - ١٩٦ - باب استقبال الغزاة .

الزبير : أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت و ابن عباس ؟ قال : نعم ، فحملنا وتركك .

وفي أخرى لمسلم ^(١) قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، قال : وإنه قدم من سفر ، فسبق بي إليه ، فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة ، فأردفه خلفه ، قال : فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وفي أخرى ^(٢) : كان إذا قدم من سفر تلقى بنا ، فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين قال : فحمل أحدا بين يديه ، والآخر خلفه ، حتى دخلنا المدينة .

قوله (قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره أن القائل (فحملنا) هو عبد الله بن جعفر وأن المتروك هو ابن الزبير ، وأخرجه مسلم من طريق أبي أسامة وابن عليّة كلاهما عن حبيب ابن الشهيد بهذا الإسناد مقلوباً ولفظه (قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير) جعل المستفهم عبد الله بن جعفر والقائل (فحملنا) عبد الله بن الزبير ، والذي في البخاري أصح ، ويؤيده ما تقدم في الحج عن ابن عباس قال (لما قدم رسول الله ﷺ مكة استقبله أغيلة من بني عبد المطلب فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه) فإن ابن جعفر من بني عبد المطلب بخلاف ابن الزبير وإن كان عبد المطلب جد أبيه لكنه جده لأمه . وأخرج أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ حمله خلفه وحمل قثم بن عباس بين يديه ، وقد حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : في هذا الحديث من الفوائد حفظ اليتيم ، يشير إلى أن جعفر بن أبي طالب كان مات فعطف النبي ﷺ على ولده عبد الله فحمله بين يديه ، وهو كما قال . وأغرب ابن التين فقال : إن في الحديث النص بأنه ﷺ حمل ابن عباس وابن الزبير ولم يحمل ابن جعفر ، قال : ولعل الداودي ظن أن قوله (فحملنا وتركك) من كلام ابن جعفر وليس كذلك ، كذا قال ، والذي قاله الداودي هو الظاهر من سياق البخاري ، فما أدري كيف قال ابن التين إنه نص في خلافه ، وقد نبه عياض على أن الذي وقع في البخاري هو الصواب ، قال : وتأويل رواية مسلم أن يجعل الضمير في « حملنا » لابن جعفر فيكون المتروك ابن الزبير ، قال ووقع على الصواب

(١، ٢) مسلم (٤ / ١٨٨٥ - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١١ - باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما .

١٥٠٣

أيضاً عند ابن أبي شيبة وابن أبي خيثمة وغيرهما . قلت : وقد روى أحمدُ الحديثَ عن ابن عليّة فينب سببَ الوهم ولفظه مثل مسلم ، لكن زاد بعد قوله « قال نعم : قال فحملنا » قال أحمد « وحدثنا به مرة أخرى فقال فيه : قال نعم فحملنا » يعني وأسقط « قال » التي بعد نعم . قلت : وبيّانها توافق رواية البخاري وبجذفها تخالفها والله أعلم أ هـ .

أقول : كان من عادة النبي ﷺ إذا عاد إلى المدينة وخرج الأولاد يستقبلونه أن يحمل معه واحداً أو اثنين .

١٤٣٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على عبد الله ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

١٤٣٩ - * روى أحمد عن عبد الله بن جعفر قال : لقد رأيتني وقثم وعبيدُ الله ابني عباس ونحن صبيان نلعبُ إذ مر رسولُ الله ﷺ فقال : « ارفعوا هذا إليّ » فحملني أمّاه ، وقال لِقَثم « ارفعوا هذا إليّ » فحمله وراءه وكان عبيدُ الله أحبَّ إلى عباس فاستحيا من عمه أن حمل قثم وتركه . قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كلما مسح قال : « اللهم اخلف جعفرأ في ولده » قال : قلت لعبد الله : ما فعل قثم ؟ قال : استشهد . قلت : الله ورسوله أعلم بالخير قال : أجل .

١٤٤٠ - * روى أبو يعلى والطبراني عن عمرو بن حريث قال : مرَّ النبي ﷺ بعبدِ الله ابن جعفر وهو يلعبُ بالتراب ، فقال : « اللهمَّ بَارِكْ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ » .

١٤٤١ - * روى أبو داود وأحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر ، قال : أردفني رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ خلفه ، فأسرَّ إليّ حديثاً لا أحدثُ به أحداً ، فدخل حائطاً ، فإذا جَمَلٌ ، فلما

١٤٣٨ - البخاري (٧ / ٧٥) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ١٠ - باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه .

١٤٣٩ - أحمد في مسنده (١ / ٢٠٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

١٤٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٢٨٦) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات .

١٤٤١ - أبو داود (٣ / ٢٣) كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم

وأحمد في مسنده (١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

المستدرک (٢ / ٩٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، أقره الذهبي .

رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَحَّ ذَفْرَاهُ ^(١) فَسَكَتَ ، فَقَالَ : « مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تَجِيعُهُ وَتُدْنِبُهُ » .

* * *

عبد المطلب بن ربيعة

قال الذهبي في السير : ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، والد محمد ، له صحبة وحديث يرويه عنه عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ^(٢) ، وروى عن عليٍّ حديثاً آخر .

قال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ : أمر رسولُ الله ﷺ أبا سفيان بن الحارث أن يُزَوِّجَ بنته بعبد المطلب بن ربيعة ، ففعل . سكن الشام في أيام عمر .

وقال شباب : تُوَفِّي عبدُ المطلب في دولة يزيد .

وقال الطبراني : توفي سنة إحدى وستين .

قال الذهبي : له بدمشق دارٌ كبيرة والله أعلم .

١٤٤٢ - * روى مسلم وأبو داود عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث ، والعباس بن عبد المطلب ، فقالا : والله لو بَعَثْنَا هَذَيْنِ

(١) ذفره : الذفري من جميع الحيوانات هو العظم الشاخص خلف الأذن .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٧٢) في الزكاة - باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة .

وأبو داود (١٢٨٥) في الخراج - باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

وابن سعد ٤ / ٥٨ ، ٥٩ من طريق الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن المطلب بن ربيعة ، أن النبي ﷺ قال : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » .

١٤٤٢ - مسلم (٧٥٢ / ٢) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة وأبو داود (١٤٧ / ٣)

كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى .

الغلامين - قال لي ، وللفضل بن العباس - إلى رسول الله ﷺ ، فكلّمها ، فأمرها على هذه الصدقات ، فأديا ما يؤدي الناس ، وأصابا بما يصيب الناس ؟ قال : فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب ، فوقف عليهما ، فذكرا له ذلك ، فقال علي : لا تفعلوا ، فوالله ما هو بفاعل ، فانتحاه ربيعة بن الحارث ، فقال : والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ ، فما نفسانا عليك ، فقال علي : أرسلوها ، فانطلقا ، واضطجع علي ، قال : فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عندها ، حتى جاء ، فأخذ بأذاننا ، ثم قال : « أخرجنا ما تضرران » ثم دخل ودخلنا معه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدنا ، فقال : يا رسول الله ، أنت أبر الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك كما يؤدي الناس ، ونصيب كما يصيبون ، قال : فسكت طويلاً ، حتى أردنا أن نكلمه ، قال : وجعلت زينب تلمع إلينا من وراء الحجاب أن لا تكلمها ، قال ثم قال : « إن هذه الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، اذعوا لي محمية » - وكان على الخمس - « ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب » قال : فجاءه : فقال لهية : « أنكح هذا الغلام ابنتك » للفضل بن العباس فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : « أنكح هذا الغلام ابنتك » فأنكحني ، وقال لهية : « أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا » قال الزهري : ولم يسمه لي .

وفي رواية نحوه ^(١) ، وفيه قال : فألقى علي رداءه ثم اضطجع عليه ، وقال : أنا أبو

فانتحاه : أي : عرض له .

النفاسة : البخل ، أي : بخلا منك علينا .

ما تضرران ؟ أي : ما جمعنا في صدورنا وعزمنا على إظهاره : وكل شيء جمعه ، فقد صرته .

فتواكلنا الكلام : التواكل : أن يكل كل واحد أمره إلى صاحبه ، ويتكل فيه عليه ، يريد أن يتدبّر صاحبه بالكلام دونه .

(١) مسلم (٢ / ٧٥٤) ١٢ - كتاب الزكاة - ٥١ - باب ترك استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

حَسَنَ الْقَرْمُ وَاللَّهُ لَا أَرِيمُ مَكَانِي حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكَ ابْنَاكَ بِخَوَرٍ مَا بَعَثْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَالَ لَنَا : « إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنِّهَا لَا تَحِلُّ لِحَمْدٍ وَلَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ » وَقَالَ أَيْضاً : ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا لِي بِمَحْمِيَةِ بَنِي جَزْءٍ » وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ .

واختصره النسائي ^(١) قال : إِنْ رُبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ رُبِيعَةَ وَلِلْفَضْلِ ابْنِ الْعَبَّاسِ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَوْلَا : اسْتَعْمَلْنَا عَلَى الصَّدَقَاتِ ، فَأَتَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَعْمَلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ حَتَّى أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَنَا : « إِنْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، وَإِنِّهَا لَا تَحِلُّ لِحَمْدٍ وَلَا لَأَلِ مُحَمَّدٍ » .

قال النووي في شرح مسلم : قوله « تُصَرَّرَانِ » هكذا هو معظم الأصول في بلادنا ، وهو الذي ذكره الهروي والمازري وغيرهما من أهل الضبط « تُصَرَّرَانِ » بضم التاء وفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبعدها راء أخرى ، ومعناها : ما تجمعانه في صدوركما من الكلام ، وكل شيء جعلته فقد صررته ، ووقع في بعض النسخ « تسرران » بالسين ، من السر ، أي : ما تقولانه لي سراً ، وذكر القاضي عياض فيه أربع روايات ، هاتان اثنتان ، والثالثة « تُصَدَّرَانِ » بإسكان الصاد وبعدها دال مهملة ، ومعناها : ماذا ترفعان إليّ ؟ قال : وهذه رواية السرقندي ، الرابعة « تُصَوَّرَانِ » بفتح الصاد وبواو مكسورة ، قال : وهكذا ضبطه الحميدي ، قال القاضي : وروايتنا عن أكثر شيوخنا بالسين ، واستبعد رواية الدال ، والصحيح : ما قدمانه عن معظم نسخ بلادنا ، ورجحه أيضاً صاحب المطالع ، فقال : الأصوب « تصرران » بالصاد والراءين .

قال النووي في شرح مسلم : بلغنا النكاحَ : أي الحِلْمُ ، كقوله تعالى ﴿ وَحَتَّى إِذَا بَلَغُوا

الْقَرْمُ : السَّيِّدُ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَأَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ « الْقَوْمُ » بِالْوَاوِ ، وَلَا مَعْنَى لَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ « الْقَرْمُ » بِالرَّاءِ ، يَرِيدُ بِهِ : الْمَقْدَمُ فِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ وَالتَّجَارِبِ .

لَا أَرِيمُ : تَقُولُ : لَا أَرِيمُ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ، أَيْ : لَا أَبْرَحُ .

بِخَوَرٍ مَا بَعَثْنَا بِهِ : أَيِّ بِجَوَابِ مَا تَقُولَانِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَصْلُ الْخَوَرِ : الرَّجُوعُ .

(١) النسائي (١٠٥ / ٥) كتاب الزكاة ، باب استعمال آل النبي ﷺ على الصدقة .

النكاح ﴿^(١) قال النووي في شرح مسلم : « إن هذه الصدقة لا تحل لآل محمد » دليل على أنها كانت محرمة سواء كانت بسبب العمل أو سبب الفقر والمسكنة ، وغيرها من الأسباب الثانية ، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا ، وجوز بعض أصحابنا لبني هاشم ولبني المطلب : العملَ عليها بسهم العامل ، لأنه إجارة ، وهذا ضعيف ، أو باطل ، وهذا الحديث صريح في رده ، وقوله : « إنما هي أوساخُ الناس » تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب ، وأنه لكرامتهم وتنزيههم من الأوساخ . ومعنى « أوساخ الناس » أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ^(٢) فهي كغسالة الأوساخ .

قال النووي في شرح مسلم : وقوله : « أنا أبو الحسن القرم » وهو بتنوين « حسن » وأما القرم : فيفتح القاف وبالراء الساكنة ، مرفوع ، وهو السيد ، وأصله : فحل الإبل ، وقال الخطابي معناه : المقدم في المعرفة بالأمور والرأي ، كالفحل ، هذا أصح الأوجه في ضبطه ، وهو المعروف في نسخ بلادنا ، والثاني : حكاه القاضي « أبو الحسن القوم » بالواو ، بإضافة « حسن » إلى « القوم » ومعناه : عالم القوم وذو رأيهم ، والثالث حكاه القاضي أيضاً « أبو حسن » بالتنوين ، و « القوم » بالواو ، مرفوع ، أي : أنا من علم رأيهم ، أيها القوم ، وهذا ضعيف ، لأن حرف النداء لا يحذف في نداء القوم ونحوه .

قال النووي في شرح مسلم : « وهو رجل من بني أسد » كذا وقع ، والمحفوظ : أنه من بني زبيد لا من بني أسد .

قال النووي في شرح مسلم « أصدق عنهما من الخمس » يحتمل أن يريد : من سهم ذوي القربى ، ويحتمل أن يريد : من سهم النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس .

* * *

(١) النساء : ٦ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

تصويبات وتوصيات

هذه نماذج على دائرة من دوائر الشرف التي أحاطت برسول الله ﷺ وهي دائرة آل بيته ، وقد رأيت من خلال سيرهم صراحة ووضوحاً ، فإذا آمن أحدكم أعطى الإيمان حقه وإلا كان شديداً فيما يعتقد ، وقد رأيت في كل ما امر اجتماع السمات والهدى ونبيل الرأي والاستيعاب وحسن الخلق والقيام بالحقوق والواجبات ، والشفاعة بالخير ، والجرأة على إنكار المنكر وعلى قول الحق ، فلا عجب بعد ذلك أن نرى دائماً على منابر الهدى والتجريد أو في ميادين الإصلاح والإنكار رجلاً من آل بيت رسول الله ﷺ ، كما أنه لا عجب أن نرى المحاولات التي لا تنقطع من آل بيت رسول الله ﷺ لإقامة حكم إسلامي راشد ، وما أكثر ما أقاموا دولا على هدى ورشاد .

أما الذين ادّعوا التشيع وانحرفوا عن هديهم بانحرافهم عن الكتاب والسنة فهؤلاء ليسوا من آل البيت في شيء ، وعلى كل الأحوال فأدبنا مع آل بيت رسول الله ﷺ الاحترام والتوقير والإجلال والمناسحة بالحق وإخلاص النصيحة .

* * *

فصل
في
أصحابه
عليه الصلاة والسلام

الحديث عن أصحابه عليه الصلاة والسلام لا ينفصل عن الحديث عنه ، ولذلك فقد رأينا أن نعقد هذا الفصل وأن نذكر وصولاً متعددة فيه ، واخترنا أن تكون هذه الوصول متكاملة ، يجتمع فيها جلاء الصورة ، وتصحيح العقيدة ، وتعميق القدوة ، وتوضيح جوانب من الهداية ، واخترنا أن ندخل في هذا الفصل ما هو أشدّ لصوقاً بأبحاث السيرة فمن فاته حديث فليبحث عنه في بقية أقسام الكتاب حيث الموضوع الأشدّ لصوقاً به .

لقد حمل أصحابه الإسلام في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام ، وكان أزواجه هم نافذته على مجتمع النساء ، وقدم آل بيته أعظم التضيّعات في حياته ، وشاركوا في حمل الراية بعد ذلك وقدم بعضهم حياته ثمناً لتصحيح أوضاع - وقد مر معنا شيء من ذلك - ولقد كان خلفاؤه الراشدون استمراراً له عليه الصلاة والسلام في جانب الإمامة والسلطان ، وكان أصحابه استمراراً له في باب الدعوة والقدوة ، وهذا يقتضي كلاماً عنهم ، فإذا دخل بعضهم في دائرة آل البيت وخصصناه بكلام فيما مرّ فلا بد من حديث آخر عن آخرين ، فالكلام عن أصحابه عليه الصلاة والسلام بشكل عام جزء من الكلام عن سيرته :

* فهم يمثّلون الجانب الثاني في السيرة فإذا كان رسول الله ﷺ هو القائد فهم الجند ، وهم من هذه الحيثية يمثّلون القدوة لمن ابتلاهم الله بالجنديّة وهم الأكثرية من هذه الأمة .

* ولأنّ الحديث عنهم في حياته عليه الصلاة والسلام جزء من الحديث عن سيرته فالحديث عن الكلّ يشكّل السيرة النبويّة .

* ولأنهم بعد وفاته عليه الصلاة والسلام يشكلون القدوة العليا للأمة الإسلاميّة ، فالله عز وجل يقول : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(١) .

نفهم من هذه الآية أنّ السابقين من المهاجرين والأنصار قدوة الخلق في الحق .

* ولأنّ مذهب الصحابي عند بعضهم يعتبر حجة شرعية على خلاف بين العلماء في حدود

هذه الحجية ، وبعض أقوال الصحابة لها حكم الأحاديث المرفوعة ، ولذلك كان الحديث عنهم له أهمية خاصة .

* ثم إن الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام جعلاً للصحة فضلاً لا يلحقه فضل ، وجعلاً لجبل الصحابة شأواً لا يلحقه شأو ، إلا ما كان للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فكان لابد من إبراز هذا الفضل من خلال القصص والتعليل .

* ولقد خالف ناس في الصحابة وفرقوا بينهم ، ولقد اختلف الصحابة أنفسهم اختلافات فقهية واختلافات سياسية وعسكرية ، فأين هذا من قضية القدوة ، وما تعليل ذلك وما تحليله وما تأثيره على حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها .

كل ذلك جعلنا نذكر هذا الفصل في قسم السيرة ، وهناك شيء آخر :

* يذكر الإنجيل الحالي على لسان المسيح عليه السلام كيفية التعرف على الأنبياء الكذبة فيقول : (من ثمارهم تعرفونهم) . فثار النبي الكاذب تعرف عليه ، وكذلك ثمار النبي الصادق تعرف عليه والله عز وجل يقول : ﴿ وَابْتَلِئْ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً ﴾ (١) .

ولقد كانت ثمار محمد رسول الله ﷺ من الطيب والكمال والنضج بحيث تكفي وحدها شهادة على أنه رسول الله ، ومن ثماره عليه الصلاة والسلام أصحابة ، وقد ضرب الله لهم مثلاً في التوراة ومثلاً في الإنجيل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكْعاً سَجْداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ، سِيَاهُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ (٢) فهم كثيرو العبادة لله وتلك ثمرة من ثمرات النبوة ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (٣) فهذا مثلهم في الإنجيل ، جبل يقوى وينتشر ، وهام عليهم رضوان الله بدأوا ضعافاً ، ثم قوا ثم انساحوا في البلاد ناشرين دين الله فعم بهم الخير هذا العالم . هذه الثمار الطيبة لابد من الحديث عنها ، وهذا الأريج العطر لابد من نشره .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(١) الأعراف : ٥٨ .

١٥١٣

وقد وردت نصوص كثيرة في بعضهم كما وردت روايات كثيرة في شأنهم . ونحن في هذا الفصل سننقل من الروايات ماله علاقة مباشرة في موضوع كتابنا وما هو ألصق بقسم السيرة ، كما أننا سنترجم لنماذج منهم فقط ، إذ الإحاطة مستحيلة وتخرج هذا الكتاب عن مضمونه .

وخير أصحابه الخلفاء الراشدون الأربعة ، وإذا كان لهم وضع خاص ولتصرفاتهم وزنها التشريعي فسنخصهم بفصل مستقل ، وهكذا فإننا سنعقد في هذا الفصل ثلاثة وصول :

الوصل الأول : فيما ورد في فضل الصحابة .

الوصل الثاني : في الخلفاء الراشدين .

الوصل الثالث : في نماذج من الأصحاب .

* * *

الوصل الأول
فيما ورد في فضل الصَّحابة أو في بعضهم
إجمالاً وتفصيلاً

تمهيد :

قدم الإمام النووي لكتاب فضائل الصحابة فقال :

قال الإمام أبو عبد الله المازري : اختلف الناس في تفضيل بعض الصحابة على بعض ، فقالت طائفة : لا نفاضل بل نمسك عن ذلك ، وقال الجمهور : بالتفضيل ، ثم اختلفوا فقال أهل السنة : أفضلهم أبو بكر الصديق ، وقال الخطابية : أفضلهم عمر بن الخطاب ، وقالت الراوندية : أفضلهم العباس ، وقالت الشيعة : عليّ ، واتفق أهل السنة على أن أفضلهم : أبو بكر ثم عمر قال جمهورهم : ثم عثمان ثم عليّ ، وقال بعض أهل السنة من أهل الكوفة بتقديم عليّ على عثمان ، والصحيح المشهور بتقديم عثمان .

قال أبو منصور البغدادي : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ومن له مزية أهل العقبتين من الأنصار ، وكذلك السابقون الأولون وهم من صلى إلى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة ، وفي قول الشعبي : أهل بيعة الرضوان ، وفي قول عطاء ومحمد بن كعب : أهل بدر .

قال القاضي عياض : وذهبت طائفة منهم ابن عبد البر إلى أن من توفي من الصحابة في حياة النبي ﷺ أفضل من بقي بعده ، وهذا الإطلاق غير مرضي ولا مقبول .

واختلف العلماء في أن التفضيل المذكور قطعي أم لا ؟ وهل هو في الظاهر والباطن أم في الظاهر خاصة ؟ ومن قال بالقطع : أبو الحسن الأشعري قال : وهم في الفضل على ترتيبهم في الإمامة ، ومن قال بأنه اجتهادي ظني أبو بكر الباقلاني ، وذكر ابن الباقلاني اختلاف العلماء في أن التفضيل هل هو في الظاهر أم في الباطن جميعاً ، وكذلك اختلفوا في عائشة وخديجة أيتهما أفضل ؟ وفي عائشة وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين ، وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع وقتل مظلوماً وَقَتَلْتَهُ فَسَقَةً ، لأن موجبات القتل مضبوطة ولم يجز منه رضي الله عنه ما يقتضيه ، ولم يشارك في قتله أحد من أصحابه ، وإنما قتله هيج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا

وقصدوه من مصر ، فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصره حتى قتلوه رضي الله عنه ، وأما علي رضي الله عنه فخلفه صحيحة بالإجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره وأما معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء رضي الله عنه .

وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها ، وكلهم عدول رضي الله عنهم ومتأولون في حروبهم وغيرها ، ولم يخرج شيء من ذلك أحداً منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم ، وإعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف ، وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته ، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .

وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه .

وقسم ثالث اشتهبت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه ، فكلهم معذورون رضي الله عنهم ، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين . ١ . ه .

١٤٤٣ - * روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

١٤٤٣ - البخاري (٣ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ
ومسلم (٤ / ١٩٦٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . =

« خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قَرْنِهِ : قرنين أو ثلاثة ؟ - « ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوقَفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » .
 زاد في رواية (١) : « وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ » .

وللترمذي (٢) أيضاً قال : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُونَ ، وَيُحِبُّونَ السَّمَنَ ، يُعْطُونَ الشَّهَادَةَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا » .

وفي رواية أبي داود (٣) قال : « خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - والله أعلم : أذكر الثالث ، أم لا ؟ - « ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوقَفُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَفْشُو فِيهِمُ السَّمَنُ » .

١٤٤٤ - * روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٤) قال : هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة .

١٤٤٥ - * روى مسلم عن عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال : لقد رأيته سابعَ سبعةٍ

= القرن : قد ذكر ، وأراد به أصحابه عليهم السلام .

ويظهر فيهم السمن : يحتمل أنه أراد : أنهم يحبون التوسع في المأكول والمشرب ، وهي أسباب السمن ، وقيل : المعنى : أنهم يريدون الاستكثار من الأموال ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف ، ويفخرون بما ليس فيهم من الخير ، كأنه استعار السمن إلى الأحوال عن السمن في الأبدان . فشا : الشيء يفسو : إذا ظهر وانتشر .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

(٢) الترمذي (٤ / ٥٠٠) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٥ - باب ما جاء في القرن الثالث .

(٣) أبو داود (٤ / ٢١٤) كتاب السنة ، باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

١٤٤٤ - الحاكم (٢ / ٢٩٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٤) آل عمران : ١١٠ .

١٤٤٥ - مسلم (٤ / ٢٢٧٩) ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث : ١٥ .

مع رسول الله ﷺ ، ما طَعَمْنَا إِلَّا وَرَقَ الْخُبْلَةِ ، حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا .

١٤٤٦ - * روى البخاري عن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال : كان عطاءُ البذرَيْنِ خمسةَ آلافٍ ، خمسةَ آلافٍ ، وقالَ عمرُ : لأُفْضِلَنَّهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ .

١٤٤٧ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ : فَيْكُمُ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ لَهُمْ : نَعَمْ ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيَقَالُ : فَيْكُمُ مِنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيَقَالُ : فَيْكُمُ مِنْ صَاحِبِ مَنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ » .

وفي رواية ^(١) بنحوه وزاد : « ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ فَيَقَالُ : انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيَفْتَحُ لَهُمْ بِهِ » .

١٤٤٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسهبه خالد ، فقال النبي ﷺ : « لَا تَسْبُوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً » .

١٤٤٩ - * روى مسلم عن عروة قال : قالت لي عائشة : يا ابن أختي أمروا أن

= الْعُجْلَةُ : شَجَرُ السَّمَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ ثَمَرُهُ تَشْبَهُ اللَّوْبِيَا .

قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا ، أَي : طَلَعَتْ فِيهَا الْقُرُوجُ كَالْجِرَاحِ وَغَوْهَا .

١٤٤٦ - البخاري (٢٢٣ / ٧) - كتاب المغازي - باب : ١٢ .

١٤٤٧ - البخاري (٣ / ٧) - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - ١ - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٤ / ١٦٦٢) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٢ - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(١) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٤٨ - البخاري (٢١ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٦٦٧) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥٤ - باب تحريم سب الصحابة .

١٤٤٩ - مسلم (٤ / ٢٣١٧) - ٥٤ - كتاب التفسير ، حديث : ١٥ .

يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ فسبواهم .

١٤٥٠ - * روى مسلم عن أبي موسى قال : صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَ الْعِشَاءِ ! قَالَ : فَجَلَسْنَا . فَخَرَجَ عَلَيْنَا . فَقَالَ : « مَا زِلْتُمْ هَهُنَا ؟ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ . ثُمَّ قُلْنَا : نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ . قَالَ : « أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ » قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فَقَالَ : « النَّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ . فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوَعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي . فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ . وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي . فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ » .

١٤٥١ - * روى أحمد وأبو داود عن رياح بن الحارث ، قال : كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسبَّ وسبَّ ، فقال سعيد : من يسبُّ هذا الرجل ؟ قال : يسبُّ علياً ، قال : ألا أرى أصحاب رسول الله ﷺ يُسَبُّونَ عندك ثم لا تنكر ولا تغير ، وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول وإني لأغني أن أقول عليه ما لم يقل فيسألني عنه غداً إذا لقيته : « أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطليحة في الجنة ، والزبير ابن العوام في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة » ولو شئت لسميت العاشر ، قال : فقالوا : من هو ؟ فسكت ، قال : فقالوا : من هو ؟ فقال : هو سعيد بن زيد ، ثم قال : لَمْ شَهِدْ رَجُلًا مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَغْبِرُ فِيهِ وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عَمْرَةً وَلَوْ عَمَّرَ عُمَرُ نُوْحَ .

وفي رواية ^(١) فعده هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر ، فقال القوم : نَشُدُّكَ اللَّهُ يَا أَبَا

١٤٥٠ - مسلم (٤ / ١٦٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٥١ - باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه

١٤٥١ - أحد في مسنده (١ / ١٨٧) .

وأبو داود (٤ / ٢١٢) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

(١) للترمذي (٥ / ٦٤٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٢٦ - باب مناقب عبد الرحمن بن عوف .

الأعور، مَنْ العاشِر؟ قال : نشدتموني بالله ، أبو الأعور في الجنة .

١٤٥٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال ، لألزمَنَّ النبي ﷺ ولأكونن معه يومي هذا ، فجاء المسجد فسأل عنه ، فقالوا خرج وجهه ههنا ، قال : فخرجتُ على أثره أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أريسٍ ، فجلستُ عندَ البابِ وبائِها من جريد ، حتى قضى ﷺ حاجته ، وتوضأ فقامتُ إليه ، فإذا هو قد جلسَ على بئرِ أريسٍ وتوسطَ قفَّها ، وكشفَ عن ساقيه ودَلَّاهما في البئرِ ، فسلمتُ عليه ثم انصرفتُ فجلستُ عند الباب ، فقلتُ : لأكوننَّ بوابَ النبي ﷺ اليوم ، فجاء أبو بكر فدفعَ البابَ فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقال أبو بكر ، فقلتُ على رِسْلِكَ ، ثم ذهبتُ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ هذا أبو بكرٍ يستأذنُ ، فقال « ائذنْ له وبَشِّرْهُ بالجنةِ » فأقبلتُ حتَّى قلتُ لأبي بكرٍ ادخلُ والنبي ﷺ يبشرك بالجنة ، فدخل فجلسَ عن يمينِ النبي ﷺ معه في القَفِّ ودلَّى رجله في البئرِ كما صنعَ ﷺ وكشفَ عن ساقيه ، ثم رجعتُ فجلستُ وقد تركتُ أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلتُ : إن يردِ اللهُ بفلانٍ - يعني أخاه - خيراً يأتِ به ، فإذا إنسانٌ يحركُ البابَ فقلتُ : من هذا ؟ قال : عمرٌ ، فقلتُ : على رِسْلِكَ ، ثم جئتُ ﷺ فسلمتُ عليه ، وقلتُ : هذا عمرٌ يستأذنُ ، فقال : « ائذنْ له وبَشِّرْهُ بالجنةِ » فجئتُ عمرَ فقلتُ ادخلُ ويبشرك بالجنة ، فدخل عمرٌ فجلسَ معه ﷺ في القَفِّ عن يساره ودلَّى رجله في البئرِ ، ثم رجعتُ فجلستُ ، فقلتُ : إن يردِ اللهُ بفلانٍ خيراً - يعني أخاه - يأتِ به ، فجاء إنسانٌ فحركَ البابَ ، فقلتُ : من هذا ؟ فقال عثمانُ ، فقلتُ : على رِسْلِكَ ، وجئتُ النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : « ائذنْ له وبشرة بالجنة مع بلوى تصيبه » فجئتُ فقلتُ : ادخلُ ويبشرك النبي

١٤٥٢ - البخاري (٧ / ٢١) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

ومسلم (٤ / ١٨٦٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عثمان بن عفان .

وجه : المشهور بتشديد الجيم وضبطه بعضهم بإسكانها ، وحكى القاضي الوجهين ونقل الأول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد هذه الجهة .

جريد : جمع جريدة وهي سقفا النخل .

قفَّها : القَفُّ : ما ارتفع من متن الأرض . وهنا جدار مبني مرتفع حول البئر كالدُّكَّة يتكئ الجالس عليه من الجلوس .

على رِسْلِكَ : على هينتك وتأنيك .

ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك ، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجأهم من الشق الآخر . قال ابن المسيب فأولت ذلك قبورهم اجتمعت هنا وانفرد عثمان عنهم .

وفي رواية (١) : وقلت لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني .

وفي أخرى (٢) : أنه ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط بنحوه وفيه أن عثمان قال حين بشره : اللهم صبراً ، والله المستعان . وفيه أن كل واحد منهم قال حين بشره : الحمد لله ، وأنه ﷺ لما دخل عثمان عطى ركبتيه .

من فوائد الحديث :

* في الحديث بيان فضل هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة .

* جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب .

* وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ لإخباره بقصة عثمان والبلوى التي سوف تصيبه وأن الثلاثة سيوتون على الإيمان والهدى .

١٤٥٣ - * روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » .

وفي رواية (٣) : وسعد بن أبي وقاص .

١٤٥٤ - * روى البخاري عن أنس أن النبي ﷺ صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل ، فقال : « اسكن أحد - أراه ضربه برجله - فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان » .

(١) البخاري (١٣ / ٤٨) ٩٢ - كتاب الفتن - ١٧ - باب الفتنة التي كوج البحر .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب من فضائل عثمان بن عفان .

١٤٥٣ - مسلم (٤ / ١٨٨٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب من فضائل طلحة والزبير .

(٣) لمسلم في نفس الموضع السابق .

١٤٥٤ - البخاري (٧ / ٥٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٤٥٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « استقرئوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي ، ومُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » .

١٤٥٦ - * روى الترمذي عن يزيد بن عُمَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا حَضَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْمَوْتَ قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا ، قَالَ : أَجْلِسُونِي ، فَقَالَ : إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا ، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَالتَّمَسُّوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ ، عِنْدَ عَوِيْمِرَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ » .

١٤٥٧ - * روى الترمذي عن خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ ييسر لي جليساً صالحاً ، فيسر لي أبا هريرة فجلست إليه ، فقلت له : إني سألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فَوَفَّقْتَ لي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتبسُ الخير وأطلبه ، قال : أليس فيكم سعدُ بنُ مالكٍ محابُّ الدعوة ، وابنُ مسعودٍ صاحبُ طهور النَّبِيِّ ﷺ وبغلته وحذيفةُ صاحبُ رسولِ الله ﷺ وعمارُ الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ ، وسلمانُ صاحبُ الكتابين ؟ قال قتادة : والكتابان الإنجيل والقرآن .

١٤٥٨ - * روى الترمذي عن ابن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَاهْتَدُوا بِهَذِي عُمَارَ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ » .

١٤٥٥ - البخاري (٧ / ١٢٥) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٤ - باب مناقب معاذ بن جبل .

ومسلم (٤ / ١٩١٣) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٢٢ - باب من فضائل عبد الله بن مسعود .

١٤٥٦ - الترمذي (٥ / ٦٧١) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٧ - باب مناقب عبد الله بن سلام ، وقال : هذا حديث صحيح غريب .

١٤٥٧ - الترمذي (٥ / ٦٧٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

١٤٥٨ - الترمذي (٥ / ٦٧٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٨ - باب مناقب عبد الله بن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

١٤٥٩ - * روى البخاري ومسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيتني أُدخلتُ الجنةَ فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعتُ خشفةً ، فقلتُ : من هذا ؟ فقال : هذا بلالٌ ، ورأيتُ قصراً بفنائيه جاريةٌ فقلتُ : لمن هذا ؟ فقال لعمر : فأردتُ أنْ أدخله فأنظرَ إليه ، فذكرتُ غيرتكُ » فقال عمرُ : بأبي وأمي يا رسول الله . أعليك أغار ؟ » .

١٤٦٠ - * روى الترمذي عن أسامة قال : كنتُ جالساً عند النبي ﷺ إذ جاء عليٌّ والعباسُ يستأذنان فقالا : يا أسامة استأذنْ لنا على النبي ﷺ ، فقلتُ : يا رسول الله عليٌّ والعباسُ يستأذنان ، قال : « أتدري ما جاء بهما ؟ » قلتُ : لا ، قال : « لكن أدري » فأذن لهما ، فدخلوا ، فقالا : يا رسول الله إنا جئناك نسألك أيُّ أهلك أحبُّ إليك ؟ قال « فاطمة بنتُ محمد » قالوا : ما جئناك نسألك عن أهلك ، قال : « أحبُّ أهلي إليَّ مَنْ أنعمَ الله عليه وأنعمتُ عليه ، أسامةُ بن زيد » قالوا : ثم من ؟ قال : « ثم عليُّ بنُ أبي طالب » فقال العباسُ : يا رسول الله جعلتُ عمَّك آخرهم ؟ قال : « إن علياً سبقكُ بالهجرة » .

١٤٦١ - * روى البخاري عن ابن عمر قال : كنا زمنَ النبي ﷺ لا نَعُدُّ بأبي بكرٍ أحداً ثم عمرُ ، ثم عثمانُ ، ثم نترك أصحابَ النبي صلى الله عليه وسلم لأنفاضلَ بينهم .

١٤٦٢ - * روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « نِعَم الرجلُ أبو بكرٍ ، نِعَم الرجلُ عمرُ ، نِعَم الرجلُ أبو عبيدة بنُ الجراح ، نِعَم الرجلُ أُسيد بنُ حُصير ، نِعَم الرجلُ ثابتُ بنُ قيس بن شماسٍ ، نِعَم الرجلُ معاذُ بنُ جبلٍ ، نِعَم الرجلُ عمرو بنُ الجموح » .

١٤٥٩ - البخاري (٤٠ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب . ومسلم (٤ / ١٨٦٢) ، ١٨٦٣ (٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

خشفة : الصوت ليس بالعالي . وقيل : يسكون الشين : الصوت ، وبحريكها : الحركة .

١٤٦٠ - الترمذي (٥ / ٦٧٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ٤١ - باب مناقب أسامة بن زيد ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٦١ - البخاري (٥٤ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب مناقب عثمان بن عفان .

١٤٦٢ - الترمذي (٥ / ٦٦٦ ، ٦٦٧) ٥٠ - كتاب المناقب - ٣٣ - باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح ، وقال هذا حديث حسن غريب .

١٤٦٣ - * روى البخاري عن عمار قال : رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

١٤٦٤ - * روى مسلم عن عائذ بن عمرو : أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : يا أبا بكر « لعلك أغضبتهم ، لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » فاتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي .

١٤٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن أبي موسى . قال : كنت عند النبي ﷺ . وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ، ومعه بلال ، فأتى رسول الله ﷺ رجل أعرابي . فقال : ألا تنجز لي يامحمد ! ما وعدتني ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « أبشر » . فقال له الأعرابي : أكثرت علي من أبشر . فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال ، كهيفة الغضبان . فقال : « إن هذا قد رد البشري . فاقبلأ أنتما » فقالا : قبلنا يا رسول الله ! ثم دعا رسول الله ﷺ بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ، ومج فيه . ثم قال : « أشربا منه ، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما . وأبشرا » فأخذا القدح . ففعلوا ما أمرهما به رسول الله ﷺ . فنادتهما أم سلمة من وراء الستر : أفضلا لأمكما مما في إنائكما ، فأفضلا لهما منه طائفة .

١٤٦٦ - * روى البخاري عن أنس أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله .

١٤٦٣ - البخاري (٧ / ١٨) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .

١٤٦٤ - مسلم (٤ / ١٩٤٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٢ - باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال .

١٤٦٥ - البخاري (٨ / ٤٦) ٦٤ - كتاب المغازي - ٥٦ - باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . ومسلم (٤ / ١٩٤٣)

٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٣٨ - باب ومن فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين .

١٤٦٦ - البخاري (١ / ٥٥٧) ٨ - كتاب الصلاة ، باب : ٧٦ .

وفي رواية ^(١) : كان أسيد بن حُضَيْر وعباد بن بشر عند النبي ﷺ فخرجا في ليلة مظلمة . بنحوه .

١٤٦٧ - * روى البخاري عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر عن محاسن عمله ، قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغم الله بأنفك . ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله قال : هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذلك يسوؤك ؟ قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد على جهدك .

أقول : يبدو أن الرجل من الخوارج وكانوا يسبون عثمان وعلياً .

١٤٦٨ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال : « بينا رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضر بها ، فقالت : إنا لم نخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث » فقال الناس : سبحان الله ، بقرة تكلم ؟ فقال : « فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر » وما هما ثم « وبيننا رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه ، فقال له الذئب : هذا استنقذتها مني ، فمن لها يوم السبع ، يوم لا راعي لها غيري ؟ » فقال الناس : سبحان الله ، ذئب يتكلم ، قال : « فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر » وما هما ثم .

قوله : (قال الذئب من لها يوم السبع يوم لا راع لها غيري) ذكر النووي عدداً من الأقوال في تفسيرها ثم قال : والأصح أنها عند الفتن حين تركها الناس هملًا لا راعي لها نهبةً للسباع ، فجعل السبع لها راعياً أي منفرداً بها وتكون بضم الباء ، والله أعلم أ هـ .

(١) البخاري (١٢٥ / ٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١٣ - باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنها .

١٤٦٧ - البخاري (٧٠ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٩ - باب مناقب علي بن أبي طالب .

١٤٦٨ - البخاري (٥١٢ / ٦) ٦٠ - كتاب الأنبياء ، باب : ٥٤ .

ومسلم (١٨٥٧ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر . ما هما ثم : أي وهما غائبان .

أقول : هذا من تأديبه عليه الصلاة والسلام المسلم على قبوله فكرة الخارقة إذا تعلقت مشيئة الله بها ، والعبرة في هذه الأمور لصديق النقلة وعدالتهم وضبطهم فإذا جاءت الخارقة عن أمثال هؤلاء وصح السند واتصل وليس فيه علة قاذحة فالأصل هو التسليم ، وهذا هو الموقف السليم من الكرامات والمعونات ثم من الخوارق ، مع ملاحظة أن الخارقة إذا وقعت فإنها تحتاج إلى تعليل شرعي ، فالخوارق التي تظهر على يد الدجال هي من باب الاستدراج والامتحان .

١٤٦٩ - * روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي : أي الناس خير بعد النبي ﷺ ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .

١٤٧٠ - * روى الطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « السَّبَاقُ أربعة : أنا سابقُ العرب ، وصهيبُ سابقُ الروم ، وسلمانُ سابقُ الفرس ، وبلالُ سابقُ الحبشة » .

١٤٧١ - * روى ابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيبُ وبلالُ والمقدادُ ، فأما رسول الله ﷺ فنعمه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فنعمه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم من أحدٍ إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانتُ عليه نفسه في الله وهانَ على قومه ، فأخذوه وأعطوه الودانَ ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ويقولون أحدٌ أحدٌ .

١٤٦٩ - البخاري (٧ / ٢٠) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .
١٤٧٠ - أورده الهيثمي في جمع الزوائد (٩ / ٣٠٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير عمارة بن زاذان وهو ثقة ، وفيه خلاف .

١٤٧١ - ابن ماجه (١ / ٥٣) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل سلمان وأبي ذر والمقداد .
وقال في الزوائد : إسناده ثقات .

والحاكم (٣ / ٢٨٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٥٢٩

١٤٧٢ - * روى البزار والطبراني عن ابن عمر قال : كُنَّا نَقُولُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ يَعْنِي فِي الْخِلَافَةِ .

١٤٧٣ - * روى الطبراني عن حَذِيفَةَ قَالَ : قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَبِضَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ عُمَرَ ثُمَّ قَبِضَ عُمَرُ فَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ عُثْمَانَ .

أَقُولُ : كلمة حذيفة هذه تشير - وهو العارف ببواطن الكثير من الأمور - أن الخلافة في هؤلاء الثلاثة إرادة ربانية ماضية ، وكلمته تتضمن أنها إرادة رضا .

١٤٧٤ - * روى أبو داود والترمذي عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَحَ عُمَرُ ، ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ ، قَالَ : فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ .

١٤٧٥ - * روى الحاكم عن أنس بن مالك قال : بعثنى بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : سل لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى من ندفع صدقاتنا بعدك ؟ قال : فسألته فقال : « إلي أبي بكر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسله فإن حدث بأبي بكر حدث فإلى من ؟ فأتيتهم فسألته فقال : « إلى عمر » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسله فإن حدث بعمر حدث فإلى من ؟ فأتيتهم فسألته فقال : « إلى عثمان » فأتيتهم فأخبرتهم فقالوا : ارجع إليه فسله فإن حدث بعثمان حدث فإلى من ؟

١٤٧٢ - البزار : كشف الأستار (٢ / ٢٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٧) : رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

١٤٧٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٤٧٤ - أبو داود (٤ / ٢٠٨) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والترمذي (٤ / ٥٤٠) ٣٥ - كتاب الرؤيا - ١٠ - باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٤٧٥ - المستدرک (٣ / ٧٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

فأتيته فسألته ، فقال : « إن حدث بعثمانَ حدثٌ فتباً لكم الدهرُ تباً » .

١٤٧٦ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسولَ الله ﷺ قال : « إن أهلَ الدرجاتِ العلى ليراهم من تحتهم ، كما ترون النجمَ الطالعَ في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم ، وأنعمًا » .

١٤٧٧ - * روى أبو داود عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل من أهلِ عليين ليُشرفَ على أهل الجنة ، فتضيءُ الجنةُ لوجهه ، كأنه كوكبٌ دُرِّيٌّ » قال - وهكذا جاء في الحديث « دُرِّيٌّ » مرفوع الدال لا يهمز - « وإن أبا بكر وعمر لِمَنهُم ، وأنعمًا » .

١٤٧٨ - * روى الطبراني عن ابنِ مسعودٍ أن سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ : تُوْفِّي أَبُو بَكْرٍ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْأَوَّاهُ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يَبْتَغِي ، قَالَ : تُوْفِّي عُمَرُ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحِيَّهَلَا بِعُمَرَ .

١٤٧٩ - * روى ابن ماجه والحاكم عن ابنِ أبي مليكة قال : سمعتُ ابنَ عباس يقول : لَمَّا وَضَعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ أَوْ قَالَ : يُسْتَنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَرْقَعَ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَلَمْ يَزْعُمِي إِلَّا رَجُلًا قَدْ زَحَمَنِي وَأَخَذَ بِمَنْكَبِي فَالْتَفَتُ فإِذَا عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَتَرَحَّمْ عَلَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : مَا خَلَّفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِثَلِّ عَمَلِهِ

= فتباً لكم الدهرُ تباً : أي هلاكاً لكم طول الدهر هلاكاً .

١٤٧٦ - الترمذي (٦٠٧ / ٥) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٤ - باب مناقب أبي بكر ، وقال : هذا حديث حسن روى من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد .

١٤٧٧ - أبو داود (٢٤ / ٤) كتاب الحروف والقراءات .

الكوكب الدُرِّيُّ : هو الكبير المضاء ، كأنه نَسِبَ إلى الدُرِّ ، تشبيهاً بها .

١٤٧٨ - أورده المهيثي في جمع الزوائد وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٤٧٩ - ابن ماجه (٢٧ / ١) المقدمة - ١١ - باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (فضل أبي بكر الصديق) .

والستدرك (٦٨ / ٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

على سريرته : أي بعد وفاته .

اكتنفه الناس : أحاطوا به .

١٥٣١

مِنْكَ ، وَإِيمَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظَنُّ لِيَجْعَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ صَاحِبَيْكَ : وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرَ أَنْ أُسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَكُنْتُ أَظَنُّ لِيَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ .

١٤٨٠ - * روى أحمد عن عبد خير قال : قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ بِعَمَلِهِ وَسَارَ بِسِيرَتِهِ حَتَّى قَبِضَهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرُ فَعَمِلَ بِعَمَلِهَا وَسَارَ بِسِيرَتِهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

١٤٨١ - * روى أحمد والطبراني عن علي قال : سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنه أو أصابتنا فتنة يعفوا الله عن يشاء ، رواه أحمد ، وقال ثم خبطتنا فتنة ، يريد أن يتواضع بذلك .

١٤٨٢ - * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « بينا أنا نائمٌ رأيتني على قليبٍ عليها دُلُوءٌ ، فنزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابنُ أبي قحافة ، فنزعَ منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعِهِ ضَعْفٌ ، والله يغفرُ له ، ثم استَحَالَتْ غُرْباً ، فأخذها عمرُ بنُ الخطاب ، فلم أرَ عُثْقَرِيّاً من الناس ينزعُ نزعَ عمر بن الخطاب حتى ضرب الناسُ بعَطْنٍ » .

١٤٨٠ - رواه الإمام أحمد في مسنده ، ورجاله ثقات .

١٤٨١ - أحمد في مسنده (١ / ١١٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

١٤٨٢ - البخاري (١٢ / ٤١٤) ٩١ - كتاب التعبير - ٢٩ - باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف .

ومسلم (٤ / ١٨٦٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

القليب : البئر إذا لم تكن مطوية .

نَزَعْتُ : الدَّلُوءُ مِنَ الْبَيْرِ : إِذَا جَذَبْتُهَا وَاسْتَقَيْتُ الْمَاءَ بِهَا .

الذُّنُوبُ : بفتح الدال : الدلو العظيمة .

الغُرْبُ : الدلو العظيمة .

العُبْقَرِيُّ : الرجل القوي الشديد ، وفلان عبقرى القوم ، أي : سيِّدُهم وكبيرهم .

العَطْنُ : الموضع الذي تنساخ فيه الإبل إذا زويت ، يقال : عطنت الإبل ، فهي عاطنة ، وعواطن : إذا شربت

فبركت عند الحوض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى ، وأعطنتها أنا ، والمراد بقوله : « حتى ضرب الناسُ بعطن » حتى

زَوَّوا وأزَوْوا إيلهم ، فأبركوها وضربوا لها عَطْناً .

وللبخاري ^(١) : أن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائمُ رأيتُ أني على حوضي أسقي الناسَ ، فأتاني أبو بكر فأخذَ الدَّلْوَ من يدي ليرِجني ، فنزع ذنوبين ، وفي نزعِهِ ضَعَفَ ، والله يغفرُ له ، فأقَى ابنُ الخطاب ، فأخذه منه ، فلم يزل ينزعُ حتى تولى الناسُ والحوضُ يتفَجَّرُ » .

وفي أخرى لمسلم ^(٢) : قال : « بينا أنا نائمُ أريتُ أني أنزعُ على حوضي أسقي الناسَ ، فجاءني أبو بكر ، فأخذَ الدَّلْوَ من يدي ليرِجني ، فنزع دلوَيْن ، وفي نزعِهِ ضَعَفَ ، والله يغفرُ له ، فجاء ابنُ الخطاب فأخذ منه ، فلم أر نزع رجلٍ قط أقوى حتى تولى الناسُ والحوضُ ملآن يتفجر » .

١٤٨٣ - * روى الطبراني عن عائشةَ قالتُ قبضَ رسولُ الله ﷺ فَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَاشْتَرَبَ النِّفَاقَ فَتَزَلَّ بِأَبِي مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَهَاضَهَا قَالَتْ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَقْطِيعِ الْإِطَارِ أَبِي بِحُطَّهَا وَسَنَائِهَا ، ثُمَّ ذَكَرْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ : كَانَ وَاللهُ أَخُوذِيَا نَسِيحَ وَحْدِهِ قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا .

قَالَ الرَّيَاشِيُّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْبَارِعِ الَّذِي لَا يَشْبَهُ بِهِ أَحَدٌ نَسِيحٌ وَحْدُهُ .

١٤٨٤ - * روى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مَشَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ فَذَبَحَتْ لَنَا شَاةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَيْدُخْلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فدخلَ أبو بكر رضي الله عنه . ثم قال : « لَيْدُخْلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فدخلَ عُمَرُ رضي الله عنه ثم قال : « لَيْدُخْلَنَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » فدخلَ عَلِيٌّ قال : فدخلَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١) البخاري (١٢ / ٤١٥) ٩١ - كتاب التعبير - ٣٠ - باب الاستراحة في المنام .

(٢) مسلم (٤ / ١٨٦١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٤٨٣ - أورده الميثقي في الجمع (٩ / ٥٠) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط من طرق ورجال أحدهما ثقات . هاضها : هاض العظم هِضاً : كسره بعد ما كاد ينجير .

أخوذياً : المشتري في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شيء . والسريع في كل ما أخذ فيه . والعالم بالأمور .

نسيحٌ وحده : وحده بكسر الدال ونسيح وحده إحدى ثلاث كلمات استثنتها العرب لا تنصب فيها وحده .

١٤٨٤ - المستدرک (٣ / ١٣٦) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١٥٣٣

١٤٨٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن علي قال : يا رسول الله من تَوَمَّرَ بعدَكَ ؟ قال : « إن تَوَمَّروا أبأ بكرٍ تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وإن تَوَمَّروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا تأخذه في الله لومة لائم . وإن تَوَمَّروا علياً ولا أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » .

قوله : « ولا أراكم فاعلين » أي أن تَوَمَّروا علياً بعد عمر ، وليس ذلك مطعناً في تأمير عثمان ، بل هو إشارة إلى أن الأمر يكون أكثر استقامة ، وقد تبين سر الحديث فيما بعد إذ حدثت الفتنة الكبرى في زمن عثمان والتي لا زال المسلمون يعانون من آثارها .

* * *

عطف : في المهاجرين والأنصار

١٤٨٦ - * روى أحمد والطبراني والحاكم عن جرير قال : قال النبي ﷺ : « الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالطُّلُقَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْعَتَقَاءُ مِنْ ثَقِيفٍ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » .

١٤٨٧ - * روى البخاري عن غيلان بن جرير قال قلت لأنس : أرايت اسم الأنصار كنتم تسمون به أم سماك الله تعالى ؟ قال : بل سمانا الله . وكنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ، ويُقبل عليّ أو على رجلٍ من الأزد فيقول : فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا وكذا .

(فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا) أي يجلي ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر

١٤٨٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٧٦) وقال : رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط . رجال البزار ثقات .

١٤٨٦ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٣) والطبراني (٢ / ٣٠٩ ، ٢١٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٥) : رواه أحمد والطبراني وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح وقد جوده رضي الله عنه فإنه رواه عن الأعشى عن موسى ابن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمن بن هلال العبسي عن جرير على الصواب وقد وقع في المسند عن موسى بن عبد الله بن هلال العبسي عن جرير والله أعلم ورواه الحاكم (٤ / ٨٠ - ٨١) وصححه ووافقه الذهبي .

١٤٨٧ - البخاري (٧ / ١١٠) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١ - باب مناقب الأنصار .

الإسلام وقومك هم الأنصار - الأوس والخزرج .

والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة ، والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة ، وهما ابنا قيلة وهو اسم أمهم ، وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد .

١٤٨٨ - * روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمنٌ ، ولا يُبغضهم إلا منافقٌ ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

١٤٨٩ - * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « آية الإيمان حبُّ الأنصار ، وآية المنافق بغضُ الأنصار » .

١٤٩٠ - * روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين - قال : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مَنْ عَرَسَ - فقام النبي ﷺ مُثْلًا فقال : « اللهم أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ » قالها ثلاثَ مرارٍ يعني الأنصار .

١٤٩١ - * روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار » زاد الترمذي (١) : « ولنساء الأنصار » .

ومسلم (٢) عن أنس : « ولوالى الأنصار » .

١٤٨٨ - البخاري (١١٣ / ٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤ - باب حب الأنصار من الإيمان .
ومسلم (١ / ٨٥) ١ - كتاب الإيمان وعلاماته - ٣٣ - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان .

١٤٨٩ - البخاري ومسلم في الموضعين السابقين .
فقام مُثْلًا : أي انتصب قائماً .

١٤٩٠ - البخاري (١١٣ / ٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٥ - باب قول النبي للأنصار أنتم أحب الناس إلي .
ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
١٤٩١ - البخاري (٨ / ٦٥٠) ٦٥ - كتاب التفسير - ٦٣ - سورة المنافقين ٦ - باب قوله : ﴿ هو الذي يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ .

ومسلم (٤ / ١٩٤٨) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
(١) الترمذي (٥ / ٧١٣) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش ، وقال : هذا حديث صحيح .
(٢) مسلم في نفس الموضع السابق .

١٥٣٥

١٤٩٢ - * روى البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشِي وَعَيْبَتِي ، قد قَضَوْا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » .

١٤٩٣ - * روى البخاري عن زيد بن أرقم قال : قالت الأنصار يانبي الله : لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا . فدعا به .

١٤٩٤ - * روى البخاري عن أنس قال : دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين ، فقالوا : لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « إما لا فاصبروا حتى تلقوني ، فإنه سيصيبكم بعدي أثره » .

وفي رواية ^(١) : « حتى تلقوني على الحوض » .

١٤٩٥ - * روى البخاري عن قتادة قال : ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أُحُد سبعون ، ويوم بُرْمَعُونَ سبعون ، ويوم اليمامة سبعون . قال : وكان بُرْمَعُونَ على عهد رسول الله ﷺ ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب .

١٤٩٦ - * روى البخاري عن أبي أُسَيْدٍ رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو

١٤٩٢ - البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١١ - باب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم » .

ومسلم (٤ / ١٩٤٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٣ - باب من فضائل الأنصار .
كرشي وعيبتي : أي خاصتي وموضع سري .

١٤٩٣ - البخاري (٧ / ١١٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٦ - باب أتباع الأنصار .

١٤٩٤ - البخاري (٧ / ١١٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٨ - باب قول النبي ﷺ للأنصار « اصبروا حتى تلقوني على الحوض » .

(١) للبخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٥ - البخاري (٧ / ٣٧٤) ٦٤ - كتاب المغازي - ٣٦ - باب من قتل من المسلمين يوم أُحُد .

١٤٩٦ - البخاري (٧ / ١١٥) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٧ - باب فضل دور الأنصار .

ساعدة ، وفي كلِّ دورِ الأنصار خيرٌ » فقال سعدٌ : ما أرى النبيَّ ﷺ إلا قد فضَّلَ علينا ، فقيل : قد فضَّلَكُم على كثير . وقال عبدُ الصمد : حدَّثنا شُعبةٌ حدَّثنا قتادةٌ سمعت أنساً قال أبو أسيدٍ عن النبيِّ ﷺ بهذا وقال (سعدُ بن عبادة) .

١٤٩٧ - * روى البخاري عن أبي حميدٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « إن خيرَ دورِ الأنصار دارُ بني النجار ، ثم عبدُ الأشهل ، ثم دارُ بني الحارث ، ثم بني ساعدة ، وفي كلِّ دورِ الأنصار خيرٌ » فلحقنا سعد بن عبادة ، فقال أبا أسيدٍ : ألم تر أن نبيَّ الله ﷺ خيرَ الأنصارَ فجعلنا أخيراً ؟ فأدركَ سعدُ النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله خيرَ دورِ الأنصار فجعلنا أخيراً ، فقال : « أو ليسَ بحسبِكُم أن تكونوا منَ الخيار ؟ » .
قال ابن حجر :

وهذا يعارض رواية مسلم : فإن فيها أن سعداً رجع عن إرادة مخاطبة النبي ﷺ في ذلك لما قال له ابن أخيه ، ويمكن الجمع بأنه رجع حينئذ عن قصد رسول الله ﷺ لذلك خاصة ثم إنه لما لقي رسول الله ﷺ في وقت آخر ذكر له ذلك ، أو الذي رجع عنه أنه أراد أن يورده مورد الإنكار والذي صدر منه ورد مورد المعاتبة المتلطفة ولهذا قال له ابن أخيه في الأول « أترد على رسول الله أمره » . قوله : « من الخيار » أي الأفاضل لأنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل ، وكأن المفاضلة بينهم وقعت بحسب السبق إلى الإسلام ، وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة الله ، ونحو ذلك اهـ .

١٤٩٨ - * روى ابن ماجه عن أنس أن النبيَّ ﷺ مرَّ ببعضِ المدينة ، فإذا هو بجوارٍ يضرِبُ بذَنَنٍ ويتغَنِّي ويقلن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبِذَا مُحَمَّدٌ مِنْ جَارِ
فقال ﷺ : « الله يعلم إني لأحبكن » .

١٤٩٧ - البخاري في نفس الموضع السابق .

١٤٩٨ - ابن ماجه (١ / ٦١٢) ٩ - كتاب النكاح - ٢١ - باب الغناء والدَف .

قال في الزوائد : إسناده صحيح وزجاله ثقات .

١٥٣٧

١٤٩٩ - * روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« أَلَا إِنَّ عَيْبَتِي الَّتِي آوَى إِلَيْهَا : أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنْ كَرِشِي الْأَنْصَارُ فَاغْفَقُوا عَنْ
مُسِيئِهِمْ ، وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ » .

١٥٠٠ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم ﷺ : « لَوْ
أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكَوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ
امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ » فقال أبو هريرة : مَا ظَلَمَ ، بِأَبِي وَأُمِّي ، آوَيْتُهُ وَنَصَرْتُهُ ، أَوْ كَلِمَةً
أُخْرَى .

١٥٠١ - * روى أحمد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - وكان أبوه أحدَ الثلاثة الذين
تُيَبَّ عليهم - عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى
عليه واستغفر للشهداء الذين قُتِلُوا بأحدٍ ثم قال : « إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ تَزِيدُونَ
وَأَنَّ الْأَنْصَارَ لَا يَزِيدُونَ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي الَّتِي أُوتِيتُ إِلَيْهَا أَكْرَمُوا كَرِيمَهُمْ
وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ » .

١٥٠٢ - * روى الطبراني عن أنس بن مالك قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :
« أَلَا إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرْكَةً وَصَنِيعَةً وَإِنْ تَرَكْتِي وَصَنِيعَتِي الْأَنْصَارُ فَاحْفَظُونِي فِيهِمْ » .

١٥٠٣ - * روى أحمد عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « لَا يَبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

١٤٩٩ - الترمذي (٥ / ٧١٤) - ٥ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش وقال : هذا حديث حسن .
١٥٠٠ - البخاري (٧ / ١١٢) - ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ٢ - باب قول النبي ﷺ « لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ
الْأَنْصَارِ » .

١٥٠١ - أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٤)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥) : رجاله رجال الصحيح .

١٥٠٢ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٢) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد .

١٥٠٣ - أحمد في مسنده (٣ / ٤٥ ، ٩٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩) رواه أحمد بأسانيد ورجال أكثرها
رجال الصحيح .

١٥٠٤ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن محمد ومحمود ابني جابر بن عبد الله قالوا :
خرجنا يوم دخل حسن بن دلجة المدينة بعد الحرّة بعام ، فدخل المدينة حتّى ظهر المنبر
ففرغ الناس فخرجنا بجابر في الحرّة وقد ذهب بصره فنكبه الحجر فقال : أخاف الله من
أخاف رسول الله ﷺ فقالها مرتين أو ثلاثاً قبل أن نسأله فقلنا : يا أبتاه ومن أخاف رسول
الله ﷺ . فقال : أشهدُ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « من أخاف الأنصارَ فقد أخافَ
ما بين هذين » وفي روايةٍ ووضَعَ يديه على جنبه .

١٥٠٥ - * روى أحمد والبخاري والطبراني عن أنس بن مالك قال : شق على الأنصار
النواضعُ ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكرّي لهم نهراً سحّاً ، فقال لهم رسول الله
ﷺ : « مرحباً بالأنصارِ ، مرحباً بالأنصارِ ، مرحباً بالأنصارِ ، لا تسألوني اليومَ
شيئاً إلا أعطيتكموه ، ولا أسألُ اللهَ لكم شيئاً إلا أعطانيه » فقال بعضهم لبعض :
اغنموا وسلوه المغفرة ، قالوا ، يا رسول الله ادعُ لنا بالمغفرة فقال : « اللهم اغفرُ للأنصارِ
ولأبناء الأنصارِ ولأبناء أبناء الأنصارِ » وفي رواية : « ولأزواج الأنصارِ » .

١٥٠٦ - * روى البخاري والطبراني عن ابن عباس قال : عاد رسول الله ﷺ رجلاً من
الأنصار ، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما استأذن عليه دخل فلم يرَ أحداً فقال
له رسول الله ﷺ : « سمعتك تكلم غيرك » فقال : يا رسول الله لقد دخلت الداخل اعتماً

١٥٠٤ - أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٣) والبخاري : كشف الأستار (٢ / ٣٠٤) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٧) رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ، وقال : من أخاف الأنصارَ ، ورجال
الأنصارِ رجال الصريح غير طالب بن حبيب وهو ثقة ، وأحد بنحوه إلا أنه قال : من أخاف أهل المدينة ، ورجال
أحمد رجال الصريح .

نكبه الحجر : أصابه وأدماه .

١٥٠٥ - أحمد (٣ / ١٣٩)

والبخاري (٣ / ٣٠٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤٠) : رواه أحمد والبخاري بنحوه وقال : مرحباً بالأنصار
ثلاثاً ، والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه ، وأحد أسانيد أحمد ورجاله رجال الصريح .
النواضع : إبل السقي .

يكرّي لهم نهراً سحّاً : أن يدعو الله لهم فيرزقهم نهراً غزيراً .

١٥٠٦ - البخاري : كشف الأستار (٣ / ٣٠٧) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٤١) : رواه البخاري والطبراني في الكبير
والأوسط وأسانيدهم حسنة .

من كلام الناس مما بي من الحمى فدخل علي رجل ما رأيت رجلاً بعدك أكرم مجلساً ولا أحسن حديثاً منه ، قال : « ذاك جبريل وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم أقسم على الله لأبره » .

١٥٠٧ - * روى البخاري عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قالت الأنصار يانبي الله ، لكل نبي أتباع ، وإننا قد أتبعناك ، فاذع الله أن يجعل أتباعنا منا ، فدعا به .

وفي رواية (١) : فقال النبي ﷺ : « اللهم اجعل أتباعهم منهم » .

قال عمرو بن مرة : فتميت ذلك إلى ابن أبي ليلى ، فقال : قد زعم ذلك زيد .

١٥٠٨ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ (قال : حصن كان لدوس في الجاهلية) ، فأبى ذلك النبي ﷺ للذي دخر الله للأنصار ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، هاجر إليه الطفيل بن عمرو ، وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتروا المدينة ، فمرض فجزع جزعاً شديداً ، فأخذ مشاقص ، فقطع بها براحته ، فشخت يده حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، ورآه مغطياً يديه ، فقال له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ، فقال : مالي أراك مغطياً يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم وليديهِ فاغفر » .

١٥٠٧ - البخاري (٧ / ١١٤) ٦٢ - كتاب مناقب الأنصار - ٦ - باب أتباع الأنصار .

أن يجعل أتباعنا منا : أن يكون لمواليهم ومن انتسب إليهم شرفهم وفضلهم .

نميت : نميت الحديث أنميه : إذا نقلته وحديث به .

زعم : تأتي بلفظ أهل الحجاز بمعنى قال ولا يراد بها الطعن .

(١) البخاري في نفس الموضع السابق .

١٥٠٨ - مسلم (١ / ١٠٨) ١ - كتاب الإيمان - ٤٩ - باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر .

فاجتروا : الاجتواء : أن تستوخم المكان ولا يوافقك .

مشاقص : جمع مشقص ، وهو سهم له نصل عريض ، وقيل : طويل .

براحته : البراجم : القعد التي تكون في ظاهر الأصابع ، وهي رؤوس السلاميات .

شخت : تشخب : سالت ، بالخاء المعجمة .

قال النووي : في الحديث حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة .
(هل لك في حصن حصين ومنعة) : أي ألا تهاجر إلى الين ديار قبيلتي دوس فنحميك من قومك . وكان الطفيل سيد دوس .

١٥٠٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : خرج النبي ﷺ وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه ، وعليه عصابة دشماء ، حتى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، أيها الناس ، فإن الناس يكثرُونَ ، وتَقِلُّ الأنصارُ ، حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا أو ينفعه ، فَلْيَقْبَلْ من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » .

وفي رواية ^(١) مثله ، وفيه : بملحفة وقد عصب رأسه بعصابة دهماء ... وذكره ، وقال : « فمن وَلِيَ منكم شيئاً يضرُّ فيه قوماً ، وينفع فيه آخرين ، فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » فكان آخر مجلس جلس فيه النبي ﷺ .

١٥١٠ - * روى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ : « لولا الهجرة لكنتُ امرأة من الأنصار » .

وفي رواية ^(٢) عن النبي ﷺ : « لو سلك الناس وادياً أو شعباً لكنتُ مع الأنصار » .

١٥١١ - * روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك . قال : خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ

١٥٠٩ - البخاري (٧ / ١٢١) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ١١ - باب قول النبي ﷺ « اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » .

دهماء : الدُّشْمَةُ من الألوان : ما يضرب إلى السواد ، أراد : عصابة سوداء ، وقيل : أراد أنها قد اغبر لونها من الوسخ .

(١) البخاري (٢ / ٤٠٤) ١١ - كتاب الجمعة - ٢٩ - باب من قال في الخطبة بعد الشاء أما بعد .

١٥١٠ - الترمذي (٥ / ٧١٢) ٥٠ - كتاب المناقب - ٦٦ - باب في فضل الأنصار وقريش .

(٢) الترمذي في نفس الموضع السابق وقال : هذا حديث حسن .

١٥١١ - البخاري (٦ / ٨٣) ٥٦ - كتاب الجهاد - ٧١ - باب فضل الخدمة في الغزو .

ومسلم (٤ / ١٥١) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٥ - باب في حسن صحبة الأنصار .

١٥٤١

اللَّهِ الْبَجَلِيَّ فِي سَقَرٍ . فَكَانَ يَخْدُمُنِي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ . فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ
الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ، أَلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ .

* * *

عطف : في أصحاب الصفة

١٥١٢ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ
الْصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ ، وَإِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رُبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَهِيَ مَا
يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ ، كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ .

١٥١٣ - * روى الترمذي عن فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا
صَلَّى يَخِيَرُ رَجُلًا مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَامَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ
الْأَعْرَابُ : مَجَانِينُ - أَوْ مَجَانُونُونَ - فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً » . قَالَ فَضَّالَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٥١٤ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إِنَّهُ أَصَابَهُمْ جُوعٌ ، فَأَعْطَاهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً .

* * *

فضائل الصحابة - ٤٥ - باب في حسن صحبة الأنصار .

١٥١٢ - البخاري (١ / ٥٣٦) ٨ - كتاب الصلاة - ٥٨ - باب نوم الرجال في المسجد .

١٥١٣ - الترمذي (٤ / ٥٨٣) ٣٧ - كتاب الزهد - ٣٩ - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ وقال : هذا حديث

صحيح .

الخصامة : الحاجة والفقر إلى الشيء .

مَجَانُونُونَ : المجنون : جمعه جمع الصحة : مَجْنُونُونَ ، وجمع التكسير : مَجَانِينُ ، فَأَمَّا مَجَانُونُونَ فَشاذ .

١٥١٤ - الترمذي (٤ / ٦٤٦) ٣٨ - كتاب صفة القيامة - باب : ٢

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

الوصيل الثاني
في
خُلفائِهِ الرَّاشِدِينَ

المقدمة

الكلام عن خلفائه الراشدين عليه الصلاة والسلام كالكلام عنه من أكثر من حيثية :
أولاً : لأنهم يعتبرون امتداداً له عليه الصلاة والسلام .

ثانياً : لأننا مأمورون أن نقتدي بسنتهم وهداهم ، ومن ثم يأخذ الحديث عن يعتبرون خلفاء راشدين مسرى معيناً ، فكل ما فعله خليفة راشد يعتبر سابقة دستورية لهذه الأمة تستطيع أن تقتدي بها ، أما الحكام الذين لم تسلم لهم الأمة أنهم خلفاء راشدون فأفعالهم وأقوالهم تخضع للبحث ، فإن كانوا من الصحابة دخلت أفعالهم وأقوالهم في حيز فعل الصحابي وقوله ، ما لم تكن نصوص الكتاب والسنة واضحة في هذا القول وفي هذا الفعل ، ومن سواهم تخضع أقوالهم وأفعالهم لتحصيل أئمة الاجتهاد والفتوى ، فما أجازوه منها جاز وما حرّموه منها حرم ، على أنهم إن كانوا مسلمين مؤمنين فلاقوالهم وأفعالهم الجائزتين حكم الإلزام بالنسبة لمن ولّاهم الله عليهم إذا توافرت شروط معينة .

وعلى هذا فما لم تكن خلافة راشدة فالحكم الحقيقي للمجتهد ولأهل الفتوى ومن ههنا فسر ابن عباس ﴿ وأولي الأمر منكم ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) بأنهم العلماء الفقهاء .

والسنة النبوية تشير إلى بعض من يعتبرون خلفاء راشدين ففي حديث سفينة الحسن الصحيح : « الخلافة بعد ثلاثين ثم تكون ملكاً عاصاً » ^(٢) وعلى هذا فالخلفاء الراشدون المعنيون بهذا الحديث هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن الذي دامت خلافته ستة أشهر رضي الله عن الجميع .

* * *

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

وأبو داود (٤ / ٢١١) كتاب السنة ، باب في الخلفاء .

والترمذي (٤ / ٥٠٢) ٣٤ - كتاب الفتن - ٤٨ - باب ما جاء في الخلافة . وقال : هذا حديث حسن .

وقد اعتبر أهل العلم عمر بن عبد العزيز خليفة راشداً يقتدى به وليس من الصحابة بل هو تابعي ، ولذلك فلن نذكره ههنا ، وسيأتي كلام عنه في كتاب (الوجيز في التاريخ الإسلامي) إن شاء الله تعالى وهناك أمراء وسلطين وخلفاء قاربوا أن يكونوا خلفاء راشدين ، والسنة الصحيحة تشير إلى أن الخلافة الراشدة ستعود مرة أخرى ، ونسأل الله أن يجعلنا من يحيونها ويمهدون لذلك .

* * *

ولقد قام بعض الصحابة بأكثر من محاولة لإعادة الخلافة الراشدة ، منها محاولة الحسين رضي الله عنه ، ومنها محاولة عبد الله بن الزبير ، ومنها محاولة عبد الله بن حنظلة وقد انتهت المحاولات كلها بآس كبيرة ضخمة ، فقد استشهد الحسين واستشهد ابن الزبير واستشهد ابن حنظلة وانتهكت حرمتا مكة والمدينة .

والحققون من العلماء يعتبرون عبد الله بن الزبير هو الخليفة الشرعي في مرحلة من حياته ، ولذلك فستحدث ههنا عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله بن الزبير ، أما الحسن والحسين فقد مرّ حديث عنها في فصل سابق .

* * *

ومن كلام علماء أهل السنة والجماعة في الصحابة :

وخيرهم من ولي الخلافة وأمرهم في الفضل كالخلافة

أي وخير الصحابة من ولي الخلافة منهم ، والمقصود بذلك الخلفاء الراشدون الأربعة لأن تمة العشرة أفضل من غيرهم من الصحابة ، وترتيب الفضل بين الأربعة كترتيبهم في خلافتهم .

قال الشيخ الباجوري رحمه الله في شرحه لهذا البيت : والنفر هم الخلفاء الأربعة ، فلقد تولاهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وتولاهما عمر رضي الله عنه عشرة سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، وتولاهما عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة

١٥٤٧

وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ، وتولاها علي رضي الله عنه وكرّم وجهه أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام ، فالجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وبأيام الحسن بن علي رضي الله عنها تكل المدة التي قدرها النبي ﷺ ، كذا حرره السيوطي .

وأمرهم في الفضل كالخلافة : أي وشأن الخلفاء الأربعة في ترتيبهم في الفضل - بمعنى كثرة الثواب - على حسب ترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة ، فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .

وقد قال السعد : على هذا وجدنا السلف والخلف ، وقال أبو منصور البغدادي من أكابر أئمة الشافعية : أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ، فبقية العشرة المبشرة بالجنة ، فأهل بدر ، فباقي أهل أحد ، فباقي أهل بيعة الرضوان ، فباقي الصحابة رضي الله عنهم ، والظاهر أنه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به . ا . هـ .

* * *

أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١)

اسم أبي بكر رضي الله عنه ونسبه :

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ، كان يسمى في الجاهلية عبد الكعبة ، وقيل عبد اللات ، وقيل عبد العزى ، وقد سماه رسول الله ﷺ عبد الله . وكان يلقب بالعتيق لأن رسول الله ﷺ بشره بأن الله تعالى أعتقه من النار ، ولقب بالصديق لسبقه ومبادرته إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما يقول ولا سيما صبيحة الإسراء .

مولده رضي الله عنه :

ولد أبو بكر رضي الله عنه في مكة بعد الفيل بعامين . ونشأ في مكة وشب فيها وكان محبوباً بين أقرانه ، أثيراً لديهم منذ نعومة أظفاره .

صفاته وسجاياه :

كان أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية من سراة قريش وأشرافها وأهل مشورتها وكانت تساق إليه الديارات والمغارم التي يقوم بها من يتقرب بها إلى العشيرة ، لم يشرب الخمر التي كانت فاشية في الجاهلية ، وكان عالماً بأنساب العرب وأخبارها ، وكان تاجراً مرموقاً .

وهو رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال ، وتحسّم من أجل ذلك المشقات والأهوال ، وجند نفسه لخدمة دين الله عز وجل والدعوة إليه ، فأسلم على يديه خلق كثير ، منهم كبار الصحابة : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم .

كان رضي الله عنه أحب أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ، فقد كان رفيق صباه وصاحبه عندما اصطفاه الله للرسالة ، وبقي معه كظله لا ينفك عنه .

عرف أبو بكر رضي الله عنه بالشجاعة والإقدام والحزم في الخطوب ، شهد المشاهد كلها

(١) شارك في تحضير مقدمة هذه الترجمة أحد الإخوة فجزاه الله خيراً .

مع رسول الله ﷺ وكان من النفر الذين ثبتوا يوم أحد وحنين فلم يجبنوا ولم يفرّوا ، كان رضي الله عنه كريماً جواداً أنفق ماله كلّه في سبيل الله ، الزهد دثاره والتواضع شعاره ، وعرف بغزارة العلم وسعة الأفق وسداد الحجّة ، وصدق الفراسة ، ودقّة الفهم .

مبايعته بالخلافة :

انتقل الرسول ﷺ إلى جوار ربّه ولم يوص لأحد بالخلافة ، بل ترك الأمر شورى بين المسلمين يختارون من يرونه أهلاً لهذه المسؤولية الجسيمة ، وعلى أثر وفاته ﷺ اجتمع نفر من الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة ، وأرادوا أن يبايعوا سعد بن عبادَةَ سيد الخزرج خليفة للمسلمين فقد كره المسلمون أن يعيشوا دون إمام يجتمع عليه أمرهم ويستقيم به شأنهم ، وجرّت مشادة بين نفر من الأنصار والمهاجرين حول هذا الأمر ، وحضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقام خطيباً في الحاضرين وبين بالحجّة والدليل أنّ هذا الأمر ، لا يستقيم إلّا في قریش نظراً لمكانتها وشرفها ، وعرض الصديق على المسلمين في السقيفة أن يبايعوا عمر ابن الخطّاب ، أو أبا عبيدة بن الجراح . فقام عمر رضي الله عنه وبايع أبا بكر بالخلافة لسابقته وفضله فهو خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيّين ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، وبأذل ماله في سبيل الله ، وأحبّ الصحابة إلى رسول الله ، وقد أمره أن يصلي بالناس أثناء مرضه ﷺ ، وبايع الأنصار أبا بكر كأمّ دعام من السماء داع وغرب الخلاف مع غروب شمس ذلك اليوم ، وسمّيت هذه البيعة بالبيعة الخاصة وكانت البيعة العامة في المسجد في اليوم التالي ، وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق .

أعماله رضي الله عنه أثناء فترة خلافته :

كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه حافلة بعظائم الأمور وجلائل الأعمال ، وقد كتب له القدر أن يتولّى أمور المسلمين استجابة لتبعات إيمانه ومسؤوليات دينه ليواجه أحداثاً جساماً ، وأموراً عظاماً :

أولاً : إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم :

كان الرسول ﷺ قد جهّز جيشاً تحت إمرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما وجهته الشام

لقتال الروم ، وعندما توفي الرسول ﷺ كان هذا الجيش يعسكر على بعد ثلاثة أميال من المدينة يتهيأ للسير ، وأرجأت وفاة الرسول ﷺ زحفه ، وتباينت الآراء واختلفت وجهات النظر بشأنه .

فقد رأى فريق من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب أن إنفاذ جيش أسامة ينطوي على مخاطرة رهيبية ومغامرة عجيبة ، لأن المدينة المنورة عاصمة الإسلام مهددة بغزو المرتدين فالمسلمون محتاجون لهذا الجيش في قمع الردة واستئصال شأفة المرتدين ، فقد ارتد كثير من العرب بعد وفاة الرسول ﷺ وخالطت الردة كل مكان تقريباً سوى مكة والمدينة والطائف وجواني - وهي مدينة قرب الحفوف الآن في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية - وغدا الخطر الماحق يهدد مستقبل الدعوة الإسلامية ومصيرها وكان أسامة بن زيد قائد الجيش من أنصار هذا الرأي ومؤيديه .

ورأى الخليفة رضي الله عنه إنفاذ هذا الجيش ، لأن خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح وقال رضي الله عنه : (والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ولو أن الطير تخطفنا ولو أن الكلاب جرّت بأرجل أمهات المؤمنين لأنفذت جيش أسامة) .

فقد رأى الصديق ببصيرته النفاذة ، وفراسته الصادقة ، وعقله الراجح أن المصلحة كلّ المصلحة في بعث جيش أسامة ، لما في ذلك من إظهار قوة المسلمين ومنعتهم ، فقد عادت كثير من القبائل التي مرّ بها هذا الجيش وهو في طريقه إلى الشام إلى صوابها ورشدها ، وقالت : لو كانت المدينة تعاني من الضعف والوهن والخلاف لما أرسل هذا الجيش لقتال الروم ، لقد ثبتّ هذا الجيش كثيراً من القبائل التي كانت فتنة الردة توشك أن تتسلل إليها ، وأظهر قوة المسلمين العسكرية في هذا الوقت العصيب ، وعاد جيش أسامة من غزوته تلك سالماً غانماً منصوراً ، وقد رأى أبو بكر رضي الله عنه أن قضية بعث جيش أسامة ليست مما يعرض للشورى بعد أن أعطى الرسول أمره والشورى لا تكون فيما ورد فيه الأمر من رسول الله ﷺ فقال : ما كنت لأردّ قضاء قضاء رسول الله ﷺ .

وقد رأى بعض المسلمين أن يكون على الجيش قائد غير أسامة لأنه كان صغير السن ، غرض الإهاب ، قليل الخبرة ، ضئيل التجربة وفي الجيش سادات الصحابة وأجلاؤهم ، ولكن

١٥٥١

أبا بكر رضي الله عنه أبي أشد الإباء أن يخلع رجلاً ولآه الرسول وهو حي فقال : أيوليه الرسول وتأمري بعزله .

ثانياً : قتال المرتدين :

وقد استشرت الردة بعد وفاة الرسول ﷺ ونجم النفاق ، وأشرأت اليهودية والنصرانية وانشقت الأرض عن أنبياء كذبة ، وحاسقين موتورين متربصين سحروا أعين الناس واسترهبوهم وقادوهم ببراعة الإفك المبين .

فقد وقف طليحة الأسدي يعلن نبوة كاذبة وآزره كثير من قبائل أسد وغطفان وطيء وعبس وذبيان وامتد سعار الردة إلى بني عامر ، وهوازن ، وتأججت نار الردة وأوارها في بني تميم إذ جاءت لهم سجاج تعلن نبوتها الكاذبة ، ونجم مسيلة الكذاب في اليامة وأصبح المسلمون يواجهون جيوشاً جرارة كثيرة العدد والعَدَد ، قوامها عشرات الآلاف من المقاتلين ، وسرت عدوى الردة إلى البحرين وعمان ومهرة اليمن وغدا الإسلام في خطر داهم .

وثبت أهل مكة والمدينة والطائف على إسلامهم ولم تؤثر فيهم تلك الفتنة العمياء التي رفعت رأسها في شبه جزيرة العرب .

لقد دفعت العصبية العمياء ، وشهوة الاستعلاء بعض القبائل العربية إلى انتحال النبوة فتنبأ رجال قبل وفاة النبي ﷺ وبعدها .

قتال مسيلة الكذاب : (معركة اليامة في شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ) :

لقد كان مسيلة الكذاب أشد المرتدين خطراً ، وقد انضم إليه الرجال بن عَنُفوة بن نهشل وهو من أكبر من أضل أهل اليامة ، فقد كان وفد إلى النبي ﷺ وقرأ سورة البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليامة يدعومهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام فارتدت مع مسيلة وشهد له بالنبوة ، ومما تجدر الإشارة إليه أن مسيلة الكذاب قد اتصل بسجاج التميمية التي ادعت النبوة وتزوجها فانضمت باتباعها إليه . وقد زعم مسيلة أنه نبي مرسل وأنه أشرك مع النبي ﷺ وأرسل إلى النبي يطلب منه أن يشركه في النبوة فكتب إليه الرسول ﷺ : من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من أتبع الهدى أما

بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده

وبعد وفاة الرسول ﷺ أشخص الصديق رضي الله عنه عكرمة بن أبي جهل لقتال مسيلة وقفى على آثاره بشرحبيل بن حسنة فعجل عكرمة بلقاء مسيلة قبل مجيء شرحبيل فنكب ، فأرسل الصديق خالد بن الوليد على رأس جيش رده لعكرمة على مقدمته شرحبيل ابن حسنة ، فلما سمع مسيلة بقدوم خالد حشد أهل اليمامة ، ودار قتال ضار لم يعهد له مثل ، وصبر الصحابة وصابروا وأعملوا السيوف في رقاب المرتدين يحصدونهم حصداً ، حتى ألجأهم إلى حديقة الموت وانتقض البراء بن مالك على الباب كالصاعقة بعد أن احتله الصحابة بالرماح فوق الجحف - أي التروس - وألقوه من فوق سورها وفتح الباب ، وحلت بالمرتدين قاصمة الظهر ، وخر مسيلة صريعاً يخور كما يخور الثور بعد أن طعنه وحشي بالحربة ، وعلاه سمالك بن خرسة بالسيف ففلق رأسه . ويروى أن الذي قتله عبد الله بن زيد بن عاصم ، وقتل في المعركة عشرة آلاف من المرتدين ، وقضى نحبهم من المسلمين خمسمائة فيهم عدد كبير من سادات الصحابة وأعيان الناس ، فمن سادات الصحابة الذين شرفهم الله بالشهادة : ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي ﷺ وحامل لواء الأنصار ، وضربة بن أبي وهب وولده عبد الرحمن ، وهب وزيد بن الخطاب حامل لواء المهاجرين ، وأبو دجانة سمالك بن خرسة الذي علا مسيلة بالسيف بعد أن رماه وحشي بالحربة ، وشجاع بن وهب والطفيل بن عمرو بن طريف ، وعباد بن بشر بن وقش الأنصاري ، وسالم مولى أبي حذيفة .

وهكذا قضى المسلمون على فتنة عاصفة مدمرة رفعت رأسها في شبه جزيرة العرب .

قتال طليحة الأسدي :

ارتدت طليحة الأسدي في حياة النبي ﷺ وتابعه بنو أسد وطيء وخلق كثير ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن بن بدر ، وقد سیر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد لقتال طليحة وانضم إليه مائة وخمسون فارساً من طيء وجديلة بعد أن رجعوا إلى رشداهم وصوابهم بعد إقناع عدي بن حاتم لهم بذلك ، والتقى خالد بطليحة في مكان يقال له بزاخة ودارت الدائرة على طليحة للتثبيء الكذاب وأشياعه فأخذوا وقتلوا

١٥٥٣

تقتيلاً ، وأسر عيينة بن حصن وكان ردها لطليحة في سبعمائة من بني فزارة واقتيد إلى المدينة يدها مغلولتان إلى عنقه فاستتابه الصديق وعفا عنه وحسن إسلامه ، وأما طليحة فقد هرب بامرأته إلى الشام ونزل على بني كلب ، ولكنه رجع إلى الإسلام بعد ذلك ، واعتمر أيام الصديق واستحيا أن يواجهه .

اجتعت فلول المنهزمين يوم بزاخة إلى امرأة من سيدات العرب يقال لها أم زميل كانت مضرب المثل لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وشايعها أخلاط من بني سليم وطيء وهوازن وأسد فاستفحل أمرها ، فسار إليهم خالد بن الوليد وقتلهم واستمر القتل في أتباع أم زمل وعقر جملها وقتلت .

ارتداد أهل البحرين وعودتهم إلى الإسلام :

ارتدت أهل البحرين على أدبارهم بعد وفاة ملكهم المنذر بن ساوي ، ولم يبق في البحرين بلدة على الإسلام سوى قرية يقال لها جواثا ، وأحاط الحطيم بن ضبيعة ومن حطب في حيلة من بني بكر بالمسلمين وحاصروهم ، فأرسل الصديق العلاء بن الحضرمي لقتل المرتدين ، وكان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجاب الدعوة ، ولما دنا من البحرين انضم إليه ثمانية بن أثال في محفل كبير ، ونزل العلاء بالقرب من جيوش المرتدين ، ولما كان الليل أنس منهم غرة وعلم عن طريق عيونه أن القوم سكارى فباغتهم وأعمل السيف في رقابهم واستولى على جميع أموالهم ومحاصيلهم وأتقاهم وقتل الحطيم بن ضبيعة زعيم المرتدين وعادت البحرين إلى حوزة الإسلام من جديد ، وكلمة البحرين كانت تطلق قديماً على قطر والكويت وجزر البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية في عصرنا .

ردة أهل عمان ومهرة اليمن :

ارتد أهل عمان ومهرة اليمن على أدبارهم وخلعوا ربة الإسلام من أعناقهم ، فقد نجم في عمان لقيط بن مالك الأزدي - ذو التاج - فادعى النبوة ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فدانت له عمان وألجأ عمال الخليفة إلى أطرافها .

أرسل الصديق رضي الله عنه أميرين هما حذيفة بن محصن الحميري ، وعرفجة البارقي

من الأزد ولحق بها عكرمة بن أبي جهل بأمر من الصديق ، والتقى المسلمون بالمرتدين ، وكان قتال شديد ضار ، وابتلي المسلمون وكادوا أن يولّوا مدبرين لولا أن الله منّ عليهم بالمدد في الساعة الحاسمة من بني ناجية وعبد القيس فكان النصر المبين ، وفرّ المرتدون لا يلوون على شيء ، وقتل منهم عشرة آلاف مقاتل ، وغنم المسلمون الذراري والأموال .

ومضى المسلمون نحو مهرة الين بقيادة عكرمة وكان فيها أميران المصباح الحاربي وشخريت ، وقد دبّت بينهما عقارب العداوة والشحناء فاستال عكرمة شخريتا فانضمّ إليه وأصرّ المصباح على عناده وطغيانه مغترّاً بكثرة عدده وعدده ، فهزمه المسلمون شرّ هزيمة وقتل خلق كثير من قومه وغنم المسلمون أموالهم .

لقد كانت فتنة الردّة ضخمة ، وكان أبو بكر لها بالمرصاد ، قطع دابرها ، وطهر الأرض من أرجاسها وأدناسها ، ووطّد دعائم الدولة الإسلامية وواجهها بالحزم والعزم والثبات ، وقد عقد الألوية لأحد عشر قائداً في وقت واحد :

١ - خالد بن الوليد ووجهته طليحة بن خويلد فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة في البطاح .

٢ - عكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيمة .

٣ - المهاجر بن أبي أمية : الين .

٤ - عمرو بن العاص ووجهته قضاة ووديعة والحارث .

٥ - سعيد بن العاص ووجهته مشارف الشام .

٦ - حذيفة بن محسن الغلفائي وأمره بأهل دبابا .

٧ - عرفة بن هرة ووجهته مهرة الين .

٨ - شُرْحُبِيل بن حَسَنَة ، بعثه الصديق في إثر عكرمة لقتال مسيمة الكذاب ، وأمره

بالحاق بعمرو بن العاص عند الفراغ من قتال مسيمة .

٩ - طرفة بن حازر ووجهته بنو سليم ومن معهم من هوازن .

١٠ - سويد بن مقرن ووجهته تهامة الين .

١١ - العلاء بن الحضرمي ووجهته تهامة البحرين .

وعادت هذه الجيوش ظافرة منصور ، بعد أن هزمت المرتدين وأخضعتهم ، ومما تجدر الإشارة إليه أن هؤلاء المرتدين قد أقروا بالصلاة وامتنعوا عن أداء الزكاة ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق رضي الله عنه محتجاً بالآية الكريمة :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١) .

وقالوا لن ندفع زكاتنا إلا لمن صلاته سكن لنا .

وقد رأى فريق من الصحابة أن يذر الصديق المرتدين وما هم عليه من الامتناع عن دفع الزكاة ويتألفهم حتى يتعمق الإيمان في قلوبهم ثم هم يزكون بعد ذلك ، ولكن الصديق رضي الله عنه أبى أشد الإباء وقال : والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤذونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلتهم على منعه . إن الزكاة حق المال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة .

ثالثاً : الفتوح :

وجه الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد بعد الفراغ من اليمامة إلى العراق ، وأن يدعو أهلها إلى الله عز وجل فإن أبوا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وشرع الصديق رضي الله عنه في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد رضي الله عنه .

سار خالد رضي الله عنه حتى نزل ببعض قرى السواد (باتقيا وباروسا) فصالحه أهلها ، ثم نزل الحيرة فصالح أهلها على الجزية ثم مضى خالد إلى الأبله وهي من أمنع حصون فارس وأشدّها شوكة وكانت معركة ذات السلاسل ، فهزم المسلمون الفرس شر هزيمة واستخوذوا على

(١) التوبة : ١٠٣ .

أمتعتهم وأسلحتهم فبلغت وقر ألف بعير ، وقتل هرمز قائد الفرس فيها ، وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس كيلا يفرّوا ، وهزم خالد الفرس في وقعة المذار في صفر في السنة الثانية عشرة للهجرة وأعمل السيف في رقابهم وغنم الأموال وسبى الذراري ، ثم كانت وقعة الوجبة ووقعة أليس في صفر في السنة نفسها وقد دارت فيها الدائرة على الفرس ومن شايعهم من بكر بن وائل من نصارى العرب ، وقد قتل المسلمون في وقعة أليس وحدها من الفرس ما يربو على سبعين ألفاً ، واستحوذ المسلمون على الحيرة وصالح خالد أهلها على الجزية كما تقدّم .

ثم ركب إلى الأنبار وفتحها وصالح أهلها ، وسميت هذه الغزوة ذات العيون لكثرة ما فقأ المسلمون فيها من عيون الفرس لما رشقوهم بالنبال ، ولما استقلّ خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر وقصد عين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام في جمع عظيم من العرب ، وحوّلهم من الأعراب طوائف من النمر وتغلب وإياد عليهم عقّة بن أبي عقّة ، فأسر خالد عقّة فانهزم جيشه وهرب مهرا بن بهرام ، وضرب خالد عنق عقّة ومن أسر معه وغنم الحصن وقتل من فيه وسبى الذراري ونقل الأموال .

ولما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، فلما سمع أهلها بمسيرة خالد إليهم ، بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وتنوخ والضجاعم والتقى بهم خالد فهزمهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً واقتحم الحصن وقتل من فيه من المقاتلة وغنم أموالهم وسبى ذراريهم .

ثم سار خالد ومن معه إلى الفراض - وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة - ، فأقام هناك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما علم الروم بقرب خالد من بلادهم جمعوا جموعاً كثيرة واستمدّوا تغلب وإياد والتمر ، وعبروا نهر الفرات لمناجزة المسلمين فهزم الله جموع الروم وقتل منهم في هذه المعركة مائة ألف وقفل المسلمون منصورين غانمين .

فتوح الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه :

جمع الصديق رضي الله عنه الناس لغزو الشام ، وعقد اللواء لأربعة من الأمراء هم :

١ - أبو عبيدة بن الجراح ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية ، في حوران .

٢ - يزيد بن أبي سفيان ، وجعل وجهته دمشق .

٣ - عمرو بن العاص ، وجعل وجهته فلسطين .

٤ - شرحبيل بن حسنة ووجهته وادي الأردن .

وأمر الصديق كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر لما في ذلك من المصالح . وجعل الصديق رضي الله عنه يمدّم بالجيش ، وأمرهم أن يعاون بعضهم بعضاً وأن يكونوا جميعاً تحت إمرة أبي عبيدة ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل العرما من أرض الشام . ونزل يزيد بن أبي سفيان اللقاء . ونزل شرحبيل بن حسنة بالأردن ونزل أبو عبيدة بالجابية .

وقعة اليرموك :

لما توجهت جيوش المسلمين نحو الشام أفزع ذلك الروم ، وخافوا خوفاً شديداً وكتبوا إلى هرقل يعلمونه بالأمر ، فأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية ليكون في مقابلة كل أمير من المسلمين جيش عرمرم جرّار ، فكتب الأمراء إلى الصديق يعلمونه بما وقع من الأمر ، فكتب إليهم أن يجتمعوا ويكونوا جنداً واحداً للقاء جنود الروم ، وكتب الصديق إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق وأن يقفل بمن جاء معه إلى العراق من اليمامة والحجاز إلى الشام لمساعدة المسلمين وأن يكون الأمير عليهم ، فاستناب خالد المثني بن حارثة على العراق وسار في تسعة آلاف وخمسمائة يجتاب البراري والقفار ، ترفعه نجاد ، وتحطّه وهاد حتى وصل في خمسة أيام فخرج على الروم من ناحية تدمر ، فصالحه أهلها ، وخرج من شرقي دمشق ، وسار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة يحاربون أهلها ، فصالحه صاحبها وسلمها لخالد فكانت أول مدينة فتحت من الشام .

وقد نزلت الروم في الواقصة فيما بين دير أيّوب واليرموك ، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر وأذرعاً (درعاً) خلفهم ليصل إليهم المدد من المدينة ، وتكامل جيش الروم أربعين ومائتي ألف ، وتكامل جيش المسلمين ستة وثلاثين ألفاً إلى الأربعين ، وكانت الروم تحت إمرة باهان وهو قائد أرمني عرف فيه هرقل الشجاعة والإقدام ، ورتّب

خالد الجيش في كراديس وجعل آبا عبيدة في القلب ، وعمر بن العاص على المينة ، ويزيد ابن أبي سفيان على الميسرة ، ودارت رحى حرب ضروس ، وأبلى المسلمون بلاءً حسناً ، وهُزِمَ الروم هزيمة منكرة ، وهوى من الروم مائة وعشرون ألفاً في وادي اليرموك ، وشاركت النساء المسلمات في المعركة لصد هجمات الروم بعد أن اضطر المسلمون إلى التقهقر عدة مرات ، وكنّ يعدن المنهزمين من المسلمين إلى حومة الوغى يلقين في قلوبهنّ الشجاعة والحمة .

وكان نصر المسلمين في اليرموك مؤزراً مبيناً ، وبينما كان المسلمون يقاتلون الروم جاء البريد من الحجاز ، فدفع إلى خالد وفيه وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلاف عمر الفاروق رضي الله عنه واستنابة أبي عبيدة على الجيوش في اليرموك ، فكتم خالد الأمر لئلا يحصل وهن وضعف في نفوس المسلمين ، وقد عزى خالد المسلمين بوفاة الصديق وسلّم قيادة الجيش لأبي عبيدة بن الجراح وغداً جندياً يقاتل تحت إمرته حرصاً على وحدة المسلمين وقوتهم حتّى يستروا في مسيرتهم الجهادية المظفرة المباركة . وشرع أبو عبيدة رضي الله عنه في جمع الغنية وتخميمها ، وبعث بالفتح والحس إلى الحجاز وسار نحو دمشق حتّى نزل مرج الصفر ، فأقام أبو عبيدة حتّى جاءه كتاب الفاروق يأمره بفتحها .

ومّا تجدر الإشارة إليه أنّ معركة حامية الوطيس دارت بين المسلمين والفرس في العراق بعد رحيل خالد إلى الشام ، فقد اغتتم الفرس غيبة خالد فبعثوا إلى نائبه المثني بن حارثة جيشاً عرمرماً نحواً من عشرة آلاف مقاتل عليهم هرمز بن جاذويه ، فسار المثني إلى بابل والتقى بالفرس بمكان عند العراق الأول ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فأرسل الفرس فيلاً ليفرق خيل المسلمين ، فحمل عليه المثني فقتله واستمرّ القتل في الفرس ، ودارت عليهم الدائرة ، وفرّوا حتّى انتهوا إلى المدائن ، وغنم المسلمون منهم مالا عظيماً . وقد أوصى الصديق وهو على فراش المرض عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق مع المثني وأن يرّد أصحاب خالد إلى العراق بعد فتح الشام لأنهم أعلم بحربه .

قال ابن كثير في البداية والنهاية : كانت وفاة الصديق رضي الله عنه في يوم الإثنين عشية ، وقيل بعد المغرب ودفن من ليلته وذلك لثان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث

١٥٥٩

عشرة بعد مرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر بن الخطاب يصلي عنه فيها بالمسلمين ، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان ، وقرأ على المسلمين فأقرأوا به وسمعوا له وأطاعوا ، فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر ، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة ، للسن الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ، وقد جمع الله بينهما في التربة ، كما جمع بينهما في الحياة ، فرضي الله عنه وأرضاه . اهـ .

وقد ترجم ابن حجر في الإصابة ترجمة مختصرة وما قاله في ترجمته :

صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات ، وكانت الراية معه يوم تبوك ، وحج في الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة تسع ، واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ، وقد أسلم أبوه ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر ومعاذ بن عيسى وأنس وأبو هريرة وأبو أمامة وأبو برة وأبو موسى وإبنتاه عائشة وأسما وغيرهم من الصحابة . وروى عنه من كبار التابعين الصنابحي ومرة بن شراحيل الطبيب وواسط البجلي وقيس بن أبي حازم وسويد بن غفلة وآخرون .

وفي المعرفة لابن منده : كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه نائق الجبهة يخضب بالحناء والكتم .

وقال ابن إسحاق : كان أنسب العرب ، وقال البجلي : كان أعلم قريش بأنسابها ، وقال ابن إسحاق في السيرة الكبرى : كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان منها من خير أو شر ، وكان تاجراً ذا خلق ومعروف وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ...

وأخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة أخبرني أبي قال : أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم قال عروة وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا

درهماً . وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام عن أبيه أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم يعذب في الله أعتق بلالاً وعامر بن قُهيرة وزَيْنِيره والنهدية وابنتها وجارية بني المؤمل وأم عُبَيْس .

ومناقب أبي بكر رضي الله عنه كثيرة جداً ، وقد أفردته جماعة بالتصنيف وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدر مجلد ، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ^(١) فإن المراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع .

وثبت في الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر وهما في الغار : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة شهيرة ولم يشركه في هذه المنقبة غيره ، وعند أحمد من طريق شهر بن حوشب عن أبي تميم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر وعمر : « لو اجتمعما في مشورة ماخالفتكما » وأخرج الطبراني من طريق الوضين بن عطاء عن قتادة بن نسي عن عبد الرحمن بن تميم عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يرسل معاذاً إلى الين استشار فقال : كل برأيه فقال : إن الله يكره فوق سائه أن يُخَطَّأَ أبو بكر ، وعند أبي يعلى من طريق أبي صالح الحلي عن علي قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولأبي بكر : مع أحداً جبرائيل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، وفي الصحيح عن عمرو بن العاص قلت : يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » قلت من الرجال ؟ قال : « أبوها » قلت : ثم من ؟ فذكر رجالاً ، وأخرج الترمذي والبخاري والبزار جميعاً عن أبي سعيد الأشج عن عقبة بن خالد عن شعبة الجريري عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري قال : قال أبو بكر في السقيفة ألسنت أول من أسلم ؟ ألسنت أحق بهذا الأمر ؟ ألسنت كذا ألسنت كذا ؟ رجاله ثقات .

وأخرج البخاري بسند جيد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن عبد الله بن جعفر

قال : ولينا أبو بكر - فخير خليفة أرحم بنا وأحناء علينا وقال إبراهيم النخعي : كان يسمى الأواة لرأفته .

ومن أعظم مناقب أبي بكر أن ابن الدغنة سيد القارة لما رد إليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بعث فتواردا فيها على نعت واحد من غير أن يتواطأ على ذلك وهذا غاية في مدحه لأن صفات النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات . ١ . هـ .

١٥١٥ - * روى الطبراني عن عروة بن الزبير قال : أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي ، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، وأم أبي بكر أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، وأم أم الخير دلاف وهي أمة بنت عبيد ابن الناقذ الخزاعي ، وجدة أبي بكر أم أبي قحافة أمينة بنت عبد الغزي بن حريش بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب .

١٥١٦ - * روى الطبراني عن الليث بن سعد قال : إنما سمي أبو بكر عتيقاً لعتاقة وجهه وكان اسمه عبد الله بن عثمان .

١٥١٧ - * روى الطبراني عن أبي حفص عمرو بن علي أنه كان يقول : كان أبو بكر معروق الوجه ، وإنما سمي عتيقاً لعتاقة وجهه وكان اسمه عبد الله بن عثمان ، وقد روي أن رسول الله ﷺ سمّاه عتيقاً من النار .

١٥١٥ - المعجم الكبير (١ / ٥١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .
وفي الفتح (٧ / ٩) سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر إلخ وأما أن إسناده حسن فلا لأن ابن لهيعة ضعيف في رواية غير العبادلة عنه وهذه الرواية ليست من رواية العبادلة عنه وهم عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرئ فالسند ضعيف . وسيكرر هذا الإسناد كثيراً .
١٥١٦ - المعجم الكبير (١ / ٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
١٥١٧ - المعجم الكبير (١ / ٥٣) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني وإسناده جيد حسن .
لعتاقة وجهه : لجماله .

١٥١٨ - * روى الطبراني عن حكيم بن سعد قال : سمعت علياً يخلف : لله أنزل اسم أبي بكرٍ من السماء الصديق .

١٥١٩ - * روى البزار والطبراني عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : « هذا عتيق الله من النار » فمن يؤمئذ سمي عتيقاً ، وكان قبل ذلك اسمه عبد الله بن عثمان .

١٥٢٠ - * روى أحمد والترمذي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : أول من أسلم علي . قال عمر بن مرة : قد كثرت ذلك لإبراهيم النخعي ، فأنكره ، وقال : أول من أسلم أبو بكر الصديق .

ولا وجه للإنكار ، فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وإن علياً أول من أسلم من الصبيان .

١٥٢١ - * روى الطبراني عن معاوية قال : دخلت مع أبي علي أبي بكر الصديق فرأيت أسماء قائمة على رأسه يئضاء ، ورأيت أبا بكر أبيض نحيفاً ، فحملني وأبي علي فرسين ، ثم عرضنا عليه وأجازنا .

١٥٢٢ - * روى الطبراني عن رافع بن عمرو قال : مر بي أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة أو حجة فتأملتهم فلم أر منهم أحسن هيئة من أبي بكر قد جلل عليه كساء من الحر والبرد .

١٥١٨ - المعجم الكبير (١ / ٥٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وقال في الفتح (٩ / ٢) : رجاله ثقات .

١٥١٩ - روى البزار : كشف الأستار (٣ / ١٦٣) ، والمعجم الكبير (١ / ٥٣) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٠) : رواه البزار والطبراني بنحوه ورجاله ثقات .

١٥٢٠ - أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٨) .

والترمذي (٥ / ٦٤٢) ٥٠ - كتاب المناقب باب : ٢١ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٢١ - المعجم الكبير (١ / ٥٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٢٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٦٣

١٥٢٣ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وليس في أصحابه أَشْطَطُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ فغلفها بالحِثَاءِ وَالكَتَمِ ،

١٥٢٤ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : لَمْ أَغْلِلْ أَبُوي قَطُّ إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، فَلَمَّا ابْتَلَى الْمَسْلُومُونَ ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الْغِمَادِ ، لَقِيَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ - وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ - فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجَنِي قَوْمِي ، فَأَرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي ، فَقَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ : فَإِنْ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ، أَرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِّكَ ، فَارْجِعْ وَارْتَحِلْ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ كِفَارِ قَرِيشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟ فَلَمْ تَكْذِبْ قَرِيشُ بِجَوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ - وَقَالُوا لابْنِ الدُّغْنَةِ : مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيَصِلْ فِيهَا ،

١٥٢٣ - البخاري (٧ / ٢٥٦) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

أَشْطَطُ : رَجُلٌ أَشْطَطُ : قَدْ شَابَ بَعْضُ شَعْرِهِ .

غَلَفَهَا : أَيِ خَضَبَهَا ، وَالْمِرَادُ اللَّحْيَةُ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهَا ذَكَرَ .

الْكَتَمُ : نَبَتٌ يُخْتَضَّبُ بِهِ غُلُوطًا مَعَ غَيْرِهِ .

١٥٢٤ - البخاري (٧ / ٢٣٠) وما بعدها (٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

الدِّينُ : الطَّاعَةُ .

بَرَكَ الْغِمَادِ : بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْغَيْنِ ، وَيُرْوَى بِضَمِّهَا : اسْمُ مَوْضِعٍ جَنُوبَ مَكَّةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ خَمْسُ لِيَالٍ مِمَّا يَلِي سَاحِلَ الْبَحْرِ ، وَقِيلَ : هُوَ بَلَدٌ بِمِائِ .

الْقَارَةُ : بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ : قَبِيلَةٌ ، سُمِّيَ أَبُوهُمْ بِذَلِكَ حَيْثُ قَالَ :

دَعَوْنَا قَارَةَ ، لَا تُنْفِرُونَا فَتُجْفِلْ مِثْلَ إِنْجَفَالِ الظِّلِّ
تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ : يَصِفُ إِحْسَانَهُ وَكَرَمَهُ وَعَمُّومَ فَضْلِهِ ، يُقَالُ : كَسَبْتُ مَالًا ، وَكَسَبْتُ فَلَانًا مَالًا ، وَأَكْتَسَبْتُهُ مَالًا ، الْكَلُّ : مَا يَثْقُلُ حَمْلَهُ ، مِنْ صَلَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَالْقِيَامِ بِالْعِيَالِ ، وَقَرَى الْأَصْيَافِ ، وَغَوِ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا قَرَنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِقَوْلِهِ : تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ .

نَوَائِبِ الْحَقِّ : النَوَائِبُ : مَا يَنْوِبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْمَغَارِمِ ، وَقَضَاءُ الْحَقِّ لِمَنْ يَقْصِدُهُ وَيُؤْمَلُهُ .

فَأَنَا لَكَ جَارٌ : أَيِ : حَامٍ وَنَاصِرٍ وَمُدَافِعٍ .

وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذنا بذلك ، ولا يَسْتَعْلِنُ به ، فإننا نخشى أن يَفْتِنَ نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابنُ الدُّعْنَةِ لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يَعْبُدُ رَبَّهُ في داره ، ولا يَسْتَعْلِنُ بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقذّف عليه نساءُ المشركين وأبنائهم وهم يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بَكَاءً ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ؛ فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابنِ الدُّعْنَةِ ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا كنا أجزنا أبا بكر بجوارك على أن يعبدَ ربه في داره ، فقد جاوزَ ذلك ، فابتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإننا قد خشينا أن يَفْتِنَ نساءنا وأبناءنا ، فأنهه ؛ فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبدَ رَبَّهُ في داره فَعَلْ ، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك ، فسأله أن يَرُدَّ إليك ذِمَّتَكَ ، فإننا قد كَرِهْنَا أن نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرِّرين لأبي بكر الاستعلانَ ، قالت عائشة : فأقَى ابنُ الدُّعْنَةِ إلى أبي بكر ، فقال : قد عَلِمْتَ الذي عاقَدْتُ لك عليه ، فيما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فإني لا أُحِبُّ أن تسمعَ العربُ أني قد أَخْفَرْتُ ذِمَّتِي في رجلٍ عَقَدْتُ له ، فقال له أبو بكر : فإني أَرُدُّ إليك جِوَارَكَ وأرضي بجوار الله - والنبي ﷺ يومئذ بمكة - فقال النبي ﷺ للمسلمين : « إني أريتُ دارَ هِجْرَتِكُم ذاتَ نَخْلٍ ، بين لَابَتَيْنِ » - وهما الحِزْبَانِ فهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ المدينة ، وَرَجَعَ عَائِمَةً مَنْ كَانَ بِأَرْضِ الحبشة إلى المدينة ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ المدينة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « على رِسْلِكَ ، فإني أرجو أن يُؤَدِّنَ لي » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : « نعم » فحبس أبو بكر نفسه على رسولِ الله ﷺ ليصحبه ، وعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كانتا عنده مِنْ وَرَقِ السَّيْرِ - وهو الخَبَطُ - أربعة أشهر .

= تقذّف : الناس عليه ، أي : ازدحوا .

الذِّمَّة : العهد والأمان .

أخفرت الرجل : إذا تقضتْ عهده .

السبخ من الأرض : الموضع الذي لا يكاد يُنبت للوحته ، وقلما يوافق إلا للنخيل ، وأرض سبخة : أي ذات ملح ونز .

اللابّة : الحُرّة ، والحُرّة : الأرض ذات الحجارة السود .

على رِسْلِكَ : بكسر الراء : على هَيْبَتِكَ .

الراحلة : البعير القوي على الأحوال والسير .

=

قال ابن شهاب ^(١) : قال عروة : قالت عائشة : فبينما نحن يوماً جلوساً في بيت أبي بكرٍ في نحرِ الظَّهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسولُ الله ﷺ - مُتَقَنِّعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداءً له أبي وأُمِّي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمرٌ ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « أخرج مَنْ عِنْدَكَ » فقال أبو بكر : إنما هم أهلُك - بأبي أنتَ يا رسولَ الله - قال : « فإني قد أُذِنْتُ لي في الخروج » قال أبو بكر : الصحابة ، بأبي أنتَ يا رسولَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « نعم » قال أبو بكر : فَخَذَّ بِأبي أنتَ يا رسولَ الله - إحدى راحلتَي هاتين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « بالثمن » قالت عائشة : فجهَّزناها أَحَثَّ الْجَهَّازِ ، ووضعنا لهما سَفَرَةَ في جِرَابٍ ، فقصَّعَتْ أَسَاءَ بنتِ أبي بكرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا ، فَرَبَطَتْ به على فَمِ الْجِرَابِ ، فبذلك سَمَّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقِ قالت : ثم لحِقَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٌ بِغَارٍ في جبلِ ثَوْرٍ ، فَكَمْنَا فيه ثلاثَ ليالٍ يبيت عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكرٍ ، وهو غلامٌ شابٌ ثَقِيفٌ لَقِينٌ ، فيُدَلِّجُ من عندهما بِسَخَرٍ ، فيصبح مع قريشٍ بمكة كِبَائِتٍ ، فلا يسمعُ أَمراً يُكْتَادَانِ به إلا وَعَاةً ، حتى يأتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حينَ يَخْتَلِطُ الظُّلَامُ ، ويرعى عليها عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ - مولى أبي بكرٍ - مَنَحَةً من غَنَمٍ ، فَيُرِيحُهَا عليها حينَ تذهبُ ساعةٌ من العِشاءِ ، فيبيتان في رِسلٍ - وهو لَبَنٌ مَنَحْتُهُمَا ،

(١) أخرجه البخاري هكذا تعليقاً في (٧ / ٣٣١) .

الظهيرة : أشدُّ الحرِّ .

ونحرُها : أوائلُها .

النَّطَاق : أن تشدَّ المرأةَ وسطها بجبلٍ أو نحوهِ ، وترفعُ ثوبها من تحته ، فتعطف طرفاً من أعلاه على أسفله ، لثلا ينال الأرض .

ثَقِيفٌ : حاذقٌ فطنٌ .

لَقِينٌ : اللَّقِينُ : سريعُ الفهم .

أدْلَج : يدْلج : إذا سار من أول الليل ، وأدْلَج يدْلج - بتشديد الدال - : إذا سار من آخرهِ .

كُتد : الرجلُ أكيدهُ : إذا طلبت له الغوائل ومكرت به .

منحة : الأصل في المنحة : أن يجعل الرجلُ لبنَ ناقته أو شاته لآخر وقتاً ما ، ثم يقع ذلك في كل ما يرزقه المراء ويعطاه ، والمنحة والمنيحة واحد ، يقال : « ناقة منوح » : إذا بقي لبنها بعدما تذهب ألبان الإبل . فكأنها أعطت أصحابها اللبن ومنحتهم إياه .

فيريحها : الرِّواح : ذهابُ العشيِّ ، وهو من زوال الشمس إلى الليل .

في رِسلٍ : الرِّسل ، بكسر الراء وسكون السين : اللَّبَنُ .

ورضيفهما - حتى يَنُتَقِ بها عامر بن فُهَيْرَة بَغْلَسِي ، يفعل ذلك في كُلِّ لَيْلَةٍ من تلك الليالي الثلاث ، واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رَجُلًا مِنْ بني الدَّيْل - وهو من بني عبد بن عديٍّ - هادياً خَرِيْتاً - والحَرِيْتُ : الماهرُ بالهداية - قد غَمَسَ حِلْفاً في آل العاص بن وائل السَّهْمِي ، وهو على دِينِ كُفَّار قريش ، فأَمِنَاهُ ، فدفعنا إليه راحلتيهما وواعداه غَارَ ثور بعد ثلاث ليالٍ براحتيهما ، فأتاهما صُبْحُ ثلاث ، فارتحلا وانطلق معهما ابن فُهَيْرَة ، والدليل ، فأخذ بهم طَرِيقَ السواحل .

وفي رواية : طريق السَّاحِل .

قال ابن شهاب تعليقاً : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المَدْلِجِيُّ - وهو ابن أخي سُرَاقَةَ ابنِ جُعْثَم - أن أباه أخبره : أنه سمع سُرَاقَةَ بنَ جُعْثَمٍ يقول : جاءنا رُسُلُ كفار قريش يعملون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دِيَةَ كُلِّ واحدٍ منهما مَنْ قَتَلَهُ أو أسره ، فبينما أنا جالسٌ في مجلس من مجالس قومي بني مَدْلُج ، إذ أقبل رجل منهم ، حتى قام علينا ونحن جلوس ، فقال : يا سُرَاقَةَ ، إني قد رأيتُ أنفًا أَسْوَدَةً بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه ، قال سُرَاقَةُ : فعرفت أنهم هم ، فقلت له : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ، ثم لبثتُ في المجلس ساعة ، ثم قَمْتُ فدخلت ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفروسي وهي من وراء أَكْتَسِيَّة ، فتحبسها عليّ ، وأخذتُ رُمُحِي فخرجت به من ظهر البيت ، فخططت بِرُجْجِهِ الأرضَ ، وخَفَضْتُ عاليه ، حتى أتيتُ فرسي فركبتها ، فرفعتها تُقَرِّبُ بي ، حتى دنوتُ منهم ، فعَثَرْتُ بي فرسي ، فَخَرَّرتُ عنها ، فقامت فأهويتُ بيدي إلى كنانتي فاستخرجتُ

= الرضيع : اللبن المروض ، وهو الذي جعل فيه الرضفة ، وهي الحجارة المحاة .

نقع الراعي بالغنم : دعاها لترجع إليه .

بغلس : الغلس : ظلام آخر الليل .

غس : فلان حِلْفاً في آل فلان ، أي : أخذ بنصيب من عقدهم وحلفهم ، والحِلْفُ : التحالف .

أسودة : جمع سواد ، وهو الشخص .

الأكمة : الرابية المرتفعة عن الأرض من جميع جوانبها .

قَرَّبَ : الفرسُ يُقَرَّبُ تقريباً : إذا عَدَا عَدَواً دون الإسراع ، وله تقريبان أدنى وأعلى .

الكنانة : كالخريطة المستطيلة من جلود تجعل فيها السهام ، وهي الجعبة .

منها الأزلام ، فاستقسمت بها : أضرم ، أم لا ؟ فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي - وعصيت الأزلام - تقرب بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات : ساخت يدًا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عشان ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي - حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم - أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية - وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم - وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزاني شيئاً ، ولم يسألاني ، إلا أن قال : « أخف عنا ما استطعت » فسألته أن يكتب لي كتاباً آمناً ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب لي في رقعة من آدم ، ثم مضى رسول الله ﷺ .

قال ابن شهاب ^(١) : فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بياض ، وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله ﷺ من مكة ، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم حرّ الظهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطلأوا انتظارهم ، فلما أووا إلى

= الأزلام : القداح ، واحداً : زلم ، وزلم - بفتح الزاي وضحا ، وفتح اللام فيها - والقِدْحُ : السهم الذي لا نصل له ولا ريش ، وكان لهم في الجاهلية هذه الأزلام ، مكتوب عليها الأمر والنهي ، وكان الرجل منهم يضمها في كنانته أو في وعائه ، ثم يخرج منها عند عزيمته على أمر ما اتفق له من غير قصد ، فإن خرج الأمر مضى على عزمه ، وإن خرج الناهي انصرف .
الاستقسام : أصل الاستقسام : طلب ما قسم الله له من الأقسام ، « والقسم » : النصيب المغيب عنه عند طلبه ، وذلك محمود إذا طلب من جهته سبحانه ، وكان أهل الجاهلية يطلبون ما غيب عنهم من ذلك من جهة الأزلام ، فما دلتهم عليه فعلوه .

ساخت : قوائم الدابة في الأرض : غاصت فيها .

عشان : العشان : القبار ، وأصله الدخان .

الساطع : المرتفع في الجو منتشراً .

ما رزأت فلاناً شيئاً : أي : ما أصبت منه شيئاً ، والمراد أنها لم يأخذها منه شيئاً .

(١) رواه البخاري تعليقاً (٧ / ٢٣٩) .

قافلين : القافل : الراجع من سفره .

بيوتهم أوفى رَجُلٌ من يهود على أطمٍ من أطامهم لأمرٍ ينظر إليه ، فَبَصَرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مَبِيضِينَ ، يزولُ بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يامعشر العرب ، هذا جدُّكم الذي تنتظرون ، قال : فثار المسلمون إلى السلاح ، فَتَلَقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فَعَدَلَ بهم ذات اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول . فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فَطَفِقَ مَنْ جاء من الأنصار ممن لم يَرِ رسول الله ﷺ يُحِيّ أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظللَ عليه بردائه فعرفت الناس رسول الله ﷺ عند ذلك . فَلَبِثَ رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ، وأُسِّرَ المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، وصَلَّى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركبَ راحِلَتَهُ ، فسارَ يمشي مَعَهُ الناسُ ، حتى بَرَكْتُ عند مسجدِ الرسول ﷺ بالمدينة ، وهو يُصَلِّي فيه يومئذ رجالٌ من المسلمين ، وكان مِرْبِداً للتمر ، لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ - غلامين يتيمين في حَجَرٍ أُسْعِدَ بن زُرارة ، فقال رسول الله ﷺ حينَ بَرَكْتُ راحِلَتَهُ : « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فساومهما بالمزبد ليتخذاه مسجداً ، فقالا : بل نَهَبَهُ لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلَهُ منها هِبَةً حتى ابتاعه منها ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبَنَ في بنيانه ، ويقول وهو ينقل اللَّبَنَ :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرُ هَذَا أَبْرُ رُبْنَا وَأَطْهَرُ

يقول :

= أوفى : أشرف وأطلع .
 أطامهم : الأطم : بناءً مرتفع .
 مَبِيضِينَ : بكسر الياء ، ذوو ثياب بيض .
 يزول بهم : زال بهم السراب ، أي : ظهرت حركتهم فيه للعين .
 جدُّكم : بفتح الجيم ، أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعون .
 الميرد : البيدر الذي يوضع فيه التمر .
 الحمال : بكسر الحاء : من الحمل والذي يحمل من خير هو التمر ، ولعله عني : أن هذا في الآخرة أفضل من ذلك ثواباً وأحسن عاقبة .

اللهمَّ إِنَّ الْأَجَرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَمْ يَسْمَ لِي .

قال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتٍ تَامٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ .

قال ابن حجر عن المَعْلَقِ الْأَوَّلِ :

قوله (قال ابن شهاب) هو موصول بإسناد حديث عائشة ، وقد أفرده البيهقي في « الدلائل » وقبله الحاكم في « الإكلیل » من طريق ابن إسحق « حدثني محمد بن مسلم هو الزهري به » وكذلك أورده الإسماعيلي منفرداً من طريق معمر والمعايني في الجليش من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري .

وقال عن المعلق الثاني :

قوله (قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزَّبِيرَ فِي رَكْبٍ) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور أولاً ، وقد أفرده الحاكم من وجه آخر عن يحيى بن بكير بالإسناد المذكور ، ولم يستخرجه الإسماعيلي أصلاً وصورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضاً من طريق معمر عن الزهري قال « أخبرني عروة أنه سمع الزبير » به ، وأفاد أن قوله « وسمع المسلمون إلخ » من بقية الحديث المذكور . وأخرجه موسى بن عقبة عن ابن شهاب به وأتم منه وزاد « قال : ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قد قدم من الشام ، فخرج عائداً إلى مكة إما متلقياً وإما معترفاً ، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام ، فلما لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر » انتهى ، وهذا إن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب . والذي في السير هو الثاني ، ومال الديماطي إلى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح ، والأولى الجمع بينهما وإلا فما في الصحيح أصح ، لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهري عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود ، وعند ابن

عائذ في المغازي من حديث ابن عباس « خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ، فتوجه عثمان وطلحة إلى الشام » فتعين تصحيح القولين . ا . هـ .

١٥٢٥ - * روى البخاري عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من أنفقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ - يعني الجنة - ياعبدُ الله هذا خيرٌ . فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّيَامِ وَبَابِ الرِّيَّانِ » . فقال أبو بكرٍ : ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة . وقال : هل يدعى منها كلها أحدٌ يا رسولَ الله ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكر » .

١٥٢٦ - * روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيدٍ : أن النبي ﷺ جلس على المنبر فقال : « إن عبداً خيَّرَهُ الله بين أن يؤتِيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده ، فاختار ما عنده » فقال أبو بكر : فدينك يا رسولَ الله بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فمجبنا ، فقال الناسُ : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر النبي ﷺ عن عبد خيَّرَهُ الله بين أن يؤتِيه زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده الله ، وهو يقولُ : فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر ، وأبو بكر أعلمنا به ، فقال صلى الله عليه وسلم : « إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ ، ولكن أخوة الإسلام ، لا تبقي في المسجدِ خوذة إلا خوذة أبي بكر » .

١٥٢٧ - * روى مسلم عن عائشةَ قالتُ : لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي ، قَالَ :

١٥٢٥ - البخاري (١٩ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » . زوجين : صنفين من ماله في سبيل الله .

١٥٢٦ - البخاري (١٢ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٣ - باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر . ومسلم (٤ / ١٨٥٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٤٤ - باب من فضائل أبي بكر . والترمذي (٥ / ٦٠٨) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٥ - باب . الخوذة : النافذة في الجدار .

١٥٢٧ - مسلم (١ / ٣١٣) ٤ - كتاب الصلاة - ٢١ - باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر وغيرها من يصلي بالناس .

« مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ .
إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَةً . فَلَوْ أَمَرْتُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ ! قَالَتْ : وَاللَّهِ ! مَا بِي إِلَّا كَرَاهِيَةٌ
أَنْ يَتَشَاءَ النَّاسُ بِأَوَّلِ مَنْ يَقُومُ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ فَرَأَجَعْتُهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ
ثَلَاثًا . فَقَالَ : « لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ . فَإِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ » .

١٥٢٨ - * روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت : لَقَدْ رَأَجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ . وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِي إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا . وَإِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَشَاءَ النَّاسُ بِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ يَغْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

١٥٢٩ - * روى البزار عن أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ الْإِنْسَانُ بِأَكْثَرِ عَمَلِهِ فَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ أَفْضَلَ دُعِيَ بِهَا وَإِنْ كَانَتْ صِيَامُهُ دُعِيَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ دُعِيَ بِهِ ، ثُمَّ يَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ الرِّيَانُ يُدْعَى مِنْهُ الصَّائِمُونَ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ أَحَدٌ يُدْعَى بِعَمَلَيْنِ قَالَ : « نَعَمْ أَنْتَ » .

١٥٣٠ - * روى الحاكم عن عمر رضي الله عنه قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدَنَا وَخَيْرَنَا وَأَحَبَّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

١٥٣١ - * روى عبد الله بن أحمد عن ابن عباسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبُو بَكْرٍ صَاحِبِي وَمَوْئِسِي فِي الْغَارِ سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ ، فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ » .

١٥٢٨ - البخاري (٨ / ١٤٠) ٦٤ - كتاب المغازي - ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته . وسلم في نفس الموضع السابق .
١٥٢٩ - البزار : كشف الأستار (٤ / ١٧٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (١٠ / ٣٩٨) : رواه البزار ، وإسناده حسن .

١٥٣٠ - المستدرک (٣ / ٦٦) وقال : صحيح على شرطها ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

١٥٣١ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٢) وقال : رواه عبد الله ورجاله ثقات .

١٥٣٢ - * روى أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال : كُنْتُ أَخْذُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَانِي أَرْضًا ، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا ، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا فَاخْتَلَفْنَا فِي عَذْقِ نَخْلَةٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِيَ فِي حَدِّي ، وَقُلْتُ أَنَا : هِيَ فِي حَدِّي ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهْتُهَا وَنَدِمَ فَقَالَ لِي : يَا رَبِيعَةُ رُدِّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا ، فَقُلْتُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِينَ عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَرَفَضَ الْأَرْضَ ، فَأَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ فَجَاءَ أَنَسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، وَهُوَ ثَانِي اثْنَيْنِ وَهُوَ ذُو شَيْبَةٍ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبُ فَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَغْضَبُ لَغَضْبِهِ فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَغَضْبِهِمَا فَتَهْلِكُ رَبِيعَةٌ قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : ارْجِعُوا ، فَأَنْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبِعْتُهُ وَخَدِي وَجَعَلْتُ أَتْلُوهُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ : « يَا رَبِيعَةُ مَا لَكَ وَلِلصَّدِيقِ ؟ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ كَذَا ، كَانَ كَذَا ، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهْتُهَا فَقَالَ لِي قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلُ فَلَا تَرُدَّنَّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ قُلْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ » فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَبْكِي .

١٥٣٣ - * روى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ ، حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ » فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ تَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ، فَأَبَى عَلَيَّ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : « يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ »

١٥٣٢ - أحمد في مسنده (٥٨ / ٤) .

والمعجم الكبير (٥٨ / ٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٥ / ٩) : رواه الطبراني وأحمد بنحوه في حديث طويل وفيه

مبارك بن فضالة وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .

عذق نخلة : العذق : النخلة بخثليها .

والعذق : العرجون بما فيه من الشاربخ والجمع عذاق .

١٥٣٣ - البخاري (١٨ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » .

غامر : أي : خاصم .

أسرعت إليه : أذيته بالقول .

يَا أَبَا بَكْرٍ - ثلاثاً - ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالُوا : لَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ ، فَجَسَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ - مَرَّتَيْنِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقَ ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ » - مَرَّتَيْنِ - فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا .

وفي أخرى^(١) قَالَ : كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ ، فَانصَرَفَ عُمَرَ مُغْضَبًا ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ عِنْدَهُ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ » قَالَ : وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ ، وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَبَرَ ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي ؟ إِنِّي قُلْتُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ، فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » .

١٥٣٤ - * روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخْرِجُ له الخِراجَ ، وكان أبو بكرٍ يأكلُ من خِراجِهِ ، فجاء يوماً بشيءٍ ، فأكلَ منه أبو بكرٍ ، فقال له الغلامُ : أَتُدْرِي مَا هَذَا ؟ فقال أبو بكرٍ : وما هو ؟ قال : كنتُ تَكْهَنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : وما أَحْسِنُ الْكِهَانَةَ ، إِلَّا أَنِي خَدَعْتُهُ ، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فهذا الذي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فأدخل أبو بكرٍ يده ففَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ .

== التَّعْمُرُ : تَغْيِيرُ اللَّوْنِ مِنَ الْغَضَبِ .

(١) البخاري (٨ / ٣٠٣) ٦٥ - كتاب التفسير - ٣ - باب ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ .

١٥٣٤ - البخاري (٧ / ١٤٩) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٣٦ - باب أيام الجاهلية .

يُخْرِجُ له الخِراجَ : أي يَأْتِيهِ بما يَكْسِبُهُ وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له من كسبه .

تَكْهَنْتُ : التَّكْهَنُ : فِعْلٌ الْكَاهِنُ ، وهو إِيْخْبَارُهُ لِمَنْ يَسْأَلُهُ عما يسأله عنه من الغيبات .

١٥٣٥ - * روى الحاكم عن سعيد بن المسيّب رضي الله عنه ، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، لما بعث الجيوش نحو الشام يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشريحيل بن حسنة متى معهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فقالوا : يا خليفة رسول الله تمشي ونحن ركبنا ؟

١٥٣٦ - * روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر الصديق : أنا ، قال : « فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال رسول الله ﷺ : « ما اجتمعن في رجل إلا دخل الجنة » .

١٥٣٧ - * روى أبو يعلى عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما نفَعنا مالٌ أحدٍ ما نفَعنا مالُ أبي بكرٍ » .

١٥٣٨ - * روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا أَحَدٌ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ ، مَا خَلَا أبا بكرٍ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافئُهُ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنَ النَّاسِ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ » .

(لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) قد ذكرنا معنى الخلّة وأنها من المودة ، وقيل : هو من تخللها القلب ، أي دخولها فيه ، والمقصود من الحديث : أن الخلّة تلزم فضل مراعاة للخليل ، وقيام بحقه ، واشتغال القلب بأمره ، فأخبر ﷺ أنه ليس عنده فضلٌ مع خلّة الحق للخلق ، لاشتغال قلبه بمحبة الله سبحانه ، فلا يحتمل مثيلاً إلى غيره .

١٥٣٥ - المستدرك (٢ / ٨٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : مرسل .

١٥٣٦ - مسلم (٤ / ١٨٥٧) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .

١٥٣٧ - أورده الميمني في جمع الزوائد (٩ / ٥١) وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة مأمون .

١٥٣٨ - الترمذي (٥ / ٦٠٩) ٥٠ - كتاب المناقب ، باب ١٥ ، وهو حسن بشواهد .

١٥٣٩ - * روى أبو داود والترمذي عن عُمَر بن الحَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَتَصَدَّقَ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبَقُ أَبَا بَكْرٍ - إِنْ سَبِقْتَهُ - يَوْمًا ، قَالَ : فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قُلْتُ : مِثْلَهُ ، وَاتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قُلْتُ : لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا .

١٥٤٠ - * روى الطبراني عن عروة قال : أعتق أبو بكرٍ سبعةً من كان يعذب في الله منهم : بلال وعامر بن فهيرة .

١٥٤١ - * روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت امرأة رسول الله ﷺ فأسأله أن ترجع ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ - كأنها تقول : الموت - قال : « إِنْ لَمْ تَجِدِيْنِي فَأَتِيْ أَبَا بَكْرٍ » .

قال الحافظ في « الفتح » : وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كان على من يتولى الخلافة بعده تنجزها .

١٥٤٢ - * روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطِيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا . فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ . فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ . فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ . فَقَمْتُ فَقُلْتُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطِيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا » فَحَنَى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً . ثُمَّ قَالَ لِي : عُدَّهَا . فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خُمُسًا . فَقَالَ : خُذْ مِثْلَهَا .

١٥٣٩ - أبو داود (٢ / ١٢٩) كتاب الزكاة ، باب في الرخصة في ذلك .
والترمذي (٥ / ٦١٤) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٦ - باب في مناقب أبي بكر وعمر . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

١٥٤٠ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح وهو مرسل .
١٥٤١ - البخاري (٧ / ١٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٥ - باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » .
ومسلم (٤ / ١٨٥٦) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق .
١٥٤٢ - مسلم (٤ / ١٨٠٧) ٤٣ - كتاب الفضائل - ١٤ - باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا ، وكثرة عطائه .

١٥٤٣ - * روى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار فقال : يامعشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجلي منا فنحن نرى أن يلي هذا الأمر رجلان رجل منا ورجل منكم . فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين ، وكنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار من يقوم مقامه فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً من حي يامعشر الأنصار وثبت قائلكم . والله لو قلتم غير ذلك ما صالحناكم .

١٥٤٤ - * روى الطبراني عن سالم بن عبيد وكان من أصحاب الصفة قال : أغمى على رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق فقال : « حضرت الصلاة ؟ » قلنا : نعم قال : « مروا بلالاً فليؤذن ومرو أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجل أسيف فلو أمرت غيره فليصل بالناس . ثم أغمى عليه فأفاق فقال : « هل حضرت الصلاة ؟ » قلت : نعم . قال : « مروا بلالاً فليؤذن ومرو أبا بكر فليصل بالناس » فقالت عائشة رضي الله عنها : إن أبي رجل أسيف فلو أمرت غيره فليصل بالناس . ثم أغمى عليه فأفاق فقال : « أقيمت الصلاة ؟ » قلنا : نعم . قال : « ائتوني بإنسان أعتمد عليه » فجاءه بريدة وإنسان آخر فاعتمد عليها فأتى المسجد فدخله وأبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس فذهب أبو بكر يتنحى فنعاه رسول الله ﷺ وأجلس إلى جنب أبي بكر حتى فرغ من صلاته . فقُبِض رسول الله ﷺ فقال عمر : لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بالسيف ؛ فأخذ أبو بكر هذراعي فاعتمد علي وقام يمشي حتى جئنا فقال : أوسعوا فأوسعوا له ، فأكب عليه ومسّه قال : إنك ميت وإنهم ميتون ، قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ مات رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فعلموا أنه كما قال . قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ أنصلي على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، يدخل قوم فيكبّرون ويدعون ويصلون ثم ينصرفون ، ويحيى آخرون حتى يفرغوا . قالوا : يا صاحب رسول الله ﷺ

١٥٤٣ - أحمد في مسنده (١٨٦ / ٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٣ / ٥) وقال : رواه الطبراني وأحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٢ / ٥) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات . أسيف : أي سريع البكاء والحزن ، وقيل هو الرقيق .

أَيُّدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : وَأَيْنَ يَدْفَنُ ؟ قَالَ : حَيْثُ قُبُضَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَقْبِضْهُ إِلَّا فِي بَقْعَةٍ طَيِّبَةٍ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : عِنْدَكُمْ صَاحِبُكُمْ ، فَأَمْرُهُمْ يَغْسِلُونَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ ، فَقَالُوا : انْطَلِقُوا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّ لَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا ، فَاَنْطَلَقُوا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : مَنْ أَمِيرٌ وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : أَخْبِرُونِي مَنْ لَهُ هَذِهِ الثَّلَاثُ : ﴿ ثَانِيَا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ مِنْ هَا ؟ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ مِنْ صَاحِبِهِ ؟ ﴿ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَضَرَبَ عَلَيْهَا وَقَالَ لِلنَّاسِ : بَايَعُوهُ . فَبَايَعُوهُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً .

١٥٤٥ - * رَوَى أَحْمَدُ عَنْ بَرِيْدَةَ قَالَ : مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَرُوا أَبَا بَكْرٍ يَصْلِي بِالنَّاسِ » فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي رَجُلٌ رَقِيقٌ ، فَقَالَ : « مَرُوا أَبَا بَكْرٍ يَصْلِي فَإِنَّكَ نَصَاحَاتِ يَوْسُفَ » فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ وَالنَّبِيَّ ﷺ حَيًّا .

١٥٤٦ - * رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ، وَقَدْ رَأَى الصَّحَابَةُ جَمِيعًا أَنْ يَسْتَخْلِفُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥٤٧ - * رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ خَيْرَ خَلِيفَةِ اللَّهِ وَأَرْحَمَهُ بِنَا وَأَحْنَاهُ عَلَيْنَا .

١٥٤٨ - * رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : تَذَاكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مِلَادَهُمَا عِنْدِي وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ ، لَسْنَتَيْنِ وَنِصْفَ الَّتِي عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ .

١٥٤٥ - أحمد في مسنده (٥ / ٣٦١) ورجاله رجال الصحيح .

١٥٤٦ - المستدرك (٣ / ٧٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٧ - المستدرك (٣ / ٧٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

١٥٤٨ - المعجم الكبير (١ / ٥٨) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٠) وقال : رواه الطبراني بإسناده حسن .

- أقول : المراد من النص أن أبا بكر توفي في السن نفسه الذي توفي فيه رسول الله ﷺ .
- ١٥٤٩ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيب قال : توفي أبو بكر الصديق وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وولي سنتين ، ودُفِنَ لَيْلاً وصلى عليه عمر .
- ١٥٥٠ - * روى الطبراني عن عائشة قالت : تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ وَدُفِنَ لَيْلاً .
- ١٥٥١ - * روى الطبراني عن الهيثم بن عمران قال : سمعت جدي يقول : توفي أبو بكر الصديق وبه طرف من السل وَوَلِيَّ سَتَيْنِ وَنِصْفًا .
- ١٥٥٢ - * روى الطبراني عن يحيى بن بكير قال : اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ .
- ١٥٥٣ - * روى الطبراني عن الحسن بن علي قال : لما احْتَضَرَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : يَا عَائِشَةُ انْظُرِي اللَّقْحَةَ الَّتِي كُنَّا نَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهَا وَالْجَفْنَةَ الَّتِي كُنَّا نَصْطَبُحُ فِيهَا وَالْقَطِيفَةَ الَّتِي كُنَّا نَلْبَسُهَا ، فَإِنَا كُنَّا نَنْتَفِعُ بِذَلِكَ حِينَ كُنَّا نَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا مِتُّ فَارْدُدِيهِ إِلَى عَرَفَلَا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَى عَمْرِ فَقَالَ عَمْرٌ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ أَتَبَعْتَ مِنْ جَاءَ بِعَدِكَ .

* * *

-
- ١٥٤٩ - المعجم الكبير (١ / ٥٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥٠ - المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥١ - المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٥٥٢ - المعجم الكبير (١ / ٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦٠) رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه قال : عن الزبير بن بكار .
- ١٥٥٣ - المعجم الكبير (١ / ٦٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٣١) رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تعليقات

* نستطيع أن نقول : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان امتداداً لشخصية رسول الله ﷺ ، يظهر ذلك في أنه تابع عملية الجهاد على الأرض العربية وخارجها وتلك التي وضع رسول الله ﷺ أسسها العملية ونزل القرآن أمراً بها ، ومن خلال الرؤية الشاملة لمواقف الصحابة رضوان الله عليهم نجد أنه لولا أبو بكر لما سارت الأمور بالشكل الذي سارت فيه ، ومن ثم فإن الفتوحات الإسلامية والانطلاقة التي حدثت في عهد عمر رضي الله عنه ومن جاء بعده ، كل ذلك في صحيفة أبي بكر ، وهي وهو في صحيفة رسول الله ﷺ ، ومن ههنا نقول : إنه لا أفضل من أبي بكر ولا أثقل منه في ميزان الإسلام بعد رسول الله ﷺ .

* * *

* وإذا كان رسول الله ﷺ هو المؤسس فإن المجدد الأول لهذا الدين هو أبو بكر ، فالردة كانت شاملة تقريباً ، ولقد كادت أن تعصف بكل شيء ، فالمستقبل السياسي للإسلام أصبح في خطر ، وأحكام الإسلام أصبحت في خطر ، وكادت دولة الإسلام أن تنتهي ، ولولا مواقف أبي بكر لم تعد الأمور إلى نصابها ، ولم يبق الإسلام من جديد ، فكان بحق المجدد الأول للإسلام ، لكنه تجديد ليس له مثيل ولا عدل ، فغيره من المجددين جاؤا والإسلام في الأرض مكين وتجربته ممتدة ، أما تجديده هو فكان في مرحلة عاصفة ونبت الإسلام غض .

* ومع الفهم السديد للإسلام ومع هذا العزم والحزم فقد امتلك أبو بكر قوة المبادرة التي قذفت بالمسلمين إلى عوالم جديدة ، فلما تسلم الراية عمر رضي الله عنه كانت نقاط الانطلاق محددة فسار بها بحزم وعزم ومبادرات مكافئة ، ولكن لأبي بكر فضيلة السبق وشق الطريق ، فمن يدعي بعد ذلك أن هناك أثقل من أبي بكر في الميزان ؟

* ويرى بعض الباحثين أن موقف أبي بكر من بعث أسامة وموقفه من المرتدين دليل على أن الشورى في حق أمير المؤمنين معية لا ملزمة بدليل أن أبا بكر خالف الناس في ذلك والأمر عندنا أن في هاتين القضيتين نصوصاً ، وحيثما كانت النصوص فلا محل للشورى ، فالرسول ﷺ توفي وهو يوصي بإنفاد جيش أسامة والرسول ﷺ يقول : « أمرت

أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ... » ولذلك فإنني لا أرى في هاتين الحادتين دليلاً على عدم إلزامية الشورى والذي أراه لعصرنا أن المسلمين على شروطهم فحيثما تعاقدوا على حدود للشورى فإنها تلزم المتعاقدين .

* * *

* ولقد سنّ أبو بكر سنناً ، واجتهد اجتهادات ، ولقد خالفه بعد ذلك في بعض اجتهاداته عمر وغيره ، ومن ههنا نقول : إنّ كل تصرفات الخلفاء الراشدين هي من باب السوابق الدستورية لهذه الأمة ، وهذه الأمة تستطيع أن تبني على أيّ سنة من سننهم إذا رأت في ذلك مصلحة وكان ذلك من خلال الشورى .

* * *

* ومن أهم ميزات أبي بكر رضي الله عنه حسن اختياره للرجال وإعطائهم الفرص لإطلاق طاقاتهم ومعرفته بنفسية رعيته يظهر ذلك من قوله عمر : « رحم الله أبا بكر فلقد كان أعرف مني بالرجال ، ومن إطلاقه العنان لخالد في التصرفات ومن تحريكه العرب إلى فتح الشام والعراق مباشرة بعد ما أنهى ، ولو لا ذلك لأهلك العرب بعضهم بعضاً .

* * *

عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١)

ميلاده ووفاته :

ولد عمر بن الخطاب بمكة قبل حرب الفجار بنحو أربع سنوات على ما يرويه الطبري . ونشأ نشأة عالية كريمة ، فكان فصيحاً بليغاً جريئاً في الحق . وهو من الرهط الذين انتهى إليهم الشرف في الجاهلية ، وكانت إليه السفارة في قريش . أسلم في السنة الخامسة للبعثة وأعز الله به الإسلام ، كان إسلامه فتحاً ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت إمرته رحمة ، وقضى نحبه شهيداً بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين رضي الله عنه .

بيعته في الخلافة :

بويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة الصديق رضي الله عنه ، واستمرت خلافته حتى سنة ثلاث وعشرين ، فكانت خلافته عشر سنين كلها عدل ورحمة وبر وجهاد .

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب حرصاً منه على وحدة المسلمين ، وجمع شملهم ، وقطعاً لدابر الخلاف بينهم ، وقد وقع اختيار الصديق على عمر رضي الله عنه لأنه أهل لتحمل أعباء الخلافة والاضطلاع بمسؤولياتها ، فعمر رجل شديد في غير عنف ، ولين في غير ضعف ، وكان الصديق رضي الله عنه في مرضه الأخير يستشير الصحابة في عمر فيثنون عليه خيراً ويشهدون له بالفضل ويقرّون له بالجليل ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي كتب عهد الصديق إلى عمر بالخلافة ، فلما قرىء العهد على المسلمين أقرّوا به وسمعوا له وأطاعوا .

سيرته قبل الخلافة :

وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته بعد أن أسلم على نصرة الإسلام والدودن

(١) شارك في إعداد مقدمة هذه الترجمة أحد الأخوة فجزاه الله خيراً..

حياضه ، فقد صاحب الرسول ﷺ فأحسن صحبته وبالع في نصرته ، كان من أشد الناس على الكفر وأهله ، وشهد الغزوات مع رسول الله ﷺ ، فكان مع النبي ﷺ في بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وغيرها ، كان يشير على الرسول بالأمر فينزل الوحي موافقاً لما أشار به ، وكان الصديق رضي الله عنه يستشيره في معضلات الأمور ، ومشكل القضايا ، وكان الساعد الأيمن للصديق في حرب المرتدين ، وهو صاحب الفضل في حمل الصديق على جمع القرآن الكريم وتدوينه .

سيرته أثناء الخلافة :

كانت حياة الفاروق رضي الله عنه حافلة بجلال الأعمال ، فقد قوّض الله على يديه أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر : الروم وفارس . وتمت في عهده فتوحات واسعة ، تسير جيوشه مكلّلة بأكاليل النصر والظفر ، لا تنكس لها راية ، ولا يطوى لها لواء ، ناشرة عقيدة التوحيد أينما ألقت عصا التسيار ، حاملة مبادئ الخير والعدل والرحمة إلى كل الأقطار والأمصار ، أهم هذه الفتوحات فتوح الشام ، وهذه أهم معاركها في عهد عمر : .

١ - فتح دمشق :

آلت قيادة الجيش بعد وفاة الصديق إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد عزل خالد رضي الله عنه من قبل الفاروق ، وارتحل أبو عبيدة من اليرموك فنزل بالجيش على مرج الصفر وهو عازم على حصار دمشق فقد نمي إليه أن هرقل قد تحصّن في حصص ، وأنّ جموعاً كبيرة من الروم قد اجتمعت بفحّل من أرض فلسطين ، وقد كتب أبو عبيدة إلى الفاروق يستشيره ماذا يصنع ؟ فأشار إليه أن يبدأ بفتح دمشق فإنّها حصن الروم وبيت مملكتهم ، وأن يشغل أهل فحل بخيل تكون تلقاءهم فإن فتح الله عليه دمشق سار إلى فحل ، فإن فتحها الله له سار وخالد إلى حصص وترك عمرو بن العاص وشرحبيل على الأردن وفلسطين . وكان أبو عبيدة قائداً أريباً نجيباً فقد بعث جيشاً ليكون بين دمشق وفلسطين ، وأرسل جيشاً آخر يكون بين دمشق وحصص ليقطع عن دمشق كل مدد يأتيها من قبل الروم .

ومضى أبو عبيدة لحصار دمشق معه كبار قادته ، فنزل خالد بن الوليد على الباب

شُرقي ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية الكبير ، ونزل يزيد بن أبي سفيان على باب الجابية الصغير ، وشرحбил بن حسنة على بقيّة أبواب البلد وحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، فألبس أهلها وضعفوا ، وقوي المسلمون واشتد حصارهم ، وأنس خالد من الروم غيرة فقد ولد لبطريقهم - وهو القائد عند الروم تعادل اليوم رتبة جنرال - ولد فأكلوا وشربوا وناموا عن مواقعهم ، فنهز خالد وأصحابه فقطعوا الخندق سباحة بِقَرَبٍ في أعناقهم ونصبوا السلام وأثبتوا أعاليها بالشرفات وصعدوا فيها ، فلما استولوا على السور رفعوا أصواتهم بالتكبير وانحدروا إلى البوابين فصرعهم وفتحوا الباب عنوة ، ودخل الجيش من الباب الشرقي وشرع يقتل كل من وجد من أصحاب هذا الباب ، وسأل أهل دمشق أمراء المسلمين على بقيّة الأبواب الصلح فأجابوهم دون أن يعلموا ما صنع خالد ، واستقرّ أمر دمشق على الصلح .

٢ - فتح الأردن :

فتح شرحبيل بن حسنة الأردن كلّها عنوة ، وبعث أبو عبيدة خالدًا فغلب على البقاع وصالحه أهل بعلبك على أنصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج .

٣ - وقعة فحل :

خلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وسار إلى فحل وهي بلدة بالغور وعلى مقدّمة الجيش خالد بن الوليد ، وعلى ميمنته أبو عبيدة ، وعمر بن العاص على الميسرة ، ولما علم أهل فحل بخروج المسلمين إليهم انحازوا إلى يثسان ، وأرسلوا المياه على الأراضي تفصل بينهم وبين المسلمين فكانت مكيدة عظيمة ، وظنّ الروم أنّ المسلمين على غيرة فركبوا إليهم وهجموا عليهم ، وكان المسلمون على أهبة الاستعداد ، فقاموا إليهم وأعملوا السيوف في رقابهم ، ففر الروم لا يلوون على شيء ، وغرقوا في الوحل الذي كادوا به المسلمين ، وقتل منهم ما يقارب الثمانين ألفاً وغنموا منهم مالا جزيلاً ، ومضى أبو عبيدة وخالد نحو حصن عملاً بوصيّة الخليفة الفاروق . واستخلف أبو عبيدة على الأردن شرحبيل ابن حسنة ، فسار شرحبيل ومعه عمرو بن العاص فحاصر يثسان فخرجوا إليه فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ثمّ صالحه أهلها فضرب عليهم الجزية والخراج على أراضيهم .

فتوح العراق :

لما كان الصديق في مرضه الأخير أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس لقتال أهل العراق ومناجزتهم ، ومن أحرص من ابن الخطاب على تنفيذ وصية الصديق ؟ فلما مات الصديق رضي الله عنه طفق عمر يبحث الناس على قتال أهل العراق ، ويرغبهم في الأجر والثواب ، فكان أبو عبيد بن مسعود الثقفي أول من لبى ، وتتابع الناس في الإجابة ، وأمر الفاروق أبا عبيد على الجميع وأشخصه إلى العراق ومعه سبعة آلاف رجل ، وكتب الفاروق إلى أبي عبيدة أن يرسل من كان بالعراق ممن قدم مع خالد إلى أرض العراق ، فجهز عشرة آلاف مقاتل ولوا وجوههم شطر العراق .

١ - وقعة الجسر :

تدامرت الفرس بينهم بعد الهزيمة التي حاقت بهم أمام الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيد ، فأرسل رستم جيشاً جزاراً بقيادة ذا الحجاب - همن جاذويه - فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهر ، فطلبوا من المسلمين أن يعبروا النهر فأجابهم أبو عبيد ، ودار قتال شديد وبدأت خيول المسلمين تفر من الفيلة التي جاءت بها الفرس وعليها الجلال ، فاحتوشها المسلمون وقتلوها سوى فيل أبيض عظيم حمل عليه أبو عبيد فقطع ذلومه ، فهاج الفيل وتخبط أبا عبيد برجليه فصرعه وصرع سبعة من الأمراء الذين نصّ عليهم أبو عبيد ، فوهن المسلمون وولوا مدبرين وقتل منهم خلق كثير .

٢ - وقعة البويب :

التقى المسلمون بقيادة المشي بن حارثة مع الجيش الفارسي الذي يقوده مهرا بكان يقال له (البويب) قريب من الكوفة وبينها الفرات ، فعبرت الفرس إلى المسلمين واقتتلوا اقتتالاً شديداً ، فصرع مهرا بكان وهرب الفرس وركب المسلمون أكتافهم وذلت هذه الواقعة رقاب الفرس وقتل منهم وغرق ما يقارب مائة ألف ، وكانت هذه الواقعة بالعراق نظير اليرموك بالشام .

وانتظم شمل الفرس ، واجتمع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، ونبذ

أهل الذمة في العراق الموالي التي أخذها المسلمون الفاتحون عليهم ، ونكثوا عهودهم وأذوا المسلمين وأخرجوا عمال الخليفة من بين أظهرهم ، فعزم الفاروق رضي الله عنه على غزو العراق بنفسه ، ولكن عبد الرحمن بن عوف ثناه عن ذلك ، واستصوب الصحابة رأي ابن عوف ، وأشار عليه أن يؤمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الناس لقتال الفرس فاستجاد الفاروق رأيه وأمر سعدا على العراق . وسار سعد إلى العراق فلما بلغ العذيب اعترض المسلمين جيش للفرس مع شيرزاد أراذويه فهزمه المسلمون وغنموا أموالهم وأمتعهم وفرح المسلمون وتفاءلوا .

٣ - غزوة القادسية :

أمر الفاروق سعد بن أبي وقاص أن يقصد القادسية فيم سعد وجهه شطرها وكانت القادسية باب العراق ، فالتقي برستم في جيش لجب يربو على مائة وعشرين ألفاً ، وكان المسلمون يتراوح عددهم بين سبعة آلاف وثمانية آلاف مقاتل .

أرسل سعد رضي الله عنه طائفة من أصحابه إلى كسرى (يزدجرد) يدعونه إلى الله تعالى فاستأذنوا فأذن لهم ، وكان كسرى متكبراً ، فضلاً عن أنه لم يستوعب الموقف الجديد ، فرد رسل سعد على تساؤلات يزدجرد ودعوه إلى الإسلام فإن أبي فالجزية فإن امتنع فالسيف الذي يفصل بينهم وبينه ، فاستشاط غضباً وورم أنفه ، وقال لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لاشيء لكم عندي ، وقابل وفد آخر من المسلمين رستم قائد الجيش الفارسي ، وقالوا له ما قالوا لكسرى ، فأعجب رستم بقوة حجّتهم وسديد إجابتهم وأيقن أن المسلمين سيملكون سرير ملكه .

وتواجه الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً دام أياماً ، ثم هزم الله الفرس ، وقتل رستم وعدد كبير من جنده وهرب الباقون ، وغنم المسلمون أموالاً كثيرة ، ثم طاردهم سعد إلى جلولاء أوقع بهم وأسر إحدى بنات كسرى وعدداً كبيراً من الفرس ، وكتب سعد إلى الفاروق يبشره بالفتح المبين ، فقرأ الفاروق هذه البشارة على الناس من فوق المنبر ، وقد ردت القادسية كثيراً من أهل العراق إلى صوابهم ، فقد كانت بلاد العراق التي فتحها خالد نكثت العهود والذمم والمواثيق التي أعطوها خالداً ، ثم آب الجميع إلى رشدكم بعد النصر المؤزر الذي

أحرزه المسلمون في القادسيّة ، وكانوا قد زعموا أنّ الفرس قسروهم على نقض العهود وأخذوا منهم الخراج ، فصدّتهم المسلمون تألفاً لقلوبهم .

٤ - فتح المدائن :

ثمّ توغّل سعد في بلاد العراق واستولى على المدائن ، وغنم المسلمون منها غنائم كثيرة ، من بينها بساط كسرى ، ولأذ يزدجرد بالفرار يجرّ أذيال الخيبة ، حاملاً معه أمواله وما خفّ حمله من المتاع : وقصة ذلك أن سعداً أُخْبِرَ أن كسرى يزدجرد عازم على أخذ الأموال والأمتعة من المدائن إلى حلوان وإن لم تدركه قبل ثلاث فوات عليك وتفارط الأمر ، فعند ذلك خطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة وحثهم على إخلاص النيّات لله والاعتصام به تعالى ، وندب الناس إلى العبور للقاء الفرس وانتدب عاصم بن عمرو وقرّيب من ستائة ليجوزوا النهر لحماية ثغرة المحاذية من الناحية الأخرى ، فقبل عاصم وفقاً عيون خيول الفرس التي جاءت لقتالهم بالرماح ، واستطاعوا أن ينفوا الفرس عن الجانب الآخر ، وعبر المسلمون النهر بقيادة سعد لم يتخلّف منهم أحد دون أن يمسه سوء ، واستحوذ المسلمون على ما في المدائن أجمع ، وكان في جملة ذلك تاج كسرى وهو مكلّل بالجواهر النفيسة التي تحير الأبصار ومنطقته وسيفه وسواره وقبائمه وبساط إيوانه ، وقد استوهب سعد المسلمين أربعة أخماس البساط ولَبَسَ كسرى من المسلمين وأرسله إلى عمر والمسلمين بالمدينة لينظروا إليه ويتعجّبوا منه ، فلما نظر عمر إلى ذلك قال : إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء ، فقال له عليّ كرم الله وجهه : إنّك عفت ففعلوا ولو رتعت لرتعوا ، وألبس عمر سراقة بن مالك سوارى كسرى لأن الرسول ﷺ قال لسراقة وقد نظر إلى ذراعيه : « كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَلْبَسْتَ سِوَارِي كِسْرَى » .

٥ - وقعة جلولاء :

لما نكل يزدجرد من المدائن هارباً لا يلوي على شيء ، اجتمع إليه في أثناء الطريق جند وأعوان وخلق كثير وشايعة من الفرس جمع غفير ، وأمر كسرى عليهم مهران الرازي وسار إلى حلوان ، فأقام الجمع الذي جمعه في جلولاء واحتفروا حولها خندقاً سحيقاً ، فأرسل سعد بأمر الخليفة جيشاً كثيفاً يقارب اثني عشر ألفاً من سادات المسلمين ووجوه المهاجرين والأنصار بقيادة ابن أخيه هاشم بن عتبة ، وجعل على مقدّمة الجيش القعقاع بن عمرو ،

فحاصروهم المسلمون وحمي القتال واشتدّ النزال وحمل القعقاع في جماعة من الفرسان الشجعان على الفرس فملك باب الخندق وكان الظلام أرخى سدوله ففرّ المجوس وهربوا كل مهرب ، فأخذهم المسلمون من كلّ وجه ، وقعدوا لهم كلّ مرصد ، فقتل منهم في ذلك الموقف مائة ألف حتّى جللوا وجه الأرض بالقتلى ، فسُميت جلولا ، وولّى مهران قائد الجيش الأدبار فأدركه القعقاع بن عمرو فقتله ، وأسر المسلمون سبايا كثيرة وأموالاً وفيرة قريباً ممّا غنوا من المدائن قبلها .

٦ - فتح حلوان :

لَمَّا علم كسرى بقتل قائده مهران الرازي وهزيمة جيشه ، فرّ من حلوان إلى الري ، واستناب على حلوان أميراً يقال له خسروشم ، فتقدّم إليه القعقاع بن عمرو وهزمه هزيمة منكّرة ودخل حلوان ففتحها وأقام بها وضرب الجزية على من حولها من الكور والأقاليم عندما أبوا الدخول في الإسلام .

٧ - فتح تكريت والموصل :

اجتمع أهل الموصل بتكريت على رجل من الكفرة يقال له الأنطاق ، فأمر الفاروق بقتالهم ، فنهذ المسلمون لحربهم بقيادة عبد الله بن المعتم في خمسة آلاف مقاتل ، فسار عبد الله حتّى نزل بتكريت على الأنطاق وهزم أهلها وقتل منهم خلقاً كثيراً ولم يسلم من سيوف المسلمين إلّا من أعلن إسلامه ودخل في دين الله ، ثمّ سار المسلمون بقيادة ربيعي بن الأفلح إلى الموصل سريعاً فاستسلم أهلها وأجابوا إلى الصلح فضربت عليهم الجزية .

ثمّ فتحت ماسبذان ووقريسيا والجزيرة والأهواز ورامهرمز والسوس وتُسْتَر ونهاوند وخراسان وأصبهان وأذربيجان والرّي والباب وتوّج وفسا وداربجر وكرمان وسجستان ومكران ، وبذلك سقطت مملكة فارس بيد المسلمين نهائياً .

وفي عهد عمر تمّ فتح بلاد الشام جميعها ، وتمّ فتح مصر وكل ذلك في مدة لا تزيد عن عشر سنوات ، وفتحت فارس كلها ووقف المسلمون من جهة الشرق على نهر السند ونهر جيحون .

وهذا ملخص لما حدث في كل سنة من سني حكمه عليه رضوان الله نأخذه من البداية والنهاية :

قال ابن كثير : ما وقع سنة ثلاث عشرة من الحوادث :

فيها ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة منها ، فولّي قضاء المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستتاب على الشام أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وعزل عنها خالد بن الوليد الخزومي ، وأبقاه على شوري الحرب ، وفيها فتحت بصرى صلحاً وهي أول مدينة فتحت من الشام ، وفيها فتحت دمشق في قول سيف وغيره كما قدمنا ، واستنيب فيها يزيد بن أبي سفيان فهو أول من وليها من أمراء المسلمين رضي الله عنهم ، وفيها كانت وقعة فحل من أرض الغور وقتل بها جماعة من الصحابة وغيرهم . وفيها كانت وقعة جسر أبي عبيد فقتل فيها أربعة آلاف من المسلمين منهم أميرهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وهو والد صفية امرأة عبد الله بن عمر وكانت امرأة صالحة رحمها الله ، ووالد المختار بن أبي عبيد كذاب ثقيف وقد كان نائباً على العراق في بعض وقعات العراق كما سيأتي ، وفيها توفي المثني بن حارثة في قول ابن إسحاق ، وقد كان نائباً على العراق استخلفه خالد بن الوليد حين سار إلى الشام ، وقد شهد مواقف مشهورة وله أيام مذكورة ولا سيما يوم البويب بعد جسر أبي عبيد قتل فيه من الفرس وغرق بالفرات قريب من مائة ألف ، الذي عليه الجمهور أنه بقي إلى سنة أربع عشرة كما سيأتي بيانه ، وفيها حج بالناس عمر بن الخطاب على قول بعضهم وقيل بل حج عبد الرحمن ابن عوف ، وفيها استنفر عمر قبائل العرب لغزو العراق والشام فأقبلوا من كل النواحي فرمى بهم الشام والعراق ، وفيها كانت وقعة أجنادين في قول ابن إسحاق يوم السبت لثلاث من جمادى الأولى منها ، وكذا عند الواقدي فيما بين الرملة وبين جسرين ، على الروم القيقلان وأمير المسلمين عمرو بن العاص ، وهو في عشرين ألفاً في قول فقتل القيقلان وانهزمت الروم وقتل منهم خلق كثير .

سنة أربع عشرة من الهجرة :

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق ، وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر ، وانتظام شمل الفرس ، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك ، ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم ، ونبذهم الموائيق التي كانت عليهم ، وأذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم . وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يتبرزوا من بين أظهرهم إلى أطراف البلاد . قال ابن جرير رحمه الله : وركب عمر رضي الله عنه في أول يوم من الحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة فنزل على ماء يقال له صِرَار - اسم موضع - ، فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب ، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة .

ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه ، ونودي أن الصلاة جامعة ، وقد أرسل إلى علي فقدم من المدينة ، ثم استشارهم فكلهم وافقوه على الذهاب إلى العراق ، إلا عبد الرحمن بن عوف فإنه قال له : إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمون في سائر أقطار الأرض ، وإني أرى أن تبعث رجلاً وترجع أنت إلى المدينة ، فارتاح عمر والناس عند ذلك واستصوبوا رأي ابن عوف . فقال عمر : فمن ترى أن نبعث إلى العراق ؟ فقال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : الأسد في برائه سعد بن مالك الزهري - ابن أبي وقاص - فاستجاب قوله وأرسل إلى سعد فأمره على العراق .

ثم سار سعد إلى العراق ، ورجع عمر بمن معه من المسلمين إلى المدينة ، ولما انتهى سعد إلى نهر زرود ، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالثنى بن حارثة إلا اليسير ، وكل منها مشتاق إلى صاحبه ، انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه ، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية ، ولما بلغ سعداً موته ترحم عليه وتزوج زوجته سلمى ، ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها ، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره ، وأمدده عمر بأمداد آخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل ستة وثلاثون . وقال عمر : والله لأرmeen ملوك العجم

بملوك العرب ، وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل ، والعرفاء على كل عشرة عريقاً على الجيوش ، وأن يواعدهم إلى القادسية ، ففعل ذلك سعد ، عَزَفَ العرفاء ، وأمر على القبائل ، وولى على الطلائع ، والمقدمات ، والمجنبات والساقات ، والرَّجَالَةَ ، والركبان ، كما أمر أمير المؤمنين عمر .

قال ابن جرير والواقدي : في سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح وذلك في شهر رمضان منها ، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان قال ابن جرير : وفيها بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان إلى البصرة وأمره أن ينزل فيها بمن معه من المسلمين ، وقطع مادة أهل فارس عن الذين بالمدائن ونواحيها منهم في قول المدائني .

ثم دخلت سنة خمس عشرة :

قال ابن جرير قال بعضهم : فيها مصرَّ سعد بن أبي وقاص الكوفة دُلَّهم عليها ابن بقلبة قال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البق وانحدرت عن الفلاة ؟ فدلهم على موضع الكوفة اليوم ، قال : وفيها - في سنة خمس عشرة - كانت وقعة مرج الروم ، وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد من وقعه فيحل قاصدين إلى حمص حسب ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تقدم في رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذي الكلاع ، فبعث هرقل بطريقاً يقال له توذرا في جيش معه فنزل بمرج دمشق وغربها ، وقد هجم الشتاء فبدأ أبو عبيدة بمرج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له شنس وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا ، فسار توذرا نحو دمشق لينازلها وينتزعها من يزيد بن أبي سفيان ، فاتبعه خالد بن الوليد وبرز إليه يزيد بن أبي سفيان من دمشق ، فاقتتلوا وجاء خالد وهم في المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ويزيد يفصل - أي : يفتك - فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يفلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا وأخذوا من الروم أموالاً عظيمة فاقسموها ورجع يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبي عبيدة فوجده قد واقع شنس بمرج الروم فقاتلهم فيه مقاتلة عظيمة حتى أنتنت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس وركبوا أكتافهم إلى حمص فنزل عليها يحاصرها .

ثم دخلت سنة ست عشرة :

استهلت هذه السنة وسعد بن أبي وقاص منازل مدينة نهر شير ، وهي إحدى مدينتي كسرى مما يلي دجلة من الغرب ، وكان قدوم سعد إليها في ذي الحجة من سنة خمس عشرة ، واستهلت هذه السنة وهو نازل عندها . وقد بعث السرايا والخيول في كل وجه ، فلم يجدوا واحداً من الجند ، بل جمعوا من الفلاحين مائة ألف فحبسوا حتى كتب إلى عمر ما يفعل بهم ، فكتب إليه عمر : إن من كان من الفلاحين لم يعن عليكم وهو مقيم ببلده فهو أمانه ، ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به . فأطلقهم سعد بعد ما دعاهم إلى الإسلام فأبوا إلا الجزية . ولم يبق من غربي دجلة إلى أرض العرب أحد من الفلاحين إلا تحت الجزية والخراج .

قال الواقدي : وفي ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة ست عشرة - كتب عمر بن الخطاب التاريخ ، وهو أول من كتبه . قلت : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر ، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان ، فقال : أي شعبان ؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها ، أم التي بعدها ؟ ثم جمع الناس فقال : ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم . فيقال : إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم ، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده ، فكروهوا ذلك . ومنهم من قال : أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر فكروهوا ذلك ، ولطوله أيضاً . وقال قائلون : أرخوا من مولد رسول الله ﷺ ، وقال آخرون من مبعثه عليه السلام ، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث . فاستحسن ذلك عمر والصحابة ، فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ وأرخوا من أول تلك السنة من مُحَرَّمها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة :

في المحرم منها انتقل سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى الكوفة ، وذلك أن الصحابة استوخوا المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعفت أبدانهم ، لكثرة ذبايحها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر في ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان بن زياد يرتادان للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لإقامتهم . فمرا على أرض

الكوفة وهي حصباء في رملة حمراء ، فأعجبتها ووجد هنالك ديرات ثلاث دير حرقة بنت النعمان ، ودير أم عمرو ، ودير سلسلة ، وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة ، فنزلا فصليا هنالك ، ثم كتبوا إلى سعد بالخبر ، فأمر سعد باختطاط الكوفة ، وسار إليها في أول هذه السنة في محرمها ، فكان أول بناء وضع فيها المسجد ، وأمر سعد رجلاً رامياً شديداً الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصراً تلقاء محراب المسجد للإمامة وبيت المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقت في أثناء السنة ، فبنوها باللبن عن أمر عمر ، بشرط أن لا يسرفوا ولا يجاوزوا الحد ، وبعث سعد إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه ، فأمنهم الكوفة ، وأمر سعد أبا هياج الموكل بإنزال الناس فيها بأن يعمروا ويدعوا للطريق المنهج وسع أربعين ذراعاً - أي نحو عشرين متراً - ولما دون ذلك ثلاثين وعشرين ذراعاً ، وللأزقة سبعة أذرع . وبني لسعد قصر قريب من السوق ، فكانت غوغاء الناس تمنع سعداً من الحديث ، فكان يغلق بابه ويقول : سكن الصويت ، فلما بلغت هذه الكلمة عمر بن الخطاب بعث محمد بن مسلمة ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفة أن يقدح زناده ويجمع خطباً ويحرق باب القصر ثم يرجع من فورهِ . فلما انتهى إلى الكوفة فعل ما أمره به عمر ، وأمر سعداً أن لا يغلق بابه عن الناس ، ولا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه ، فامتنل ذلك سعد وعرض على محمد بن مسلمة شيئاً من المال فامتنع من قبوله ، ورجع إلى المدينة ، واستتر سعد بعد ذلك في الكوفة ثلاث سنين ونصف ، حتى عزله عنها عمر ، من غير عجز ولا خيانة .

وذكر ابن جرير أن عمر بن الخطاب عقد الألوية والرايات الكبيرة في بلاد خراسان والعراق لغزو فارس والتوسع في بلادهم كما أشار عليه بذلك الأخنف بن قيس ، فحصل بسبب ذلك فتوحات كثيرة في السنة المستقبلية بعدها .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة :

قال ابن إسحاق ، وأبو معشر : كان في هذه السنة طاعون عمواس و عام الرمادة ، فتفانى فيها الناس . قلت : كان في عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيهاً

بالرماد . وقيل : لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد ، ويمكن أن تكون سميت لكل منها والله أعلم ، وقد أجذبت الناس في هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفلت الأحياء إلى المدينة ولم يبق عند أحد منهم زاد فلجأوا إلى أمير المؤمنين فأنفق فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفده ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا سميناً حتى يكشف ما بالناس ، فكان في زمن الخصب يبيث له الخبز باللبن والسمن ، ثم كان عام الرمادة يبيث له بالزيت والخل ، وكان يستريء الزيت . وكان لا يشبع مع ذلك ، فاسود لون عمر رضي الله عنه وتغير جسمه حتى كاد يخشى عليه من الضعف ، واستمر هذا الحال في الناس تسعة أشهر ، ثم تحول الحال إلى الخصب والدعة وانشر الناس عن المدينة إلى أماكنهم .

قال الشافعي : بلغني أن رجلاً من العرب قال لعمر حين ترحلت الأحياء عن المدينة : لقد انجلت عنك ولإنك لابن حرة . أي واسيت الناس وأنصفتهم وأحسنيت إليهم .

قال الواقدي وغيره : وفي هذه السنة في ذي الحجة منها حول عمر المقام - وكان ملصقاً بجدار الكعبة - فأخره إلى حيث هو الآن لئلا يشوش المصلون عنده على الطائفين . قلت : قد ذكرت أسانيد ذلك في سيرة عمر والله الحمد والمنة . قال : وفيها استقضى عمر شريحاً على الكوفة ، وكعب بن سور على البصرة قال : وفيها حج عمر بالناس وكانت نوابه فيها الذين تقدم ذكرهم في السنة الماضية ، وفيها فتحت الرقة والرُّها وحرَّان على يدي عياض بن غنم . قال : وفتحت رأس عين الوردية على يدي بن سعد بن أبي وقاص . وقال غيره خلاف ذلك . وقال شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه : وفيها - يعني هذه السنة - افتتح أبو موسى الأشعري الرها وشمشاط عنوة ، وفي أوائلها وجه أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فوافق أبا موسى فافتتحا حران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة ، وقيل صلحاً . وفيها سار عياض إلى الموصل فافتتحها وما حولها عنوة . وفيها بنى سعد جامع الكوفة . وقال الواقدي : وفيها كان طاعون عَمَواس فأت فيه خمسة وعشرون ألفاً . قلت : هذا الطاعون منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عَمَواس - وهي بين القدس والرملة - لأنها كان أول ما نجم الداء بها ، ثم انتشر في الشام فنسب إليها ، فإننا لله وإننا إليه راجعون . قال الواقدي توفي في عام طاعون عواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفاً . وقال غيره : ثلاثون ألفاً .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين :

وكانت وقعة نهاوند وهي وقعة عظيمة جداً لها شأن رفيع ونبأ عجيب ، وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح .

وفي هذه السنة افتتح المسلمون أيضاً بعد نهاوند مدينة جَيّ - وهي مدينة أصبهان - بعد قتال كثير وأمر طويلة ، فصالحوا المسلمين وكتب لهم عبد الله بن عبد الله كتاب أمان وصلاح وفر منهم ثلاثون نفرأ إلى كرمان لم يصالحوا المسلمين . وقيل : إن الذي فتح أصبهان هو النعمان بن مقرن وأنه قتل بها ، ووقع أمير الجوس وهو ذو الحاجين عن فرسه فانشق بطنه ومات وانهم أصحابه . والصحيح أن الذي فتح أصبهان عبد الله بن عبد الله بن عتبان - الذي كان نائب الكوفة - وفيها افتتح أبو موسى قم وقاشان ، وافتتح سهيل بن عدي مدينة كرمان .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين :

وفيها كانت فتوحات كثيرة منها فتح همدان ثانية ثم الري وما بعدها ثم أذربيجان .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب :

قال الواقدي وأبو معشر : فيها كان فتح اصطخر وهمدان . وقال سيف : كان فتحها بعد فتح تَوَجّ الآخرة . ثم ذكر أن الذي افتتح تَوَجّ مجاشع بن مسعود ، بعد ما قتل من الفرس مقتلة عظيمة وغنم منهم غنائم جمّة ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخمس الغنائم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال ابن جرير : وفي هذه السنة حج عمر بأزواج النبي ﷺ ، وهي آخر حجة حجها رضي الله عنه . قال : وفي هذه السنة كانت وفاته . ١ هـ من البداية والنهاية .

وقال ابن كثير في ترجمته وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

القرشي ، أبو حفص العدوي : الملقب بالفاروق ، قيل لقبه بذلك أهل الكتاب . وأمه حَنَمَة بنت هشام أخت أبي جهل بن هشام . أسلم عمر وعمره سبع وعشرون سنة ، وشهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وخرج في عدة سرايا ، وكان أميراً على بعضها ، وهو أول من دعي أمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ ، وجمع الناس على التراويح ، وأول من عسّ بالمدينة ، وحمل الدرة وأدب بها ، وولد في الخمر ثمانين ، وفتح الفتوح ، ومصر الأمصار ، وجند الأجناد . ووضع الخراج ، ودون الدواوين ، وعرض الأعطية ، واستقضى القضاة ، وكوّر الكوّر ، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها ، وفتح الشام كله ، والجزيرة والموصل وميافارقين ، وأمد ، ومات وعساكره على بلاد الرّي . فتح من الشام : اليرموك وبُصرى ودمشق والأردن ، وبيسان ، وطبرية ، والجابية ، وفلسطين ، والرملة ، وعسقلان ، وغزة ، والسواحل ، والقدس ، وفتح مصر ، وإسكندرية ، وطرابلس الغرب ، وبرقة ، ومن مدن الشام : بعلبك وحص وفسرين وحلب وإنطاكية وفتح الجزيرة وحران والرّها والرّقة ونصيبين ورأس عين وشمشاط وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة وبلاد الموصل وأرمينية جميعها . وبالعراق : القادسية والخيرة ونهر سين وساباط ، ومدائن كسرى وكورة الفرات ودجلة والأبلة والبصرة والأهواز وفارس ونهاوند وهَمَذان والرّي وقُومس - وهو صقع كبير من خراسان وبلاد الجبل - وخراسان وإصطخر وأصبهان والسوس ومرو ونيسابور وجرجان وأذربيجان وغير ذلك ، وقطعت جيوشه النهر مراراً .

وكان متواضعاً في الله ، خشن العيش ، خشن المطعم ، شديداً في ذات الله ، يرقع الثوب بالأديم ، ويحمل القربة على كتفيه ، مع عظم هيئته ، ويركب الحمار عرباً ، والبعير مخطوماً بالليف ، وكان قليل الضحك لا يمازح أحداً ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظاً ياعمر .

ولما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه وضعفت قوته ، وانتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول : اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك ، وموتاً في بلد رسولك ، فاستجاب له الله هذا الدعاء ،

وجمع له بين هذين الأمرين الشهادة في المدينة النبوية وهذا عزيز جداً ، ولكن الله لطيف بما يشاء تبارك وتعالى ، فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في المحراب ، صلاة الصبح من يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة من هذه السنة بخنجر ذات طرفين ، فضربه ثلاث ضربات ، وقيل ست ضربات ، إحداهن تحت سترته قطعت الصَّفَاق - وهو ما بين الجلد والمصران أو جلد البطن كله - فخر من قامته ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف ، ورجع العليج بخنجره لا يمر بأحد إلا ضربه ، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات منهم ستة ، فألقى عليه عبد الله بن عوف بُرْئُساً - وهو ثوب له رأس ملتصق به - فانتحر نفسه لعنه الله ، وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه - وذلك قبل طلوع الشمس - فجعل يفيق ثم يغمى عليه ، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول : نعم ، ولاحظ في الإسلام لمن تركها ، ثم صلى في الوقت ، ثم سأل عن قتله من هو ؟ فقالوا له : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة . فقال : الحمد لله الذي لم يجعل منيقي على يدي رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة . ثم قال : قبحه الله ، لقد كنا أمرنا به معروفاً - وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يوم درهمين ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجه فإنه نجارتقش حداد فزاد في خراجه إلى مائة في كل شهر - وقال له : لقد بلغني أنك تحسن أن تعمل رحا تدور بالهواء فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأعملن لك رحا يتحدث عنها الناس في المشارق والمغارب - وكان هذا يوم الثلاثاء عشية - وطعنه صبيحة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة . وأوصى عمر أن يكون الأمر شوري بعده في ستة ممن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وهم عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولم يذكر سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العَدَوِي فيهم ، لكونه من قبيلته ، خشية أن يراعى في الإمامة بسببه ، وأوصى من يستخلف بعده بالناس خيراً على طبقاتهم ومراتبهم ، ومات رضي الله عنه بعد ثلاث ، ودفن في يوم الأحد مستهل المحرم من سنة أربع وعشرين ، بالحجرة النبوية ، إلى جانب الصديق ، عن إذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك ، وفي ذلك اليوم حكم أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

صفته رضي الله عنه :

كان رجلاً طَوَّالاً أصلع أعسر أيسر - أي يعمل بيديه جميعاً - أحور العينين ، آدم اللون ، وقيل كان أبيض شديد البياض تعلوه حمرة .

قال النووي في التهذيب : وإنما صار في لونه سمرة في عام الرمادة لأنه أكثر أكل الزيت وترك السمن للغلاء الذي وقع بالناس .

أشنب الأسنان ، وكان يصفر لحيته ، ويرجل رأسه بالحناء .

واختلف في مقدار سنه يوم مات رضي الله عنه على أقوال عدتها - عشرة : وروى ابن جرير عن أسلم مولى عمر أنه قال : توفي وهو ابن ستين سنة . قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل عندنا .

قلت : فجملة أولاده رضي الله عنه وأرضاه ثلاثة عشر ولداً ، وهم زيد الأكبر ، وزيد الأصغر ، وعاصم ، وعبد الله ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأوسط ، قال الزبير بن بكار وهو أبو شحمة ، وعبد الرحمن الأصغر ، وعبيد الله ، وعياض ، وحفصة ، ورقية ، وزينب ، وفاطمة ، رضي الله عنهم . ومجموع نسائه اللاقي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع ، وهن جميلة بنت عاصم بن ثابت بن الأقلح ، وزينب بنت مظعون ، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وقريبة بنت أبي أمية ، ومليكة بنت جروول ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وأم كلثوم أخرى وهي مليكة بنت جروول . وكانت له أمتان له منها أولاد ، وهما فكيهة ولهية ، وقد اختلف في لهية هذه فقال بعضهم : كانت أم ولد ، وقال بعضهم : كان أصلها من الين وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فאלله أعلم . ١ هـ من البداية والنهاية .

١٥٥٤ - * روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ اغْزِزْ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ : بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » قَالَ :

١٥٥٤ - الترمذي (٥ / ٦١٧) - ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وإسناده حسن وله شواهد .

وَكَانَ أَحَبَّهَا إِلَيْهِ عُمَرُ .

١٥٥٥ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ » فَجَعَلَ اللَّهُ دَعْوَةَ رَسُولِهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَبْنَى عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَهَدَمَ بِهِ الْأَوْتَانَ .

١٥٥٦ - * روى الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ ضربَ صدرَ عمرَ بيده حين أسلم ثلاثَ مراتٍ وهو يقول : « اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مَا فِي صَدْرِي عَمَرَ مِنْ غِلٍّ وَأَبْدِلْهُ إِيَّانَا » يقول ذلك ثلاثَ مراتٍ .

١٥٥٧ - * روى الطبراني عن ابن عباس قال : أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْإِسْلَامِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

١٥٥٨ - * روى البخاري عن عبد الله بن عمر قال : لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره ، وقالوا صباُ عمر ، وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، فجاء رجل عليه قباء ديباج ، فقال : قد صباُ عمر فما ذاك فأنا له جار فرأيت الناس تصدعوا عنه ، فقلت من هذا ؟ قالوا : العاصُ بنُ وائل .

١٥٥٩ - * روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : مَا زِلْنَا أُعِزَّةَ مَنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ .

١٥٦٠ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَرَسًا فَرَكَّضَهُ فَاَنْكَشَفَ فَخَذَهُ ، فَرَأَى أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى فَخْذِهِ شَامَةً سَوْدَاءَ قَالُوا : هَذَا الَّذِي نَجَدُ فِي كِتَابِنَا أَنَّهُ يُخْرِجُنَا مِنْ أَرْضِنَا .

١٥٥٥ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وقال : أيد الإسلام ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق .

١٥٥٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

١٥٥٧ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٥٨ - البخاري (٧ / ١٧٧) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٣٥ - باب إسلام عمر بن الخطاب .

١٥٥٩ - البخاري (في نفس الموضع السابق) .

١٥٦٠ - المعجم الكبير (١ / ٦٦) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

١٥٩٩

١٥٦١ - * روى الطبراني عن زر بن حبیش قال : كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَجُلٌ أَدَمُ أُعْمِرُ أَيْسَرُ ضَخْمٌ إِذَا أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ عَلَى ذَائِبَةٍ ، فَإِذَا هُوَ عَمَرُ .

١٥٦٢ - * روى الطبراني عن سعيد بن المسيَّب قال : كَانَ عَمَرُ أُلْصَقٌ شَدِيدُ الصَّلَعِ .

١٥٦٣ - * روى الطبراني عن عبد الله بن هلال قال : رَأَيْتُ عَمَرَ رَجُلًا ضَخْمًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ سَدُوسٍ .

١٥٦٤ - * روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال : لَوْ أَنَّ عِلْمَ عَمْرٍ وَضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوَضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُهُ بَعْلَهُمْ قَالَ وَكَيْفَ : قَالَ الْأَعْمَشُ : فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَذَكَرْتُهُ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنِّي لِأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَغْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عَمْرُ .

١٥٦٥ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْعِلْمُ » .

قال محقق الجامع : المراد بالعلم هنا : العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، واختص عمر بذلك لطول مدته واتفاق الناس على طاعته .

١٥٦٦ - * روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، فَسَمِعْنَا لَفْطًا وَصَوْتَ صَبِيَانٍ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَزْفِنُ ، وَالصَّبِيَانُ

١٥٦١ - المعجم الكبير (٦٧ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) : وإسناده حسن .

١٥٦٢ - المعجم الكبير (٦٥ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٦٣ - المعجم الكبير (٦٧ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٦٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩ / ٩) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ، ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة .

١٥٦٥ - البخاري (١٨٠ / ١) ٣ - كتاب العلم - ٢٢ - باب فضل العلم .

ومسلم (١٨٥٩ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٦٦ - الترمذي (٦٢١ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر بن الخطاب .

اللفظ : الأصوات المختلفة والضجة . الزفن : الرقص ، ورجل زفان : رقاص .

حَوْلَهَا ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، تَعَالِي فَأَنْظِرِي » فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ لَحْيِي عَلَى مَنْكَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ إِلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ لِي : « أَمَا شَبِيعْتُ ؟ أَمَا شَبِيعْتُ ؟ » قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ : لَا ، لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ ، قَالَتْ : فَأَرْفَضُ النَّاسُ عَنْهَا ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ قَرَأُوا مِنْ عُمَرَ » قَالَتْ : فَارْجَعْتُ .

١٥٦٧ - * روى الطبراني عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص تزوج امرأة من نساء عمر ابن الخطاب فقال : وَاللَّهِ مَا نَكَحْتُهَا حِينَ نَكَحْتُهَا رَغْبَةً فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُخْبِرَنِي عَنْ لَيْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْتُ كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ عُمَرَ بِاللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي الْعَتَمَةَ ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ نَضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ تَوْرًا مِنْ مَاءٍ نَغْطِيهِ وَيَتَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ ، وَيَدِيهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ مَا شَاءَ أَنْ يَذْكُرَ ثُمَّ يَتَعَارَى مِرَارًا حَتَّى يَأْتِي عَلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا لَصَلَاتِهِ .

١٥٦٨ - * روى أحمد عن قيس بن أبي حازم قال : رَأَيْتُ عُمَرَ وَبِيَدِهِ عَسِيبُ نَخْلٍ وَهُوَ يَجْلِسُ النَّاسَ يَقُولُ : اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ مَوْلَى الْأَبِيِّ بَكَرٍ يَقَالُ لَهُ شَدِيدُ بَصِيْفَةٍ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ يَقُولُ أَبُو بَكَرٍ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَوَاللَّهِ مَا أَلَوْتُكُمْ . قَالَ قَيْسٌ : فَارَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْبَرِ .

١٥٦٩ - * روى مالك عن يحيى بن سعيد أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِرَجُلٍ : مَا اسْمُكَ ؟

= ارفض : القوم : أي تفرقوا .

١٥٦٧ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٧٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

تَوْرٌ : التَّوْرُ إِنْاء يشرب فيه .

يَتَعَارَى : التَّعَارَى : السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام .

١٥٦٨ - أحمد في مسنده (١ / ٣٧) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٨٤) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

ما أَلَوْتُكُمْ : ما قصرت في الحيرة لكم .

١٥٦٩ - الموطأ (٢ / ٩٧٣) ٥٤ - كتاب الاستئذان - ٩ - باب ما يكره من الأسماء .

قال ابن عبد البر : منقطع ، وصله أبو القاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر .

قَالَ : جَمْرَةٌ ، قَالَ : ابْنُ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ شِهَابٍ ، قَالَ : مِمَّنْ ؟ قَالَ : مِنَ الْحُرَّةِ ، قَالَ :
أَيْنَ مَسْكَنِكَ ؟ قَالَ : بِحَرَّةِ النَّارِ ؟ قَالَ : بَأَيِّهَا ؟ قَالَ : بِذَاتِ لَطْفِي ؟ قَالَ عُمَرُ : أَذْرِكُ
أَهْلَكَ فَقَدْ احْتَرَقُوا ، فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ .

١٥٧٠ - * روى الترمذي عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ
مَغَازِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سُودَاءُ ، فَقَالَتْ : إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِيًا
أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْذُّفِّ وَأَتَغْنَّى ، فَقَالَ لَهَا : « إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ فَاضْرِبِي ، وَإِلَّا
فَلَا » فَقَالَتْ : نَذَرْتُ ، وَجَعَلْتُ تَضْرِبُ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ
تَضْرِبُ ثُمَّ دَخَلَ عُمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ ، فَأَلْقَتِ الذُّفَّ تَحْتَ إِسْتِهَا وَقَعَدَتْ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا
وَهِيَ تَضْرِبُ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ ، ثُمَّ
دَخَلَ عُمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتِ الذُّفَّ » .

١٥٧١ - * روى الطبراني عن أسلم مولى عمر قال : دعا عمرُ بنُ الخطابِ عليَّ بنَ أبي
طالبٍ فسأره ثم قامَ عليٌّ فجاءَ الصُّفَّةَ فوجدَ العباسَ وعقيلًا والحسينَ فشاوَرهم في تزويجِ عمرِ
أُمَّ كُلثومٍ ، فغضبَ عقيلٌ وقال : يا عليُّ ما تريدُكَ الأيامُ والشهورُ والسَّنونُ إلا العمى في
أمرِكَ ؟ واللهُ لئن فعلتُ لَيَكُونَنَّ وَلَيَكُونَنَّ لأشياءَ عددها ، ومضى يجرثوبه . فقال عليٌّ للعباسِ :
واللهُ ما ذلكُ منه نصيحةٌ ولكنَّ دِرَّةَ عمرٍ أخرجتهُ إلى ما ترى . أمَّا واللهُ ما ذاكُ رغبةٌ فيكَ
يا عقيلُ ، ولكنْ أخبرني عمرُ بنُ الخطابِ يقولُ سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « كُلُّ سَبَبٍ
ونسبٍ . منقطعٌ يومَ القيامةِ إلا سببي ونسبي » فضحك عمرُ وقال : ويحَ عقيلُ سفيهُ أحمقٍ .

١٥٧٢ - * روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : استأذَنَ عمرُ
ابنُ الخطابِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعندهُ نِسوةٌ من قُرَيْشٍ يَكْلَمَنَهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ ، عَالِيَةٌ

١٥٧٠ - الترمذي (٦٢٠ / ٥) ٥٠ - كتاب المناقب - ١٨ - باب في مناقب عمر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .
١٥٧١ - أورده الميثمي في مجمع الزوائد (٢٧١ / ٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
أخرجته : هنا بمعنى خوفته .

١٥٧٢ - البخاري (٤١ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .
ومسلم (١٨٦٢ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب ، فأذن له رسول الله ﷺ ، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك ؛ فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : « عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب » قال عمر : فأنت أحق أن يهجن يا رسول الله . ثم قال عمر : ياعدوات أنفسهن ، أنهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « إيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك » .

(أضحك الله سنك) : قال الحافظ في « الفتح » ، لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك ، بل لازمه وهو السرور ، أو نفى ضد لازمه وهو الحزن .

(والمراد بالفظاظة والغلظة هنا الشدة عند عمر التي يقابلها اللين عند رسول الله ﷺ) .

١٥٧٣ - * روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بيننا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي ابن الخطاب وعليه قميص اجتره » قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال « الدين » .

١٥٧٤ - * روى البزار عن ابن عباس قال : لما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر . فكان عامة حديثه عن عمر .

١٥٧٥ - * روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قديم عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من النفر

١٥٧٣ - البخاري (٤٣ / ٧) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر .

ومسلم (٤ / ١٨٥٩) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - من فضائل عمر .

١٥٧٤ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٦١) وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح .

١٥٧٥ - البخاري (١٣ / ٢٥٠) ٩٦ - كتاب الاعتصام - ٢ - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى ﴿ واجعلنا للمتقين إماما ﴾ .

الذين يُدْثِيهِمْ عَمْرٌ ، وكان القُرَاءُ أصحابَ مَجْلِسٍ عَمَرٍ وَمَشُورَةٍ ، كَهَوْلًا كانوا أو شُبَّانًا . فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، هل لك وَجْهٌ عند هذا الأمير ، فَتَسْتَأْذِنَ لي عليه ؟ قال : سأستأذنُ لك عليه ، قال ابن عباس : فاستأذنَ لِعَيْنِنَةٍ ، فلما دخل قال : يا ابن الخطاب ، والله ما تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وما تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فغضب عمر حتى همَّ بأن يقعَ به ، فقال الحرُّ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إن الله تعالى قال لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) .

وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه وكان وُفَاءً عند كتاب الله تعالى .

١٥٧٦ - * روى البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر رضي الله عنه : لولا آخر المسلمين ما فتحتُ قريةً إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خير .

أقول : لا يعتبر هذا القول من عمر إغواءً لاجتهاده السابق ، فإن الأمر يحتمل أن عمر شعر بأن ما وقفه على المسلمين كافٍ لتحقيق ما أَرَادَهُ من توسعة على حاضر الأمة ومستقبلها ، فقرر أنه منذ العام اللاحق أن يغير سنته في الأراضي المفتوحة ولعله أراد أن يبين أن هذه القضية للاجتهاد فيها محل ، ولذلك نرى أن أئمة المذاهب الأربعة لم يكونوا على رأي واحد في هذه القضية .

١٥٧٧ - * روى البخاري ومسلم عن جَابِرٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا . فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ . فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! أَوْ عَلَيْكَ يُغَارُ ؟ .

= ما تعطينا الجزل : العطاء الجزل : الكثير .

(١) الأعراف : ١٩٩ .

١٥٧٦ - البخاري (٦ / ٢٢٤) ٥٧ - كتاب فرض الخس - ٩ - باب الغنية لمن شهد الواقعة .

١٥٧٧ - البخاري (٧ / ٤٠) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

ومسلم (٤ / ١٨٦٢) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٧ - باب من فضائل عمر بن الخطاب .

١٥٧٨ - * روى أحمد عن عائشة قالت : كُنْتُ أَذْخُلُ بَيْتِي الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي ، وَأَقُولُ : إِنَّا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دَفِنَ عَمَرُ مَعَهُمْ قَوْلَهُ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا
مَشْدُودَةٌ عَلَى ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عَمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥٧٩ - * روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
أَصَابَ أَرْضاً بِخَيْرٍ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضاً بِخَيْرٍ لَمْ
أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنَفْسٌ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتُ أَصْلَهَا
وَتَصَدَّقْتَ بِهَا » قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا عَمْرُؤُهُ لَا يَبَاعَ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ . وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي
الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ ، وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ
وَلَيْهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مَتَوَلٍّ . قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ :
« غَيْرُ مَتَأْتِلٍ مَالاً » .

وعن عمرو^(١) بن دينار قال في صدقة عمر : لَيْسَ عَلَى الْوَلِيِّ جُنَاحٌ أَنْ يَأْكُلَ وَيُؤْكَلَ
صَدِيقاً لَهُ غَيْرَ مَتَأْتِلٍ فَكَانَ ابْنُ عَمَرَ هُوَ يَلِي صَدَقَةَ عَمَرَ وَيُهْدِي لِنَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا
يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ .

وفي الحديث مِنَ الْفَقْهِ أَنْ مَنْ وَقَفَ شَيْئاً عَلَى صَنْفٍ مِنَ النَّاسِ وَلَوْلَدُهُ مِنْهُمْ دَخَلَ فِيهِ .

١٥٨٠ - * روى الحاكم عن طارق بن شهاب قال : خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ
وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعَمَرَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَتَزَلَّ عَنْهَا وَخَلَعَ خَفَّيْهِ ،
فَوَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ ، فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ ،

١٥٧٨ - أوردته الميثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٧) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

١٥٧٩ - البخاري (٥ / ٣٥٤) ٥٤ - كتاب الشروط - ١٩ - باب الشروط في الوقف .

ومسلم (٣ / ١٢٥٥) ٢٥ - كتاب الوصية - ٤ - باب الوقف .

متأثل : تأثل فلان : ادخر مالا ليستثمه .

(١) البخاري (٤ / ٤٩١) ٤٠ - كتاب الوكالة - ١٢ - باب الوكالة في الوقف ونفقته وأن يطعم صديقاً له ويأكل
بالمعروف .

١٥٨٠ - المستدرک (١ / ٦٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وَتَحَوُّضُ بِهَا الْمَخَاضَةُ مَا يَسْرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ ، فَقَالَ عُمَرُ أَوْهَ لَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّا كُنَّا أَذْلُ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ .

١٥٨١ - * روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقني ربي في ثلاث - قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلًى . وقلت : يا رسول الله ، يدخلُ عليك البرُّ والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب . قال : وبلغني مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بعض نساءه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن ، حتى أتيت إحدى نساءه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله ﷻ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات ﴿^(١) الآية .

وفي رواية ^(٢) لابن عمر قال : قال عمر : وافقت ربي في ثلاث : في مقام إبراهيم ، وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر .

١٥٨٢ - * روى الطبراني عن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأختار فقال : يا كعب كيف تجد نعتي ؟ قال : أجِدُ نَعْتَكَ قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ : وَمَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ؟ قَالَ أَمِيرٌ شَدِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ قَالَ : ثُمَّ مَهْ قَالَ : ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ خَلِيفَةٌ تَقْتُلُهُ فِتْنَةُ ظَالِمَةٍ . ثُمَّ قَالَ : مَهْ : قال : ثُمَّ يَكُونُ الْبَلَاءُ .

١٥٨٣ - * روى الطبراني عن ابن مسعود قال : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

١٥٨١- البخاري (١٦٨ / ٨) ٦٥ - كتاب التفسير - ٩ - باب قوله : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ﴾ .

(١) التحريم : ٥ .

(٢) مسلم (١٨٥٥ / ٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

١٥٨٢ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

١٥٨٣ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧ / ٩) وقال رواه الطبراني وإسناده حسن .

السكينة : الوقار والسكون ، وقيل : الرحمة ، وقيل : أثر إلقاء الملك .

١٥٨٤ - * روى الطبراني عن علي قال : إذا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ فَحَيْهَلا بِعُمَر ، مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ السَّكِينَةُ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ .

١٥٨٥ - * روى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : مَرَفَتِي عَلَى عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ : نِعَمَ الْفَتَى . قَالَ . فَتَبِعَهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ : يَا فَتَى اسْتَغْفِرْ لِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ اسْتَغْفِرْ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : اسْتَغْفِرُ لِي ، قَالَ : لَا أَوْ تُخْبِرْنِي فَقَالَ : إِنَّكَ مَرَرْتَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : نِعَمَ الْفَتَى وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ » .

١٥٨٦ - * روى البخاري عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَيْشِك ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَيْشِك : يَا أَبَا مُوسَى ، هَلْ يَسْرُكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَجَرْتُنَا مَعَهُ ، وَجَهَادُنَا مَعَهُ ، وَعَمَلُنَا كُلَّهُ مَعَهُ بَرْدَ لَنَا ، وَأَنْ كُلَّ عَمَلٍ عَمَلْنَا بَعْدَهُ : نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا ، رَأْسًا بِرَأْسٍ ؟ فَقَالَ أَبُوكَ لِأَبِي : لَا وَاللَّهِ ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَصَلَيْنَا ، وَصُنْنَا ، وَعَمَلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمْنَا عَلَى أَيْدِينَا بَشَرًا كَثِيرًا ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَاكَ ، قَالَ أَبِي : لَكِنِّي أَنَا ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرْدَ لَنَا ، وَأَنْ كُلَّ شَيْءٍ عَمَلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِي .

١٥٨٧ - * روى مالك عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اخْتَصَمَ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ وَيَهُودِيٌّ . فَرَأَى عُمَرُ أَنَّ الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقَضَى لَهُ . فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ . فَضَرَبَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْذَّرَّةِ . ثُمَّ قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : إِنَّا نَجِدُ أَنَّهُ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ ، إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ

١٥٨٤ - أوردته الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٦٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

١٥٨٥ - المستدرک (٣ / ٨٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . وقال الذهبي : على شرط مسلم .

١٥٨٦ - البخاري (٧ / ٢٥٤) ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار - ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

بَرْدَ لَنَا : سلم لنا أجره .

١٥٨٧ - الوطأ (٢ / ٧١٩) ٣٦ - كتاب الأقضية - ١ - باب الترغيب في القضاء بالحق .

وَيُوقَفَانِهِ لِلْحَقِّ . مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ . فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ . عَرَجَا وَتَرَكَاهُ .

١٥٨٨ - * روى مالك عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيتُ عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد وقع بين كتفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ ، لَبَّدَ بَعْضُهَا بَعْضَ .

١٥٨٩ - * روى الطبراني عن ابن شهاب قال عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن سليمان ابن أبي حَثمَةَ : من أول من كتب من عند أمير المؤمنين ؟ فقال : أخبرني الشَّفاءُ بنتُ عبدِ الله وكانت من المهاجراتِ الأولِ أَنَّ لبيدةَ بنَ ربيعةَ وعديَّ بنَ حاتمٍ قدما المدينةَ فأتيا المسجدَ فوجدا عمرو بنَ العاصِ فقالا : يا ابنَ العاصِ استأذنْ لنا على أميرِ المؤمنينَ . فقال : أنتم والله أصبَتَا اسمَه فهو الأميرُ ونحن المؤمنون . فدخل عمرُ على عمرو فقال : السلامُ عليك يا أميرِ المؤمنينَ ، فقال عمرُ : ما هذا ؟ فقال : أنت الأميرُ ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ .

١٥٩٠ - * روى الطبراني عن عبْدِ اللهِ قَالَ : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّلَا بِعَمْرٍ . إِنَّ إِسْلَامَ عَمَرَ كَانَ نَصْرًا وَإِنَّ إِمَارَتَهُ كَانَتْ فَتْحًا ، وَإِيمَ اللهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدًا إِلَّا وَجَدَ فَقَدْ عَمَرَ ، حَتَّى الْعِصَاةَ ، وَإِيمَ اللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ ، وَإِيمَ اللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ مِنْهُ أَنْ يُحْدِثَ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا فَيَرِدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ ، وَإِيمَ اللهِ لَوْ أَعْلَمُ كَلْبًا يُحِبُّ عَمَرَ لَأَحْبَبْتُهُ . وفي روايةٍ : لقد أَحْبَبْتُ عَمَرَ حَتَّى لَقَدْ خِفتُ اللهَ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِمًا لِعَمَرَ حَتَّى أَمُوتَ .

وفي روايةٍ : لَوْ أَنَّ عَمَرَ أَحَبَّ كَلْبًا كَانَ أَحَبَّ الْكِلَابِ إِلَيَّ ، وفي روايةٍ : لَقَدْ خَشِيتُ اللهَ فِي حُبِّي عَمَرَ .

١٥٩١ - * روى الطبراني عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ قال : أتى عبْدُ اللهِ بنَ مسعودٍ رَجُلَانِ وَأَنَا

١٥٨٨ - الموطأ (٢ / ٩١٨) ٤٨ - كتاب اللباس - ٨ - باب ما جاء في لبس الثياب . وإسناده صحيح .

١٥٨٩ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٦١) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٠ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٧٨) وقال : رواه الطبراني من طرق وفي بعضها عاصم بن أبي النجود وهو

حسن الحديث ، وبقية رجالها رجال الصحيح وبعضها منقطع الإسناد ، ورجالها ثقات .

يَفْرُقُ : يَنَافُ .

١٥٩١ - أورده المهيبي في جمع الزوائد (٩ / ٧٧) وقال : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح .

عنده فقالا : يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذه الآية ؟ فقراها عليه عبد الله ، فقال الرجل : إن أبا حكيم أقرأنيها كذا وكذا ، وقرأ الآخر فقال : من أقرأك فقال : عمر . فقال عبد الله : أقرأ كما أقرأك عمر ، ثم بكى عبد الله حتى رأيت دموعه تحدر في الحصى ، ثم قال : إن عمر كان حصناً حصيناً على الإسلام يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه ، وإن الحصن أصبح قد أسلم فالتاس يخرجون منه ولا يدخلون ، وزاد في رواية ، قال عبد الله : ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليه حزن يوم أصيب عمر إلا أهل بيت سوء إن عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله ، فوالله فهي أبين من طريق السليحين . وفي رواية : وكان يغني عمر إذا سلك طريقاً وجدها سهلاً فإذا ذكر الصالحون فتحهلاً بعمر كان فضل ما بين الزيادة والنقصان والله لوددت أني أخدم مثله حتى أموت .

١٥٩٢ - * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ محدثون ، فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر » زاد زكريا بن أبي زائدة عن سعدٍ عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فعمر » .

وفي رواية مسلم ^(١) عن عائشة ، عن النبي ﷺ : « أنه كان يقول : « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون . فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ ، فإن عمر بن الخطاب منهم » .

قال ابن وهب : تفسيرٌ محدثون ملهمون .

١٥٩٢ - البخاري (٧ / ٤٢) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .

(١) مسلم (٤ / ١٨٦٤) ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

محدثون : أراد بقوله : محدثون أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحسبوا فكانهم قد حدثوه بما قالوا ، وقد جاء في الحديث تفسيره « أنهم ملهمون » والملمهم : الذي يلقي في نفسه الشيء ، فيخبر به حساً وظناً وفراصةً ، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر رضي الله عنه .

١٥٩٣ - * روى الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال : كان الإسلام في زمانٍ عمَرَ كالرجلِ المقبلِ لا يزدادُ إلا قُرْباً ، فلمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كالرجلِ المذبرِ لا يزدادُ إلا بُعْداً .

١٥٩٤ - * روى مالك عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ مِثْنِي أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ ، ثُمَّ اسْتَلْقَى ، وَمَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ كَبِّرْتُ سِنِّي وَضَعَفْتُ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرْتُ رِعِيَّتِي ، فَأَقْبَضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضِيعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ سُنْتُ لَكُمْ السُّنْنَ ، وَفَرَضْتُ لَكُمْ الْفَرَائِضَ ، وَتَرَكْتُكُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا ، وَضَرَبَ بِأُخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ قَالَ : إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : لَا نَجِدُ حَدِيثَيْنِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : زَادَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَكَتَبْتُهُمَا (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ) فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا .

قال ابن المسيب : فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِلَ عُمَرُ . رحمه الله .

قال مالك : قوله :: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ) يعني : الثَّيِّبُ وَالثَّيِّبَةُ » .

١٥٩٥ - * روى مسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكَمَا تَقْرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ ، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا لِحْضُورِ أَجَلِي ، وَإِنْ أَقْوَامًا يَأْمُرُونِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضِيعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ ، فَإِنْ عَجَلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ

١٥٩٣ - المستدرك (٣ / ٨٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

١٥٩٤ - الموطأ (٢ / ٨٢٤) ٤١ - كتاب الحدود - ١ - باب ما جاء في الرجم وإسناده صحيح .

قوله : لولا أن يقول الناس : زاد ابن الخطاب في كتاب الله لكتبتنا (الشيخ والشيخة فارجوها البتة) : مراد عمر رضي الله عنه : المبالغة والحث على العمل بالرجم ، لأن معنى الآية باق وإن نسخ لفظها ، إذ لا يسع مثل عمر رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها .
قوله : (فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَاهَا) : ثم نسخ لفظها وبقي حكمها ، بدليل أنه ﷺ رجم ورجم الصحابة بعده ولم ينكر عليهم أحد .

(الثيب والشيبة) : أي الحصن والحصنة وإن كانا شايين .

١٥٩٥ - مسلم (١ / ٣٩٦) ٥ - كتاب مواضع الصلاة - ١٧ - باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها .

السَّيِّئَةِ الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ ، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَنَا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْكَفَرَةُ الضَّلَالُ ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ ، مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ : « يَا عَمْرُ ، أَلَا تَكُفِّيكَ آيَةُ الصَّيْفِ ، الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ ؟ » وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بَقِيَّةَ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيُعَذِّبُوا عَلَيْهِمْ وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فِيهِمْ ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَتَيْتُمُ النَّاسَ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهَا فَلْيَمِئْتِهَا طَبْخًا .

وفي حديثٍ جَوَازِيَّةٍ ^(١) : فَمَا كَانَتْ إِلَّا جُمُعَةٌ أُخْرَى حَتَّى طَعَنَ عَمْرُ ، قَالَ : فَأَذِنَ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَذِنَ لِلْأَنْصَارِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِأَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَكُنَّا آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ عَصَبَ جُرْحَهُ بِبُرْدِ أَسْوَدَ ، وَالدَّمُ يَسِيلُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقُلْنَا : أَوْصِنَا وَلَمْ يَسْأَلْهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرَنَا ، قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ ، قَالَ : وَأَوْصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُمْ شِعْبُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَجَأُ إِلَيْهِ ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْأَعْرَابِ ، فَإِنَّهُمْ أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ - وفي روايةٍ : فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَعَدُوُّ عَدُوِّكُمْ - وَأَوْصِيكُمْ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَإِنَّهُمْ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ ، وَرَزَقَ عِيَالَكُمْ ، قوموا عني .

المقصود بآية الصَّيْفِ : أنزل الله تعالى في الكلاله آيتين ، إحداها : التي في أول سورة النساء ، وكان نزولها في الشتاء ، والثانية : التي في آخر سورة النساء وكان نزولها في

(١) أخرجه البخاري ، وفيها زيادات للحميدي .

الكلالة : في الميراث : أن لا يرث الميت ولد ولا والد ويرثه أقاربه .

فيئتهم : النية : ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار عن غير حرب وقتال .

الصيف ، فَسَمِيَتْ آيَةَ الصَّيْفِ .

وأما الستة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فهم : عثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ، ولم يدخل عمر رضي الله عنه معهم سعيد بن زيد لأنه من أقاربه ، فتورع عن إدخاله ، كما تورع عن إدخال ابنه عبد الله رضي الله عنهم .

قوله : (تأكلون شجرتين لا أراها إلا خبيثتين : هذا البصل والثوم) :

قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء : ويلحق بالبصل والثوم والكراث ، كل ما له رائحة كريهة ، من المأكولات وغيرها ، وقال النووي : قال القاضي : ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأ ، قال : وقال ابن المرباط : ويلحق به من بَخَرَ في فيه ، أو به جرح له رائحة . قال القاضي : وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد ، كصلى العيد والجنائز ونحوها من مجامع العبادات ، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم ونحوها ، ولا يلحق بها الأسواق ونحوها .

١٥٩٦ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال لما طُعِنَ عمر أرسلوا إلى طبيبٍ فجاء رجل من الأنصار فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة التي تحت السرة فقال له الطبيب : اعهد عهدك فلا أراك تسمي ، فقال : صدقتني .

١٥٩٧ - * روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : وَضِعَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ . فَتَكَتَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ . قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ . وَأَنَا فِيهِمْ . قَالَ : فَلَمْ يَرْعُنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكَبِي مِنْ وَرَائِي . فَالْتَفْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ

١٥٩٦ - أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١٥٩٧ - البخاري (٤١ / ٧) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب . ومسلم (٤ / ١٨٥٨) - ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة - ٢ - باب من فضائل عمر .

فتكثفه : تكثفت فلاناً : إذا أحطت به وصرت حوله .

لم يرعني : إلا وفلان قائم : أي لم أشعر ، وإن لم يكن من لفظه ، والرُّوع : الفرع ، فكأنه فاجأه بقشة من غير موعد ولا معرفة ، فراغة ذلك وأفرغه .

عَلِيٍّ . فَتَرَحَّمْ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ : مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ ، أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ ، مِنْكَ . وَإِيَّاهُ اللَّهُ ! إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَكْثَرُ أَسْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » . فَإِنْ كُنْتُ لِأَرْجُو ، أَوْ لِأُظَنُّ ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا .

١٥٩٨ - * روى البخاري عن حفصة وأسلم رضي الله عنهما أن عمر قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ .

١٥٩٩ - * روى البخاري عن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يألّم ، فقال له ابن عباس - وكأنه يجزعه - : يا أمير المؤمنين ، ولئن كان ذاك ، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راض ، ثم صحبت أصحابي فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذاك من الله تعالى من به عليّ ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك من الله جلّ ذكره من به عليّ ، وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه .

١٦٠٠ - * روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أن أباك غير مستخلف ؟ قلت : ما كان ليفعل ، قالت : إنه فاعل ، قال : فخلفت أن أكلمة في ذلك فسكت حتى غدوت ولم أكلمة قال : فكنت كأننا أحمل بيمني

١٥٩٨ - البخاري (٤ / ١٠٠) ٢٩ - كتاب فضائل المدينة ، باب : ١٢ .

١٥٩٩ - البخاري (٧ / ٤٣) ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٦ - باب مناقب عمر بن الخطاب .
جزعت الرجل : أي نسيته إلى الجزع ، ويجوز أن يكون : أذهبت عنه الجزع بما تسليه .

جزعي : أي خوفي بسبب ما حملت من عبء الخلافة .

طلاع الأرض : ملؤها : كأنه قد ملأها حتى تطلع ، وتسيل .

١٦٠٠ - مسلم (٣ / ١٤٥٥) ٣٣ - كتاب الإمامة - ٢ - باب الاستخلاف .

جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ ، وَأَنَا أَخْبَرُهُ ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً ، فَكَلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ : زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ ، فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ ؟ قَالَ : فَوَافَقَهُ قَوْلِي ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ ، وَإِنِّي لَنْ لَا أَسْتَخْلَفُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلَفْ ، وَإِنْ أَسْتَخْلَفُ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلَفٍ .

وفي رواية^(١) بِمَعْنَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ لِعَمْرِو أَلَا تَسْتَخْلَفُ ؟ قَالَ : إِنْ أَسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مِنْهُ خَيْرُ مَنْ بِي أَبُو بَكْرٍ ، وَإِنْ أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكْتُ مِنْهُ خَيْرَ مَنْ بِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ : رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ ، وَدَدْتُ أَنْيْ نَجُوتَ مِنْهَا كَفَافًا لِي وَلَا عَلِي ، لَا أَتَحْمِلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا .

(رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ) (الرَّاغِبُ : الطَّالِبُ ، وَالرَّاهِبُ : الْخَائِفُ ، وَالْمُرَادُ : أَنْكُمْ فِي قَوْلِكُمْ لِي هَذَا الْقَوْلُ ، إِمَّا رَاغِبٌ فِيمَا عِنْدِي ، أَوْ رَاهِبٌ مِنِّي ، وَقِيلَ : أَرَادَ : أَنَّنِي رَاغِبٌ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَرَاهِبٌ مِنْ عِقَابِهِ ، فَلَا تَعْوِيلَ عِنْدِي عَلَى مَا قُلْتُ لِي مِنَ الْوَصْفِ وَالْإِطْرَاءِ .

١٦٠١ - * رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : « رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَافَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حَذِيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ : كَيْفَ فَعَلْتُمَا ؟ أَنْخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ ؟ قَالَا : حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَّلَ . قَالَ : انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ . قَالَا : لَا . فَقَالَ عُمَرُ : لَنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعُنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجُّنَّ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا . قَالَ فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ . قَالَ : إِنِّي لِقَائُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ

(١) البخاري (١٣ / ٢٠٥) - ٩٣ - كتاب الأحكام - ٥١ - باب الاستخلاف .

١٦٠١ - البخاري (٧ / ٥٩) - ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة - ٨ - باب قصة البيعة .

أَرَامِلُ : جَمْعُ أَرْمَلَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا ، وَالرَّجُلُ إِذَا مَاتَتْ أَمْرَأَتُهُ : أَرْمَلٌ ، وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْأَرَامِلِ : الْمَسَاكِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ .

عبّاسٍ غداةً أصيب - وكان إذا مرّ بينَ الصّفينِ قال : استَوُوا ، حتّى إذا لم يَرِ فيهِم خَللاً تَقَدَّمَ فكَبَّرَ ، وربّما قرأ سورةَ يوسُفَ أو النحل أو نحو ذلكَ في الرُّكعةِ الأولى حتّى يَجْتَمَعَ الناسُ - فما هو إلا أن كَبَّرَ فسمِعْتُهُ يقول : قَتَلَنِي - أو أَكَلَنِي - الكلبُ ، حينَ طَعَنَهُ ، فطارَ العِلْجُ بِسَكِينِ ذاتِ طَرَفَيْنِ ، لا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِيناً ولا شمالاً إلا طَعَنَهُ ، حتّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رجلاً ماتَ منهم سبعة . فلما رأى ذلكَ رجلٌ مِنَ المسلمينَ طَرَحَ عليه بُرْناً ، فلما ظَنَّ العِلْجُ أَنه مأخوذٌ نَحَرَ نفسه . وتناوَلَ عَمْرٌ يدَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فَقَدَّمَهُ ، فن يلى عَمْرٌ فَقَدَ رأى الذي أَرَى ، وأما نواحي المسجدِ فإنهم لا يدرون غيرَ أَنهم قد فَقَدُوا صوتَ عَمْرٍ وهم يقولون : سُبْحَانَ اللَّهِ . فصلّى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةً خفيفةً ، فلما انصرفوا قال : يا ابنَ عَبَّاسٍ ، انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي . فجالَ ساعةً ، ثمَّ جاء فقال : غلامٌ المَغِيرَةِ . قال : الصَّنَعُ ؟ قال : نعم . قال : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، لقد أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفاً ، الحمدُ لله الذي لم يَجْعَلْ مِيتَتِي بيدِ رجلٍ يدّعي الإسلامَ ، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تَكْثُرَ العلوجُ بالمدينة ، وكان العبّاسُ أَكْثَرَهُم رقيقاً . فقال : إن شِئْتَ فَعَلْتُ - أي إن شِئْتَ قَتَلْنَا . قال : كَذَبْتَ ، بعدَ ما تكلموا بِلِسَانِكُمْ ، وَصَلُّوا قبلتكم ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ ؟ فَاحْتَمِلْ إلى بيتِهِ ، فانطَلَقْنَا مَعَهُ ، وكأَنَّ الناسَ لم تُصِيبْهُمْ مُصِيبَةٌ قبل يومئذٍ : فقائل يقول : لا بأسَ ، وقائل يقول : أخاف عليه . فَأَتَيْتُ بَنِيذٍ فشرَبَهُ ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثمَّ أَتَى بَلَدِنَ فشرَبَهُ ، فخرَجَ مِنْ جُرْحِهِ ، فَعَلِمُوا أَنه مَيِّتٌ ، فدَخَلْنَا عليه ، وجاءَ الناسُ فجعَلُوا يَتَنَوَّنُونَ عليه . وجاءَ رجلٌ شابٌّ فقال : أَبَشِّرْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لك ، من صحبةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقَدِمَ في الإسلامِ ما قد علمتَ ، ثم وليتَ فَعَدَلْتَ ، ثم شهادة . قال : وَدِدْتُ أن ذلكَ كِفَافَةٌ لا عليٍّ ولا لي . فلما أَدْبَرَ إذا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ ، قال : رُدُّوا عَلَيَّ الْغِلَامَ . قال : يا ابنَ أَخِي ، ارفَعْ ثَوْبَكَ ، فإنه أَبْقَى لثَوْبِكَ وَأَتَقَى لِرَبِّكَ . يا عبدَ اللَّهِ بنَ عَمْرٍ ، انظُرْ ما عليٌّ مِنَ الدِّينِ . فَحَسَبُوهُ فوجدوه سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفاً أو نحوه . قال : إن وَفَى لَه مَالٌ آلِ عَمْرٍ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وإلا فَسَلْ في بني عَدِي بنِ كَعْبٍ ، فإن لم

= العِلْجُ : الغَجَمِيُّ في ذلك الوقت .

بُرْناً البُرْئُسُ : هو كل ثوب رأسه منه .

رقيقاً : الرقيق : اسم لجميع العبيد والإماء .

فَأَتَيْتُ بَنِيذٍ فشرَبَهُ : المراد بالنبيذ : تمرات نبذت في ماء ، أي نقعت فيه ، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء .

كفافاً : يقال : خرجتُ من هذا الأمر كفافاً ، أي : لائي ولا عليٍّ .

=

وَأَنْ يِّقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ : أَي : إِنْ قَصَدَهُمْ عَدُوهُمْ وَدَفَعَ عَنْهُمْ مُضَرَّتَهُمْ .

أَدْخِلُوهُ ، فَأَدْخِلَ ، فَوَضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ . فَلَمَّا قُرِعَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَهْطُ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ . فَقَالَ طَلْحَةُ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُمَانَ ، وَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَيُّكُمْ تَبَرُّأُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَانِ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ ؟ فَأَسْكَتَ الشَّيْخَانِ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلُو عَنْ أَفْضَلِكُمْ ؟ قَالَا : نَعَمْ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ : لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَكِنَّ أَمْرَتَكَ لَتَعْدِلَنَّ ، وَلَكِنْ أَمَرْتُ عُمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتَطِيعَنَّ . ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَخَذَ الْمِشَاقَ قَالَ : ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُمَانُ ، فَبَايَعَهُ ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ .

قوله : (كَذَبْتَ) : قَالَ الْحَافِظُ : هُوَ عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ شِدَّةِ عَمْرِ فِي الدِّينِ ، لِأَنَّهُ فَهِمَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ قَوْلِهِ : إِنْ شِئْتُ فَعَلْنَا ، أَيْ قَتَلْنَاهُمْ ، فَأَجَابَهُ بِذَلِكَ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ : كَذَبْتَ فِي مَوْضِعٍ أَخْطَأْتَ ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بَعْدَ أَنْ صَلُّوا ، لَعَلَّهُ أَنْ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ قَتْلُهُ ، وَلَعَلَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِنَّمَا أَرَادَ قَتْلَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ .

قَوْلُهُ : (يَا عَبْدَ اللَّهِ انْظُرْ مَا عَلِيَ مِنَ الدِّينِ فَحَسْبُوهُ فَوْجُدُوهُ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ) :

قَالَ الْحَافِظُ : فِي حَدِيثِ جَابِرٍ : ثُمَّ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ عَمْرِ إِذَا مِتَ فَدَفَنْتَنِي أَنْ لَا تَغْسَلَ رَأْسَكَ حَتَّى تَبِيعَ مِنْ رِبَاعِ آلِ عَمْرِ بَثْنَانِينَ أَلْفًا فَتَضَعَهَا فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَأَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَقَالَ : أَنْفَقْتُهَا فِي حَجَجٍ حَجَجْتُهَا ، وَفِي نَوَائِبٍ كَانَتْ تَنْوِبُنِي ، وَعَرَفَ بِهَذَا جِهَةَ دِينِ عَمْرِ .

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : وَفِي قِصَّةِ عَمْرِ هَذِهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ، شَفَقَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَنَصِيحَتُهُ لَهُمْ ، وَإِقَامَةُ السَّنَةِ فِيهِمْ ، وَشِدَّةُ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَاهْتِمَامُهُ بِأَمْرِ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ ، وَأَنْ النَّهْيَ عَنِ الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا كَانَ غُلُوٌّ مَفْرُطٌ أَوْ كَذِبٌ ظَاهِرٌ ، وَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَنْهَ عَمْرَ الشَّابَّ عَنْ مَدْحِهِ لَهُ مَعَ كَوْنِهِ أَمْرُهُ بِتَشْمِيرِ إِزَارِهِ ، وَالْوَصِيَّةُ بِأَدَاءِ الدِّينِ .

والاعتناء بالدفن عند أهل الخير ، والمشورة في نصب الإمام ، وتقديم الأفضل ، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة ، وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل ، والله الموفق ، وقال ابن بطال : فيه دليل على جواز تولية المفضل على الأفضل منه ، لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض ، قال : ويدل على ذلك أيضاً قول أبي بكر : قد رضيت لكم أحد الرجلين : عمر وأبي عبيدة ، مع علمه بأنه أفضل منهما ، وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ، وكل ذلك إلى اجتهدهم ، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهداه فيه ، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضل على الفاضل ، فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولاً بالنسبة إليهم ، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض وإن كان يرى جواز ولاية المفضل على الفاضل ، فمن ولاء منهم أو غيرهم كان ممكناً ، والجواب عن الأول يدخل فيه الجواب الثاني ، وهو أنه إذا تعارض عنده صنيع النبي ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه ، وصنيع أبي بكر حيث صرح فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين ، وإن شئت قل : تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة ، وقد أشار بذلك إلى قوله : لا أتقلدها حياً وميتاً ، لأن الذي يقع من يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال ، لا بطريق التفصيل ، فعينهم وممكنهم من المشاورة في ذلك ، والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجرة ، وبها معظم الصحابة ، وكل من كان ساكناً مع غيرهم في بلد غيرها ، كان تبعاً لهم فيما يتفقون عليه . ا هـ .

١٦٠٢ - * روى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال : لما طعن أبو لؤلؤة عمر طعنة طعنيتين ، فظن عمر أن له ذنباً في الناس لا يعلمه ، فدعا ابن عباس وكان يحبه ، ويدينه ويسمع منه ، فقال : أحب أن نعلم عن ملاء من الناس كان هذا فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملاء من الناس إلا وهم يبتكون ، فرجع إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ما مررت على ملاء إلا رأيتهم يبتكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم فقال : من قتلتني ؟ فقال : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة ، قال ابن عباس : فرأيت البشر في وجهه فقال : الحمد

بِهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلْنِي أَحَدٌ بِحَاجَتِي يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا
إِلَيْنَا مِنَ الْمَلُوجِ أَحَدًا فَعَصَيْتُمُونِي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُوا إِلَى إِخْوَانِي قَالُوا : وَمَنْ ؟ قَالَ : عُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَضَعَ
رَأْسَهُ فِي حِجْرِي . فَلَمَّا جَاءُوا قُلْتُ هَؤُلَاءِ قَدْ حَضَرُوا قَالَ : نَعَمْ ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ
فَوَجَدْتُكُمْ أَيُّهَا السُّنَّةُ رُؤُوسَ النَّاسِ وَقَادَتِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا فِيكُمْ مَا اسْتَقَمْتُمْ يَسْتَقِمُ
أَمْرُ النَّاسِ وَإِنْ يَكُنْ اخْتِلَافٌ يَكُنْ فِيكُمْ ، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الْاِخْتِلَافَ وَالشَّقَاقَ ، وَإِنْ يَكُنْ
ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ ، لَأَنَّهُ قَلِمًا قَالَ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْتُهُ ، ثُمَّ نَزَفَهُ الدَّمُ فَمَمَسُوا بَيْنَهُمْ حَتَّى خَشِيتُ
أَنْ يَبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيٌّ بَعْدُ ، وَلَا يَكُونُ خَلِيفَتَانِ يَنْظُرُ
أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ ، فَقَالَ : احْمِلُونِي فَحَمَلْتَنَاهُ . فَقَالَ : تَشَاوَرُوا ثَلَاثًا وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ
صَهْبًا قَالُوا : مَنْ نَشَاوَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : شَاوَرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَسَرَاتِهِ مِنْ
هُنَا مِنَ الْأَجْنَادِ ، ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ ، فَخَرَجَ بِيَاضَ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ فَقَرَفَ
أَنَّهُ الْمَوْتُ فَقَالَ : الْآنَ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا كُلُّهَا لَافْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُطَّلَعِ ، وَمَا ذَاكَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَإِنْ قُلْتُ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَلَيْسَ قَدْ دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعِزَّ اللَّهُ بِكَ الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ إِذْ تَخَافُونَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ كَانَ
إِسْلَامُكَ عِزًّا وَظَهَرَ بِكَ الْإِسْلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، وَهَاجَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ
هِجْرَتُكَ فَتَحًا ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدِ شَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَوْمٍ كَذَا
وَيَوْمٍ كَذَا ، ثُمَّ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ فَوَازَرْتُ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَرَبْتُ بَيْنَ أَقْبَلِ عَلَى مَنْ أَذْبَرَ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا
وَكَرْهًا ، ثُمَّ قَبِضَ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ ، ثُمَّ وُلِّيتَ بِخَيْرٍ مَا وَلِيَ النَّاسُ مَصْرَ اللَّهِ بِكَ
الْأَنْصَارَ وَجَبَى بِكَ الْأَمْوَالَ ، وَنَفَى بِكَ الْعَدُوَّ ، وَأَدْخَلَ اللَّهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أَهْلٍ بَيْتًا مِنْ
تَوْسِعَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ ثُمَّ خَتَمَ لَكَ بِالشَّهَادَةِ فَهِنِيئًا لَكَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ
الْمُغْرُورُ مِنْ تَغْوَرْنَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَشْهَدُ لِي بِاعْبُدَةِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،
فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَلْصَقْ خَدِّي بِالْأَرْضِ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ . فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخْذِي عَلَى

= العلوج : جمع علج : وهو كل شديد غليظ من الرجال وكانت تطلق على كبار العجم .

غبرة : غر الرجل غرارة وغبرة : جهل الأمور وغفل عنها .

سَاقِي فَقَالَ : أَلَصِقُ خَدَيَّ بِالْأَرْضِ فَتَرَكَ لَحْيَتَهُ وَخَذَهُ ، حَتَّى وَقَعَ بِالْأَرْضِ فَقَالَ : وَيْلِكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ إِنَّ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ يَا عُمَرُ . ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللَّهُ : فَلَمَّا قُبِضَ أُرْسِلُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ : لَا آتِيكُمْ إِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرَكُم بِهِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَسِرَةِ مَنْ هُنَا مِنَ الْأَجْنَادِ قَالَ الْحَسَنُ ، وَذَكَرَ لَهُ فَعَلَ عُمَرُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَخَشْيَتِهِ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ : هَكَذَا الْمُؤْمِنُ جَمَعَ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً ، وَالْمَنَافِقُ جَمَعَ إِسَاءَةً وَغِرَةً ، وَاللَّهُ مَا وَجَدْتُ فِيهَا مَضَى وَلَا فِيهَا بَقِيَ عَبْدًا إِزْدَادَ إِحْسَانًا إِلَّا إِزْدَادَ مَخَافَةً وَشَفَقَةً مِنْهُ ، وَلَا وَجَدْتُ فِيهَا مَضَى وَلَا فِيهَا بَقِيَ عَبْدًا إِزْدَادَ إِسَاءَةً إِلَّا إِزْدَادَ غِرَّةً .

١٦٠٣ - * روى البخاري عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْحَائِطُ فِي زَمَانِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخَذُوا فِي بِنَائِهِ ، فَبَدَتْ لَهُمْ قَدَمٌ ، فَفَزَعُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا وَجَدُوا أَحَدًا يَعْلَمُ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ عُرْوَةُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا هِيَ قَدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا هِيَ إِلَّا قَدَمُ عُمَرَ .

قال الحافظ في الفتح : والسبب في ذلك ما رواه أبو بكر الآجري من طريق شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : كان الناس يصلون إلى القبر ، فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه أحد ، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، فأتاه عروة فقال : هذا ساق عمر وركبته ، فسري عن عمر بن عبد العزيز ، وروى الآجري من طريق مالك بن المغول عن رجاء بن حيوة قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى حجر أزواج النبي ﷺ : أن اهدمها ووسع بها المسجد ، فقعد عمر في ناحية المسجد ثم أمر بهدمها ، فما رأيته باكياً أكثر من يومئذ ، ثم بناه كما أراد ، فلما أن بني البيت على القبر ، وهدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة ، وكان الرمل الذي عليها قد انهار ، ففزع عمر بن عبد العزيز ، وأراد أن يقوم فيسويها بنفسه ، فقلت له : أصلحك الله ، إنك إن قتت قام الناس معك ، فلو أمرت رجلاً أن يصلحها ، ورجوت أن يأمرني بذلك ، فقال : يامزاحم - يعني مولاه - : قم فأصلحها .

١٦٢٠

- ١٦٠٤ - * روى الطبراني عن المسور بن مخرمة قال : وَلِيَّ عُمَرُ عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ تُوُفِّيَ .
- ١٦٠٥ - * روى الطبراني عن الليث بن سعد قال : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ مَصْدَرِ الْحَاجِّ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ .
- ١٦٠٦ - * روى الطبراني عن ابن شهاب قال : مَاتَ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .
- ١٦٠٧ - * روى الطبراني عن سالم بن عبد الله أن عُمَرَ قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ .
- ١٦٠٨ - * روى الطبراني عن ابن عمر قال : مَاتَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَقَالَ : أَسْرَعَ إِلَيَّ الشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ أَخْوَالِي بَنِي الْمَغِيرَةِ .
- ١٦٠٩ - * روى الطبراني عن قتادة قال قُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَسِتِّينَ .
- ١٦١٠ - * روى الطبراني عن ابن عباس أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً .
- وقد ذكرنا الروايات المتعددة في تقدير عُمَرِ عُمَرُ يوم وفاته للإشعار بأن الأمر فيه خلاف .

١٦١١ - * روى أحمد عن ابن عباس قال : أَنَا أَوَّلَ مَنْ أَتَى عُمَرَ حِينَ طَعَنَ فَقَالَ : احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَدْرِكَنِي النَّاسُ : أَمَا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ قَضَاءً ، وَلَمْ أَسْتَخْلَفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ .

* * *

- ١٦٠٤ - المعجم الكبير (٦٨ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
- ١٦٠٥ - المعجم الكبير (٧٠ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٦ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٧ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦٠٨ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
- ١٦٠٩ - المعجم الكبير (٦٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن .
- ١٦١٠ - المعجم الكبير (٦٨ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨ / ٩) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- ١٦١١ - أحمد في مسنده (٤٦ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٧ / ٤) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

تعليقات

لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الأمير الأنموذج عند أهل الدنيا وأهل الآخرة ، فلقد انطبعت هذه الحقيقة في الأذهان حتى غدت بدهية ، فما يكاد يكون حديث عن تصرفات نموذجية لأمر إلا وتقفز مباشرة إلى الأذهان صورة عمر رضي الله عنه .

لقد كان جسمه كاملاً بين الأجسام وهو شيء مهم في الإمرة النموذجية ، كما أن له سابقته وفضله في المجتمع الذي قاده ، وساسه ، وذلك محل إجماع ، وكذلك هذه شيء مهم في الإمرة النموذجية .

وكان على غاية من الجدّة في حياته الخاصة والعامة ، وهذا شرط الإمرة النموذجية لأنه بذلك تستمر هيبة الأمير وتنامي .

وكان لا يميز أهله ولا نفسه عن العامة بشيء ، وبذلك أبعد نفسه عن أي مظنة تهمة ، وهذا مهم في شخصية الأمير النموذجي .

وكان أرحم الناس بالعامة وأرفقهم بهم وأكثرهم لهم رعاية ، فلا يضيع أحد في سلطانه ، ويستشعر كل فرد بحنانه ، وهذا شرط في الأمير النموذجي .

وكان يترك اجتهاده لاجتهاد غيره إذا أحس أن الأمر سيدخل بعض الناس في زوايا حادة كما فعل في أراضي السواد إذ أصرّ تنفيذ اجتهاده حتى انتهت المعارضة ، وهذا شرط في الأمير النموذجي . مع ملاحظة أن اجتهاد عمر ألا تقسم الأراضي المفتوحة على الفاتحين وأن تبقى وقفاً على جميع المسلمين إلى قيام الساعة . كان اجتهاداً وافقه عليه أكثر الصحابة ، واستدل له عمر بنصوص قرآنية وكان هذا وحده هو الذي يسع حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ، وكان فيه البركة ولا زلنا نرى بركة تصرفه حتى أننا في عصرنا نعتبر فعله حجّة للإسلام على المذاهب التي تتحدث عن خطورة تركيز رؤوس الأموال بأيدي قليلة . ومع قوة هذا الاجتهاد ووقوف أكثر الصحابة معه فقد جد عمر هذه القضية لأن بعض الصحابة كانت له شبهة ، فخشى أن يؤثر تنفيذ اجتهاده على وحدة الصف فجمد القضية ومن ها هنا ندرك أن الحزم عند عمر هو والحكمة توأمان .

وكان يعرف أقدار الناس ويعرف لأهل الفضل فضلهم ولأهل السبق سبقهم وهذا شرط لاستقرار أي نظام .

وكان مستشرفاً استشرفاً كاملاً لساحة المعركة التي يخوضها ولوازمها واحتياجاتها ، وهذا شرط من شروط نجاح الأمير في أي معركة .

وكان يحسن اختيار الرجال للمهمّات المنوطة بهم ، وهذا شرط لنجاحات الأمير أي أمير .
وكان كل فرد حوله يحس أنه أكمل منه في خصوصياته ، فالعبادة والعلم وحسن التدبير وسداد الرأي كل ذلك كان متفوقاً فيه على من حوله ، وهذا شرط في نجاحات الأمير ، فحق أحسن من حول الأمير بتفوقهم عليه هان عليهم وذلك مقدمة الفشل .
وكان قوي المبادرة ، كثير المشاورة ، ذاكاً للفكرة الصائبة ، وتلك شروط في نجاحات الأمير .

وكان يؤدي لكل ذي حق حقه ويعرق لكل ذي فضل فضله ، ولذلك أعطاه الجميع حقوقه كاملة ، وكما كان لا يتساهل في حقوقه كان يعرف الحدود التي يحاسب بها الأمير على حقوقه .

ومهما قيل فيه فهو قليل : لقد أتعب أبو بكر من جاء بعده كما قال عمر ، ولقد أتعب أبو بكر وعمر من جاء بعدهما إلى قيام الساعة ، فن الذي يستطيع ما استطاعاً ، ولكن من تهيأ له ما تهيأ لهما ؟

لقد تهيأ لهما أن أصحاب رسول الله ﷺ هم جنودهما ، ومن كان هؤلاء جنده وحاشيته وبطانته فإنه قد توافر له ما لا يتوافر لأحد بعده ، ولعل هذا أحد الأسباب الرئيسية لانتفاض الأمر في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فلقد أصبح أكثر جيل الصحابة الذين رباهم رسول الله ﷺ بشكل مباشر في عداد الشهداء .

١٦٢٣

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الباب الرابع : في الصفات والخصائص والشمائل	١٠٦٥
تقديم	١٠٦٧
أولاً : نصوص قرآنية في بعض الخصائص والشمائل النبوية	١٠٦٩
ثانياً : نصوص حديثية في الخصائص والشمائل النبوية	١٠٧٦
الباب الخامس : في معجزات الرسول ﷺ	١١٢٩
بين يدي هذا الباب	١١٣١
المعجزات	١١٣٣
الباب السادس : دوائر شرف حول الرسول ﷺ	١٢١٧
تقديم	١٢١٩
فصل : في فضل أمته	١٢٢١
فصل : في فضل العرب وقريش وبعض القبائل	١٢٣٥
فصل : في آل بيته	١٢٤٧
الوصل الأول : في أزواجه عليه الصلاة والسلام	١٢٥٧
توطئة	١٢٥٩
المقدمة الأولى : لمحة عامة عن أزواجه وسراريه عليه	
السلام	١٢٦٠
المقدمة الثانية : في التفضيل	١٢٦٢
١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	١٢٦٤
٢ - سودة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٢٧١
٣ - عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٢٧٤
٤ - حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٣٣١
٥ - زينب بنت خزيمة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٣٣٦

- ٦ - أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٢٧
- ٧ - زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٣١
- ٨ - جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٣٨
- ٩ - أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٤٢
- ١٠ - صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٤٥
- ١١ - ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٣٥٢
- عطف : فين عقد عليهن ولم يدخل بهن ١٣٥٦
- عطف على وصل ١٣٥٧
- الوصل الثاني : في بناته وأبنائه وأحفاده عليه الصلاة والسلام ١٣٧٣
- أبنائه عليه الصلاة والسلام ١٣٧٦
- بناته عليه الصلاة والسلام ١٣٧٩
- ١ - رُقِيَّة بنت رسول الله ﷺ ١٣٧٩
- ٢ - زينب بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٠
- ٣ - أم كُلثُوم بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٥
- ٤ - فاطمة بنت رسول الله ﷺ ١٣٨٦
- عطف : فيما ورد بفاطمة وزوجها وابنيهما مشتركًا ١٤٠٣
- أحفاده عليه الصلاة والسلام ١٤١٠
- ١ - الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ١٤١٠
- ٢ - الحسين الشهيد بن علي رضي الله عنهما ١٤٢٥
- الوصل الثالث : في بعض أقاربه الأذنين ممن يدخل في لفظة أهل البيت بالمعنى العام ١٤٤٧
- مقدمة ١٤٤٩
- ١ - من أعمامه وعماته عليه الصلاة والسلام ١٤٥١
- حمزة بن عبد المطلب ١٤٥١
- العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ١٤٥٤

١٦٢٥

- ١٤٦٢ صفية عمة رسول الله ﷺ
- ١٤٦٤ ٢ - بعض أبناء وبنات أعمامه عليه الصلاة والسلام
- ١٤٦٤ جعفر بن أبي طالب
- ١٤٦٩ عقيل بن أبي طالب الهاشمي
- ١٤٧٠ أم هانئ
- ١٤٧٣ عبد الله بن عباس البحر
- ١٤٨٨ عبید الله بن العباس
- ١٤٨٩ قثم بن العباس الهاشمي
- ١٤٩٠ معبد بن العباس
- ١٤٩١ تمام بن العباس
- ١٤٩١ الفضل بن العباس
- ١٤٩١ ربيعة بن الحارث
- ١٤٩٢ عبد الله بن الحارث
- ١٤٩٣ عبيدة بن الحارث
- ١٤٩٣ نوفل بن الحارث
- ١٤٩٤ سعيد بن الحارث
- ١٤٩٤ أبو سفيان بن الحارث
- ١٤٩٦ درة بنت أبي لهب
- ١٤٩٧ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
- ١٤٩٧ عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
- ١٤٩٨ ٣ - من أحفاد أعمامه ﷺ
- ١٤٩٨ عبد الله بن جعفر
- ١٥٠٤ عبد المطلب بن ربيعة
- ١٥٠٨ تصويبات وتوصيات
- ١٥٠٩ فصل: في أصحابه عليه الصلاة والسلام

الوصل الأول : فيما ورد في فضل الصحابة أو في بعضهم إجمالاً	
أو تفصيلاً	١٥١٥
تمهيد	١٥١٧
عطف : في المهاجرين والأنصار	١٥٣٣
عطف : في أصحاب الصفة	١٥٤١
الوصل الثاني : في خلفائه الراشدين	١٥٤٣
المقدمة	١٥٤٥
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	١٥٤٨
اسم أبي بكر رضي الله عنه ونسبه	١٥٤٨
مولده رضي الله عنه	١٥٤٨
صفاته وسجاياه	١٥٤٨
مبايعته بالخلافة	١٥٤٩
أعماله رضي الله عنه أثناء فترة خلافته	١٥٤٩
أولاً : إنفاذ جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه لقتال الروم	١٥٤٩
ثانياً : قتال المرتدين	١٥٥١
قتال مسيلمة الكذاب	١٥٥١
قتال طليحة الأسدي	١٥٥٢
ارتداد أهل البحرين وعودتهم إلى الإسلام	١٥٥٣
ردة أهل عمان ومهرة اليمن	١٥٥٣
ثالثاً : الفتوح	١٥٥٥
فتوح الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه	١٥٥٦
وقعة اليرموك	١٥٥٧
تعليقات	١٥٧٩
عر بن الخطاب رضي الله عنه	١٥٨١
ميلاده ووفاته	١٥٨١

١٦٢٧

١٥٨١	بيعته في الخلافة
١٥٨١	سيرته قبل الخلافة
١٥٨٢	سيرته أثناء الخلافة
١٥٨٢	فتوح الشام
١٥٨٢	١ - فتح دمشق
١٥٨٣	٢ - فتح الأردن
١٥٨٣	٣ - وقعة فجل
١٥٨٤	فتوح العراق
١٥٨٤	١ - وقعة الجسر
١٥٨٤	٢ - وقعة البويب
١٥٨٥	٣ - غزوة القادسية
١٥٨٦	٤ - فتح المدائن
١٥٨٦	٥ - وقعة جلولاء
١٥٨٧	٦ - فتح حلوان
١٥٨٧	٧ - فتح تكريت والموصل
١٥٨٨	ما وقع سنة ثلاث عشرة من الحوادث
١٥٨٩	سنة أربع عشرة من الهجرة
١٥٩٠	سنة خمس عشرة
١٥٩١	سنة ست عشرة
١٥٩١	سنة سبع عشرة
١٥٩٢	سنة ثمان عشرة
١٥٩٤	سنة إحدى وعشرين
١٥٩٤	سنة ثنتين وعشرين
١٥٩٤	سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب
١٥٩٧	صفته رضي الله عنه
١٦٢١	تعليقات

رقم الايداع : ٢٨٧٢ / ٨٩
الترقيم الدولى : ٤ - ٢٤ - ١٤٧١ - ٩٧٧

